SÜLEYM[illegible]E [illegible] KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Turhanvalde
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 18
Tasnif No. 297.4

زاد المسير في علم التفسير

تأليف الامام العالم
الكبير جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي رحمه الله

١٨

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الحمد لله الذي سر قلوب العارفين بالقرآن المجيد ودعانا بتوفيقه على الحكم
الى الامر الرشيد وفقنا بفضله لتدبر آياته والوعد والوعيد وحفظنا من تغيير
الجهول وتحريف العنيد لآياته البواطن من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احمده على التوفيق للتحميد واشكره على التحقيق بالتوحيد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يبقى ذخرها على التابيد وان
محمدا عبده ورسوله ارسله الى القريب والبعيد بشيرا للخلايق ونذيرا وسراجا
في الاكوان منيرا ووهب له من فضله خيرا كثيرا وجعله عند ما على الكمال كبيرا ولم
يجعل له من اضراب جنسه نظيرا وهي ان يدعي باسم تعظيما لله وتوقيرا وانزل عليه
كلاما قرر صدق قوله بالتحدي بمثله تقريرا فقال قل لين اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فصلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه وازواجه واشياعه وسلم تسليما
كثيرا لما كان القرآن العزيز اشرف العلوم كان الفهم لمعانيه اوفى الفهوم
لان شرف العلوم بشرف المعلوم ولما نظرت في جملة كتب التفسير فوجدتها
بين كثير قد يئس الحافظ منه وصغير لا يستفاد كد المقصود عنه والمتوسط
منها قليل الفوايد عديم الترتيب ومما اهمل فيه المشكل وشرح غير الغريب فاتبتك
بهذا المختصر اليسير وتلبثت في اختصار لفظه فاجتهدت وفقك الله في
حفظه والله المعين على تحقيقه فاذا لجايد بتوفيقه

فصل في فضيلة علم التفسير روى ابو عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال كنا نتعلم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم العشر فلا نجاوزها الى العشر الاخر حتى نعلم فيها من العلم والعمل
وروى قتادة عن الحسن انه قال ما انزل الله اية الا احب ان يعلم فيما انزلت وما
ذا عنى بها وقال اياس بن معاوية مثل من يقرأ القرآن وهو يعلم تفسيره
او لا يعلم مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلا وليس عندهم مصباح فتدا خلهم
لمجيء الكتاب دهشة لا يدرون ما فيه فاذا جاء هم المصباح عرفوا ما فيه **فصل**
اختلف العلماء هل التفسير والتاويل بمعنى ام يختلفان فذهب قوم كما يحكى
الى العربية الى انهما بمعنى وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين وذهب قوم كما يحكى
الى الغة الى اختلافهما فقالوا التفسير اخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي

والتاويل

والتاويل نقل الكلام عن وضعه الخاص في اثنائه الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ
فهو ماخوذ من قولك آل الشيء اذا رجع اي صار الى غايته **فصل في مدة نزول**
القرآن روى علي عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة
من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الى بيت العزة ثم انزل في ذلك في عشرين سنة
وقال الشعبي فرق الله تنزيل القرآن فكان بين اوله واخره عشرين سنة
وقال الحسن ذكر لنا انه كان بين اوله واخره ثماني عشرة سنة انزل عليه بمكة
ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين **فصل** واختلفوا في اول ما نزل من القرآن
فاثبت المنقول ان اول ما نزل اقرا باسم ربك رواه عروة عن عايشة وبه قال قتادة
وابو صالح وروي عن جابر بن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر والصحيح انه
لما نزل عليه اقرا باسم ربك رجع فتدثر فنزل يا ايها المدثر يدل عليه ما اخرجا في الصحيحين
من حديث جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال
في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني
بحرآء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت
زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومعنى جئثت فرقت
يقال رجل مجؤوث وقد صحفه بعض الرواة فقال حبنت من الجبن والصحيح
الاول وروي عن الحسن وعكرمة ان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
فصل واختلفوا في اخر ما نزل فروى البخاري في افراده من حديث ابن
عباس قال اخر اية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية الربا وفي افراد مسلم
عنه اخر سورة نزلت جميعا اذا جاء نصر الله والفتح وروى الضحاك عن ابن عباس
قال اخر اية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهذا مذهب سعيد بن جبير
والى صالح وروى ابو اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براءة وروي عن ابي بن كعب اذا خر اية
نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة **فصل** لما راينا جمهور
كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للاية الواحدة
في كتب فرب تفسير اخل فيه بعلم الناسخ والمنسوخ او ببعضه فان وجد فيه
لم يوجد اسباب النزول او اكثرها فان وجد لم يوجد بيان المكي والمدني
وان وجد ذلك لم يوجد الاشارة الى حكم الاية فان وجد لم يوجد جواب اشكال يقع

في الاية الى غير ذلك من الفنون المطلوبة وقد رجحت في هذا الكتاب من هذه الفنون
المذكورة مع ما لم اذكره ما لم يستغن التفسير عنه ما ارجو به وقوع الغناء بهذا
الكتاب عن اكثر ما يجانسه وقد تحوحذرت من اعادة تفسير كلمة متقدمة
الا على وجه الاشارة ولم اعادر من الاقوال التي احظت بها الا ما تبعد صحته
مع الاختصار البالغ فاذا رايت في فرش الايات ما لم يذكر تفسيره فهو لا يخلو
من امرين اما ان يكون قد سبق واما ان يكون ظاهرا لا يحتاج الى تفسير وقد
التقى كتابنا هذا بقي التفاسير فاخذ منها الاصح والاحسن والاصوب فنظمه
في عبارة الاختصار وهذا حين شروعنا فيما ابتدأناه والله الموفق

فصل قد امر الله عز وجل بالاستعاذة عند القراءة بقوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعناه اذا اردت القراءة ومعنى
اعوذ الجأ والوذ **فصل** في بسم الله الرحمن الرحيم ه قال ابن عمر
نزلت في كل سورة وقد اختلف العلماء هل هي آية كاملة ام لا وفيه احمد
روايتان واختلفوا هل هي من الفاتحة ام لا وفيه عن احمد روايتان ايضا فمن
من قال انها من الفاتحة فانه يوجب قراءتها في الصلاة اذا قال بوجوب
الفاتحة ومن لم يرها من الفاتحة فانه يقول قراءتها في الصلاة سنة ما عدا
مالكا فانه لا يستحب قراءتها في الصلاة واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به
فنقل الجماعة عن احمد انه لا يسن الجهر بها وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وابن الزبير وابن عباس وقال به
من كبراء التابعين ومن بعدهم الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وابو هريم
وقتادة وعمر بن عبد العزيز والاعمش وسفيان الثوري ومالك وابو حنيفة
وابو عبيد في آخرين وذهب الشافعي الى ان الجهر مسنون وهو مروي
عن معاوية بن ابي سفيان وعطاء وطاوس ومجاهد فاما تفسيرها فقوله
بسم اختصار كافة قال ابدأ باسم الله او بدأت باسم الله وفي الاسم خمس
لغات اسم بكسر الالف واسم بضم الالف اذا ابتدأت بها وسم بكسر السين
وسم بضمها وسمى قال الشاعر والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به
ايثار كاه **وانشدوا** باسم الذي في كل سورة سمه قال الفراء بعض قيس
سمه يريدون السمد وبعض ضباعة تقول سمه **انشدني بعضهم** وعامنا

وعامنا اعجبنا مقدمه يدعى ابا السمح وقرضاب سمه ه والقرضاب القطاع
يقال سيف قرضاب واختلف العلماء في اسم الله الذي هو الله وقال قوم
انه مشتق وقال اخرون انه علم ليس بمشتق وفيه عن الخليل روايتان احداهما انه
ليس بمشتق ولا يجوز حذف الالف واللام منه كما يجوز في الرحمن والثانية رواها عنه
سيبويه انه مشتق وذكر ابو سليمان الخطابي عن بعض العلماء ان اصل في الكلام
الاله مشتق من اله الرجل يأله اذا فزع اليه من امر نزل به فالهه اي اجاره وامنه
فسمي الها كما يسمى الرجل اماما وقال غيره اصله لاه فابدلت الواو همزة فقيل
اله كما قالوا وسادة واسادة ووشاح واشاح واشتق من الولة لان قلوب
العباد تولة نحوه كقوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وكان القياس ان
يقال مالوه كما قيل معبود الا انهم خالفوا به البناء ليكون علما كما قالوا للمكتوب
كتاب وللمحسوب حساب وقال بعضهم اصله من اله الرجل يأله اذا تحير لان القلوب
تتحير عند التفكر في عظمته وحكي عن بعض اللغويين اله الرجل يأله الهة بمعنى عبد
يعبد عبادة وروي عن ابن عباس انه قال ويذرك والاهتك اي عبادتك قال
والتأله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن
من تألهي ه فمعنى الاله المعبود فاما الرحمان فذهب الجمهور الى انه مشتق
من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير له فيها وبناء فعلان
في كلامهم للمبالغة فانهم يقولون للشديد الامتلاء ملان وللشديد الشبع شبعان
قال الخطابي فالرحمان ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ايجادهم ومصالحهم
وعمت المؤمن والكافر والرحيم خاص للمؤمنين قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما
والرحيم بمعنى الراحم ه

سورة الفاتحة

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد قرأ عليه ابي بن كعب ام القرآن
فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته فمن اسمائها الفاتحة لانه يستفتح
الكتاب بها تلاوة وكتابة ومن اسمائها ام القرآن وام الكتاب لانها امت الكتاب
بالتقدم ومن اسمائها السبع المثاني وانما سميت بذلك لما سنشرحه في الحجر ان شاء الله
واختلف العلماء في نزولها على قولين احدهما انها مكية وهو مروي عن علي بن ابي طالب
والحسن وابي العالية وقتادة وابي ميسرة والثاني انها مدنية وهو مروي عن ابن هريرة

و مجاهد و عبيد بن عمير و عطاء الخراساني و عن ابن عباس كالقولين فصل
فاما تفسيرها فالحمد رفع بالابتداء و لله الخبر و المعنى الحمد ثابت لله و مستقر له
و الجمهور على كسر لام لله و ضمها ابن ابى عبلة قال الفراء هى لغة بعض بنى دبيعة
و قرا ابن السميفع الحمد بنصب الدال لله بكسر اللام و قرا ابو حيوة بكسر الدال و اللام
جميعا و اعلم ان الحمد ثناء على المحمود و يشاركه الشكر الا ان بينهما فرقا و هو ان الحمد
قد يقع ابتداء للثناء و الشكر لا يكون الا فى مقابلة النعمة و قيل لفظ لفظ الخبر
و معناه الامر فتقديره قولوا الحمد لله و قال ابن قتيبة الحمد الثناء على الرجل
بما فيه من كرم او حسب او شجاعة و اشباه ذلك و الشكر له الثناء عليه بمعروف
اولاكه و قد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمدته على معروفه عندى كما يقال شكرته
له و لا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال شكرته له على شجاعته فاما الرب فهو المالك و لا
يذكر هذا الاسم فى حق المخلوق الا بالاضافة فيقال هذا رب الدار و رب العبد
و قيل هو ماخوذ من التربية قال شيخنا ابو منصور اللغوى يقال ربب فلان
صنيعته ربا و ربابا اذا اتمها و اصلحها فهو رب و راب قال الشاعر
يا رب الذى يا تى من الخير انه اذا سئل المعروف زاد و تمما قال و الرب
يقال على ثلثة اوجه احدها المالك يقال رب الدار و الثانى المصلح يقال رب الشئ
و الثالث السيد المطاع قال تعالى فيسقى ربه خمرا و الجمهور على خفض باء رب
و قرا ابو العالية و ابن السميفع و عيسى بن عمر بنصبها و قرا ابو زين العقيلى
و الربيع بن خثيم و ابو عمران الجونى برفعها فاما العالمون جمع عالم و عند
اهل العربية اسم للخلق من مبتدا ايهم الى منتهاهم و قد عمّوا اهل الزمان الحاضر
عالما فقال الخطيئة اراح الله منكر العالمينا ه فاما اهل النظر فالعالم عندهم
اسم يقع على الكون الكلى المحدث من فلك و سماء و ارض و ما بين ذلك و فى اشتقاق
العالم قولان احدهما انه من العلم و هو يقوى قول اهل اللغة و الثانى انه من العلامة
و هو يقوى قول اهل النظر فكانه انما سمى عندهم بذلك لانه دال على خالقه و للمفسرين
فى المراد بالعالمين هاهنا خمسة اقوال احدها الخلق كلهم السموات و الارضون
و ما فيهن و ما بينهن رواه الضحاك عن ابن عباس و الثانى كل ذى روح دب على وجه
الارض رواه ابو صالح عن ابن عباس و الثالث انهم الجن و الانس رووى ايضا عن ابن
عباس و به قال مجاهد و مقاتل و الرابع انهم الجن و الانس و الملائكة نقل عن ابن عباس

ايضا

ايضا و اختاره ابن قتيبة و الخامس انهم الملائكة و هو مروى عن ابن عباس ايضا
قوله تعالى الرحمن الرحيم قرا ابو العالية و ابن السميفع و عيسى بن عمر بالنصب فيهما
و قرا ابو رزين العقيلى و الربيع بن خثيم و ابو عمران الجونى بالرفع فيهما
قوله تعالى مالك يوم الدين قرا عاصم و الكسائى و خلف و يعقوب مالك بالالف
و قرا ابن السميفع و ابن ابى عبلة كذلك الا انهما نصبا الكاف و قرا ابو بكر و عاصم
الجحدرى ملك باسكان اللام من غير الف مع كسر الكاف و قرا ابو عثمان النهدى
و الشعبى ملك بكسر اللام و نصب الكاف من غير الف و قرا سعد بن ابى وقاص و عائشة
و مورق العجلى ملك مثل ذلك الا انهم رفعوا الكاف و قرا ابى بن كعب و ابو
رجاء العطاردى و ملك بياء بعد اللام مكسورة الكاف من غير الف و قرا عمرو بن
العاص كذلك الا انه ضم الكاف و قرا ابو حنيفة و ابو حيوة ملك على الفعل
بالنصب و روى عبد الوارث عن ابى عمرو اسكان اللام و المشهور عن ابى عمرو و جمهور
القراء ملك بفتح الميم مع كسر اللام و هو اظهر فى المدح لان كل ملك مالك و ليس
كل مالك ملكا و فى الدين هاهنا قولان احدهما انه الحساب قاله ابن مسعود
و الثانى الجزاء قاله ابن عباس و لما اخبر الله عز و جل عن قوله رب العالمين انه
مالك الدنيا دل بقوله مالك يوم الدين على انه مالك الاخرى و قيل انما خص يوم الدين
لانه ينفرد يومئذ بالحكم خلقه قوله تعالى اياك نعبد و قرا الحسن و ابو المتوكل
و ابو مجلز نعبد بضم النون و فتح الباء قال ابن الانبارى المعنى قولوا اياك
نعبد و العرب ترجع من الغيبة الى الخطاب و من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا
كنتم فى الفلك و جرين بهم و قوله و سقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء و قال لبيد بانت تشكى الى النفس مجهشة و قد حملتك سبعا بعد سبعينا
و فى المراد بهذه العبادة ثلثة اقوال احدها انها بمعنى التوحيد روى عن على و ابن عباس
فى اخرين و الثانى انها بمعنى الطاعة كقوله لا تعبدوا الشيطان و الثالث انها بمعنى الدعاء
كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى قوله تعالى اهدنا فيه اربعة اقوال احدها
ثبتنا قاله على و ابى و الثانى ارشدنا و الثالث وفقنا و الرابع الهمنا روى هذه
الثلثة عن ابن عباس و الصراط الطريق و يقال ان اصله بالسين لانه من الاستراط
و هو الابتلاع فالصراط كانه يسترط المارين عليه فمن قرا بالسين كمجاهد و ابن
محيصن و يعقوب فعلى اصل الكلمة و من قرا بالصاد كابى عمرو و الجمهور فلانها اخف

على اللسان وقرا بالزاي كرواية الاصمعي عن ابي عمرو احتج بقول العرب صقر
وسقر وزقر وروي عن حمزة اشمام السين ثايا وروي عنه انه تلفظ بالصراط
بين الصاد والزاي قال القراء اللغة الجيدة بالصاد وهي لغة قريش الاولى وعامة
العرب تجعلونها سينا وبعض قيس يشمون الصاد فيقول الصراط بين الصاد والسين وكان
حمزة يقرا الزراط بالزاي وهي لغة لعذرة وكلب وبني القين يقولون ازدق
وفي المراد بالصراط ههنا اربعة اقوال احدها انه كتاب الله رواه علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم والثاني انه دين الاسلام قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وابو
العالية في آخرين والثالث انه الطريق الهادي الى دين الله رواه ابو صالح عن ابن
عباس وبه قال مجاهد والرابع انه طريق الجنة نقل عن ابن عباس ايضا
فان قيل ما معنى سوال المسلم الهداية وهم مهتدون فعنه ثلثة اوجه احدها ان
المعنى اهدنا لدوام الصراط فحذف للدوام قاله ابن الانباري والثاني ان المعنى
ثبتنا على الهدى تقول العرب للقايم قم حتى اتيك اي اثبت على حالك والثالث
ان المعنى زدنا هداية قوله تعالى الذين انعمت عليهم قال ابن عباس هم النبيون
والصديقون والشهداء والصالحون وقرا الاكثرون عليهم بكسر الهاء وكذلك
لديهم واليهم وقرا حمزة بضمها وكان ابن كثير يصل الميم بواو وقال ابن
الانباري حكى اللغويون في عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء
واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمي بكسر الهاء واليم والحاق ياء
بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو
بضم الهاء والميم وادخال واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة
واو فهذه الاوجه الستة ماثورة عن القراء واوجه اربعة منقولة عن العرب عليهمي
بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة
ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم
ولا ياء بعد الميم فاما المغضوب عليهم فهم اليهود والضالون النصارى رواه عدي
ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة والضلال الحيرة والعدول
عن الحق فصل ومن السنة في حق قاري الفاتحة ان يفصلها بامين
قال شيخنا ابو الحسن علي بن عبيد الله وسواء كان خارج الصلوة او فيها لما روى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فقال

فقال من خلفه آمين فوافق ذلك قول اهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه وفي معنى
آمين ثلثة اقوال احدها ان معنى آمين كذلك يكون حكاه ابن الانباري عن ابن
عباس والحسن والثاني انها بمعنى اللهم استجب قاله الحسن والزجاج والثالث
انه اسم من اسماء الله قاله مجاهد وهلال بن يساف وجعفر بن محمد قال ابن
قتيبة معناها يا امين اجب دعاءنا فسقطت يا كما سقطت من قوله يوسف اعرض
عن هذا ويا ليه يا يوسف ومن طول الالف قال آمين ادخل الف النداء على الف آمين كما يقال
ازيد اقبل ومعناه يا زيد قال ابن الانباري وهذا القول خطاء عند جميع النحويين
لانه اذا ادخل يا على آمين كان منادى معربا والحكم اخره الرفع فلما اجمعت العرب
على فتح نونه دل على انه غير منادى وانما فتحت نون آمين لسكونها وسكون الياء
التي قبلها كما تقول العرب ليت ولعل قال وفي آمين لغتان امين بالقصر
وآمين بالمد والنون فيهما مفتوحة انشدنا ابو العباس عن ابن الاعرابي
سقى الله حيا بين صارة والحمى حمى فيد صوب المدجنات المواطره
آمين وادى الله ركبا اليهم خيور ووقاهم حمام المقادره
وانشدنا ابو العباس ايضا تباعد عني فطحل وابن امه آمين فزاد الله ما ابداء
بيننا بعدا وانشدنا ابو العباس يا رب لا تسلبني حبها ويرحم الله
عبدا قال آمينا وانشدني ابي آمين وزاعطاك مني لقوادة رمى الله
في الحرافة فاقتعلت وانشدني ابي قلت له قد نفجت بي بادح الهوى
اصاب حمام الموت انعوشا وجدا الله آمين واضنا الهوى فوق ما به
ولا في من شا ربحه جهدا فصل نقل الاكثرون عن احمد ان
الفاتحة شرط في صحة الصلاة فمتى ترك شيا من القدرة عليها لم تصح صلاته وهو
قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة رحمه الله لا تتعين وهي رواية عن احمد ويدل
على الرواية الاولى ما روي في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب

سورة البقرة فصل في فضلها

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر فان البيت
الذي تقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وروى ابو امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اقراوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان

يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صوافّ اقرؤا البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة والمراد بالزهراوين
المنيرتين يقال لكل مستنير زاهر والغياية كل شيء اظل الانسان فوق
راسه مثل السحابة والغمرة يقال غايا القوم فوق راس فلان بالسيف كانهم
اظلوه به قال لبيد فتذكرت عليه قاتلا وعلى الارض غياياث الطفل
ومعنى فرقان قطعتان والفرقة القطعة من الشيء قال عز وجل فكان كل فرق
كالطود العظيم والصواف المصطفة المتضامة لتظل قارئها والبطلة السحرة
فصل في نزولها قال ابن عباس هي اول ما نزل بالمدينة وهذا قول الحسن
ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل وذكر قوم انها مدنية
سوى آية وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمنى
في حجة الوداع فصل فاما التفسير فقوله الم اختلف العلماء فيها وساير الحروف
المقطعة في اوايل السور على ستة اقوال احدها من المتشابه الذي لا يعلمه الا
الله تعالى ابو بكر الصديق رضي الله عنه لله عز وجل في كل كتاب سر وسر الله
في القرآن اوايل السور والى هذا المعنى ذهب الشعبي وابو صالح وابن زيد والثاني
انها حروف من اسماء فاذا التفت ضما من التاليف كانت اسماء من اسماء الله عز وجل
قال علي بن ابي طالب لو علم الناس تاليفها علموا اسم الله الذي
اذا دعي به اجاب وسئل ابن عباس عن الرحمن نون فقال اسم الرحمن على الهجاء
والى نحو هذا ذهب ابو العالية والربيع بن انس والثالث انها حروف اقسم الله
بها قاله ابن عباس وعكرمة قال ابن قتيبة ويجوز ان يكون اقسم بالحروف المقطعة
كلها واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القايل قلت ابـ ثـ وهو يريد سايـر
الحروف وكما يقول قوات الحمد يريد فاتحة الكتاب فيسميها باول حرف منها واما
اقسم بحروف المعجم لشرفها وانها مباني كتبه المنزلة وبها يذكر ويوحد قال ابن
الانباري وجواب القسم محذوف تقديره وحروف المعجم لقد بين لكم السبيل
وانهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل وانما حذف لعلم المخاطبين به وكان
في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه دليلا على الجواب والرابع انه اشار بما ذكر من الحروف
الى سايرها والمعنى انه لما كانت الحروف الى سايرها هذا المعنى انه اصولا للكلام
المؤلف اخبر ان هذا القران انما هو مؤلف من بعض الحروف قاله الفراء وقطرب

فان قيل

فان قيل فقد علموا انه حروف فما الفايدة في اعلامهم بهذا فالجواب انه نبههم
بذلك على اعجازه فكانه قال هو من هذه الحروف التي تؤلفون منها كلامكم
فما بالكم تعجزون عن معارضته فاذ عجزتم فاعلموا انه ليس من قول محمد عليه السلام
والخامس انها اسماء للسور روي عن زيد بن اسلم وابنه وابي فاختة سعيد
ابن علاقة مولى امهاني والسادس انها من الرمز الذي تستعمله العرب في كلامها
يقول الرجل للرجل فيقول له هل لك بلى يريد هل تاتي فيكفي بحرف من حروف واشدد لنا
قفلنا لها قفي فقالت قاف اراد قالت اقف ومثله نادى قاطم ان الجهل الا تنا
قالوا جميعا كلهم بلا فاه يريد الا تركبون قالوا بلى فاركبوا ومثله
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تشاء معناه وان شرا فشرا
ولا اريد الشر الا ان تشاء والى هذا القول ذهب الاخفش والزجاج وابن الانباري
وقال ابو روق عطية ابن الحارث الهمداني كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة في الصلوات كلها وكان المشركون يصفقون ويصفرون فنزلت هذه الحروف
المقطعة فسمعوها فبقوا متحيرين وقال غيره انما خاطبهم بما لا يفهمون ليتفطنوا
على استماعه لان النفوس تتطلع الى ما غاب عنها معناه فاذا اقبلوا اليه خاطبهم بما
يفهمون فصار ذلك كالوسيلة الى الابلاغ الا انه لا بد لكل حرف من معنى يعلمه غيرهم
او يكون معلوما عند المخاطبين فهذا الكلام يعم جميع الحروف وقد خص المفسرون قوله
الم بخمسة اقوال احدها انه من المتشابه الذي لا يعلم معناه الا الله وقد سبق بيانه
والثاني ان معناه انا الله اعلم رواه ابو الضحى عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود
وسعيد بن جبير والثالث انه قسم رواه ابو صالح عن ابن عباس وخالد الحذاء
عن عكرمة والرابع انها حروف من اسماء ثم فيها قولان احدهما ان الالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد قاله ابن عباس فان قيل اذا كان قد تنوول من
كل اسم حرفه الاول اكتفاء به فلم اخذت اللام من جبريل وهي اخر الاسم
فالجواب ان مبتدا القران من الله تعالى فدل على ذلك بابتداء اول حرف من
اسمه وجبريل انحتم به التنزيل والاقراء فتنوول من اسمه نهاية حروفه ومحمد
مبتدا في الاقراء فتنوول اول حروفه والقول الثاني ان الالف من الله واللام
من لطيف والميم من مجيد قاله ابو العالية والخامس انه اسم من اسماء القران قاله مجاهد
والشعبي وقتادة وابن جريج قوله تعالى ذكر فيه قولان احدهما انه بمعنى هذا وهو

قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والكسائي وابي عبيدة والاخفش واحتج بعضهم
بقول خفاف بن ندبة اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا
اي انا هذا وقال ابن الانباري اراد انا ذلك الذي تعرفه والثاني انه اشارة
الى غايب ثم فيه ثلثة اقوال احدها انه اراد به ما تقدم انزاله عليه من القرآن
والثاني انه اراد به وعده اي يوجبه اليه في قوله سنلقي عليك قولا ثقيلا
والثالث انه اراد بذلك ما وعد به اهل الكتب السالفة لانهم وعدوا بني
الكتاب القرآن وسمي كتابا لانه جمع بعضه الى بعض ومنه الكتيبة سميت بذلك
لاجتماع بعضها الى بعض ومنه كتبت البغلة قوله تعالى لا ريب فيه الريب الشك
والهدى الارشاد والمتقون المحترزون عما اتقوه وفرق شيخنا علي بن عبيد
الله بين التقوى والورع فقال التقوى اخذ عدة والورع دفع شبهة فا
لتقوى متحقق السبب والورع مظنون المسبب واختلف العلماء في معنى هذه
الاية على ثلثة اقوال احدها ان ظاهرها النفي ومعناها النهي وتقديرها لا ينبغي
لاحد ان يرتاب به لاتقانه واحكامه ومثله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
اي ما ينبغي لنا ومثله فلا رفث ولا فسوق وهذا مذهب الخليل وابن الانباري
والثاني ان معناها لا ريب فيه انه هدى للمتقين قاله المبرد والثالث ان معناها
لا ريب فيه انه من عند الله قاله مقاتل فان قيل آخرين فان قيل فقد ارتاب به قوم
فالجواب انه حق في نفسه فمن حق النظر فيه علم فان قيل فالمتقي مهتد
فما فايدة اختصاص الهداية به فالجواب من وجهين احدهما انه اراد المتقين
والكافرين فاكتفى بذكر احد الفريقين كقوله سرابيل تقيكم الحر اراد البرد
والثاني انه خص المتقين لانتفاعهم به كقوله انما انت منذر من يخشاها وكان
منذرا لمن يخشى ولمن لا يخشى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الايمان
اللغة التصديق والشرع اقره على ذكره وزاد فيه القول والعمل واصل الغيب
المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عن ما حوله فسمي كل مستتر غيبا
وفي المراد بالغيب ها هنا ستة اقوال احدها انه الوحي قاله ابن عباس وابن جريج
والثاني القرآن قاله ابو زيد العقيلي وزر بن حبيش والثالث الله عز وجل قاله
عطاء وسعيد بن جبير والرابع ما غاب عن العباد من امر الجنة والنار ونحو ذكر ما
ذكر في القرآن رواه السدي عن اصحابه واليه ذهب ابو العالية وقتادة والخامس

انه قدر الله عز وجل قاله الزهري والسادس انه الايمان بالرسول حتى قرن
لم ير قال عمرو بن مرة قال اصحاب عبد الله لو طوبى لكم جاهدتم مع رسول الله
وجالسته فقال ان شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبينا لمن راه ولكن
اعجب من ذلك قوم يجدون كتابا مكتوبا بي منون به ولم يروه ثم قرأ الذين
يؤمنون بالغيب قوله تعالى ويقيمون الصلاة الصلاة في اللغة الدعاء وفي
الشريعة افعال واقوال على صفات مخصوصة وفي تسميتها بالصلاة ثلثة اقوال
احدها انها سميت بذلك لرفع الصلاة وهو مخرز الذنب من الفرس والثاني انها
من صليت العود اذا لينته فالمصلي يلين ويخشع والثالث انها مبنية على
السؤال والدعاء والصلاة في اللغة الدعاء وهي في هذا المكان اسم جنس قال مقاتل
اراد بها ها هنا الصلوات الخمس في معنى قائمتها ثلثة اقوال احدها انه اتمام فعلها
على الوجه المأمور به روي عن ابن عباس ومجاهد والثاني انه المحافظة على مواقيتها
ووضوءها وركوعها وسجودها قاله قتادة ومقاتل والثالث ادامتها والعرب تقول
في الشيء الراتب قايم وفلان يقيم ارزاق الجند قاله ابن كيسان قوله تعالى ومما رزقناهم
اي اعطيناهم ينفقون اي يخرجون واصل الانفاق الاخراج يقال نفقت الدابة
اذا خرجت روحها وفي المراد بهذه النفقة اربعة اقوال احدها انها النفقة على
الاهل والعيال قاله ابن مسعود وحذيفة والثاني انها الصدقات النوافل
قاله مجاهد والضحاك والرابع انها الثقة التي كانت واجبة قبل وجوب الزكاة
ذكره بعض المفسرين وقالوا انه كان فرض على الرجل ان يمسك تماما في بيته مقدار
كفايته يومه وليلته ويفرق باقيه على الفقراء فعلى قولها وآية الامة منسوخة
باية الزكاة وغير هذا القول اثبت واعلم ان الحكمة في الجمع بين الايمان بالغيب
وهو عقد القلب وبين الصلاة وهي فعل البدن وبين الصدقة وهو تكليف يتعلق
بالمال انه ليس في التكليف قسم رابع اذ ما عدا هذه الاقسام فهو مركب من
بين اثنين منها كالحج والصوم ونحوهما قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك
اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه رواه
الضحاك عن ابن عباس واختاره مقاتل والثاني انها نزلت في العرب الذين
امنوا بالنبي وبما انزل اليه وما انزل قبله رواه ابو صالح عن ابن عباس قال
المفسرون وغيرهم مما اوحي اليه قوله تعالى وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة

والوجي فاما الآخرة فهي اسم لما بعد الدنيا وسميت آخرة لان الدنيا قد تقدمتها وقيل سميت آخرة لانها نهاية الامر **قوله تعالى** بوقنون اليقين ما حصلت به الثقة وتلج به الصدر وهو ابلغ علم مكتسب **قوله تعالى** اولئك على هدى اي على رشاد وقال ابن عباس على نور واستقامة قال ابن قتيبة المفلحون الفائزون ببقاء الابد واصل الفلاح البقاء ويشهد لهذا قول لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

ويروى البقاء وقال الزجاج المفلح الفائز بما فيه غاية صلاح حاله قال ابن الانباري ومنه حي على الفلاح معناه هلموا الى سبب الفوز ودخول الجنة **قوله تعالى** ان الذين كفروا اختلف في نزولها اربعة اقوال احدها انها نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قاله الضحاك والثالث انها نزلت في طايفة من اليهود منهم حيي بن اخطب قاله ابن السايب والرابع انها نزلت في مشركي العرب كابي جهل وابي طالب وابي لهب وغيرهم ممن لم يسلم قاله مقاتل فاما تفسيرها فالكفر في اللغة التغطية تقول كفرت الشيء اذا غطيته فسمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق **قوله تعالى** سواء عليهم ابي متعادل عندهم الانذار وتركه والانذار اعلام مع تخويف وتناذر بنو فلان هذا الامر اذا خوف بعضهم بعضا قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذه الاية وردت بلفظ العموم والمراد بها الخصوص لانها اذا نبأت بان الكافرين انذارهم لا يؤمن وقد آمن كثير من الكفار عند انذارهم ولو كانت على ظاهرها في العموم لكان خبر الله خلاف مخبره ولذلك وجب نقلها الى الخصوص **قوله تعالى** ختم الله على قلوبهم الختم الطبع والقلب قطعة من جامدة سوداء وهو مستكن في الفؤاد وهو بيت النفس ومسكن العقل وسمي قلبا لتقلبه وقيل لانه خالص البدن وانما خصه بالختم لانه محل الفهم **قوله تعالى** وعلى سمعهم يريد على اسماعهم فذكر بلفظ التوحيد ومعناه الجمع ونظيره قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا **واشدوا** او كلوا في نصف بطنكم تعيشوا **ان** فان زمانكم زمن خميص **ة** في اضاف بطونكم ذكر هذا القول ابو عبيدة والزجاج وفيه وجه آخر وهو ان العرب تذهب بالسمع مذهب المصدر والمصدر يوحد تقول يعجبني حديثكم ويعجبني ضربكم فاما البصر والقلب فهما اسمان لا يجريان مجرى المصادر في مثل هذا المعنى ذكره الزجاج

وابن القاسم

وابن القاسم وقد قرأ عمرو بن العاص وابن عبلة وعلى اسماعهم **قوله تعالى** وعلى ابصارهم غشاوة الغطاء قال القراء اما قريش وعامة العرب فيكسرون الغين ومغشاوة وعد كل يضمون الغين وبعض العرب يفتحها واظنها لربيعة وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة فاما العذاب فهو الالم المستمر وماء عذب اذا استمرأ الحلق سايغا **قوله تعالى** ومن الناس من يقول امنا بالله اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها في المنافقين ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس به قال ابو العالية وقتادة وابن زيد والثاني انها في منافقي اهل الكتاب رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال ابن سيرين كانوا يتخوفون من هذه الاية وقال قتادة هذه الاية نعت المنافق يعرف بلسانه وينكر بقلبه يصدق بلسانه ويخالف بعمله ويصبح على حال ويمسي على غيرها ويتكلم تكلم السفيهة كلما هبت ريح هب معها **قوله تعالى** تخادعون الله قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ونشهد ان صاحبكم صادق فاذا خلوا لم يكونوا كذلك فنزلت هذه الاية فاما التفسير فالخديعة الحيلة والمكر وسميت خديعة لانها تكون في خفاء والمخدع بيت داخل البيت تختفي فيه المراة ورجل خادع اذا فعل الخديعة سواء حصل مقصوده او لم يحصل فاذا حصل مقصوده قيل قد خدع والخدع الرجل استجاب للخادع سواء تعمل الاستجابة او لم يتعمد ها والعرب تسمي الدهر خداعا لتلونه بما يخفيه من خير وشر وفي معنى خداعهم لله خمسة اقوال احدها انهم كانوا يخادعون المؤمنين فكانهم خادعوا الله روي عن ابن عباس واختاره ابن قتيبة والثاني انهم كانوا يخادعون نبي الله فاقام الله نبيه مقامه كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قاله الزجاج والثالث ان الخادع عند العرب الفاسد **واشدوا** ٥٥ طيب الريق اذا الريق خدع ٥ اي فسد رواه محمد بن القاسم عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال ابن القاسم فتاويل يخادعون الله يفسدون ما يظهرون من الايمان بما يضمرون من الكفر والرابع انهم كانوا يفعلون في دين الله ما لو فعلوه بينهم كان خداعا والخامس انهم كانوا يخفون كفرهم بالله ويظهرون الايمان به **قوله تعالى** وما يخادعون الا انفسهم قرا ابن كثير ونافع

وابو عمرو ومايخادعون وقرا الكوفيون وابن عامر تخدعون والمعنى ان
ومايرد ذلك الخداع عليهم ومتى يعود وبال خداعهم عليهم فيه قولان احدهما
في دار الدنيا وذلك بطريقين احدهما بالاستدراج والامهال الذي يزيدهم
عذابا والثاني باطلاع النبي والمؤمنين على احوالهم التي اسروها والقول الثاني
ان عود الخداع عليهم في الاخرة وفي ذلك قولان احدهما انه يعود عليهم عند
ضرب الحجاب بينهم وبين المؤمنين وذلك قوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور له باب الاية والثاني انه يعود عليهم عند اطلاع اهل الجنة
عليهم فاذا رأوهم طمعوا ان ينالوا راحة من قبلهم فقالوا افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله فيجيبونهم ان الله حرمهما على الكافرين قوله تعالى ومايشعرون
اي ومايعلمون وفي الذي لم يشعروا به قولان احدهما انه اطلاع الله نبيه على
كذبهم قاله ابن عباس والثاني انه اصرارهم بانفسهم بكفرهم قاله ابن زيد قوله تعالى
في قلوبهم مرض المرض هنا هو الشك قاله عكرمة وقتادة فزادهم الله مرضا هذا
الاخبار من الله تعالى انه فعل بهم ذلك والاليم بمعنى المؤلم والجمهور يقرأون
يكذبون بالتشديد وقرا الكوفيون سوى ابان عن عاصم بالتخفيف مع فتح الياء
قوله تعالى واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض اختلفوا فيمن نزلت على قولين
احدهما انها نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قول الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد والثاني ان المراد بهما قوم لم يكونوا
خلقوا حين نزولها قاله سلمان الفارسي وكان الكسائي يقرأ بضم القاف
والحاء من الحيلولة والغين من غيض والجيم من جيء والسين من سيء وسيئت وكان
ابن عامر يضم من ذلك ثلثة حيل وسيق وسيء وسيئت وكان نافع يضم سيء
وسيئت ويكسر الباقي والاكثرون يكسرون جميع ذلك وقال الفراء اهل
الحجاز من قريش ومن جاورهم من بني كنانة يكسرون القاف في قيل وجيء وغيض
وكثير من قيل ومن جاورهم وعامة اسد يشيرون الى الضم من قيل وجيء وفي
المراد بالفساد ها هنا خمسة اقوال احدها انه الكفر قاله ابن عباس والثاني
العمل بالمعاصي قاله ابو العالية ومقاتل والثالث انه الكفر والمعاصي قاله السدي
عن اشياخه والرابع انه ترك امتثال الاوامر واجتناب النواهي قاله مجاهد
والخامس انه النفاق الذي صافحوا به الكفار واطلعوا هم على اسرار المؤمنين

ذكر شيخنا

ذكره شيخنا علي بن عبيد الله قوله تعالى انما نحن مصلحون فيه خمسة اقوال
احدها ان معناه انكار ما قرفوا به وتقديره ما فعلنا شيئا يوجب الفساد
والثاني ان معناه انا نقصد الاصلاح بين المسلمين والكافرين والقولان عن
ابن عباس والثالث انهم ارادوا ان مصافاة الكفار صلاح لا فساد قاله مجاهد
وقتادة والرابع انهم ارادوا ان فعلنا هذا هو الصلاح وتصديق محمد هو
الفساد قاله السدي والخامس انهم ظنوا ان مصافاة الكفار صلاح في الدنيا
لا في الدين لانهم اعتقدوا ان الدولة له ان كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
فقد امنوه بمتابعته وان كانت للكفار فقد امنوهم بمصافاتهم ذكره شيخنا
قوله تعالى الا انهم هم المفسدون قال الزجاج الا كلمة يبتدأ بها للتنبيه
بها المخاطب تدل على صحة ما بعدها وهم تاكيد للكلام وفي قوله تعالى ولكن
لايشعرون قولان احدهما لايشعرون ان الله يطلع نبيه على فسادهم والثاني
لايشعرون ان ما فعلوه فساد لا اصلاح قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا الى المقوم
لهم قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل والثاني المنافقون
قاله مجاهد وابن زيد وفي القائلين لهم قولان احدهما انهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابن عباس ولم يعين احدا من الصحابة والثاني انهم مخيتون وهم
سعد بن معاذ وابو لبابة واسيد ذكره مقاتل وفي الايمان الذي دعوا اليه
قولان احدهما انه التصديق بالنبي وهو قول من قال هم اليهود والثاني انه
العمل بمقتضى ما اظهروه وهو قول من قال هم المنافقون وفي المراد بالناس ها هنا
ثلثة اقوال احدها جميع الصحابة قاله ابن عباس والثاني عبد الله بن سلام ومن
اسلم معه من اليهود قاله مقاتل والثالث معاذ بن جبل وسعد بن معاذ واسيد بن
حضير وجماعة من وجوه الانصار عدهم الكلبي وفيمن عنوا بالسفهاء ثلثة اقوال
احدها جميع الصحابة قاله ابن عباس والثاني النساء والصبيان قاله الحسن
والثالث ابن سلام واصحابه قاله مقاتل وفيما عنوا به الحيف من ايمان الذين
زعموا انهم السفهاء ثلثة اقوال احدها انهم اراد وا دين الاسلام
قاله ابن عباس والسدي والثاني انهم اراد وا البعث والجزاء قاله مجاهد
والثالث انهم عنوا امكاشفة الفريقين بالعداوة من غير نظر في عاقبة وهذا
الوجه والذي قبله يخرج على انهم المنافقون والاول يخرج على انهم اليهود

قال ابن قتيبة والسفهاء الجهلة يقال سفه فلان رأيه اذا جهله ومنه قيل للبذاء سفه لانه جهل قال الزجاج واصل السفه في اللغة خفة الحلم ويقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وتسفهت الريح الشجر اذا مالت به قال الشاعر

مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم قوله تعالى ولكن لا يعلمون قال مقاتل لا يعلمون انهم هم السفهاء قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في المنافقين وغيرهم من اهل الكتاب الذين كانوا يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم من الايمان ما يلقونه دون سائرهم بضده قاله الحسن فاما التفسير فاي بمعنى مع والشياطين جمع شيطان قال الخليل كل متمرد عند العرب شيطان وفي هذا الاسم قولان احدهما انه من شطن اي بعد عن الخير فعلى هذا تكون النون اصلية قال امية بن ابي الصلت في صفة سليمان ٥ ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقي في السجن والاغلال عكاه اوثقه وقال النابغة

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بما رعين والثاني من شاط يشيط اذا التهب واحترق فتكون النون النون زائدة وانفردوا وقد يشيط على ازماحنا البطل ٥ اي يهلك وفي المراد بشياطينهم ثلثة اقوال احدها انهم رؤوسهم في الكفر قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن والسدي والثاني اخوتهم من المشركين قاله ابو العالية ومجاهد والثالث كهنتهم قاله الضحاك والكلبي قوله تعالى انا معكم فيه قولان احدهما انهم اراد وا انا معكم على ديننا والثاني انا معكم على البصيرة والمحاضدة والهزء الاستهزاء قوله تعالى الله يستهزئ اختلف العلماء في المراد باستهزاء الله بهم على قسمة اقوال احدها انه يفتح له باب من الجنة وهم في النار فيسرعون اليه فيغلق ثم يفتح لهم باب آخر فيسرعون فيغلق فيضحك منهم المؤمنون روي عن ابن عباس والثاني انه اذا كان يوم القيامة جعلت النار لهم كالجمة الاثالة في القدر فيمشون فتنخسف بهم روي عن الحسن البصري والثالث ان الاستهزاء بهم اذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فيبتغون في الظلمة فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قاله مقاتل والرابع ان المراد به مجازيهم على استهزائهم فخرج اللفظ بمثله لفظا وان خالفه معنى نحو كقوله وجزاء

كل شهر

سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال عمرو بن الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٥ اراد فنعاقبه باغلظ من عقوبته والخامس ان الاستهزاء من الله التخطئة لهم والتجهيل فمعناه الله يخطئ فعلهم ويجهلهم في الاقامة على كفرهم والسادس ان استهزاءه استدراجه اياهم والسابع انه ابتداء استهزائهم بهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم ذكر هذه الاقوال محمد بن القاسم الانباري والثامن ان الاستهزاء بهم ان يقال لاحدهم في النار وهو في غاية الذل ذق انك انت العزيز الكريم ذكره شيخنا في كتابه والتاسع انه لما اظهر من احكام اسلامهم في الدنيا خلاف ما ابطن لهم في الاخرى كان استهزاء بهم قوله تعالى ويمدهم فيه اربعة اقوال احدها يمكن لهم قاله ابن مسعود والثاني نملي لهم قاله ابن عباس والثالث يزيدهم قاله مجاهد والرابع نمهلهم قاله الزجاج والطغيان الزيادة على القدر والخروج عن حيز الاعتدال في الكثرة يقال طغى البحر اذا هاجت امواجه وطغى السيل اذا جاء بما يكثر وفي المراد بطغيانهم قولان احدهما انه كفرهم قاله الجمهور والثاني انه عتوهم وتكبرهم قاله ابن قتيبة ويعمهون يحيرون يقال رجل عمه وعامه اي متحير قال الراجز

ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدي بالجاهلين العمه ٥ وقال ابن قتيبة يتحيرون قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي في نزولها ثلثة اقوال احدها انها نزلت في جميع الكفار قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انها في اهل الكتاب قاله قتادة والسدي ومقاتل والثالث انها في المنافقين قاله مجاهد واشتروا بمعنى استبدلوا والعرب تجعل ما اثر شيئا على شيء مشتريا له وبايعا للآخر والضلالة والضلال بمعنى واحد وفيها للمفسرين ثلثة اقوال احدها ان المراد هاهنا الكفر والمراد بالهدي الايمان روي عن الحسن وقتادة والسدي والثاني انها الشك والهدي اليقين والثالث انها الجهل والهدي العلم وفي كيفية استبدالهم الضلالة بالهدي ثلثة اقوال احدها انهم امنوا ثم كفروا قاله مجاهد والثاني ان اليهود امنوا بالنبي قبل مبعثه فلما بعث كفروا به قاله مقاتل والثالث ان الكفار لما بلغهم ما جاء به النبي من الهدي فردوه واختاروا الضلالة كانوا كمن ابدل شيئا بشيء ذكره شيخنا علي بن عبيد الله وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم من مجاز الكلام لان التجارة لا تربح وانما يربح فيها ومثله قوله تعالى بل مكر الليل والنهار

ومثله فاذا عزم الامر اي عزم عليه وانشدوا حارث قد فرجت عني همي
قيام ليلي وتجلدي ٥ والليل لا ينام بل ينام فيه وانما يستعمل مثل هذا
فيما يدل فيه الاشكال ويعلم مقصود قايله فاما اذا اضيف الى ما فضلك ان
يوصف به واريد به ما سواه لم تجز مثلان تقول ذبح عبدك وتريد ذبحة عبدك
والى هذا المعنى ذهب الفراء وابن قتيبة والزجاج قوله تعالى وما كانوا مهتدين
فيه خمسة اقوال احدها وما كانوا في العلم الله مهتدين والثاني وما كانوا مهتدين
من الضلالة والثالث وما كانوا مهتدين الى التجارة المومنين والرابع وما كانوا
مهتدين في اشتراء الضلالة والخامس انه قد لا يربح التاجر ويكون على هدى من
تجارته غير مستحق للذم فيما اعتمده ففي الله عز وجل عنهم الامرين مبالغة في ذمهم
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا هذه الاية نزلت في المنافقين والمثل
بتحريك الثاء ما يضرب ويوضع لبيان النظائر في الاحوال وفي قوله تعالى استوقد
قولان احدهما ان السين زايدة وانشدوا ودااع دعى يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب ٥ اراد فلم يجبه وهذا قول الجمهور منهم الاخفش وابن قتيبة و
والثاني ان السين داخلة للطلب كمن طلب من غيره نارا وفي اضاءت قولان احدها
انه من الفعل المتعدي قال الشاعر اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل
حتى يستجم الجزع ثاقبة ٥ وقال آخر اضاءت لنا النار وجها اغر ملتهبا
بالفواد البتاسا ٥ والثاني انه من الفعل اللازم قال ابو عبيدة يقال اضاءت
النار واضاءت غيرها وقال الزجاج يقال اضاء القمر واضاء وفي ما
قولان احدهما انها زايدة تقديره اضاءت حوله والثاني انها بمعنى الذي وحول
الشيء ما دار من جوانبه والهاء عايدة على المستوقد فان قيل كيف وحد فقال
كمثل الذي ثم جمع فقال ذهب الله بنورهم فالجواب ان ثعلبا حكى
عن الفراء انه قال انما ضرب المثل للفعل لا لاعيان الرجال وهو مثل للنفاق
وانما قال ذهب الله بنورهم لان المعنى ذاهب الى المنافقين فجمع لذلك قال ثعلب
وقال غير الفراء معنى الذي الجمع فوحد اولا للفظه وجمع بعد لمعناه كما قال
الشاعر فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ٥
فجعل الذي جمعا فصل اختلف العلماء في الذي ضرب الله تعالى له هذا المثل من
احوال المنافقين على قولين احدهما انه ضرب بكلمة الاسلام التي يتلفظون بها

ونورها

ونورها صيانة النفوس وحقن الدماء فاذا ماتوا سلبهم الله ذلك الحق
كما سلب صاحب النار ضوءه وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والثاني ان الله
لاقبالهم على المومنين وسماعهم ما جاء به الرسول فذهاب نورهم اقبالهم
على الكافرين والضلال وهذا قول مجاهد وفي المراد بالظلمات ههنا اربعة
اقوال احدها العذاب قاله ابن عباس والثاني ظلمة الكفر قاله مجاهد والثالث
ظلمة يلقيها الله عليهم بعد الموت قاله قتادة والرابع انها نفاقهم قاله السدي
فصل وفي ضرب المثل لهم بالنار ثلاث حكم احدهن ان المستضيء بالنار مستغني
بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فاذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة فكانهم لما اقروا
بالسنتهم من غير اعتقاد قلوبهم كانهم نودايهم كالمستعار والثانية ان ضياء
النار يحتاج بعد دوامه الى مادة الحطب فصوله كغذاء الحيوان فكذلك نور الايمان
يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم والثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء اشد
على الانسان من ظلمة لم تجد ضياء فشبه حالهم بذلك قوله تعالى صم بكم
عمي الصمم انسداد منافذ السمع وهو اشد من الطرش وفي البكم ثلاثة اقوال
احدها انه الخرس قاله مقاتل وابو عبيد وابن فارس والثاني انه عيب في اللسان
لا يتمكن معه من النطق وقيل ان الخرس يحدث عنه والثالث انه عيب في الفواد
يمنعه ان يعي شيئا فيفهمه فيجمع بين الفسادين محل الفهم ومحل النطق ذكرهما
القولين شيخنا قوله تعالى فهم لا يرجعون فيه ثلاثة اقوال احدها لا يرجعون ضلالتهم
قاله مقاتل والثاني لا يرجعون الى الاسلام قاله السدي والثالث لا يرجعون عن
الصمم والبكم والعمى وانما اضاف الرجوع اليهم لانهم انصرفوا باختيارهم لغلبات
اهوائهم عن تصفح الهدى بالآيات التي تصفح ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة ولكنهم
لما انتفعوا عن سماع الحق والنطق به كانوا كالصم البكم والعرب تسمي المحروم عن الشيء
اعمى والملتفت عن سماعه اصم قال مسكين الدارمي ماضري جارا ان لا يكون
لبابه ستر ٥ اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ٥ وتصم عما بينهم
اذني حتى يكون كانه وقر ٥ قوله تعالى او كصيب من السماء او حرف مردود على
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا واختلف العلماء فيه على ستة اقوال احدها انه بمعنى
هاهنا للتخيير تقول العرب جالس الفقهاء او النحويين ومعناه انت مخير في مجالسة اي
الفريقين شيئت فكانه خيرنا بين ان نضرب لهم المثل الاول او الثاني والثاني انه

ذين

داخل باز

داخل للابهام فيما قد علم الله تحصيله فابهم عليهم ما لا يطلبون تفصيله فكانه
قال مثلهم كاحد هاذين ومثله قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة والغرض
تبهيم ما لا فايدة في تفصيله قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا
الا من ربيعة او مضر ه اي هل انا الا احد هاذين الفريقين وقد مضيا فسبيلي
اي فيّ كما فيهما والثالث انه بمعنى بل واشد الفواء بدت مثل قرن الشمس
في رونق الضحى وصورتها او اتت في العين امثل ه والرابع انه للتفصيل ومعناه بعضهم
يشبه بالذي استوقد نارا او بعضهم باصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا
او نصارى معناه قال بعضهم وهم اليهود كونوا هودا وقال النصارى كونوا
نصارى فكذلك قوله فجاءها بأسنا بياتا او هم قايلون معناه جاء بعضهم بأسنا
بياتا وجاء بعضهم وقت القايلة والخامس انه بمعنى الواو ومثله قوله تعالى ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت اباءكم قال جرير قال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى
ربه موسى على قدر له والسادس انه للشكية حتى المخاطبين اذ الشك ممتنع
من الحق عز وجل ومثله قوله تعالى وهو اهون عليه بمعنى يبدو والاعادة اهون
من الابتداء فيما تظنون فاما التفسير فمعنى الكلام او كاصحاب صيب فاضمر
الاصحاب في قوله يجعلون اصابعهم فيه اذانهم دليلا عليه والصيب المطر
قال ابن قتيبة هو فعيل من صاب يصوب اذا نزل من السماء وقال الزجاج
كل نازل من علو الى استفال فقد صاب يصوب قال الشاعر

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب ه وفي الرعد ثلثة اقوال
احدها انه صوت ملك يزجر السحاب وقد روي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله
وسلم وبه قال ابن عباس ومجاهد وفي رواية عن مجاهد انه صوت ملك يسبح وقال
عكرمة هو ملك يزجر السحاب كما يزجر الراعي الابل والثاني انه ريح تختنق بين
السماء والارض وقد روي عن ابن الجلد انه قال الرعد الريح واسم ابن الجلد جبلان
ابن قوزة البصري وقد روي عنه قتادة والثالث انه اصطكاك اجرام السحاب
حكاه شيخنا علي بن عبد الله وفي البرق ثلثة اقوال احدها انه مخاريق يسوق بها
الملك السحاب روي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي بن
ابي طالب وفي رواية عن علي قال هو ضربة بمخراق من حديد وعن ابن عباس
انه ضربة بسوط من نور قال ابن الانباري المخاريق ثياب تلف ويضرب بها
بعض القوم

بعضا فشبه السوط الذي يضرب به السحاب بذلك المخراق قال عمرو بن كلثوم
كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا ه وقال مجاهد البرق
مصع ملك والمصع الضرب والتحريك والثاني ان البرق الماء قاله ابو
الجلد وحكى ابن فارس ان البرق تلألؤ الماء والثالث انه نار تقدح
من اصطكاك اجرام السحاب وضرب بعضه ببعض حكاه شيخنا والصواعق
جمع صاعقة وهي صوت شديد من صوت الرعد يقع معه قطعة نار فتحرق ما تصيبه
وروى عكرمة عن ابن عباس ان الملك الذي يسوق السحاب اذا اشتد غضبه طارت من فيه النار
فهي الصواعق وقال غيره هي نار تقدح من اصطكاك اجرام السحاب قال ابن
قتيبة وانما سميت صاعقة لانها اذا اصابت قتلت يقال صعقتهم اي قتلتهم
قوله تعالى والله محيط بالكافرين فيه ثلاثة اقوال احدها انه لا يفوته احد
منهم فهو جامعهم يوم القيامة ومثله احاط بكل شيء علما قاله مجاهد والثاني
ان الاحاطة الاهلاك مثل قوله واحيط بثمره والثالث انه لا يخفى عليه ما يفعلون
قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم يكاد بمعنى يقارب وهي كلمة اذا اثبتت
انتفى الفعل واذا نفيت ثبت الفعل وسئل بعض المتاخرين فقيل له
اتحوي هذا العصر ما بقي كلمة جرت بلساني جرهم وثمود ه
واذا نفيت والله يشهد انها ثبتت وان اثبتت قامت مقام جحود ه
ويشهد للاثبات عند النفي قوله تعالى لا يكادون يفقهون حديثا وقول اذا
اخرج يده لم يكد يراها ومثله لا يكاد يبين ويشهد للنفي عند الاثبات قوله
يكاد البرق يخطف ابصارهم ويكاد زيتها يضيء وقال ابن قتيبة كاد بمعنى
هم ولم يفعل وقد جاءت بمعنى فعل قال ذو الرمة ولو ان لقمان الحكيم
تعرضت لعينيه بي ساقوا كاد يبرق ه اي لو تعرضت لعينيه اي دهش
وتحير قلت وقد قال ذو الرمة في المنفية ما يدل على انها تستعمل للاثبات
وهو قوله اذا غير الفاي المحيين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ه
اراد لم يبرح قوله تعالى يخطف ابصارهم قرا الجمهور يخطف بفتح الياء وسكون
الخاء وفتح الطاء وقرا ابان بن ثعلب وابان بن يزيد كلاهما عن عاصم بفتح الياء
وسكون الخاء وكسر الطاء مخففا ورواه الجعفي عن ابي بكر عن عاصم بفتح الياء وكسر الخاء
وتشديد الطاء وهي قراءة الحسن وعن الحسن كذلك الا انه كسر الياء وعنه فتح الياء

والخاء مع كسر الطاء المشددة ومن خطف يستلب واصل الاختطاف الاستلاب
ويقال لما خرج به الاول خطاف لانه يختطف ما علق به قال النابغة
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايدٍ اليك نوازع ٥ والحجن
المتعقفة وخطل خيطف سريع المر وتلك السرعة الخطفى قوله تعالى
كلما اضاء لهم قال الزجاج يقال ضاء الشيء يضوء واضاء يضيء وهذه اللغة الثانية
هي المختارة فصل واختلف العلماء ما الذي شبه الوعد مما يتعلق باحوال
المنافقين على ثلثة اقوال احدها انه التخويف الذي في القرآن قاله ابن عباس والثاني انه
ما يخافون ان يصيبهم من المصايب اذا علم النبي والمؤمنون بنفاقهم قاله مجاهد والسدي
والثالث انه ما يخافونه من الدعاء الى الجهاد وقتال من يبطنون مودته ذكر شيخنا
واختلفوا اما الذي شبه البرق فراجع لهم على ثلثة اقوال احدها انه ما يتبين لهم
من مواعظ القرآن وحكمه والثاني انه ما يضيء لهم من نور اسلامهم الذي يظهرونه والثالث
انه كمثل ما لاينا لونه باظهار الاسلام من حقن دمائهم فانه بالاضافة الى ما ذخر لهم من
الاجر كالبرق واختلفوا في معنى قوله يجعلون اصابعهم اذانهم من الصواعق على قولين
احدهما انهم كانوا يفرون من سماع القرآن لئلا يأمرهم بالجهاد مخافة الموت قاله الحسن
والسدي والثاني انه مثل لاعراضهم عن القرآن كراهية له قال مقاتل واختلفوا
في معنى كلما اضاء لهم مشوا فيه على اربعة اقوال احدها ان معناه كلما اتاهم القرآن بما
يحبون تابعوه قاله ابن عباس والسدي والثاني ان اضاءة البرق حصول ما يرجونه
من سلامة نفوسهم واموالهم فيسرعون اليه متابعته قاله قتادة والثالث انه تكلمهم
بالاسلام ومشيهم فيه اهتداؤهم به فاذا تركوا ذكر وقفوا في ضلالة قاله مقاتل
والرابع ان اضاءته لهم تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان ومشيهم فيه اقامتهم على
المسالمة باظهاد ما يظهرونه ذكره شيخنا ايضا قوله تعالى واذا اظلم عليهم من قال
اضاءته اتيانه اياهم بما يحبون قال اظلامه اتيانه اياهم بما يكرهون وعلى هذا سائر
الاقوال التي ذكرناها بالعكس ومعنى قاموا وقفوا قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم قال مقاتل يحبسها ٥ لو شاء لاذهب اسماعهم وابصارهم عقوبة لهم
قال مجاهد في اوائل البقرة اربع ايات نعت المؤمنين واثنتان نعت الكافرين وثلاث
عشرة في نعت المنافقين قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم اختلف العلماء فيمن
عنى بهذا الخطاب على اربعة اقوال احدها انه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس

والثاني

والثاني انه خطاب لليهود دون غيرهم قاله الحسن ومجاهد والثالث انه
خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم قاله السدي والرابع انه خطاب
للمنافقين واليهود قال مقاتل والناس اسم للحيوان الادمي وسموا بذلك لتحركهم
في موداتهم وقيل سموا ناسا لما يعتريهم من النسيان وفي المراد بالعبادة هاهنا
قولان احدهما التوحيد والثاني الطاعة روى ابن عباس والحسن الايجاد دانما
ذكر من قبلهم لانه ابلغ في التذكير واقطع للجحود واحوط في الحجة وقيل انما ذكر
من قبلهم ليتبينهم على الاعتبار باحوالهم فزاد ثابته مطيع ومعاقبة عاص وفي لعل قولان
احدهما انها بمعنى كي وانشد واخر ذكر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكلف
ووثقتم لنا كل موثقة ٥ فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب
في ملاءٍ متتابع لقٍ له يريد لكي نكف والى هذا ذهب مقاتل وقطرب وابن
كيسان والثاني انها بمعنى الترجي ومعناها اعبدوا الله راجين للتقوى ولان
تقوا انفسكم بالعبادة عذاب ربكم وهذا قول سيبويه قال ابن عباس لعلكم تتقون
الشرك وقال الضحاك لعلكم تتقون النار وقال مجاهد لعلكم تطيعون قوله تعالى
الذي جعل لكم الارض فراشا انما سميت الارض ارضا لسعتها وقيل لانحطاطها عن السماء
وكل ما سفل فهو ارض وقيل لان الناس يرضونها باقدامهم وسميت السماء سماء لعلوها
قال الزجاج وكل ما علا على الارض فاسمه بناء وقال ابن عباس البناء هاهنا
بمعنى السقف قوله تعالى وانزل من السماء يعني من السحاب ماء يعني المطر فلا تجعلوا
لله انداد ا يعني شركاء اشباها يقال هذا ندّ هذا ونديده وبنيا دبالانداد
هاهنا قولان احدهما الاصنام قاله ابن زيد والثاني رجال كانوا يطيعونهم
في معصية الله قاله السدي قوله تعالى وانتم تعلمون فيه ستة اقوال احدها وانتم تعلمون
انه خلق السماء وانزل الماء وفعل ما شرحه في هذه الايات وهذا المعنى
مروي عن ابن عباس وقتادة ومقاتل والثاني وانتم تعلمون انه ليس ذلك في
كتابكم التورية والانجيل روي عن ابن عباس ايضا وهو خروج عما قوله من قال
الخطاب لاهل الكتاب والثالث وانتم تعلمون انه لا ند له قاله مجاهد والرابع
ان العلم هاهنا بمعنى العقل قاله ابن قتيبة والخامس وانتم تعلمون انه لا ند له
على فقير ما ذكره احد سواه ذكره شيخنا علي بن عبيد الله والسادس وانتم تعلمون
انها جماد لانا اذا قلنا وانتم تعلمون انه خلق قالوا ما نعلم بلى قد وقع الاتفاق

على ان الاصنام حجارة سمعته من الشيخ ابي محمد بن الخشاب قوله تعالى وان كنتم في ريب سبب نزولها ان اليهود قالوا هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي وانا لفي شك منه فنزلت هذه الآية وهذا مروي عن ابن عباس ومقاتل وان هاهنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم لن يتابوا ولكن هذا عادة العرب يقول الرجل لابنه ان كنت ابني فاطعني وقيل انها هاهنا بمعنى اذ قال ابو زيد ومنه قوله تعالى وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين قوله تعالى فاتوا بسورة قال ابن قتيبة السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت يعني افضلت كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من سورة البناء اي منزلة بعد منزلة قال النابغة في النعمان ألم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ه والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء وقال ابن الانباري قال ابو عبيدة انما سميت السورة سورة لانها ترتفع فهي من منزلة الى منزلة من سورة البناء ومنه اعطاك سورة اي منزلة شرف ارتفعت اليها عن منازل الملوك قال ابن القاسم ويجوز ان تكون سميت سورة لشرفها تقول العرب له سورة في المجد اي شرف وارتفاع او لانها قطعة من القرآن من قولك اسأرت سؤرا اي ابقيت بقية وفي هاء مثله قولان احدهما انها تعود على القرآن المنزل قاله قتادة والفراء ومقاتل والثاني انها تعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون التقدير فاتوا بسورة من مثله هذا العبد الامي ذكره ابو عبيدة والزجاج وابن القاسم فعلى هذا القول تكون من زائدة موقع التبعيض وعلى الاول تكون زايدة قوله تعالى وادعوا فيه قولان احدهما ان معناه استحيوا من المعونة قاله السدي والفراء والثاني استغيثوا من الاستغاثة وانشدوا فلما التقت فرسانها ورجالهم دعوا يال كعب واعتزينا لعامر ه وهذا قول ابن قتيبة وفي شهدائهم ثلثة اقوال احدها انهم آلهتهم قاله ابن عباس والسدي ومقاتل والفراء قال ابن قتيبة وسموا شهداء لانهم يشهدونهم ويحضرونهم وقال غيره لانهم عبدوهم ليشهدوا لهم عند الله والثاني انهم اعوانهم روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان معناه فاتوا بناس يشهدون ان ما تاتون به مثل القرآن روي عن مجاهد قوله تعالى ان كنتم صادقين اي في قولكم ان هذا القرآن ليس من عند الله قاله ابن عباس قوله تعالى فان لم تفعلوا في هذه الاية مضمر معتمد يقتضي الكلام تقديره وهو انه لما تحداهم بما في الاية الماضية من التحدي فيكلتوا عن الاجابة قال فان لم تفعلوا وفي قوله تعالى ولن تفعلوا اعظم دلالة على صحة نبوة نبينا لانه اخبر انهم لا يفعلون ولم يفعلوا

والوقود

المصدر

والوقود بفتح الواو الحطب وبضمها التوقد كالوضوء بالفتح الماء وبالضم المصدر وهو اسم لهو كات المتوضي وقرا الحسن وقتادة وقودها بضم الواو والاختيار الفتح والناس اذ قد وانيها بطريق العذاب والحجارة لبيان قوتها وشدتها اذ هي محرقة للحجارة وفي هذه الحجارة قولان احدهما انها اصنامهم التي عبدوها قاله الربيع بن انس والثاني انها حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا احميت يعذبون بها معنى اعدت هيئت وانما خوفهم بالنار اذا لم ياتوا بمثل القرآن لانهم اذا كذبوه وعجزوا عن الاتيان بمثله ثبتت عليهم الحجة وصار الخلاف عنادا وجزاء المعاندين النار قوله تعالى وبشر الذين امنوا البشارة اول خبر يرد على الانسان وسمي بشارة لانه يؤثر في بشرته فان كان خيرا اثر المسرة والانبساط وان شرا اثر الاجتماع والغم والاغلب في عرف الاستعمال ان تكون البشارة بالخير وقد يستعمل في الشر ومنه قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما قوله تعالى وعملوا الصالحات يشمل كل عمل صالح وقد روي عن عثمان بن عفان انه قال اخلصوا الاعمال وعن علي رضي الله عنه انه قال اقاموا الصلوات المفروضات فاما الجنات فجمع جنة وسميت الجنة جنة لاستتار ارضها باشجارها وسمي الجن جنا لاستتارهم والجنين وذلك والدرع جنة وجن الليل اذ ستر وذكر عن المفضل ان الجنة كل بستان فيه نخل وقال الزجاج كثف وكثر وستر بعضه بعضا فهو جنة قوله تعالى تجري من تحتها اي من تحت شجرها لا من تحت ارضها قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه هذا الذي طعمنا من قبل فرزق الغداة كرزق العشي روي عن ابن عباس والضحاك ومقاتل والثاني هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قاله مجاهد وابن زيد والثالث ان ثمر الجنة اذا جني خلفه مثله فاذا راوا ما خلف الجني اشتبه عليهم فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل قاله يحيى بن ابي كثير وابو عبيدة قوله تعالى واتوا به متشابها فيه ثلثة اقوال احدها انه متشابه في المنظر مختلف في الطعم قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية والضحاك والسدي ومقاتل والثاني انه متشابه في جودته لا رديء فيه قاله الحسن وابن جريج والثالث انه يشبه ثمار الدنيا في الحلقة والاسم غير انه احسن في المنظر والطعم قاله قتادة وابن زيد فان قال فاين ما وجه الامتنان بمتشابهه وكلما تنوعت المطاعم الوانها كان احسن فالجواب انا ان قلنا انه متشابه المنظر مختلف الطعم كان اغرب عند الخلق

واحسن فانك لو رأيت تفاحة منها طعم سائر الفاكهة كان نهاية في العجب وان قلنا انه متشابه في الجودة جاز اختلافه في الالوان والطعوم وان قلنا انه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان اطرف واعجب وكم بعض مطالب مؤثرة

قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن عباس نقية من القذر والاذى قال الزجاج ومطهرة ابلغ من طاهرة لانه للتكثير والخلود البقاء الدائم الذي لا انقطاع له قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل قوله تعالى ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ونزل قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود وما هذا من الامثال فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء والثاني انه لما ضرب الله المثلين المتقدمين وهما قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب قال المنافقون الله اجل واعلى من ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية رواه السدي عن اشياخه وروي عن الحسن ومجاهد نحوه والحياء بالمد الانقباض والاحتشام غير ان صفات الحق عز وجل لا يطلع لها على ماهية وانما تمر كما جاءت وقد قال النبي عليه السلام ان ربكم حيي كريم وقيل معنى لا يستحيي لا يترك لان كل ما يستحيى منه يترك وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين ان معنى لا يستحيي لا يخشى ومثله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي وتستحيي منه فالاستحياء والخشية يتوجه كل واحد منهما عن الاخر وقرأ مجاهد وابن محيصن لا يستحيي بياء واحدة وهي لغة قوله تعالى ان يضرب مثلا قال ابن عباس اي يذكر شبها واعلم ان فائدة المثل ان يبين للمضروب له الامر الذي ضرب لاجله فيتجلى غامضه قوله تعالى ما بعوضة ما زائدة وهذا اختيار ابي عبيدة والزجاج والبصريين وانشدوا للنابغة

الا ليت ما هذا الحمام لنا ٥

وذكر ابو جعفر الطبري ان المعنى ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في الثانية دلالة عليها كما قالت العرب مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ميلا فجعلا وهي احسن الناس ما قدنا فقدما وقال غيره نصب البعوضة على البدل من المثل وروي الاصمعي عن نافع بعوضة بالرفع على اضمار هو والبعوضة صغيرة البق وفي قوله تعالى فما فوقها قولان احدهما ان معناه فما فوقها في الكبر قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والفراء والثاني

فما فوقها في الصغر فيكون معناه فما دونها قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة وقد يكون الفوق بمعنى دون وهو من الاضداد ومثله الجون يقال للاسود والابيض والصريم الصبح والليل والسدفة الظلمة والصور الجبل الصغير والكبير والناهل العطشان والريان والماثل القائم والسلاطي بالارض والصارخ المستغيث والعاجد المصلي بالليل والنايم والربوة الارتفاع والانحدار والتلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وهو ما انهبط من الارض والظن يقين وشك والاقراء الحيض والاطهار والمغرع في الجبل المصعد وهو المنحدر والوراء خلفا وقداما واسررت الشيء اخفيته واعلنته واخفيت الشيء اظهرته وكتمته ورتوت الشيء شددته واريته وشعبت الشيء جمعته وفرقته بعت الشيء بمعنى بعته واشتريته وشريت الشيء اشتريت وبعته والحي خلوف عيب ومتخلفون واختلفوا في قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا هل هو من تمام قول الذين قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا او هو مبتدأ من كلام الله عز وجل على قولين احدهما انه تمام الكلام الذي قبله قاله الفراء وابن قتيبة قال الفراء كانهم قالوا ماذا اراد الله بمثل لا يعرفه كل احد يضل به هذا ويهدي به هذا فقال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين والثاني انه مبتدأ من قول الله تعالى قاله السدي ومقاتل فاما الفسق فهو في اللغة الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها فالفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته وفي المراد بالفاسقين هاهنا ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل والثاني المنافقون قاله ابو العالية والسدي والثالث جميع الكفار قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله هذه صفة للفاسقين وقد سبقت فيهم الاقوال اللغة والنقض ضد الابرام ومعناه حل الشيء بعد عقده وينصرف النقض الى كل شيء خلقته فنقض البناء تفريق جمعه بعد احكامه ونقض العهد الاعراض عن المقام على احكامه وفي هذا العهد ثلثة اقوال احدها انه ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والوصية باتباعه قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه ما عهد اليهم من القرآن فاقروا به ثم كفروا فنقضوه قاله السدي والثالث انه الذي اخذ عليهم حين استخرج ذرية آدم من ظهره قاله الزجاج وفي من قولان احدهما انها زايدة والثاني انها لابتداء الغاية كانه قال ابتداء نقض العهد من بعد ميثاقه وفي هاء ميثاقه قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى والثاني انها ترجع الى العهد فتقديره بعد احكام التوثق فيه وفي الذي

امر الله به ان يوصل ثلثة اقوال احدها الرحم والقرابة قاله ابن عباس وقتادة والسدي والثاني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعوه بالتكذيب قاله الحسن والثالث الايمان بالله وان لا يفرق بين احد من رسله فامنوا ببعض وكفروا ببعض قاله مقاتل وفي فسادهم في الارض ثلثة اقوال احدها انه استدعاؤهم الناس الى الكفر قاله مقاتل والثاني انه الحمل بالمعاصي قاله السدي ومقاتل والثالث انه قطعهم الطريق على من جاء مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليمنعوا الناس من الاسلام والخسران في اللغة النقصان قوله تعالى كيف تكفرون بالله في كيف قولان احدهما انه استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب للمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم قاله ابن قتيبة والزجاج والثاني انه استفهام خارج مخرج التقرير والتوبيخ تقديره وتحكم كيف تكفرون بالله قال العجاج اطربا وانت قنسري اراد اتطرب وانت شيخ كبير قاله ابن الانباري قوله تعالى وكنتم امواتا قال الفراء اي وقد كنتم امواتا ومثله اوجاءوكم حصرت صدورهم اي قد حصرت ومثله ان كان قميصه قد من دبر فكذبت اي فقد كذبت ولولا ضمار قد لم يجز مثله في الكلام وفي الحياتين والموتتين اقوال اصحها ان الموتة الاولى كونهم نطفا وعلقا ومضغا فاحياهم من الارحام ثم يميتهم بعد خروجهم الى الدنيا ثم يحييهم للبعث يوم القيامة وهذا قول ابن عباس وقتادة ومقاتل والفراء وثعلب والزجاج وابن قتيبة وابن الانباري قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي لاجلكم فبعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها معنى الجمع بدليل قوله فسواهن وايما اسبق في الخلق الارض ام السماء فيه قولان احدهما الارض قاله مجاهد والثاني السماء قاله مقاتل واختلفوا في كيفية تكميل خلق الارض وما فيها فقال ابن عباس بدأ بخلق الارض في يومين ثم خلق السموات في يومين ثم دحى الارض وتبتها بالجبال وقدر فيها اقواتها في يومين وقال الحسن ومجاهد جمع خلق الارض وما فيها في اربعة ايام متوالية ثم خلق السماء في يومين والعليم جاء على بناء فعيل للمبالغة في صفة بكمال العلم قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة كان ابو عبيدة يقول اذ ملغاة وتقدير الكلام وقال ربك وتابعه ابن قتيبة وعاب ذلك عليهما الزجاج وابن القاسم وقال الزجاج اذ معناها الوقت فكانه قال ابتدأ خلقكم اذ قال للملائكة والملائكة من الالوك

وهي الرسالة قال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سالك واحد الملائكة ملك والاصل فيه ملاك وانشد سيبويه فلست لانسي ولكن ملاك تنزل من جو السماء يصوب قال ابو اسحاق ومعنى ملاك صاحب رسالة يقال ملكة وملاكة وملائكة وملائك جمع مالكة قال الشاعر ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري وفي هاروت وماروت قولان احدهما انهم جميع الملائكة قاله السدي عن اشياخه والثاني انهم الذين كانوا مع ابليس حين اهبط الى الارض ذكره ابو صالح عن ابن عباس وقيل انه كان في الارض خلق قبل آدم فافسدوا فبعث ابليس في جماعة من الملائكة فاهلكوهم واختلفوا ما المقصود في اخبار الله الملائكة بخلق آدم على ستة اقوال احدها ان الله تعالى علم في نفس ابليس كبرا فاحب ان يطلع الملائكة عليه وان يظهر ما سبق عليه في علمه رواه الضحاك عن ابن عباس والسدي عن اشياخه والثاني انه اراد ان يعلمهم طاعة الملائكة قاله الحسن والثالث انه لما خلق النار خافت الملائكة فقالوا ربنا لمن خلقت هذه قال لمن عصاني فخافوا وجود المعصية منهم وهم لا يعلمون بوجود خلق سواهم فقال لهم اني جاعل في الارض خليفة قاله ابن زيد والرابع انه اذا اظهار عجزهم عن الاحاطة بعلمه فاخبرهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاجابهم اني اعلم ما لا تعلمون والخامس انه اراد تعظيم آدم بذكره بالخلافة قبل وجوده ليكونوا معظمين له اذا وجد والسادس انه اراد اعلامهم بانه خلقه ليسكنه الارض وان كان ابتداء خلقه في السماء والخليفة هو القايم مقام غيره يقال هذا خلف فلان وخليفته قال ابن الانباري والاصل في الخليفة خليف بغير هاء فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف كما قالوا علامة ونسابة وراوية وفي معنى خلافة آدم قولان احدهما انه خليفة عن الله تعالى في اقامة شرعه ودينه لا ليرد توحيده والحكمة خلافة وهذا قول ابن مسعود ومجاهد والثاني انه خلف من سلف في الارض قبله وهذا قول ابن عباس والحسن قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها فيه ثلثة اقوال احدها ان ظاهر الالف الاستفهام ومعناها الايجاب تقديره ستجعل فيها من يفسد فيها قال ابو عبيدة والثاني انهم قالوه لاستعلام وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض ذكره الزجاج والثالث انهم سالوا عن حال انفسهم فتقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ام لا وهل

علمت الملائكة انهم يفسدون بتوفيق من الله تعالى ام قاسوا على حال من تقدمهم فيه قولان احدهما
انه بتوفيق من الله تعالى قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وابن زيد وابن قتيبة وروي السدي عن اشياخه انهم قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة
قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها والثاني انهم قاسوا على احوال من سلف قبل آدم روي نحو هذا
عن ابن عباس وابي العالية ومقاتل قوله تعالى ويسفك الدماء قرأ الجمهور بكسر الفاء
وضمها طلحة بن مصرف وابو عبيد عن ابي عبلة وهما لغتان وروي عن طلحة وابن
مقسم ويسفك بضم الياء وفتح السين وتشديد الفاء مع كسرها وهي لتكثير الفعل وتكرير
وسفك الدم صبه واراقته وسفحه وذلك مستعمل في كل مضيع الا ان السفك
يختص الدم والصب والسفح والاراقة يقال في الدم وفي غير وفي معنى تسبيحهم
اربعة اقوال احدها انه الصلاة قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انه قول سبحان
الله قاله قتادة والثالث انه التعظيم والحمد قاله ابو صالح والرابع انه الخضوع
والذل قاله محمد بن القاسم الانباري قوله تعالى ونقدس لك القدس الطهارة وفي
معنى تقديسهم ثلثة اقوال احدها ان معناه نتطهر لك من اعمالهم قاله ابن عباس
والثاني نعظمك ونكبرك قاله مجاهد والثالث نصلي لك قاله قتادة قوله تعالى اني
اعلم مالا تعلمون فيه اربعة اقوال احدها ان معناه اعلم ما في نفس ابليس من
البغي والمعصية قاله ابن عباس ومجاهد والسدي عن اشياخه والثاني اعلم انه سيكون
من ذلك الخليفة انبياء وصالحون قاله قتادة والثالث اعلم اني املأ جهنم من الجنة
والناس قاله ابن زيد والرابع اعلم عواقب الامور فاني ابتلي من تظنون انه مطيع فيوديه
الابتلاء الى المعصية كابليس ومن تظن به المعصية فيطيع قاله الزجاج

الاشارة الى خلق آدم عليه السلام

روي ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود وبين ذلك والسهل
والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب قال الترمذي هذا حديث صحيح وقد اخرج
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى
آدم طوله ستون ذراعا واخرج مسلم في افراده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى
آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل قال ابن

عباس رضي الله عنهما

عباس لما نفخ فيه الروح انتهت النفخة من قبل راسه فجعلت لا تجري منه في شيء الا صار لحما ودما
قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها في تسميته بآدم قولان احدهما لانه خلق من اديم الارض قاله
ابن عباس وابن جبير والزجاج والثاني انه من الادمة في اللون قاله الضحاك والنضر بن شميل
وقطرب وفي الاسماء التي علمها قولان احدهما انه علمه كل الاسماء وهذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه علمه اسماء معدودة لمسميات مخصوصة
ثم فيها اربعة اقوال احدها انه علمه اسماء الملائكة قاله ابو العالية والثاني انه علمه
اسماء الاجناس دون انواعها كقولك انسان وملك وجني وطائر قاله عكرمة والثالث
انه علمه اسماء ما خلق من الارض من الدواب والهوام والطير قاله الكلبي ومقاتل وابن
قتيبة والرابع انه علمه اسماء ذريته قاله ابن زيد قوله تعالى ثم عرضهم يريد اعيان
الخلق على الملائكة قال ابن عباس الملائكة ههنا هم الذين كانوا مع ابليس خاصة
قوله تعالى انبئوني اخبروني قوله تعالى ان كنتم صادقين فيه قولان احدهما ان كنتم صادقين
اني لا اخلق خلقا هو افضل منكم واعلم قاله الحسن والثاني اني اجعل فيها من يفسد
فيها قاله السدي عن اشياخه قوله تعالى قالوا سبحانك قال الزجاج لا اختلاف بين
اهل اللغة ان التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن كل سوء والعليم بمعنى العالم جاء على بناء
فعيل للمبالغة وفي الحكيم قولان احدهما انه بمعنى الحاكم قاله ابن قتيبة والثاني المحكم
للاشياء قاله الخطابي قوله تعالى يا آدم انبئهم اي اخبرهم وروي عن ابن عامر
انبيئهم بكسر الهاء قال ابو علي قراءة الجمهور على الاصل لان اصل هذا الضمير ان
تكون الهاء مضمومة فيه الا ترى انك تقول مررت بهم وابناءهم وهذا لهم ومن كسر اتبع
كسرة الهاء الكسرة التي قبلها وهي كسرة الباء والهاء والميم تعود على الملائكة وفي الهاء
والميم من اسمائهم قولان احدهما انها تعود من المخلوقات التي عرضها قاله الاكثرون
والثاني انها تعود على الملائكة قاله الربيع بن انس وفي الذي ابدوه قولان احدهما انه
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ذكره السدي عن اشياخه والثاني انه ما اظهروه من
السمع والطاعة للآدميين مما وقع على جسد آدم فقال ابليس ان فضل هذا عليكم ما تصنعون
فقالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه
قاله مقاتل وفي الذي كتموه قولان احدهما انه اعتقاد الملائكة ان الله تعالى لا يخلق اكرم
منهم قاله الحسن وابو العالية وقتادة والثاني انه ما اسره ابليس من الكبر والعصيان رواه
السدي عن اشياخه وبه قال مجاهد وابن جبير ومقاتل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة

اسجدوا وعامة القراء على كسر التاء من الملايكة وقرا ابو جعفر والاعمش بضمها في الوصل
قال الكسائي هي لغة ازد شنوءة وفي هاء الملايكة قولان احدهما انهم جميع
الملايكة قاله السدي عن اشياخه والثاني انهم طايفة من الملايكة روي عن ابن عباس والاول
اصح والسجود في اللغة التواضع والخضوع **وانشدوا** مساجد المنخر
ما يرفعه خاشع الطرف اصم المتنخر ه وفي صفة سجودهم لادم قولان احدهما انه
على صفة سجود الصلاة وهو الاظهر والثاني انه الانحناء والميل المساوي للركوع ه
قوله تعالى الا ابليس في هذا الاستثناء قولان احدهما انه استثناء من الجنس فهو على
هذا القول من الملايكة قاله ابن مسعود من رواية وابن عباس وقد روي عن ابن عباس انه
كان من الملايكة ثم مسخه الله تعالى شيطانا والثاني انه من غير الجنس فهو من الجن
قاله الحسن والزهري قال ابن عباس كان ابليس من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء
الدنيا فان قيل كيف استثنى وليس من الجنس فالجواب انه امر بالسجود معهم فاستثنى
من انه لم يسجد وهذا كما تقول امرت عبدي واخوتي فاطاعوني الا عبدي هذا قول
الزجاج وفي ابليس قولان احدهما انه اسم اعجمي ليس بمشتق والذكر لا يصرف بهذا
قول ابي عبيدة والزجاج وابن الانباري والثاني انه مشتق من الابلاس وهو اليائس
روي عن ابي صالح وذكره ابن قتيبة وقال انما لم يصرف لانه لا يعي له فاستثقل قال
شيخنا ابو منصور اللغوي والاول اصح لانه لو كان من الابلاس لصرف الا ترى ان لو سميت
رجلا باخريط واجفيل لصرفته في المعرفة **قوله تعالى** ابى معناه امتنع واستكبر
استفعل من الكبر وكان قولان احدهما انها بمعنى صار قاله قتادة والثاني انهما بمعنى
الماضي فمعناه كان في علم الله كافرا قاله مقاتل وابن الانباري **قوله تعالى** وقلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة زوجة حوا قال الفراء اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل
زوج ويجمعونها الازواج وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون زوجة ويجمعونها
زوجات **قال الشاعر** فان الذي يسعى ليفرش زوجتي كساعٍ الى اسد الشرى يستبيلها
وانشدني ابو الجراح ياصاح بلغ ذوي الزوجات كلهم ان ليس وصل
اذا انحلت عرى الذنب ه وفي الجنة التي اسكنها ادم قولان احدهما جنة عدن
والثاني جنة الخلد والرغد الرزق الواسع الكثير يقال ارغد فلان اذا صار في خصب
وسعة **قوله تعالى** ولا تقربا هذه الشجرة اي بالاكل لا بالدنو منها وفي الشجرة ستة
اقوال احدها انها السنبلة وهو قول ابن عباس وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار

ووهب بن منبه وقتادة وعطية العوفي ومحارب بن دثار ومقاتل والثاني
انها الكرم روي عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة
والثالث انها التين روي عن الحسن وعطاء بن ابي رباح وابن جريج والرابع
انها شجرة يقال لها شجرة العلم قاله ابو صالح عن ابن عباس والخامس انها شجرة الكافور
تطلع على بن ابي طالب والسادس انها النخلة روي عن ابي مالك وقد ذكرنا وجهها
شايعا عن وهب بن منبه انه قال هي شجرة الخلد وانما الكلام في جنسها **قوله تعالى**
فتكونا من الظالمين قال ابن الانباري الظلم وضع الشيء في غير موضعه ويقال ظلم الرجل
سقاءه اذا سقاه قبل ان يخرج زبده **قال الشاعر**
وصاحب صدق لم تنلني شكاته ظلمت وفي ظلم له عامدا اخرج ه اراد بالصاحب
وطب اللبن وظلمه اياه ان يسقيه قبل ان يخرج زبده والعرب تقول هو
اظلم من حية لانها تاتي الحق الذي لم تحفره فتسكنه ويقال قد ظلم الماء
الوادي اذا وصل منه الى مكان لم يكن يصل اليه فيما مضى فان قيل ما وجه الحكمة
في تخصيص تلك الشجرة بالنهي فالجواب انه ابتلاء من الله تعالى بما اراد وقال ابو العالية
كان لها ثمر من بين اشجار الجنة فلما اكل منها اضرح المدار التي تصلح لما يكون منك
قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها ازلهما بمعنى استزلهما وقرا حمزة فازالهما اراد ايجادها
قال ابو علي الفارسي لما كان معنى اسكن انت وزوجك الجنة اثبتا فيها فثبتا فازالهما
فابدل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه ويقوي قراءته فاخرجهما والشيطان
ابليس واضيف الفعل اليه لانه السبب وفي هاء عنها ثلثة اقوال احدها انها تعود الى الجنة
والثاني ترجع الى الطاعة والثالث ترجع الى الشجرة فمعناه ازلهما بزلتهما صدرت عن
الشجرة وفي كيفية ازلاله ثلثة اقوال احدها انه اختال لحية دخل اليها الجنة وكان
الذي ادخل الحية قاله ابن عباس والسدي والثاني انه وقف على باب الجنة وناداهما
قاله الجبائي والثالث انه وسوس اليهما ووقع في نفوسهما من غير مخالبة ولا مشاهدة
قاله ابن اسحاق وفيه بعد قال الزجاج الاجود ان يكون خاطبهما لقولهما واختلف العلماء في معصية آدم بالاكل فقال قوم انه نهي عن شجرة بعينها فاكل من
جنسها وقال اخرون تاول الكراهة في النهي دون التحريم **قوله تعالى** وقلنا اهبطوا
المهبوط بضم الهاء الانحدار من علو وبفتح الهاء المكان الذي يهبط فيه والى من انصرف
هذا الخطاب فيه ستة اقوال احدها انه انصرف الى آدم وحوا والحية قاله ابو صالح

عن ابن عباس والثاني الى آدم وحوآء ابليس والحية حكاه السدي عن ابن عباس
والثالث الى آدم وابليس قاله مجاهد والرابع الى آدم وحوآء وابليس قاله مقاتل
والخامس الى آدم وحوآء وذريتهما قاله الفراء والسادس الى آدم وحوآء فحسب
ويكون لفظ الجمع واقعا على التثنية كقوله وكنا لحكمهم شاهدين ذكره ابن الانباري
وهو العلة في قول مجاهد ايضا واختلف العلماء هل اهبطوا جملة او متفرقين
على قولين احدهما انهم اهبطوا جملة لكنهم نزلوا في بلاد متفرقة قاله كعب ووهب
والثاني انهم اهبطوا متفرقين فهبط ابليس قبل آدم وهبط آدم بالهند وحوآء
بجدة وابليس بالابلة قاله مقاتل وروي عن ابن عباس انه قال اهبطت الحية بنصيبين
وامر الله تعالى جبريل باخراج آدم فقبض على ناصيته وخلصه من الشجرة التي تعلقت عليه
فقال ايتها الملك ارفق بي قال جبريل اني لا ارفق بمن عصى الله فاز تحدر آدم و
اضطرب وذهب كلامه وجبريل يعاتبه في معصيته ويعدد نعم الله عليه قال واذا خلا
الجنة ضحكت واخرج منها بين الصلاتين فمكث فيها نصف يوم خمسمائة عام مما يعد
اهل الدنيا وفي العداوة المذكورة ههنا ثلثة اقوال احدها ان ذرية بعضهم اعداء
لبعض قاله مجاهد والثاني ان ابليس عدو لآدم وحوآء وهما له عدو قاله مقاتل والثالث
ان ابليس عدو للمؤمنين وهم اعداؤه قاله الزجاج وفي المستقر قولان احدهما ان
المراد به القبور حكاه السدي عن ابن عباس والثاني موضع الاستقرار قاله ابو العالية
وابن زيد والزجاج وابن قتيبة وهو اصح والمتاع المنفعة والحين الزمان قال ابن
الى حين اي فناء الاخر بالموت قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات تلقى بمعنى اخذ
وقيل قال ابن قتيبة كان الله تعالى اوحى اليه ان يستغفر بكلام من عنده ففعل
فتاب عليه وقراء ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع على ان الكلمات هي الفاعلة
وفي الكلمات اقوال احدها انها قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء الخراساني
وعبيد بن عمير وابن كعب وابن زيد والثاني انه قال اي رب الم تخلقني بيدك
قال بلى قال الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك الى قبل غضبك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب ان تبت واصلحت اراجعي انت
الى الجنة قال نعم حكاه السدي عن ابن عباس والثالث انه قال اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت

سبحانك

سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني فانت خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم رواه ابن كثير عن
مجاهد وقد ذكرت اقوال من كلمات الاعتذار تقارب هذا المعنى قوله تعالى
فتاب عليه اصل التوبة الرجوع فالتوبة من آدم رجوعه عن المعصية وهي من الله تعالى
رجوعه عليه بالرحمة والثواب الذي كلما تكررت توبة العبد تكرر قبوله وانما
لم يذكر حوآء في التوبة لانه لم يجر لها ذكر الا انها توبتها ما قبلت وقال قوم اذا
كان معنى فعل الاثنين واحدا جاز ان يذكر احدهما ويكون المعنى لهما كقوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قوله تعالى قلنا اهبطوا
منها جميعا في اعادة ذكر الهبوط وقد تقدم قولان احدهما انه اكيد لان آدم اهبط
اهباطين احدهما من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض وعلى هذا الاهباط المذكور
في هذه الاية فيه قولان والثاني انه انما كرر الهبوط توكيدا قوله تعالى فاما قال
الزجاج هذه ان التي للجزاء ضمت اليها ما والاصل في اللفظ ان ما منفصلة
ولكنها مدغمة وكتبت على الادغام فاذا ضممت ما الى ان لزم الفعل النون
الثقيلة او الخفيفة وانما تلزمه النون لان ما تدخل موكدة كما لزمت اللام
النون في القسم في قولك والله لتفعلن وجواب الجزاء الفاء وفي المراد بالهدى
ههنا قولان احدهما انه الرسول قاله ابن عباس ومقاتل والثاني الكتاب
حكاه بعض المفسرين قوله تعالى فلا خوف عليهم وقرأ يعقوب فلا خوف بفتح الفاء
من غير تنوين وقرأ ابن محيصن بضم الفاء من غير تنوين والمعنى فلا خوف عليهم فيما
يستقبلون من العذاب ولا هم يحزنون عند الموت والخوف لا من مستقبل والحزن
لا من ماض قوله تعالى وكذبوا بآياتنا في معنى الاية ثلثة اقوال احدها انها العلامة
فمعنى اية علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها قال الشاعر
الا ابلغ لديك بني تميم باية ما يحبون الطعاما وقال النابغة
توهمت ايات لها فعرفتها لستة اعوال وذا العام سابع ٥ وهذا اختيار
ابي عبيدة والثاني انها سميت اية لانها جماعة حروف من القرآن وطايفة منه
قال ابو عمرو الشيباني يقال خرج القوم باياتهم اي بجماعتهم واشدوا
خرجنا من النقبين لا حي متلنا بايتنا نوجي اللقاح المطافلا ٥ والثالث
انما سميت اية لانها عجب ودلالة ان قارئها يستدل اذا قرأها على مباينتها

كلام المخلوقين وهذا كما تقول فلان آية من الايات اي عجب من العجايب ذكره ابن الانباري
وفي المراد بهذه الايات اربعة اقوال احدها ايات الكتب التي تتلى والثاني معجزات
الانبياء والثالث القرآن والرابع دلايل الله في مصنوعاته واصحاب النار سكانها
سموا اصحابا لصحبتهم اياها بالملازمة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اسرائيل هو يعقوب
وهو اسم اعجمي قال ابن عباس ومعناه عبد الله وقد لفظت به العرب على اوجه
فقالت اسرائيل واسرآل واسرائين **قال أمية** انى زادك الحديد على النا
ئين دودا سوابغ
الاذيال ٥ لا اراي من يعيشني في حياتي غير نفسي الا بني اسرال ٥ وقال اعرابي
صاد ضبابا فاتي به انقده ٥ يقول اهل السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائينا ٥
اراد مامسخ من بني اسرائيل والنعمة المنة ومثلها النعماء والنعمة بفتح النون
التنعم واراد بالنعمة النعم فوحدها لانهم يكتفون بالواحد من الجميع كقوله تعالى
والملايكة بعد ذلك ظهير اي ظهراء وفي المراد بهذه النعمة ثلثة اقوال احدها انها
ما استودعهم من التورية التي فيها صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس
والثاني انها ما انعم به على ابائهم واحدا دهم اذا انجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم
واعطاهم التورية ونحو ذلك قاله الحسن والزجاج وانما من عليهم بما اعطى آبائهم
لان فخر الآباء فخر للابناء وعار الآباء عار على الابناء والثالث انها جميع نعمه
على تصريف الاحوال والمراد من ذكرها شكرها اذ من لم يشكرها فما ذكر **قوله تعالى**
واوفوا قال القراء اهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت بغير الف
قال الزجاج يقال وفي بالعهد واوفى به **وانشد** امّا ابن طوق فقد اوفى بذمته
كما وفى بقلاص النجم حاديها ٥ وقال ابن قتيبة يقال وفيت بالعهد واوفيت به
واوفيت الكيل لا غير وفي المراد بعهده اربعة اقوال احدها انه ما عهده الى بني
اسرائيل في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه امتثال
الاوامر واجتناب النواهي رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه الاسلام قاله
ابو العالية والرابع انه العهد المذكور في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية قاله قتادة **قوله تعالى** اوف بعهدكم قال ابن عباس
ادخلكم الجنة **قوله تعالى** فارهبون اي خافون **قوله تعالى** وامنوا بما انزلت يعني القرآن
مصدقا لما معكم يعني التورية والانجيل فان القرآن يصدقهما انهما من عند الله ويوافقهما في
صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به انما قال اول كافر لان التقدم

الى الكفر اعظم من الكفر بعد ذلك اذا لمبادر لم يتأمل الحجة وانما بارز بالعناد فحاله اشد
وقيل ولا تكونوا اول كافر به بعد ان آمن والخطاب لرؤساء اليهود وفي هاء به قولان
احدهما انها تعود على المنزل قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انها تعود على ما معهم
لانهم اذا كتموا وصف النبي وهو معهم فقد كفروا به ذكره الزجاج **قوله تعالى** ولا تشتروا
بآياتي اي لا تستبدلوا بها ثمنا قليلا وفيه ثلاثة اقوال احدها انه ما كانوا ياخذون من عرض
الدنيا والثاني بقاء رياستهم عليهم والثالث اخذ الاجرة على تعليم الدين **قوله تعالى** ولا تلبسوا
الحق بالباطل تلبسوا معناه اخلطوا يقال لبست الامر عليهم البسه اذا عميته عليهم
وتخليطهم انهم قالوا ان الله عهد الينا ان نؤمن بالنبي الامي ولم يذكر انه من العرب وفي
المراد بالحق قولان احدهما انه امر النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو
العالية والسدي ومقاتل والثاني انه الاسلام قاله الحسن **قوله تعالى** واقيموا الصلاة
يريد الصلوات الخمس وهي بعامها اسم جنس والزكاة ماخوذ من الزكاء وهو النماء والزيادة
يقال زكى الزرع يزكو زكاء وقال ابن الانباري معنى الزكوة في كلام العرب الزيادة والنماء
فسميت زكاة لانها تزيد في المال الذي تخرج منه وتوفره وتقيه من الافات ويقال هذا
ازكى من ذاك اي ازيد فضلا منه **قوله تعالى** واركعوا اي صلوا مع المصلين قال ابن عباس يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقيل انما ذكر الركوع لانه ليس في صلاتهم ركوع والخطاب
لليهود وفي هذه الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع وهو احدى الروايتين عن احمد
رضي الله عنه **قوله تعالى** اتامرون الناس بالبر قال ابن عباس نزلت في اليهود كان الرجل
يقول لقرابته من المسلمين في البر اثبت على ما انت عليه فانه حق والالف في اتامرون الف
الاستفهام ومعناه التوبيخ وفي البر ها هنا سبعة اقوال احدها انه التمسك بكتابهم
كانوا يامرون باتباعه ولا يقومون به والثاني اتباع محمد صلى الله عليه وسلم روي القولان
عن ابن عباس والثالث الصدقة كانوا يامرون بها ويبخلون ذكره الزجاج **قوله تعالى**
وتنسون اي تتركون وفي الكتاب قولان احدهما انه التورية قاله الجمهور والثاني انه القرآن
فلا يكون الخطاب على هذا القول لليهود **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلاة الاصل
في الصبر الحبس فالصابر حابس لنفسه عن الجزع وسمي الصيام صبرا لحبسه نفسه عن الاكل
والشرب والجماع والمصبورة البهيمة تتخذ غرضا وقال مجاهد الصبر ها هنا الصوم
وفيما امروا بالصبر عليه سبعة اقوال احدها انها اداء الفرايض قاله ابن عباس ومقاتل والثاني
انه ترك المعاصي قاله قتادة والثالث عدم الرياسة وهو خطاب للاهل الكتابين ووجه

الى الكتر

الاستعانة بالصلاة انه يتلى فيها ما يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا قوله تعالى
وانها في المكنى عنها بلغة احوال احدها انها الصلاة قاله ابن عباس والحسن ومجاهد
والجمهور والثاني انها الكعبة والقبلة لانه لما ذكر الصلاة دلت على القبلة ذكره
الضحاك عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثالث انها الاستعانة لانه لما قال واستعينوا
دل على الاستعانة ذكره محمد بن القاسم النحوي قوله تعالى لكبيرة قال الحسين
والضحاك الكبيرة الثقيلة مثل قوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اي ثقل
والخشوع في اللغة التطامن والتواضع وقيل السكون قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم الظن ههنا بمعنى اليقين وله وجوه قد ذكرتها في كتاب الوجوه و
النظائر قوله تعالى واني فضلتكم على العالمين يعني على عالمي زمانهم قاله ابن عباس
وابو العالية ومجاهد وابن زيد قال ابن قتيبة وهو من العام الذي اريد به الخاص
قوله تعالى واتقوا يوما قال الزجاج كانت اليهود تزعم ان اباها الانبياء
تشفع لهم يوم القيامة فآيسهم الله بهذه الاية من ذلك وفي قوله تعالى واتقوا
يوما اضمار تقديره اتقوا عذاب يوم او مافي يوم والمراد باليوم يوم القيامة
وتجزي بمعنى تقتضي قال ابن قتيبة يقال جزى الامر عني تجزي بغير همز اي
قضى عني واغنى واجزأ اي تجزئ مكهورن اي كفاني قوله تعالى نفس عن نفس
قالوا المراد بالنفس ههنا النفس الكافرة فعلى هذا يكون من العام الذي اريد به الخاص
قوله تعالى ولا تقبل منها شفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو بالتاء وقرا الباقون بالياء
الا ان قتادة فتح الياء ونصب الشفاعة ليكون الفعل لله تعالى قال ابو علي من
قرا بالتاء فلان الاسم الذي اسند اليه هذا الفعل مونث فيلزم ان يلحق المسند
ايضا علامة التانيث ومن قرا بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على
المعنى كان الوعظ والموعظة بمعنى فمن الاية اضمار تقديره لا تقبل منها شفاعة
والشفاعة ماخوذة من الشفع الذي يخالف الوتر وذلك ان سوال الشفيع يشفع
سوال المشفوع له فاما العدل فهو الفداء وسمي عدلا لانه يعادل المفدي و
اختلف اللغويون هل العدل والعدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه
والعدل بكسرها ما عادل الشيء من جنسه فهو المثل تقول عندي عدل غلامك بفتح
العين اذا ارادت قيمته من غير جنسه وعندي عدل غلامك بكسر العين اذا كان
غلام يعدل غلامًا وحكى الزجاج عن البصريين ان العدل والعدل في معنى المثل

وان المعنى

وان المعنى واحد سواء كان المثل من الجنس او من غير الجنس قوله تعالى ولا هم
ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله قوله تعالى واذ نجيناكم تقديره واذكروا اذ
نجيناكم وهذه النعمة على اباءهم كانت وفي آل فرعون ثلثة اقوال احدها
انهم اهل مصر قاله مقاتل والثاني اهل بيته خاصة قاله ابو عبيدة والثالث
اتباعه على دينه قاله الزجاج وهل الاول والاهل بمعنى ام مختلفان فيه
قولان وقد شرحت معنى الاول في كتاب النظائر وفرعون اسم اعجمي وقيل هو
لقبه وفي اسمه اربعة اقوال احدها الوليد بن مصعب قاله الاكثرون والثاني
قابوس قاله مقاتل والثالث مصعب بن الريان حكاه ابن جرير الطبري
والرابع مغيث ذكره بعض المفسرين قوله تعالى يسومونكم اي يولونكم يتالون
فلان يسوم مكروها اي يوليكه ذلا واستخفافا وسوء العذاب شديده وكان
الزجاج يرى ان قوله يذبحون ابناءكم تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب
واما لغيره بعض اهل العلم فقال قد فرق الله بينهما في موضع آخر فقال يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم وانما سوء العذاب استخدامهم اياهم في اصعب الاعمال
وقال الفراء الموضع الذي طرحت فيه الواو تفسير لصفات العذاب والموضع الذي
فيه الواو يبين انه قد مسهم من العذاب غير الذبح فكانه قال يعذبونكم بغير الذبح قوله تعالى
ويستحيون نساءكم اي يستبقون نساءكم اي بناتكم وانما استبقوا نساءهم
للاستذلال والخدمة وفي البلاء ههنا قولان احدهما انه بمعنى النعمة قاله
ابن عباس ومجاهد وابو مالك وابن قتيبة والزجاج والثاني انه النقمة
رواه السدي عن اشياخه فعلى هذا القول يكون ذا في قوله ذلكم عائدا على سومهم
سوء العذاب وذبح ابنائهم واستحياء نسائهم وعلى القول الاول يعود الى النجاة
من آل فرعون قال ابو العالية وكان السبب في ذبح الابناء ان الكهنة قالت
لفرعون سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فقتل الابناء قال
الزجاج فالعجب من حمق فرعون ان كان الكاهن عنده صادقا فما ينفع
القتل وان كان كاذبا فما معنى القتل قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الفرق الفصل
بين الشيئين بكم وبمعنى لكم وانما ذكر آل فرعون دونه لانه قد علم كونه فيهم وفي
قوله تعالى وانتم تنظرون قولان احدهما انه من نظر العين معناه وانتم تنظرون اليهم يغرقون
والثاني انه بمعنى العلم كقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل قاله الفراء

الاشارة الى قصتهم روى السدي عن اشياخه ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل والتي على القبط الموت بكر كل رجل منهم فاصبحوا يدفنون فهم مشتغلون عن طلبهم حتى طلعت الشمس قال عمرو بن ميمون فلما خرج موسى بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك فاصاح ديك ليلتئذ قال ابو السليل لما انتهى موسى الى البحر قال يا خلد فاخذه اعظم يعني دعدعة قال مقاتل تفرق الماء يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين وفيها كوى ينظر كل سبط الى الآخر قال السدي فلما راه فرعون منفرقا الا تزون البحر فرق مني فانفتح لي فابت خيلي فرعون ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماديانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل آخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم **قوله تعالى** واذ وعدنا موسى اربعين ليلة قرا ابو جعفر وابو عمرو ووعدنا موسى بغير الف هاهنا وفي الاعراف وطه ووافقهما ابان عن عاصم في البقرة حاقنة وقرا الباقون واعدنا بالف ووجه القراءة الاولى افراد الوعد من الله تعالى ووجه الثانية انه لما قبل موسى وعد الله عز وجل صار ذلك مواعدة بين الله تعالى وبين موسى ومثله لا تواعدوهن سرا ومعنى الاية وعدنا موسى تمة اربعين او انقضاء اربعين ليلة وموسى اسم اعجمي واصله بالعبرانية موشا فهو بالماء وشا هو الشجر لانه وجد عند الماء والشجر نعرب بالسين ولما كان هذا الوعد فيه قولان احدهما لاخذ التورية والثاني للتكليم وفي هذه المدة قولان احدهما انه ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا قول من قال كان الوعد لاعطاء التورية والثاني ذو الحجة وعشر من المحرم وهو قول من قال كان الوعد للتكليم انما ذكرت الليالي دون الايام لان عادة العرب التاريخ بالليالي لان اول الشهر ليلة واعتماد العرب على الاهلة فصارت الايام تبعا لليالي وقال ابو بكر النقاش انما ذكر الليالي لانه امره ان يصوم هذه الايام ويواصلها بالليالي فلذلك ذكر الليالي وليس بشيء **قوله** ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل **الاشارة الى اتخاذهم العجل** روى السدي عن اشياخه انه لما انطلق موسى واستخلف هرون قال هارون يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط غنيمة فاجمعوه واحفروا له حفيرة فادفنوه فان احله موسى فخذوه والا كان شيئا لم تاكلوه ففعلوا قال السدي وكان جهير بن قداني الى موسى ليذهب الى ربه فراه السامري فانكره وقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة من اثر حافر الفرس

فاتخذها

فقذفها في الحفيرة فظهر العجل وقيل انما السامري امرهم بالقاء ذلك الحلي وقال طالت غيبة موسى عنكم لاجل ما معكم من الحلي فاحفروا له حفرة وقربوه الى الله يبعث لكم نبيكم فانه كان عارية ذكر ابو سليمان الدمشقي في سبب اتخاذ السامري عجلا قولان احدهما ان السامري كان من قوم يعبدون البقر فكان ذكره قلبه قاله ابن عباس والثاني ان بني اسرائيل لما مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم اعجبهم ما راوا وانكروا عليهم اخرج السامري لهم من غيبته عجلا لما راى من استحسانهم ذلك قاله ابن زيد وفي كيفية اتخاذ العجل قولان احدهما ان السامري كان صواغا فصاغه والثاني فيه القبضة قاله علي وابن عباس والثاني انهم حفروا حفيرة والقوها على قوم فرعون وعواريتهم تنزها عنها فالقى السامري القبضة من التراب فصار عجلا روي عن ابن عباس ايضا قال ابن عباس صار لحما ودما وجسدا فقال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فذهب يطلبه فاخطا موسى الطريق فعبدوه واضافوا له **قوله تعالى** واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان الكتاب التورية وفي الفرقان خمسة اقوال احدها انه النصر قاله ابن عباس وابن زيد والثاني انه ما في التورية من الفرق بين الحق والباطل فيكون الفرقان نعتا للتورية قاله ابو العالية والثالث انه الكتاب فكرره بغير اللفظ قاله علي بن زيد فالتي قولها كذبا ومينا وقال غيره اغوى واقفر بعد ايم الهيثم هذا قول مجاهد واختيار الفراء والزجاج والرابع انفراق البحر لهم ذكره الفراء والزجاج وابن القاسم والخامس انه القران ومعنى الكلام ولقد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان ذكره الفراء وهو قول قطرب **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم القوم اسم للرجال دون النساء قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وقال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وانما سمي قوما لانهم يقومون بالامور **قوله تعالى** فتوبوا الى باريكم قال ابو علي كان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف وروى اليزيدي وعبد الوارث عن ابي عمرو باريكم بجزم الهمزة وروى عنه العباس بن الفضل بارئكم مهموزة غير مثقلة وقال سيبويه كان ابو عمرو يختلس الحركة في باريكم ويامركم وما اشبه ذكر ما تتوالى فيه الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن ولم يكن يسكن والبارئ الخالق ومعنى فاقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم بعضا قاله ابن عباس ومجاهد واختلفوا فيمن خوطب بهذا على ثلاثة اقوال احدها انه خطاب

لمن لم يعبد ليقتل من يعبد قاله مقاتل والثالث انه خطاب للعابدين فحسب امروا
ان يقتل بعضهم بعضا قاله ابو سليمان الدمشقي وفي الاشارة بقوله ذاكم لكم قولان
احدهما انه يعود الى القتل والثاني انه يعود الى التوبة **الاشارة الى قصتهم في ذلك**
قال ابن عباس قالوا لموسى كيف يقتل الآباء الابناء والاخوة الاخوة فانزل الله
عليهم ظلة لا يرى بعضهم بعضا فاتوا فآية توبتنا قال ان يقوم السلاح ولا يقتل وترفع
الظلة فقتلوا حتى خاضوا في الدماء وصاح الصبيان يا موسى العفو العفو فبكى موسى
فنزلت التوبة وقام السلاح وارتفعت الظلة قال مجاهد بلغ القتيل سبعين الفا قال
قتادة جعل القتل للقتيل شهادة وللحي توبة **قوله تعالى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة في التاليين لذلك قولان احدهما انهم السبعون المختارون قاله ابن
مسعود وابن عباس والثاني جميع بني اسرائيل الا من عصم الله منهم قاله ابن زيد قال
وذلك انهم اتاهم بكتاب الله فقالوا والله لا تاخذه بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول لهذا
كتابي وفي جهرة قولان احدهما انه صفة لقولهم اوجهروا بذلك القول قاله ابن عباس
وابو عبيدة والثاني انها الرؤية البينة اي اروناه غير مستتر عنا بشيء يقال فلان
يجاهر بالمعاصي اي لا يستتر من الناس قاله الزجاج ومعنى الصاعقة ما يصعقون منه
اي يموتون ومن الدليل على انهم ماتوا قوله تعالى ثم بعثناكم هذا قول الاكثرين وزعم
قوم انهم لم يموتوا واحتجوا بقوله وخر موسى صعقا وهذا قول ضعيف لان الله تعالى فرق
بين الموضعين فقال هناك فلما افاق وقال هاهنا ثم بعثناكم والافاقة للمغشي عليه
والبعث للميت **قوله تعالى** وانتم تنظرون فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه ينظر بعضهم
الى بعض كيف يقع ميتا والثاني ينظر بعضكم الى احياء بعض والثالث تنظرون العذاب كيف
ينزل بكم وهو قول من قال نزلت نار فاحرقتهم **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام
السحاب سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل شيء غطى فقد غممته وهذا كان في
التيه وفي المن ثمانية اقوال احدها انه الذي يقع على الشجر فياكله الناس قاله ابن عباس
والشعبي والضحاك والثاني انه الطرنجبين روي عن ابن عباس ايضا وهو قول مقاتل والثالث
انه صمغة قاله مجاهد والرابع انه شيء يشبه الرب الغليظ قاله عكرمة والخامس انه شراب
قاله ابو العالية والربيع بن انس والسادس انه خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي
قاله وهب والسابع انه عسل قاله ابن زيد والثامن انه الزنجبيل قاله السدي وفي
السلوى قولان احدهما انه طير قال بعضهم يشبه السمانى وقال بعضهم هو السماني له

والثاني

والثاني انه العسل ذكره ابن الانباري **واتشد** وقاسمها بالله جهدا لانتم الذئب من السلوى
اذا ما تشورها **قوله تعالى** وما ظلمونا قال ابن عباس ما نقصونا وضرونا بل ضروا انفسهم
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية في التاليين لهم قولان احدهما انه موسى بعد مضي اربعين سنة
والثاني انه يوشع بن نون بعد موت موسى والقرية ماخوذة من الجمع ومنه قريت الماء في الحوض
والمقراة الحوض تجمع فيه الماء وفي المراد بهذه القرية قولان احدهما انها بيت المقدس قاله ابن
مسعود وابن عباس وقتادة والسدي واريحا هي ارض بيت المقدس والثاني انها قرية من
ادانى قرى الشام قاله وهب **قوله تعالى** وادخلوا الباب قال ابن عباس هو احد ابواب بيت
المقدس ويسمى باب حطة وقوله سجدا اي ركعا قال وهب امروا بالسجود شكرا
لله تعالى اذ ردهم اليها **قوله تعالى** وقولوا حطة قرا ابن السميفع وابن ابي عبلة حطة
بالنصب وفي معنى حطة ثلاثة اقوال احدها ان معناه استغفروا قاله ابن عباس ووهب
قال ابن قتيبة وهي كلمة في معنى الاستغفار من حططت اي حط عنا ذنوبنا والثاني
ان معناه قولوا هذا الامر ان معناها لا اله الا الله قاله عكرمة قال ابن جرير الطبري
فيكون المعنى قولهم الذي تحط عنكم خطاياكم ولما امروا بدخول القرية فيه قولان احدهما
ان ذلك لذنوب ركبوها فقيل ادخلوا القرية وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قاله
وهب والثاني انهم ملوا المن والسلوى فقيل اهبطوا مصرا فكان اول ما القيهم اريحا
فامروا بدخولها **قوله تعالى** نغفر لكم خطاياكم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي يغفر لكم بالنون مع كسر الفاء وقرا نافع وابان عن عاصم يغفر بياء مضمومة
وفتح الفاء وقرا ابن عامر يتاء مضمومة مع فتح الفاء **قوله تعالى** فبدل الذين ظلموا
قولا اعلم ان الله عز وجل امرهم بدخولها بفعل وقول فالفعل السجود والقول
حطة فغير القوم الفعل والقول فاما تغيير الفعل ففيه خمسة اقوال احدها انهم
دخلوا متزحفين على اوراكهم رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انهم
دخلوا من قبل استاههم قاله ابن عباس وعكرمة والثالث انهم دخلوا منحنين رؤسهم
قاله ابن مسعود والرابع انهم دخلوا على حروف عيونهم قاله مجاهد والخامس
انهم دخلوا مستلقين قاله مقاتل واما تغيير القول ففيه خمسة اقوال احدها انهم قالوا
مكان حطة حبة في شعرة رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انهم قالوا حنطة
قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد ووهب وابن زيد والثالث انهم قالوا حنطة حمراء فيها
شعرة قاله ابن مسعود والرابع انهم قالوا حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء

قاله السدي عن اشياخه والخامس انهم قالوا سئبلا ثانا قاله ابو صالح فاما الرجز
فهو العذاب قاله الكسائي وابو عبيدة والزجاج وانشد الرؤبة

كم رامنا من ذي غديد منبزي حتى وقمنا كيده بالرجز

وفي ماهية هذا العذاب ثلثة اقوال احدها انه ظلمة وموت فمات منهم في ساعة واحدة
اربعة وعشرون الفا وهلك سبعون الفا عقوبة قاله ابن عباس والثاني انه اصابهم
الطاعون فمات بوابه اربعين ليلة ثم ماتوا قاله وهب بن منبه والثالث انه الثلج هلك
به منهم سبعون الفا قاله سعيد بن جبير قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه
استسقى بمعنى استدعى ذلك كقولك استنصر وفي الحجر قولان احدها انه حجر
معروف عين لموسى قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة وعطية وابن زيد ومقاتل
واختلفوا في صفته على ثلاثة اقوال احدها انه كان حجرا مربعا قاله ابن عباس
والثاني كان مثل راس الثور قاله عطية والثالث مثل راس الشاة قاله ابن
زيد وقال سعيد بن جبير هو الذي ذهب بثياب موسى فجاءه جبريل فقال
ان الله تعالى يقول لك ارفع هذا الحجر فان فيه قدرتي ولك فيه معجزة فكان اذا احتاج
الى الماء ضربه والقول الثاني انه انبوب ضرب اي حجر كان والاول اثبت قوله تعالى
فانفجرت فيه تقديره فضرب فانفجرت فلما عرفت بقوله فانفجرت انه قد ضرب
اكتفى بذلك عن ذكر الضرب ومثله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قاله الفراء ولما
كان القوم اثني عشر سبطا اخرج الله لهم اثني عشر عينا ولانه كان فيهم
تشاجن فسلموا بذلك منه قوله تعالى ولا تعثوا العثو اشد الفساد يقال
عثي وعثا وعاثا قال ابن المرقاع لولا الحياء وان رايي قد عثا فيه المشيب
لزرت ام القاسم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
هذا قولهم قبة التيه وعنوا بالطعام الواحد المن والسلوى قال محمد بن القاسم
كان المن يؤكل بالسلوى والسلوى بالمن فلذلك كانا طعاما واحدا والبقل هاهنا
اسم جنس وعنوا به البقول وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال تذهب العامة
الى ان البقل ما ياكله الناس خاصة دون البهايم من النبات الناجم الذي لا يحتاج
في اكله الى طبخ وليس كذلك انما البقل العشب وما ينبت الربيع مما ياكله الناس
والبهايم يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل وابقلت
الابل اذا رعته قال ابو النجم يصف الابل تبقلت به اول البقيل

بين رماحي مالك ونهشل

وفي

وفي القثاء لغتان كسر القاف وضمها والكسر الجود وبه قرا الجمهور وقرا ابن مسعود
وابو رجاء وقتادة وطلحة بن مصرف والاعمش بضم القاف قال الفراء الكسر
لغة اهل الحجاز والضم لغة تميم وبعض بني اسد وفي الفوم ثلثة اقوال احدها
انه الحنطة قاله ابن عباس والسدي عن اشياخه والحسن وابو مالك قال الفراء
هي لغة قديمة يقول اهلها قوموا لنا اي اخبزوا لنا والثاني انه الثوم وهو قراءة
عبد الله وابي وثومها واختار الفراء وعلل بانه ذكر ما يشاكله والثاء ابدل من
الفاء كما تقول العرب الجدث والجدف للقبر والاثافي والافافي للحجارة التي توضع تحت
القدر والمغافير والمغاثير لضرب من الصمغ وهذا قول مجاهد والربيع بن انس ومقاتل
والكسائي والنضر بن شميل وابن قتيبة والثالث انه الحبوب ذكره ابن قتيبة
والزجاج قوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى اي ارذا بالذي هو خير اي اعلى
يريد ان المن والسلوى اعلى مما طلبتم قوله تعالى اهبطوا مصرا فيه قولان احدهما
انه اسم لمصر من الامصار غير معين قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابن زيد وانما
اراد البلد المسمى بمصر وفي قراءة عبد الله والحسن وطلحة بن مصرف والاعمش
مصر بغير تنوين قال ابو صالح عن ابن عباس اراد مصر فرعون وهذا قول ابي العالية
والضحاك واختاره الفراء واحتج بقراءة عبد الله قال وسئل عنها الاعمش
فقال هي مصر التي عليها سليمان بن علي وقال منقذ القبيي سميت مصرا لانها حاجز
حدود المشرق واول حدود المغرب فهي حد بينها والمصر الحد واهل مصر يكتبون
في عهدهم اشتري فلان الدار بمصورها اي بحدودها وقال عدي

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا

وحكى ابن فارس ان قوما قالوا سميت بذلك لتصدد الناس اليها يرغبون عنها
اذا نزلوها قوله تعالى وضربت عليهم الذلة اي الزموها قال الفراء الذلة
والذل بمعنى وقال الحسن هي الجزية وفي المسكنة قولان احدهما انها الفقر
والفاقة قاله ابو العالية والسدي وابو عبيدة وروي عن السدي قال هي فقر
النفس والثاني الخضوع قال الزجاج قوله وباءوا اي رجعوا وقوله تعالى ذلك
اشارة الى الغضب وقيل الى جميع ما الزموه من الذلة والمسكنة وغيرهما
قوله تعالى ويقتلون النبيين كان نافع يهمز النبيين والانبياء والنبوة وما
جاء من ذلك الا في ذكر الاحزاب لا تدخلوا بيوت النبي ان يهمز

نفسها للبنى وانما تترك الهمز فى هاذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين
من جنس واحد وباقى القرآء جميع المواضع قال الزجاج الاجود ترك الهمز
واشتقاق النبى من انباء ونباء اى اخبر ويجوز ان يكون من نبأ ينبو
اذا اخلق تغير فيكون بغير همز فعلا من الرفعة قال عبد الله بن مسعود كانت
بنو اسرائيل تقتل فى اليوم ثلثماية نبى ثم تقوم سوق بقلها فى آخر النهار
قوله تعالى بغير الحق فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه بغير جرم قاله ابن الانبارى
والثانى انه توكيد كقوله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والثالثة خارج
مخرج الصفة لقتلهم انه ظلم فهو كقولك ربّ احكم بالحق فوصف حكمه بالحق ولم يرد
على انه تحكم بغير الحق قوله تعالى وكانوا يعتدون الحد وان اشد الظلم وقال الزجاج
الاعتداء مجاوزة القدر فى كل شىء قوله تعالى ان الذين امنوا فيهم خمسة
اقوال احدها انهم قوم كانوا مؤمنين بعيسى قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم
قاله ابن عباس والثانى انهم الذين امنوا بموسى وعملوا بشريعته الى ان جاء عيسى
فامنوا به وعملوا بشريعته الى ان جاء محمد وهذا قول السدى عن اشياخه والثالث
انهم المنافقون قاله سفيان الثورى والرابع انهم الذين كانوا يطلبون الاسلام
كقس بن ساعدة فحيرا وورقة بن نوفل وسلمان والخامس انهم المؤمنون
من هذه الامة قوله تعالى والذين هادوا قال الزجاج اصل هادوا فى اللغة تابوا
وروى عن ابن مسعود انّ اليهود سموا بذلك لقولهم انا هدنا اليك والنصارى
لقول عيسى من انصارى الى الله وقيل سموا النصارى لقرية نزلها المسيح اسمها
ناصرة وقيل لتناصرهم فاما الصابئون فقرا الجمهور بالهمز فى جميع القرآن
وكان نافع لا يهمز فى كل الموضع قال الزجاج معنى الصابئين الخارجون من دين
الى دين يقال صبأ فلان اذا خرج من دينه وصبأت النجوم وصبا نابه
وفى اقوال الصابئين سبعة اقوال احدها انه صنف من النصارى اليين قولا منهم
وهم العايجون المحلقة اوساط رؤسهم روى عن ابن عباس والثانى انهم
قوم بين النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد والثالث انهم قوم بين
اليهود والنصارى قاله سعيد بن جبير والرابع قوم كالمجوس قاله الحسن والحكم
والخامس فرقة من اهل الكتاب يقرأون الزبور قاله ابو العالية والسادس قوم
يصلون القبلة ويعبدون الملايكة ويقرأون الزبور قاله قتادة والسابع قوم يقولون

لا اله الا الله

لا اله الا الله فقط وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى قاله ابن زيد قوله تعالى من آمن
فى اعادة ذكر الايمان ثلثة اقوال احدها انه لما ذكر مع المؤمنين طوايف من الكفار رجع
قوله من آمن اليهم والثانى انّ المعنى من اقام على ايمانه والثالث انّ الايمان الاول نطق
المنافقين بالاسلام والثانى اعتقاد القلوب قوله تعالى وعمل صالحا قال ابن عباس
اقام الفرايض فصل وهل هذه الاية محكمة ام منسوخة فيه قولان احدهما
انها محكمة قال مجاهد والضحاك فى آخرين وقد روينا انّ الذين امنوا ومن آمن من
الذين هادوا والثانى انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
ذكره جماعة من المفسرين قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الخطاب بهذه الاية لليهود
والميثاق ما يتعلق من التوثق بيمين او عهد او نحو ذلك من الامور التى توكد القول وفى هذا
الميثاق ثلثة اقوال احدها انه اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما فى التورية فكرهوا الاقرار
بما فيها فرفع عليهم الجبل قاله مقاتل قال ابو سليمان الدمشقى اعطوا الله عهدا
ليعملن بما فى التورية فلما جاء بها موسى قرأوا ما فيها من التثقيل استعفوا فاخذها
فرفع الطور عليهم والثانى انه ما اخذه الله تعالى على الرسل وتابعيهم من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر الزجاج والثالث ذكر الزجاج ايضا فقال يجوز ان يكون
الميثاق يوم اخذ الذرية من ظهر آدم قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور قال ابو
عبيدة الطور فى كلام العرب الجبل وقال ابن قتيبة الطور الجبل بالسريانية
وقال ابن عباس ما انبت من الجبال فهو طور وما لم ينبت فليس بطور وايّ الجبال
هو فيه ثلثة اقوال احدها جبل من جبال فلسطين قاله ابن عباس والثانى جبل
نزلوا باصله قاله قتادة والثالث الجبل الذى تجلى له ربه قاله مجاهد وجمهور
العلماء على انه انما رفع الجبل عليهم لابايهم التورية وقال السدى لابايهم دخول
الارض المقدسة قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة فى المراد بالقوة اربعة اقوال
احدها الجدّ والاجتهاد قاله ابن عباس وقتادة والسدى والثانى الطاعة قاله
ابو العالية والثالث العمل بما فيه قاله مجاهد والرابع الصدق قاله ابن زيد وفى قوله
واذكروا ما فيه قولان احدهما اذكروا ما تضمنه من الثواب والعقاب قاله ابن عباس
والثانى معناه ادرسوا ما فيه قاله الزجاج قوله لعلكم تتقون قال ابن عباس تتقون
العقوبة قوله تعالى ثم توليتم اى اعرضتم عن العمل بما فيه من بعد اعطاء المواثيق لتاخذنه
بجد فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين بالعقوبة قوله تعالى ولقد علمتم

الذين اعتدوا منكم في السبت السبت اليوم المعروف قال ابن الانباري ومنه السبت في كلام العرب القطع يقال قد سبت رأسه اذا حلقه وقطع الشعر منه ويقال نخلة سبتية اذا كانت مدبوغة بالقرظ محلوقة الشعر فسمي اليوم سبتا لان الله تعالى ابتداء الخلق فيه وقطع فيه بعض خلق الارض اولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بقطع الاعمال وتركها قال وقال بعضهم سمي سبتا لان الله تعالى امرهم بالاستراحة فيه من الاعمال وهذا خطأ لانه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح وفي صفة اعتداءهم في السبت قولان احدهما انهم اخذوا الحيتان يوم السبت قاله الحسن ومقاتل والثاني انهم حبسوها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وذلك ان الرجل كان يحفر الحفرة وتجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر وقد حرم الله عليهم العمل يوم السبت فيقبل الموج بالحيتان حتى يلقيها في الحفرة فيريد الحوت الخروج فلا يطيق فياخذها يوم الاحد قاله السدي **الاشارة الى قصة مسخهم** روى عثمان بن عطاء عن ابيه قال نودي الذين اعتدوا في السبت ثلثة اقوال نودوا يا اهل القرية فانتهت طايفة ثم نودوا يا اهل القرية فانتهت طايفة اكثر من الاولى ثم نودوا يا اهل القرية فانتهج الرجال والنساء والصبيان فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوا هم يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برأو سنهم بلى قال قتادة فصار القوم قردة تعاوي لها اذناب بعد ما كانوا رجالا ونسآء وفي رواية عن قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وما نجى الا الذين نهوا وهلك سايرهم وقال غيره كانوا نحوا من سبعين الف وعلى هذا القول العلماء غير ما روي عن مجاهد انه قال مسخت قلوبهم ولم تمسخ ابدانهم وهو قول بعيد قال ابن عباس لم يحيوا على الارض الا سبعة ايام ولم تحيا مسخ في الارض فوق ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يتسلل وذهب مقاتل انهم عاشوا سبعة ايام وماتوا في اليوم الثامن وهذا كان في زمن داود عليه السلام **قوله تعالى** خاسئين الخاسي في اللغة المبعد يقال للكلب اخسأ اي تباعد **قوله تعالى** فجعلناها في المكان عنها اربعة اقوال احدها انها الخطيئة رواه الضحاك عن ابن عباس وقال الفراء الهاء كناية عن المسخة التي مسخوها والثالث انها القرية والمراد اهلها قاله قتادة وابن قتيبة والرابع انها الامة التي مسخت قاله الكسائي والزجاج وفي النكال قولان احدهما انه العقوبة قاله مقاتل والثاني العبرة قاله ابن قتيبة والزجاج **قوله تعالى** لما بين يديها من القرى وما خلفها رواه عكرمة عن ابن عباس

عن ابن عباس والثاني لما بين يديها من الذنوب وما خلفها ما عملوا بعدها رواه عطية عن ابن عباس والثالث لما بين يديها من السنين التي عملوا فيها بالمعاصي وما خلفها ما كان بعدهم في بني اسرايل ليكون عبرة لمن اعتبر قاله عطية وفي المتقين قولان احدهما انه عام في كل متق الى يوم القيامة قاله ابن عباس والثاني ان المراد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله السدي عن اشياخه وذكره عطية وسفيان **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة **ذكر النسب في امرهم بذبح البقرة** روى ابن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرايل رجل غني لا يولد له وله مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله واحتمله ليلا فاتى به حيا آخر فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعيه حتى يسلبهم او ركب بعضهم الى بعض فتواثبوا فذكروا له ذلك فامرهم بذبح البقرة وروى السدي عن اشياخه ان رجلا من بني اسرايل كانت له بنت وابن اخ فقير فخطب اليه ابنته فابى فغضب وقال لا قتلن عمي ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه فقال قد قدم تجار فانطلق معي فاخذي من تجارتهم لعلي اصيب فيها فخرج معه حتى اذا بلغا ذلك السبط قتله ثم رجع فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه ولا يدري اين هو فاتى ذلك السبط قد اجتمعوا عليه فامسكهم وقال قتلتم عمي وجعل يبكي ويتباكى واعتمد قال ابو العالية والذي سال موسى ان يسال الله البيان القاتل وقال غيره بل القوم اجتمعوا فسالوا موسى فلما امرهم بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي هزوا بضم الهاء والزاي والهمز وقرا حمزة واسمعيل وخلف وشيبة واختياه والنزال عن عبد الوارث والمفضل هزءا باسكان الزاء ورواه حفص بالتثقيل من غير همز وحكى ابو علي الفارسي ان كل اسم على بلنة اخره واوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العشر واليسر **قوله تعالى** قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انما استعاذ من الهزء لان الهازئ جاهل لا عيب فلما تبين لهم ان الامر عند الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال الزجاج وانما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة تحيى بضرب بعضها ميت فاما الفارض فهي المسنة يقال فرضت البقرة فهي فارض اذا اسنت والبكر الصغيرة التي لم تلد والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة يقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وفي الصفراء

قولان احدهما انه من الصفرة وهو اللون المعروف قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد
وابن قتيبة والزجاج والثاني انها السوداء قاله الحسن البصري وردّه جماعة
فقال ابن قتيبة هذا غلط في نعوت البقر انما يكون ذلك في نعوت الابل يقال
بعير اصفر ابيض اسود لان السواد من الابل يشوب سوادها صفرة ويدل على ذلك
قوله تعالى فاقع لونها والعرب لا تقول اسود فاقع انما يقال اسود حالك
واصفر فاقع قال الزجاج وفاقع نعت للاصفر الشديد الصفرة يقال اصفر
فاقع واحمر قاني واخضر ناصع وابيض يقق واسود حالك وحلكوك ودجوجي
فهذه صفات المبالغة في الالوان ومعنى تسر الناظرين تعجبهم قال ابن عباس
شدّد القوم فشدّد الله عليهم وروى ابو بحرية عن النبي عليه السلام انه قال
لولا ان بني اسرائيل استثنوا لم يعطوا الذي اعطوا يعني بذلك قولهم وانا ان
شاء الله لمهتدون وفي المراد باهتدائهم قولان احدهما انهم اردوا المهتدون
الى البقرة وهو قول الاكثرين والثاني الى القاتل ذكر ابو صالح عن ابن عباس
قوله تعالى انها بقرة لا ذلول قال قتادة لم يذلها العمل فتثير الارض قال ابن قتيبة
يقال في الدواب دابة ذلول بيّنة الذِّل بكسر الذال وفي الناس رجل ذِلِّيل بيّن
الذُّل بضم الذال تثير الارض تقلبها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة قال
الفرّاء لا تقف على ذلول لان المعنى ليست بذلول فتثير الارض وحكى ابن القاسم
ان ابا حاتم السجستاني اجاز الوقف على ذلول ثم انكر عليه جدا وعلل بان
التي تثير الارض لا يعدم منها سقي الحرث وسقي اثارت الارض كانت ذلولا
ومعنى ولا يستقي الحرث لا يستقى عليها الماء لسقي الزرع وفي قوله تعالى مسلمة
اربعة اقوال احدها مسلمة من العيوب قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة
ومقاتل والثاني مسلمة من العمل قاله الحسن وابن قتيبة والثالث مسلمة من
الشية قاله مجاهد وابن زيد والرابع مسلمة من العوالم والخلق قاله عطاء
الخراساني فاما الشية فقال الزجاج في اللغة خلط لون بلون ويقال وشيت
الثوب اشيه شية ووشيا كقولك وديت فلانا اديه دية ونصب لا شية
فيها على النفي ومعنى الكلام ليس فيها لون يفارق سائر لونها وقال عطاء الخراساني
لونها لون واحد قوله تعالى الآن جئت بالحق قال ابن قتيبة الآن هو الوقت
الذي انت فيه وهو حدّ الزمانين حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من اوله

الوشي صح

ومعنى

ومعنى جئت بالحق بيّنت لنا قوله تعالى وما كادوا يفعلون فيه قولان احدهما لغلاء
ثمنها قاله ابن كعب القرظي والثاني لخوف الفضيحة على انفسهم في معرفة القاتل
منهم قاله وهب قال ابن عباس مكثوا يطلبون البقرة اربعين سنة حتى وجدوها
عند رجل فابى ان يبيعها الا بملء مسكها ذهبا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعبيدة
ووهب وابن زيد والكلبي ومقاتل في مقدار الثمن فاما السبب الذي
لاجله غلا ثمنها فيحتمل وجهين احدهما انهم شددوا فشدد الله
عليهم والثاني لاكرام الله عز وجل صاحبها فانه كان برّا بوالديه ذكروا بعض
المفسرين انه كان شاب من بني اسرائيل برّا بابيه فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده
فانطلق ليبيعه اياها فاذا مفاتيح حانوته مع ابيه وابوه نايم فلم يوقظه ورد
المشتري فاضعف له المشتري الثمن فرجع الى ابيه فوجده نايما فعاد الى المشتري
فرده فاضعف له الثمن فلم يزل ذلك دابه حتى ذهب المشتري فاثابه الله على
برّه بابيه ان نتجت له بقرة من بقرة تلك البقرة وروى عن وهب بن منبه في حديث
طويل ان فتى كان برّا بوالدته وكان يخطب على ظهر فاذا باعه تصدق
بثلثه واعطى امه ثلثه وابقى لنفسه ثلثه فقالت له امه يوما اني رزئت من ابيك
بقرة فتركتها في البقر على اسم الله فاذا اتيت البقر فاذعها باسم الله ابرهيم فذهب
فصاح بها فاقبلت فانطقها الله فقالت اركبني يا فتى فقال لم تامرني امي بهذا
فقالت ايها البرّ بامه لو ركبتني لم تقدر علي فانطلق فلو امرت ان يشفع ببرك
لاتمك فلما جاءها قالت بكم هذه قال بثلثة دنانير على رضى امي قال لك
سنة ولا تساومها فاتى ودجع الى امه فقالت بعها باربعة على رضى مني
فجاء الملك فقال خذ اثني عشر ولا تساومها فاتى وعاد الى امه فاخبرها
فقالت يا بني ذاك ملك فقل له بكم تامرني ان ابيعها فجاء اليه فقال له ذلك فقال
يا فتى يشتري بقرتك بهذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني اسرائيل قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا هذه الاية موخرة في التلاوة مقدمة في المعنى لان السبب
في الامر بذبح البقرة قتل النفس فتقدير الكلام واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فسألتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ونظيرها قوله ولم
يجعل له عوجا قيما انزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فاخر المقدّم
وقدم المؤخر لانه من عادة العرب قال الفرّاء

ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس تنالها الاوعال اراد طالت الاوعال وقال جرير طاف الخيال ولم تنك لماما فارجع لنودك بالسلام سلاما اراد طاف الخيال لمامًا وانت هو فنكه وقال الآخر خيّر النوم العصاة ليبرأهم يا قوم استحيوا النساء الجلس واراد خيّر من النوم خيّر العصاة النساء فاستحيوا من لفظ ومعنى قوله فاذا راتم اختلفتم قاله ابن عباس ومجاهد وقال الزجاج اذا راتم بمعنى تدارأتم اي تدافعتم والتي بعضكم على بعض يقال دارأت فلانًا اذا دفعته ودارأته اذا لاينته ودريته اذا ختلته وادغمت التاء في الدال لانها من مخرج واحد فاما الذي كتموه فهو امر القتيل قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها وقال اقاموا في طلبها اربعين سنة قال ضربوا قبره ومن لم يقل ذلك قال ضربوا جثته قبل دفنه وفي الذي ضرب به ستة اقوال احدها انه ضرب بالعظم الذي يلي العُقْعُق رواه عكرمة عن ابن عباس قال ابو سليمان الداني وذلك العظم هو اصل الاذن وزعم قوم انه لا يتيسر ذلك العظم من احد فيعيش قال الزجاج العُقْعُق في الاذن وهو ما اشبه العظم الرقيق فوق الشحمة وجميع اعلى صدفة الاذن الناتيان من مؤخر الاذن فيقال لها الخشاءان والحششا وان واحدها خشاء وخُشَشاء والثاني انه ضرب بالفخذ روي عن ابن عباس ايضا وعكرمة ومجاهد وقتادة وذكر عكرمة ومجاهد انه الفخذ الايمن والثالث انه البضعة التي بين الكتفين رواه السدي عن اشياخه والرابع انه الذنب رواه ليث عن مجاهد والخامس انه عجب الذنب وهو عظم عليه بُنيّ البدن روي عن سعيد بن جبير والسادس انه اللسان قاله الضحاك وفي الكلام اختصار تقديره فقلنا اضربوه ببعضها فحيي فضربوه فحيي فقام فاخبر بقاتله وفي قاتله اربعة اقوال احدها ابن اخيه رواه عطية عن ابن عباس والثاني ابناعمه رواه ابو صالح عن ابن عباس وهما ذان القولان يدلان على ان قاتله اكثر من واحد والثالث ابن اخيه قاله السدي عن اشياخه وعبيدة والرابع اخوه قاله عبد الرحمن بن زيد قوله تعالى كذلك يحيي الله فيه قولان احدها انه خطاب لقوم موسى والثاني لمشركي قريش احتج عليهم اذ جحدوا البعث بما يوافق عليه اهل الكتاب قال ابو عبيدة وايا ته عجائبه قوله تعالى ثم قست قلوبكم قال ابراهيم بن السري قست في اللغة غلظت ويبست وعتت فقسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه والقاسي

والفاتح

والفاتح الشديد الصلابة وقال ابن قتيبة وعتت وعتت واحد اي يبست وفي المشار اليهم هذا قولان احدهما جميع بني اسرائيل والثاني القاتل قال ابن عباس قال الذين قتلوه بعد ان سمّي قاتله والله ما قتلناه وفي كاف ذلك ثلاثة اقوال احدها انه اشارة الى احياء الموتى فيكون الخطاب لجميع بني اسرائيل والثاني الى كلام القتيل فيكون الخطاب للقاتل ذكرهما المفسرون والثالث الى ما شرح من الايات من مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وانبجاس الماء واحياء القتيل ذكره الزجاج وفي آخر اقوال هي بعينها مذكورة في قوله او كصيب وقد تقدمت قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال مجاهد كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من رأس جبل فمن خشيته الله قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم في المخاطبين بهذه الاية ثلثة اقوال احدها انه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه المؤمنون تقديره افتطمعون ان يصدقوا نبيكم قاله ابو العالية وقتادة والثالث انهم الانصار فانهم لما اسلموا اخبروا اسلام اليهود للرضاعة التي كانت بينهم ذكره النقاش قال الزجاج والف افتطمعون الف استخبار كانه آيسهم من الطمع في ايمانهم وفي سماعهم لكلام الله قولان احدهما انهم قراؤا من التوراة فحرفوها هذا قول مجاهد والسدي والثاني انهم السبعون الذين اختارهم موسى فسمعوا كلام الله كفاحًا عند الجبل فلما جاؤا الى قومهم قالوا لنا كذا وكذا وقال في آخر قوله ان لم تستطيعوا ترك ما انهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون هذا قول مقاتل والاول اصح وقد انكر بعض اهل العلم منهم الترمذي صاحب النوادر هذا القول انكارا شديدا وقال انما خص بالكلام موسى وحده والآفات بيّنة وجعل هذا من الاحاديث التي رواها الكلبي وكان كذابا ومعنى عقلوه سمعوه وعقلوه وفي قوله وهم يعلمون قولان احدهما وهم يعلمون انهم حرفوه والثاني وهم يعلمون عقاب تحريفه قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا هذه الاية نزلت في نفر من اليهود كانوا اذا لقوا النبي والمؤمنين قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم هذا قول ابن عباس والحسن العالية ومجاهد وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد ومقاتل وفي معنى بما فتح الله عليكم قولان احدهما بما قضى الله عليكم والفتح القضاء ومنه قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

قال السدي عن اشياخه كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون
المؤمنين بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثون هم بما فتح الله عليكم والثاني
ان معناه مما علمكم الله قال ابن عباس وابو العالية وقتادة الذي فتح عليهم
ما انزله من التورية في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كان المسلم يلقى حليفه
او اخاه من الرضاعة من اليهود فيسالهم اتحدثون محمدا في كتابكم فيقولون نعم انه
لحق فسمع كعب بن الاشرف وغيره فقالوا لليهود في السر اتحدثون اصحاب محمد
بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم في التورية من امر محمد ليحاجوكم عند ربكم باعترافكم
انه نبي افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم قوله تعالى عند ربكم فيه قولان احدهما
انه بمعنى في حكم ربكم كقوله فاولئكم عند الله هم الكاذبون والثاني انه اراد به يوم
القيامة قوله تعالى ومنهم اميون يعني اليهود والامي الذي لا يكتب ولا يقرا قاله
مجاهد وفي تسميته بالامي قولان احدهما لانه على خلقة الامة التي لم تتعلم الكتاب
فهو على جبلتها قاله الزجاج والثاني انه نسب الى امه لان الكتابة في الرجال دون
النساء وقيل لانه على ما ولدته امه قوله تعالى لا يعلمون الكتاب قال قتادة لا يدرون
ما فيه قوله تعالى الا اماني جمهور القراء على تشديد الياء وقرا الحسن وابو جعفر بتخفيف
الياء وكذلك تلك امانيهم وليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وفي امنيته وغرتكم
الاماني كله بتخفيف الياء وكسر الهاء من امانيهم ولا خلاف في فتح ياء الا اماني وفي
معنى الكلام ثلثة اقوال احدها انها الاكاذيب قاله ابن عباس الا اماني
يريد الا قولا يقولونه باقوامهم كذبا وهذا قول مجاهد واختيار الفراء وذكر
الفراء ان بعض العرب قال لابن داب وهو يحدث احاديث له ارويته ام شيء
تمنيته يريد افتعلته والثاني ان الاماني التلاوة فمعناه لا يعلمون فقه الكتاب
انما يعتمدون على ما يسمعونه يتلى عليهم قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهذا قول الكسائي والزجاج والثالث انها اماني تهم على الله قاله قتادة قوله تعالى
وانهم الا يظنون قال مقاتل ليسوا على يقين فان كذب الرجل ساعة اوصدق ساعة بعد ساعة
قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم هذه الاية نزلت في احبار اهل الكتاب بدلوا
التورية وغيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها وهذا قول ابن عباس وقتادة وابن
زيد وسفيان فاما الويل فروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال ويل واد في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال
الزجاج الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة ويستعملها هو ايضا واصلها
في اللغة العذاب والهلاك قال ابن الانباري ويقال معنى الويل المشقة من العذاب
ويقال اصله وي لفلان اي حزن لفلان فكثر الاستعمال للحرفين فوصلت اللام بوي
وجعلت حرفا واحدا ثم خبر عن ويل بلام اخرى وهذا اختيار الفراء والكتاب
هاهنا التورية وذكر الايدي توكيد والثمن القليل ما يفنى من الدنيا وفيما يكسبون
قولان احدهما انه عوض مما كتبوا والثاني اثم ما فعلوا قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وهم اليهود وفيما عنوا بهذه الايام قولان احدهما انهم ارادوا
اربعين يوما قاله ابن عباس وعكرمة وابو العالية وقتادة والسدي ولما قدروها
باربعين فيه ثلثة اقوال احدها انهم قالوا بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة وكنا
نعذب كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب وتهلك النار قاله ابن عباس والثاني انهم
قالوا عبدنا العجل اربعين يوما فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا النار
الا اربعين يوما تحلة القسم وهذا قول الحسن وابي العالية والثالث انها عدد
الايام التي عبدوا فيها العجل قاله مقاتل والقول الثاني ان الايام المعدودة سبعة ايام
وذلك لانهم عندهم ان الدنيا سبعة الاف سنة والنار يعذبون لكل الف سنة يوما
من ايام الدنيا ثم ينقطع العذاب قاله ابن عباس قل اتخذتم عند الله عهدا اي عهدا
اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار قوله تعالى بلى من كسب سيئة بلى بمنزلة نعم
الا ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء اذا قال الرجل لصاحبه
ما لك علي شيء فقال الاخر نعم كان تصديقا ان لا شيء له عليه ولو قال بلى كان
ردا للقول قال ابن الانباري وانما صارت بلى تتصل بالجحد لانها رجوع عن الجحد الى
التحقيق فهي بمنزلة بلا وبل سبيلها ان تاتي بعد الجحد كقولهم ما قام اخوك بل ابوك
واذا قال الرجل للرجل الا تقوم فقال له بلى اراد بلا اقوم فزاد الالف على بل
ليحسن السكوت عليها لانه لو قال بل كان يتوقع كلاما بعد بل فزاد الالف ليزول هذا
التوهم عن المخاطب ومعنى بلى من كسب سيئة بلى من كسب قال الزجاج بلى رد لقولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة والسيئة هاهنا الشرك في قول ابن عباس وعكرمة
وابي وايل وابي العالية ومجاهد وقتادة ومقاتل فاحاطت به اي احدقت به خطيئته
وقوانا فمع خطاياه بالجمع قال عكرمة مات فلم يتب منها وقال ابو وايل الخطيئة صفة

للشرك قال ابو علي اما ان يكون المعنى احاطت بحسنته خطيئته اي احبطتها
فرجيت ان المحيط اكثر من المحاط به فيكون كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
وقوله احاط بهم سرادقها او يكون معنى احاطت به اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل هذا الميثاق ماخوذ عليهم في التورية قوله تعالى
لا تعبدون قرا عاصم ونافع وابو عمرو وابن عامر بالتاء على الخطاب لهم وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي بالياء على الاخبار عنهم قوله تعالى وبالوالدين احسانا اي ووصيناهم
بابائهم وامهاتهم خيرا قال الفراء والعرب تقول ادع عليك به خيرا وآمرك به خيرا
والمعنى آمرك ان تتعلم به ثم تحذف ان فيوصل الخير بالوصية والامر قال الشاعر
عجبت من دهماء اذ تشكونا ٥ ومن ابي دهماء اذ يوصينا ٥ خيرا بها كانا جافونا ٥
واما الاحسان الى الوالدين فهو برهما قال ابن عباس لا تشفق ثوبك فيفسيهما العمل
وقالت عايشة ما بر والدا من شد النظر اليه وقال عروة لا تمتنع عن شيء اشتهاه
قوله تعالى وذي القربى اي ووصيناهم بذي القربى ان يصلوا ارحامهم واما اليتامى
فجمع يتيم قال الاصمعي اليتم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام
قال ابن الانباري قال ثعلب اليتم معناه في كلام العرب الانفراد ومنه صبي
يتيم منفرد عن ابيه واشدنا

أَفَاطِمُ إِنِّي ذَاهِبٌ فَتَبَيَّنِي ۝ وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ النِّسَاءِ يَئِيمُ

قال يروى يتيم ويئيم فمن روى يتيم بالتاء اراد كل النساء ضعيف
منفرد ومن روى بالياء اراد كل النساء يموت عنهن ازواجهن وقال انشدنا
ابن الاعرابي ثلاثة أحباب فحب علاقة ۝ وحب تملاق وحب هو القتل ۝
فقلنا له زدنا فقال البيت يتيم اي منفرد وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي
قال اذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتيم يقال منه يتم يتيم يتما ويتما وجمع
اليتيم يتامى وايتام وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة قال وقيل اصل اليتيم
الغفلة ومنه سمي اليتيم لانه يتغافل عن بره والمراة تدعى يتيمة مالم تزوج فاذا
تزوجت زال عنها اسم اليتيم ابدا وقال ابو عمرو اليتم الابطاء ومنه
اخذ اليتيم لان البر يبطئ عنه والمساكين جمع مسكين وهو اسم ماخوذ من
السكون كان المسكين قد اسكنه الفقر قوله تعالى وقولوا للناس حسنا قرا ابن
كثير وابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حسنا بضم الحاء والتخفيف وقرا حمزة
والكسائي حسنا بفتح الحاء والتثقيل قال ابو علي من قرا حسنا خفيفة فجايز
ان يكون

ان يكون الحسن لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاء ذلك في الصفة
كما جاء في الاسم الا ترى انهم قالوا العرب والعرب ويجوز ان يكون الحسن مصدرا
كالكفر والشكر والشغل وحذف المضاف منه كانه قولا ذا حسن ومن قرا حسنا
جعله صفة والتقدير عنده قولوا للناس حسنا فحذف الموصوف واختلفوا في المخاطب
بهذا على قولين احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس وابن جبير وابن جريج ومعناه
اصدقوا وبينوا صفة ابني والثاني انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية
قولوا للناس معروفا وقال محمد بن علي بن الحسين كلموهم بما يحبون ان يقولوا لكم
وزعم قوم ان المراد بذلك مسالمة الكفار في دعائهم الى الاسلام فعلى هذا تكون
منسوخة بآية السيف قوله تعالى ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وفيهم قولان
احدهما انهم اولوهم الذين لم يبدلوا والثاني انهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
في زمانه قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا يسفك بعضكم
دم بعض ولا تخرجون بعضكم بعضا من داره قال ابن عباس ثم اقررتم يومئذ
بالعهد وانتم اليوم تشهدون على ذلك فالاقرار على هذا متوجه الى سلفهم
والشهادة متوجهة الى خلفهم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم اي يقتل
بعضكم بعضا روى السدي عن اشياخه قال كانت قريظة حلفاء الاوس
والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقاتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة
وحلفاءها فيقتلون ويخربون ديارهم ويخرجون منها فاذا اسر رجل من
الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك فتقول كيف تقاتلونهم
وتفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم فقتلوا العرب فلم
تقاتلونهم فيقولون نستحي ان يستذل حلفاءنا فعيرهم الله عز وجل فقال
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الى قوله افتومنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكانوا يامنهم ببعضه فداوهم الاساري وكفروا بهم
فقتل بعضهم بعضا قوله تعالى تظاهرون قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون
وفي التحريم تظاهرا بتخفيف الظاء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
بتشديد الظاء مع اثبات الالف قال ابو علي من قرا تظاهرون بتشديد الظاء
ادغم التاء في الظاء لمقاربتها لها ومن خفف بالادغام ومن قرا تظاهرون خفيفة
حذف التاء التي ادغمها او ليكون اللفظ مخففا بالحذف والتاء التي ادغمها ابن كثير

ثم

هي التي حذفها عاصم" ورُوي عن الحسن وابي جعفر تظّهرون بتشديد الظاء من غير الف قالت ظاهر النقاش قال ابن قتيبة واصله من الظهر فكان التظاهر ان تجعل كل واحد من الرجلين الآخر ظهرًا له يتقوّى به ويستند اليه قال مقاتل والاثم المعصية والعدوان الظلم قوله تعالى وان ياتوكم اسارى اصل الاسر الشدّ قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى وقرا حمزة والاعمش وخلف اسرى وهو جمع الوجهين في العربية لانه بمنزلة قولهم جريح وجرحى وصريع وصرعى وروى الاصمعي عن ابن عمرو قال الاسارى ما شدّوا واما الاسرى في ايديهم الا انهم لم يشدوا وقال الزجاج فعلى جمع الكلمة ما اصيب الناس في ايدانهم وعقولهم يقال هالك وهلكى ومريض ومرضى واحمق وحمقى وسكران وسكرى فمن قرا اسارى فهو جمع الجمع والتقول اسير واسرى واسارى جمع اسرى قوله تعالى تفدوهم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تفدوهم وقرا نافع وعاصم" والكسائي" تفادوهم بالف والمفاداة اعطاء شيء واخذ شيء مكانه افتوءمنون ببعض الكتاب وهو فكاك الاسرى ويكفرون ببعض وهو الاخراج والقتل وقال مجاهد تفديه في يد غيرك وتقتله انت بيدك وفي المراد بالخزي قولان احدهما انه الجزية قاله ابن عباس والثاني قتل قريظة ونفي النضير قاله مقاتل قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة قال ابن عباس هم اليهود وقال مقاتل باعوا الاخرة بما يصيبون من الدنيا قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يريد التوراة وقفينا اتبعنا قاله ابن قتيبة وهو من القفا لانه خلفه يقال قفوت الرجل اذا سرت في اثره والبينات الايات الواضحات كابراء الاكمة والابرص واحياء الموتى وايدناه قويناه والايد القوة وفي روح القدس ثلثة اقوال احدها انه جبريل والقدس الطهارة وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وذكر آخرين وكان ابن كثير يقرا بروح القدس ساكنة الدال قال ابو علي التخفيف والتثقيل فيه حسنان نحو العنق والعنق والطنب والطنب وفي تاييده به ثلثة اقوال ذكرها الزجاج احدها ايّد به لاظهار حجته وامر دينه والثاني لدفع بني اسرائيل عنه اذا اراد واقتله والثالث انه ايّد به في جميع احواله والقول الثاني ان الاسم الذي كان يحيي به الموتى رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه الانجيل قاله ابن زيد قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف قرا الجمهور باسكان اللام وقرا قوم منهم الحسن وابن محيصن بضمها قال الزجاج من قرا غلف بتسكين اللام فمعناه

ذوات غلف

ذوات غلاف فكانهم قالوا قلوبنا في اوعية ومن قرا غلف بضم اللام فهو جمع غلاف فكانهم قالوا قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم وهي اوعية للعلم فعلى الاول يقصدون اعراضه عنهم فكانهم يقولون ما تفهم شيئًا وعلى الثاني يقولون لو كان قولك حقًا لفقهته قلوبنا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون فيه خمسة اقوال احدها فقليل ايمانهم قاله ابن عباس وقتادة والثاني ان المعنى فقليل ما يؤمنون به قال معمر يؤمنون بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره والثالث ان المعنى فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ذكره ابن الانباري وقال هذا على لغة قوم من العرب يقولون قلما رايت مثل هذا الرجل وهم يريدون ما رايت مثله والرابع فيؤمنون قليلا من الزمان كقوله آمنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار ذكره ابن الانباري ايضا والخامس ان المعنى فايمانهم قليل ذكره ابن جرير الطبري وحكى عن ماتولين احدها انها زايدة والثاني ان ما تجمع جميع الاشياء ثم تخص بعض ما عمّته بما يذكر بعدها قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن ويستفتحون يستنصرون وكانت اليهود اذا قاتلت المشركين استنصروا باسم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم بئس كلمة مستوفية لجميع الذم وتقيضها نعم واشتروا بمعنى باعوا والذي باعوها به قليل من الدنيا قوله تعالى بغيا قال قتادة حسدًا ومعنى الكلام كفروا بغيًا لان نزل الله الفضل على النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله بغضب على غضب خمسة اقوال احدها ان الغضب الاول لاتخاذهم العجل والثاني لكفرهم بمحمد حكاه السدي عن ابن مسعود وابن عباس والثاني ان الاول لتكذيبهم رسول الله والثاني لعداوتهم لجبريل رواه شهر عن ابن عباس والثالث ان الاول حين قالوا يد الله مغلولة والثاني حين كذبوا بنبي الله رواه ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء والرابع ان الاول لتكذيبهم بعيسى والانجيل والثاني لتكذيبهم بمحمد والقرآن قاله الحسن والشعبي وعكرمة وابو العالية وقتادة ومقاتل والخامس ان الاول لتبديلهم التوراة والثاني لتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والمهين المذل قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التوراة وفي قوله ويكفرون بما وراءه قولان احدهما انه ما سواه ومثله واحل لكم ما وراء ذلكم قاله الفراء ومقاتل والثاني بما بعده الذي انزل عليهم قاله الزجاج قوله وهو الحق يعود على ما وراءه فلم تقتلون انبياء الله هذا

هذا جواب قولهم نؤمن بما انزل علينا فان الانبياء جاؤا بتاييد التورية وانما
نسب القتل الى المتاخرين لانهم فرضوا على رايي المتقدمين وتقتلون بمعنى قتلتم
فوضع المستقبل موضع الماضي لان الوعد لا يذهب الى غيره واشتدادا في ذلك
يشهد الحكاية يعمر يلتي ربه ان الوليد احق بالعذر اراد يشهد
قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني قولان احدهما ما في الالواح من الحلال
والحرام قاله ابن عباس والثاني الايات التسع قاله مقاتل وفي هاء بعده قولان
احدهما انها تعود الى موسى فمعناه من بعد انطلاقه الى الجبل قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني انها تعود الى المجيء لانه جاء كم يدل على المجيء وفي ذكر عبادتهم العجل تكذيب
لقولهم نؤمن بما انزل علينا قوله تعالى قالوا سمعنا وعصينا قال ابن عباس
كانوا اذا نظروا الى الجبل قالوا سمعنا واطعنا واذا نظروا الى الكتاب قالوا سمعنا
وعصينا قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي سقوا حب العجل فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه ومثله قوله لحب الحاج اشهر معلومات وقوله اجعلتم سقاية
الحاج اي اهلها وقوله واسئل القرية وقوله لاذقناك ضعف الحياة اي ضعف
عذاب الحياة وقوله لهمت صوامع وبيع وصلوات اي بيوت صلوات وقوله بل
مكر الليل والنهار اي مكركم فيهما وقوله فليدع ناديه اي اهله ومن هذا قول الشاعر
انبئت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
اي اهل المجلس وقال الآخر وشر المنايا ميت بين اهله وشر المنايا
ميتة لم تيت قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم اي ان تكذبوا بالمرسلين
وتقتلوا النبيين بغير حق وتكتموا الهدى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فيه قولان
احدهما انها بمعنى الجحد فالمعنى ما كنتم مؤمنين اذ عصيتم الله وعبدتم العجل والثاني
ان تكون ان شرطا ملتقيا بما قبله فالمعنى ان كنتم مؤمنين فبئس الايمان ايمانكم
بعبادة العجل وقتل الانبياء ذكرهما ابن الانباري قوله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وجه الدليل على صدقه ان الله تعالى لم يخلق الجنة الا لاسرائيل
فنزلت هذه الاية وهي الدليل على عليهم بان النبي صادق انهم ما تمنوا
الموت واكبر الدليل على صدقه انه اخبر انهم لا يتمنونه بقوله ولن يتمنوه
فما تمناه احد منهم والذي قدمت ايديهم قتل الانبياء وتكذيبهم وتبديل التورية
قوله تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون توكيد له والمعنى ولتجدن اليهود

سيخار دعاءهم الى تمني الموت احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا
وفي الذين اشركوا قولان احدهما انهم المجوس قاله ابن عباس وابن قتيبة والزجاج
والثاني مشركو العرب قاله مقاتل قوله تعالى يود احدهم يزاد الهاء والميم من احدهم
قولان احدهما انها تعود على الذين اشركوا قاله الفراء والثاني ترجع الى اليهود
قاله مقاتل قال الزجاج وانما ذكر الف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس تدعو بها
للملوك اذا كان الملك تحيا بان يقال له عشر الف نيروز والف مهرجان
وما هو قولان ذكرهما الزجاج احدهما انه كناية عن احدهم الذي جرى
ذكره تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره والثاني ان يكون هو كناية
عن ما جرى من التعمير فيكون المعنى وما تعميره بمزحزحه من العذاب ثم جعل ان يعمر
مبتدأ عن هو كانه قال ذلك الشيء الذي ليس بمزحزحه من العذاب ثم جعل
ان يعمر قوله تعالى من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس اقبلت اليهود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا اي يا تيك من الملائكة قال جبريل فقالوا اذا كنت ينزل بالحرب
والقتال ذاك عدونا فنزلت هذه الاية والتي تليها وفي جبريل احدى عشرة لغة
احدها جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وهي لغة اهل الحجاز وبها قرا ابن
عامر وابو عمرو قال ورقة بن نوفل وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي
يشرح الصدر منزل له وقال عمران بن حطان
والروح جبريل فيهم لا كفاء له وكان جبريل عند الله مامونا وقال حسان
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء والثانية جبرئيل
بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن فعليل وبها قرا الحسن
البصري وابن كثير وابن محيصن وقال الفراء لا اشتهيها لانه ليس في الكلام فعليل
ولا ادري الحسن قراها او هو صواب لانه اسم اعجمي والثالثة جبرئل بفتح الجيم والراء
وبعدها همزة مكسورة على جبرئيل وبها قرا الاعمش وحمزة والكسائي قال الفراء
وهي لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد وقال الزجاج هي لغة اللغات قال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئل وكذبوا ميكالا والرابعة
جبراء بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام مكسورة من غير مد على وزن
جبرعل رواها ابو بكر عن عاصم والخامسة جبرال بفتح الجيم وكسر الهمزة وتشديد
اللام وهي قراءة ابان عن عاصم ويحيى بن يعمر والسادسة جبرئيل بهمزة مكسورة

بعدها یاء مع الالف والسابعة جبرائیل بیائین بعد الالف اولاهما مکسورة
والثانیة جبرئین بفتح الجیم وفی مکان اللام والثامنة جبرین بکسر الجیم
وبنون قال الفراء هی لغة بنی اسد وقرات علی شیخنا الی منصور اللغوی
عن ابن الانباری قال فیه جبریل تسع لغات فذکر هذه وذکر ابن الانباری
فی کتاب الرد علی من خالف مصحف عثمان جبرآئل بفتح الجیم واثبات الالف مع
همزة مکسورة لیست بعدها یاء وجبرئن بفتح الجیم مع همزة مکسورة بعدها
یاء ونون فامّا میکائیل فیه خمس لغات احداهن میکال مثل مفعال بغیر همز
وهی لغة اهل الحجاز وبها قرا ابو عمرو وحفص عن عاصم والثانیة میکائیل باثبات
یاء ساکنة بعد الهمزة مثل میکاعل وهی لغة تمیم وقیس وکثیر من اهل نجد وبها
قرا ابن عامر وابن کثیر وحمزة والکسائی وابو بکر عن عاصم والثالثة میکائل
بهمزة مکسورة بعد الالف من غیر یاء مثل میکاعل وبها قرا نافع وابن ذکوان
الصباح جمیعا عن قنبل والرابعة میکئل مثل میکعل وبها قرا ابن محیصن
والخامسة میکائین بهمزة مکسورة بعد الالف ذکرها ابن الانباری قال
الکسائی جبرئیل ومیکائیل اسمان لم تکن العرب تعرفهما فلما جاء عزّ بهما
قال ابن عباس جبرئیل ومیکائیل کقولک عبد الله وعبد الرحمن ذهب الی ان
ایلا اسم الله واسم الملک جبر ومیکا وقد دخل جبرئیل ومیکائیل فی الملائکة
لکنه اعاد ذکرهما لشرفهما کقوله فیهما فاکهة ونخل ورمان وانما قال
فان الله عدو للکافرین ولم یقل لهم لیدل علی انهم کافرون بهذه العداوة قوله تعالی
أوکلما عاهدوا عهدا الواو واو العطف ادخلت علیها الف الاستفهام
قال ابن عباس ومجاهد والمشار الیهم الیهود وقیل العهد الذی عاهدوه
انهم قالوا والله لئن خرج محمد لنؤمنن به وروی عن عطاء انها العهود التی کانت
بین رسول الله وبینهم فنقضوها کفعل قریظة والنضیر ومعنی نبذه رفضه
قوله تعالی نبذ فریق من الذین اوتوا الکتاب یعنی الیهود والکتاب التوریة
وفی قوله کتاب الله قولان احدهما القرآن والثانی انه التوریة لان الکافرین
بمحمد صلی الله علیه وسلم قد نبذوا التوریة قوله تعالی واتبعوا ما تتلوا الشیاطین
فی سبب نزولها قولان احدهما ان الیهود کانوا لا یسئلون النبی عن شیء من التوریة
الا اجابهم فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآیة قاله ابو العالیة

والثانی

والثانی انه لما ذکر سلیمان فی القرآن قالت یهود المدینة الا تعجبون لمحمد
یزعم ان ابن داود وکان نبیا والله ما کان الا ساحرا فنزلت هذه الآیة
قاله ابن اسحاق وتتلو بمعنی تتلت وعلی بمعنی فی قاله المبرد قال الزجاج وقوله
علی ملک سلیمان ای علی عهد ملک سلیمان وفی کیفیة ما تلت الشیاطین علی
ملک سلیمان ستة اقوال احدها انه لما خرج سلیمان عن ملکه کتبت الشیاطین
السحر ودفنته تحت مصلاه فلما توفی استخرجوه وقالوا بهذا کان یملک الملک
ذکر هذا المعنی ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثانی ان آصف کان
یکتب ما یامره به سلیمان ویدفنه تحت کرسیه فلما مات سلیمان استخرجته
الشیاطین فکتبوا بین کل سطرین سحرا وکذبا واضافوه الی سلیمان رواه
سعید بن جبیر عن ابن عباس والثالث ان الشیاطین کتبت السحر بعد موت
سلیمان ثم اضافته الیه قاله عکرمة والرابع ان الشیاطین ابتدعت السحر فاخذه
سلیمان فدفنه تحت کرسیه لئلا یتعلمه الناس فلما قبض استخرجته فعلمته
الناس وقالوا ما علم سلیمان قاله قتادة والخامس انه سلیمان اخذ عهود الدواب
فکانت الدابة اذا اصابت انسانا طلب الیها بذلک العهد فتخلی عنه فزاد السحرة
السحر والکفر قاله ابو مجلز والسادس ان الشیاطین کانت فی عهد سلیمان
تسترق السمع فتسمع من کلام الملائکة ما یکون فی الارض من موت او غیث او امر
فیاتون الکهنة فیخبرونهم ویحدث الکهنة الناس فیجدونه کما قالوا
حتی اذا امنتهم الکهنة کذبوهم فزادوا مع کل کلمة مئتین کلمة فاکتتب
الناس ذلک الحدیث فی الکتب فشاع فی بنی اسرائیل ان الجن تعلم الغیب فبعث
سلیمان فی الناس فجمع تلک الکتب فی صندوق ودفنها تحت کرسیه ولم یکن احد
من الشیاطین یستطیع ان یدنو من الکرسی الا احترق فلما مات سلیمان جاء شیطان
الی نفر من بنی اسرائیل فدلهم علی تلک الکتب وقال انما کان سلیمان یضبط
امر الخلق بهذا فافشاه الناس ان سلیمان کان ساحرا واتخذ بنو اسرائیل
تلک الکتب فلما جاء محمد صلی الله علیه وسلم خاصموه بها هذا قول السدی وسلیمان
اسم عبرانی وقد تکلمت به العرب فی الجاهلیة وقد جعله النابغة سلیما فی قوله
فقال وتسبح سلیم کل قضاة ذا یلبد واضطر الخطیئة فجعله سلاما فقال
فیه الرماح ویه کل سابغة جدلا محکمة وتسبح سلام

وارادجميعا داود اباسليمان فلم يستقم لها الشعر فجعلاه سليمان وغيراه
كذلك قراءة على شيخنا ابي منصور اللغوي وفي قوله وما كفر سليمان دليل
على كفر الساحر لانهم نسبوا سليمان الى السحر لا الى الكفر قوله تعالى ولكن الشياطين
كفروا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم بتشديد نون ولكن ونصب
نون الشياطين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف النون من لكن ورفع
نون الشياطين قوله تعالى وما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن وسعيد
ابن جبير والزهري الملكين بكسر اللام وقراءة الجمهور اصح ومعنى ما قولان
احدهما انها معطوفة على ما الاولى فتقديره واتبعوا ما تتلوا الشياطين وانزل
على الملكين والثاني انها معطوفة على السحر فتقديره يعلمون الناس السحر ويعلمونهم
ما انزل على الملكين فان قيل اذا كان السحر نزل على الملكين فلم ذكره فالجواب
من وجهين ذكرهما ابن السري احدهما انهما كانا يعلمان الناس ما السحر
ويامران باجتنابه وفي ذكر حكمة الاتي سائلا لو قال ما الزنا لوجب ان يوقف عليه
ويعلم انه حرام والثاني انه من الجائز ان يكون الله تعالى امتحن الناس بالملكين
فمن قبل التعلم كان كافرا ومن لم يقبله فهو مؤمن كما امتحن بنهر طالوت
وفي الذي انزل على الملكين قولان احدهما انه سحر روي عن ابن مسعود والحسن
وابن زيد والثاني انه التفرقة بين المرء وزوجه لا السحر روي عن مجاهد وقتادة
وعن ابن عباس كالقولين قال الزجاج وهذا من باب السحر ايضا ٥ ٥

الاشارة الى قصة الملكين

ذكر العلماء ان الملكين انما
انزلا الى الارض لسبب وهو انه لما كثرت خطايا بني آدم دعت عليهم الملائكة
فقال الله تعالى لو انزلت الشهوة والشيطان منكم منزلتهما من بني آدم لفعلتم مثل
ما فعلوا فحدثوا انفسهم انهم ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم اختاروا من افضلكم
ملكين فاختاروا هاروت وماروث وهذا مروي عن ابن عباس ومسعود وابن عباس
واختلف العلماء ما ذا فعلا من المعصية على ستة اقوال احدها انهما زنيا وقتلا
وشربا الخمر قاله ابن عباس والثاني انها جاءاني الحكم قال عبيد الله بن عتبة
والثالث انهما هما بالمعصية فقط ونقل عن علي رضي الله عنه ان الزهرة انتهاوهي امراة
فاوداها كل واحد منها على نفسها ولم يعلم صاحبه وكانا يصعدان السماء آخر النهار
فقالت لهما بما تصعدان وتهبطان قالا باسم الله الاعظم فقالت ما انا بمؤاتيتكما الى

ما تريدان

الى ما تريدان حتى تعلماني فعلماها اياه فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الزهرة وقال انها فتنت ملكين الا ان هذه
الاشياء بعيدة الصحة وتاول بعضهم هذا فقال انه لما روي الكواكب ذكر
تلك المراة الا ان المراة مسخت نجما واختلف العلماء في كيفية عذابهما فروي عن
ابن مسعود انهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقال مجاهد انهما جبا
ملئ نارا فجعلا فيه فاما بابل فروي عن الخليل ان السن الناس تبلبلت
بها واختلفوا في حدها على ثلاثة اقوال احدها انها الكوفة وسوادها
قاله ابن مسعود والثاني انها من نصيبين الى راس العين قاله قتادة والثالث
انها جبل دنباوند من الارض قاله السدي قوله تعالى انما نحن فتنة اي اختبار
وابتلاء قوله تعالى الا باذن الله يريد بقضائه ولقد علموا اشارة الى اليهود لمن
اشتراه يعني اختار يريد السحر واللام لام اليمين فاما الخلاق فقال الزجاج هو
النصيب الوافر من الخير قوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها به
لو كانوا يعلمون العقاب فيه فصل اختلف الفقهاء في حكم الساحر
فمذهب ابي حنيفة واصحابنا احمد انه يكفر بسحره قتل به او لم يقتل وهل تقبل توبته على روايتين
وقال الشافعي لا يكفر بسحره فان قتل بسحره وقال سحري يقتل مثله وتعمدت
ذلك قتل قودا وان قال قد يقتل وقد يخطئ لم يقتل وفيه الدية فاما ساحر اهل
الكتاب فانه لا يقتل عند احمد الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقض العهد وسواء
في ذلك الرجل والمراة وقال ابو حنيفة حكم ساحر اهل الكتاب حكم ساحر
المسلمين في ايجاب القتل فاما المراة الساحرة فقال تحبس ولا تقتل قوله تعالى
ولو انهم امنوا يعني اليهود والمثوبة الثواب لو كانوا يعلمون قال الزجاج
اي يعلمون بعلمهم قوله تعالى لا تقولوا راعنا قرا الجمهور بلا تنوين وقرا
الحسن والاعمش وابن محيصن بالتنوين هو اسم ماخوذ من الرعونة قال ابن قتيبة
راعنا بالتنوين هو اسم ماخوذ من الرعونة اراد لا تقولوا جهلا ولا تحمقوا وقال غيره
كان الرجل اذا اراد استنصات صاحبه قال ارعني سمعك فكان المنافقون
يقولون راعنا يريدون ارعنا بمعنى انتظرنا وقال مجاهد
انظرنا اسمع منا وقال ابن زيد لا تعجل علينا قوله تعالى ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب قال ابن عباس هم يهود المدينة ونصارى نجران والمشركون مشركو اهل

ان ينزل عليكم اي على رسولكم خير من ربكم اراد النبوة والاسلام وقال ابو سليمان
الدمشقي اراد بالخير العلم والفقه والحكمة والله يختص برحمته من يشاء في هذه
الرحمة في لان احدهما انها النبوة قاله علي بن ابي طالب ومحمد بن علي بن الحسين
ومجاهد والزجاج والثاني انها الاسلام قاله ابن عباس ومقاتل **قوله تعالى**
ما ننسخ من اية سبب نزولها ان اليهود قالت لما نسخت القبلة ائت محمدا
يحل لاصحابه اذا شاء ويحرم عليهم اذا شاء فنزلت هذه الاية قال الزجاج
النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة اخر مقامه تقول العرب نسخت الشمس
الظل اذا اذهبته وحلت محله وفي المراد بهذا النسخ ثلثة اقوال احدها
رفع اللفظ والحكم والثاني تبديل الاية بغيرها رواه عن ابن عباس والاول قول السدي
والثاني قول مقاتل والثالث رفع الحكم مع بقاء اللفظ رواه مجاهد عن اصحاب ابن مسعود
وبه قال ابو العالية وقرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين قال ابو علي اي
ما يجده منسوخا بنسخه اياه **قوله تعالى** او ننسها قرا ابن كثير وابو عمرو ننساها
بفتح النون مع الهمز والمعنى نؤخرها قال ابو زيد نسأت الابل عن الحوض فانا
انسأها اذا اخرتها ومنه النسيئة في البيع وفي معنى نؤخرها ثلثة اقوال احدها
نؤخرها عن النسخ فلا ننسخها قاله الفراء والثاني نؤخرها انزالها فلا ننزلها
البتة والثالث نؤخرها عن العلم بها بنسخنا اياها حكاها ابو علي الفارسي
وقرا سعد بن ابي وقاص تنسها بتاء مفتوحة ونون وقرا سعيد بن المسيب والضحاك
تنسها بضم التاء وقرا نافع او ننسها بتنوين الالف مضمومة والثانية ساكنة اراد او
ننسكها من النسيان **قوله تعالى** نات بخير منها قال ابن عباس بالين منها وايسر
على الناس **قوله تعالى** او مثلها اي في الثواب والمنفعة فتكون الحكمة في تبديلها
بمثلها الاختبار **الم تعلم** لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوقيف والتقرير والملك
في اللغة تمام القدرة واستحكامها فالله عز وجل يحكم بما يشاء على عباده ويغير ما
يشاء من احكامه **قوله تعالى** ام تريدون ان تسئلوا رسولكم في سبب نزولها
خمسة اقوال احدها ان رافع بن حريملة قال للرسول الله ايتنا بكتاب
نقراه تنزل علينا من السماء علينا وفجر لنا انهارا نتبعك فنزلت هذه الاية قاله
ابن عباس والثاني ان قريشا سالت النبي ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال
هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا قاله مجاهد والثالث ان رجلا قال يا رسول الله

لو كانت

لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها
ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانوا اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها
مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها
كانت له خزيا في الاخرة فقد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بني اسرائيل فقال وفريق
سوء او يظلم نفسه الاية وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات
لما بينهن فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية والرابع ان عبد الله بن ابي امية المخزومي
اتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقال يا محمد والله لا اومن بك حتى تاتي
بالله والملائكة قبيلا فنزلت هذه الاية ذكره ابن سايب والخامس ان جماعة من
المشركين جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا وقال آخرون او من لك حتى تسير عنا جبال مكة وقال عبد الله
ابن ابي امية لن اومن لك حتى تاتي بكتاب من السماء فيه من الله رب العالمين الى ابن
ابي امية اعلم اني قد ارسلت محمدا الى الناس وقال آخرهم لا جيئك بكتاب حتى
يجيء معه اربعة املاك يشهدون لك انك كما تقول فنزلت هذه الاية ذكر محمد بن القاسم الانباري
في المعنى طيبين هذه الاية ثلثة اقوال احدها انهم قريش قاله ابن عباس ومجاهد
والثاني اليهود قاله مقاتل والثالث جميع العرب قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي ام قولان احدهما انها بمعنى بل كقول العرب هل لك علي حق ام انت معروف
بالظلم يريدون بل انت **واشدوا** بدت مثل قرن الشمس ونور الضحى
وصورتها ام انت بي الحين اسلح ذكره الفراء والزجاج والثاني انها
بمعنى الاستفهام فان اعترض معترض فقال انما تكون للاستفهام اذا كانت مردودة
على استفهام قبلها فاين الاستفهام الذي تقدمها فعنه جوابان احدهما انه قد تقدمها
استفهام وهو قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ذكره الفراء وكذلك قال
ابن الانباري هي مردودة على الاول في الم تعلم فان اعترض على هذا الجواب فقيل
كيف يصح العطف بلفظ الم تعلم ينبئ عن الواحد وتريدون عن جماعة فالجواب
انه انما رجع الخطاب من التوحيد الى الجمع لان ما خوطب به النبي عليه السلام فقد خوطبت
به امته فاكتفى به من امته في المخاطبة الاولى ثم اظهر المعنى في المخاطبة الثانية ومثل
هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ذكر هذا الجواب ابن الانباري
فاما الجواب الثاني عن ام فهو انها للاستفهام وليست مردودة على شيء قال الفراء

اذا توسط الاستفهام الكلام ابتدئ بالالف وبأم واذا لم يتقدمه كلام لم يكن الا بالالف او بهل وقال ابن الانباري ام جارية مجرى هل غير ان الفرق بينهما ان هل استفهام مبتداء لا يتوسط ولا يتاخر وام استفهام متوسط لا يكون الا بعد كلام فاما الرسول ها هنا فهو محمد صلى الله عليه وسلم والذي سئل موسى من قبل قولهم ارنا الله جهرة وسالوا ذلك نبينا ام لا فيه قولان احدهما انهم سالوه ذلك فعالوا ان نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا قاله ابن عباس والثاني انهم بالغوا في المسائل فقيل لهم بهذه الاية لعلكم تريدون ان تسالوا محمدا ان يريكم الله جهرة قاله سليمان الاشتي والكفر الجحود والايمان التصديق وقال ابو العالية المعنى ومن يتبدل الشدة بالرخاء وسواء السبيل وسطه قوله تعالى ودّ كثير من اهل الكتاب سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان حيي بن اخطب وابا ياسر كانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان كعب بن الاشرف كان يهجو النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره فكان المشركون واليهود من اهل المدينة يوذون رسول الله حين قدمها فامره النبي بالصفح عنهم ونزلت هذه الاية قاله عبد الله بن كعب بن مالك والثالث ان نفرا من اليهود دعوا حذيفة وعمارا الى دينهم فابيا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى ودّ احبّ تمنى واهل الكتاب اليهود قال الزجاج من عند انفسهم موصول بودّ كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون الا من عند نفسه والمعنى مودتهم لكفركم من عند انفسهم لا انه عندهم الحق فاما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها وتفارقه الغبطة فانها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط وحد بعضهم الحسد فقال هو اذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الاخيار فلا يجوز ان يكون الفاضل حسودا لان الفاضل يجري على ما هو الجميل وقال بعض الحكماء كل احد يمكن ان ترضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتك وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي قوله تعالى حتى ياتي الله بامره قال ابن عباس بجزاء الله بامره اياه النضير بالجلاء والنفي وفي قريظة بالقتل والسبي فصل وقد روي عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية وقتادة ان العفو والصفح منسوخ بقوله

قاتلوا الذين

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله واي هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء واحتجوا بان الله امر بالصفح والعفو مطلقا وانما امر به الى غاية وما بعد الغاية يخالف حكم ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ بل يكون الاول قد انقضت مدته بغايته والاخر يحتاج الى حكم اخر قوله تعالى تجدوه اي تجدوا ثوابه قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال ابن عباس اختصم يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود ليست النصارى على شيء ولا يدخل الجنة الا من كان يهوديا وكفروا بالانجيل وعيسى وقالت ليست اليهود على شيء وكفروا بالتوراة وموسى فقال الله تعالى تلك امانيهم واعلم ان الكلام في هذه الاية يجمل ومعناه قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا والهود جمع هاد يقال تلك امانيهم اي ذاك شيء يتمنونه وظن يظنون هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كان هودا او نصارى فقال بلى من اسلم وجهه واسلم بمعنى اخلص في الوجه قولان احدهما انه الدين والثاني العمل قوله تعالى وهو محسن اي في عمله فله اجره قال الزجاج يريد فهو يدخل الجنة قوله تعالى وهم يتلون الكتاب اي كل منهم يتلو كتابه بتصديق ما كفر به قاله السدي وقتادة كذبهم قال الذين لا يعلمون وفيهم قولان احدهما انهم مشركو العرب قالوا لمحمد واصحابه لستم على شيء قاله السدي عن اشياخه والثاني انهم امم كانوا قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وهود وصالح قاله عطاء قوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامة قال الزجاج يريد حكم الفصل بينهم فيثيب المحق ويدخل الجنة عيانا فالحكم بينهم في العقد فقد بينه لهم في الدنيا بما اقام على الصواب من الحجج قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس واجلوا بني اسرائيل فقتلوا يحيى بن زكريا وخربوا وطرحوا الجيف فيه قاله ابن عباس في اخرين والثاني انها في المشركين الذين حالوا بين رسول الله وبين مكة يوم الحديبية قاله ابن زيد وفي المراد بخرابها قولان احدهما انه نقضها والثاني منع ذكر الله منها قوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه قولان احدهما انه اخبار عن حالهم بعد ذلك

قال السدي لا يدخل دوري بيت المقدس الا وهو خايف ان يضرب عنقه او تدفع اليه باداء الجزية والثاني انه خبر لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى الامر تقديره عليكم بالجد في جهادهم كيلا يدخلها احد الا وهو خايف اولئك لهم في الدنيا خزي فيه ثلثة اقوال احدها ان خزيهم الجزية قاله ابن عباس والثاني انه فتح القسطنطينية قاله السدي والثالث انه طردهم عن المسجد الحرام فلا يدخله مشرك ابدا ظاهرا قاله ابن زيد قوله تعالى ولله المشرق والمغرب في نزولها اربعة اقوال احدها ان الصحابة كانوا مع رسول الله في غزوة في ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة فجعل كل واحد منهم مسجدا بين يديه وصلى فلما اصبحوا اذا هم على غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله فانزل الله تعالى هذه الاية رواه عامر بن ربيعة والثاني انما نزلت في التطوع بالنافلة قاله ابن عمر والثالث انه نزلت قوله تعالى ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت هذه الاية قاله مجاهد والرابع انه لما مات النجاشي وامر محمد النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه قالوا انه كان لا يصلي القبلة فنزلت هذه الاية قاله قتادة قوله تعالى فثم وجه الله فيه قولان احدهما فثم الله يريد علمه معلم اين كنتم وهذا قول ابن عباس ومقاتل والثاني فثم قبلة الله قاله عكرمة ومجاهد والواسع الذي وسع غناه مفاقر عباده ورزقه جميع خلقه والسعة في كلام العرب الغنى **فصل** وهذه الاية مستعملة لكل مجتهد اذا صلى الى غير القبلة وفي صلوة المتطوع على الراحلة والخايف وقد ذهب قوم الى نسخها فقالوا انها لو نزلت توجد رسول الله المسجد المقدس ثم نسخ ذلك بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا مروي عن ابن عباس قال شيخنا علي بن عبيد الله وليس في القرآن امر خاص بالصلاة الى بيت المقدس بل فيه ما يدل على ان الجهات كلها سواء في جواز التوجه اليها فاذا ثبت هذا دل على انه وجب التوجه الى بيت المقدس بالسنة ثم نسخ بالقرآن قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في اليهود اذ جعلوا عزيرا ابن الله قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في نصارى نجران حيث قالوا عيسى ابن الله قاله مقاتل والثالث انها في النصارى ومشركي العرب لان النصارى قالت عيسى بن الله والمشركين قالوا الملايكة بنات الله ذكره ابن السري والرابع انها في اليهود والنصارى ومشركي العرب ذكره الثعلبي فاما القنوت فقال الزجاج هو في اللغة لمعنيين احدهما القيام والثاني الطاعة والمشهور في اللغة

لمعنيين

معنيين احدهما القيام والثاني الطاعة والمشهور في اللغة والاستعمال ان القنوت الدعاء في القيام فالقانت القايم بامر الله ويجوز ان يقع على جميع الطاعات لانه ان لم يكن قيام على الرجلين فهو قيام بالنية وقال ابن قتيبة لا اري اصل القنوت الا الطاعة لان جميع الخلال من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها وللمفسرين في المراد بالقنوت ههنا ثلثة اقوال احدها انه الطاعة قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه الاقرار بالعبادة قاله عكرمة والسدي والثالث القيام قاله الحسن والربيع وفي معنى القيام قولان احدهما انه القيام له بالشهادة بالعبودية والثاني انه القيام بين يديه يوم القيام فان قيل كيف عمم هذا القول وكثير من الخلق ليس له بمطيع فعنه ثلثة اجوبة احدها ان يكون ظاهرها ظاهر العموم ومعناها معنى الخصوص والمعنى كل اهل الطاعة له قانتون والثاني ان الكنت ان تسجد ظلالهم لله بالغدوات والعشيات فنسب القنوت اليهم بذكر والثالث ان كل مخلوق فانت له باثر صنعه فيه وجري احكامه عليه فذلك دليل على ذله لربه ذكره ابن الانباري قوله تعالى بديع السموات البديع المبدع وكل من انشاء شيئا لم يسبق اليه قيل له ابدع قال الخطابي البديع فعيل بمعنى مفعل ومعناه انه فطر الخلق بمختار عاله لا على مثال سبق قوله تعالى واذا قضى امرا قال ابن عباس معنى القضاء الارادة وقال مقاتل اذا قضى امرا في علمه فانما يقول له كن فيكون الجمهور على ضم النون فيكون فالرفع على القطع والمعنى فهو يكون وقرا ابن عامر بنصب النون قال مكي بن ابي طالب النصب على الجواب لكن وفيه بعد **فصل** وقد استدل اصحابنا على تقدم القرآن بقوله كن قالوا لو كانت كن مخلوقة لافتقرت الى احداث فقا بمثلها وتسلسل ذلك والمتسلسل محال فان قيل هذا خطاب للمعدوم فالجواب انه خطاب تكوين يظهر اثر القدرة ويستحيل ان يكون المخاطب موجودا لانه بالخطاب كان فامتنع وجوده قبله اذ معدوم وتحقيق هذا ان ما سيكون متصور للعلم فصار في ذلك الموجود فجاز خطابه لذلك قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فيهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس والثاني النصارى قاله مجاهد والثالث مشركو العرب قاله قتادة والسدي عن اشياخه ولولا بمعنى هلا وفي الذين من قبلهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومجاهد والثاني اليهود والنصارى قاله السدي عن اشياخه والثالث اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار قاله قتادة تشابهت قلوبهم

اي في الكفر قوله تعالى انا ارسلناك بالحق في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ليت شعري ما فعل ابوا اي فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله باسه باليهود لامنوا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل وفي المراد بالحق هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه القرآن قاله ابن عباس والثاني الاسلام قاله ابن عيسى والثالث الصدق قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قرئ بضم التاء على الخبر والجزم لست بمسؤول عن امرهم وقرا نافع ويعقوب بفتح الياء وسكون اللام على النهي عن السؤال عنهم وجوز ابو الحسن الاخفش ان يكون معنى هذه القراءة لا تسأل عنهم فانهم في امر عظيم فيكون ذلك على وجه التعظيم لما هم فيه فاما الجحيم فقال الفراء الجحيم النار والجحيم على الجمر وقال اعيذه الجحيم النار المستحكمة المتلظية وقال الزجاج الجحيم النار الشديدة الوقود وقد جحم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة توقدها ويقال لوقود الحرب وهو شدة القتال فيها جاحم وقال ابن فارس الجاحم المكان الشديد الحر قال الاعشى والموت جاحم

ولذلك سميت الجحيم وقال ابن الانباري قال احمد بن عبيد انما سميت النار جحيما لانها اكثر وقودها من قول العرب جحمت عين النار اجحمها اذا اكثرت لها الوقود قال عمران بن حطان يرى طاعة الله المهدي وخلافه الضلالة فيصلى اعلاها جاحم الجمرة قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى في سبب نزولها ملتهم اقوال احدها ان يهود المدينة ونصارى نجران كان يرجون ان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الى الكعبة يئسوا منه فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني انهم دعوه الى دينهم فنزلت هذه قاله مقاتل والثالث انهم كانوا يسألونه المهادنة ويطمعونه في انه ان هادنهم وافقوه فنزلت ذكر معناه الزجاج قال الزجاج والملة في اللغة السنة والطريقة قال ابن عباس وهدى الله هاهنا الاسلام وفي الذي جاءه من العلم اربعة اقوال احدها انه التحول الى الكعبة قاله ابن عباس والثاني انه البيان بان دين الله الاسلام والثالث انه القرآن والرابع العلم بضلالة القوم هالك من الله تعالى من ولي ولا نصير يمنعه من عقوبته قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على قولين احدهما انها نزلت في الذين امنوا من اليهود قاله ابن عباس والثاني في المؤمنين من اصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قاله عكرمة وقتادة والثاني انه التوراة قاله مقاتل قوله تعالى يتلونه حق تلاوته اي يعملون به حق عمله قاله مجاهد قوله تعالى اولئك يؤمنون به في هاء به قولان احدهما انها تعود على الكتاب والثاني على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والابتلاء الاختبار وفي ابرهيم ست لغات احدها ابرهيم وهي اللغة الفاشية والثانية ابراهم والثالثة ابراهم والرابعة ابراهم ذكرهن الفراء والخامسة ابراهام والسادسة ابرهم قال عبد المطلب عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل الكعبة وهو قائم وقال ايضا نحن آل الله في كعبته لم نزل ذاك على عهد ابينا ابرهم وفي الكلمات خمسة اقوال احدها انها خمس في الراس وخمس في الجسد اما التي في الراس فالفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والاستطابة بالماء والختان رواه طاوس عن ابن عباس والثاني انها عشرة في الانسان واربع في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والتي في المشاعر الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة رواه حسين بن عبد الله عن ابن عباس والثالث انها المناسك رواه قتادة عن ابن عباس والرابع انه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر والهجرة والنار وذبح ولده والختان قاله الحسن والخامس انها كل خصلة في القرآن مثل قوله رب اجعل هذا البلد آمنا ونحو ذلك قاله مقاتل فمن قال هي افعال فعلها قال معنى اتمهن عمل بهن ومن قال هي دعوات ومسائل قال معنى فاتمهن فاجابه الله اليهن وقد روي عن ابن قتيبة انه قرا ابرهيم برفع الميم ربه بنصب الباء على معنى اختبر ربه هل يستجيب دعاءه ويتخذه خليلا ام لا قوله تعالى ومن ذريتي في الذرية قولان احدهما انها فعلية من الذرء الله اخرج الخلق من صلب آدم كالذرء والثاني ان اصلها ذرورة على وزن فعلولة ولكن كثر ابدل من الراء الاخيرة ياء فصارت ذروية ثم ادغمت الواو في الياء فصارت ذرية ذكرهما الزجاج وصوب الاول وفي العهد هاهنا سبعة اقوال احدها انه الامامة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والثاني انه الطاعة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث الرحمة قاله عطاء وعكرمة والرابع الدين قاله ابو العالية والخامس النبوة قاله السدي عن اشياخه والسادس الامان قاله ابو عبيدة والسابع الميثاق قاله ابن قتيبة والاول اصح وفي

وفي المراد بالظائفين ههنا قولان احدهما انهم الكفار قاله ابن جبير والسدي
والثاني العصاة قاله عطاء قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس البيت ههنا
الكعبة والالف واللام تدخل للمعهود او للجنس فلما علم المخاطبون انه لم يرد
الجنس انصرف الى المعهود قال الزجاج والمثابة والمثابة واحد كالمقام والمقامة
قال ابن قتيبة والمثابة المعاد من قولك ثاب اليّ كذا اي عاد اليه وثاب
جسمه اذا رجع بعد العلة فاراد ان الناس يعودون اليه مرة بعد مرة قوله تعالى
وامنا قال ابن عباس يريد لمن احدث حدثا في غيره ثم لجأ اليه فهو آمن وكان
ينبغي لاهل مكة ان لا يبايعوه ولا يطعموه ولا يسقوه ولا يبوءوه ولا يكلموه حتى
يخرج فاذا خرج اقيم عليه الحد قال القاضي ابو يعلى وصف البيت بالامن والمراد
جميع الحرم كما قال هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة
ولا في المسجد الحرام وهذا على طريق الحكم لا على وجه الخبر فقط وفي مقام ابرهيم
ثلثة اقوال احدها الحرم كله قاله ابن عباس والثاني عرفة والمزدلفة
والجمار قاله عطاء وعن مجاهد كالقولين وقد روي عن ابن عباس وعطاء ومجاهد
قالوا الحج كله مقام ابرهيم والثالث الحجر قاله سعيد بن جبير وهو الاصح
قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت
وفي سبب وقوف ابرهيم على الحجر قولان احدهما انه جاء يطلب ابنه اسماعيل فلم يجده
فقالت له زوجته انزل فاغسل راسك فاتته بحجر فوضع رجله
عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته وقد غابت رجله فيه فوضعته تحت الشق
الآخر وغسلته فغابت رجله فيه فجعله الله من شعاره ذكره السدي عن ابن مسعود
وابن عباس والثاني انه قام على الحجر لبناء البيت واسماعيل يناوله الحجارة قاله سعيد بن
جبير قرا الجمهور منهم ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي واتخذوا بكسر
الخاء على الامر وقرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر قال ابن زيد قال النبي صلى
الله عليه وسلم ابن تزوق فصلى فقال عمر الا نتخذ مقاما فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى قال رضي الله عنه ذكر من اعمالهم وقال ابو علي وجه فتح الخاء انه معطوف
على ما اضيف اليه وهو قوله وعهدنا قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل اي امرنا
هما ووصيناهما واسماعيل اسم اعجمي وفيه لغتان اسماعيل واسماعين قوله تعالى واذ قالوا
قال جواري ايجي لما جيتنا هذا ورب البيت ارتمانيناه قوله تعالى ان طهرا

بيتي

بيتي قال قتادة من عبادة الاوثان والشرك وقول الزور فان قيل
لم يكن هناك بيت فما معنى امرهما بتطهيره فعنه جوابان احدهما انه كان هناك اصنام
فامرا باخراجها قاله عكرمة والثاني ان معناه انبياه مطهرا قاله السدي والعاكفون
المقيمون يقال عكف يعكف ويعكف عكوفا اذا اقام ومنه الاعتكاف وقد روى ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله تعالى في كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة تنزل
على البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين قوله تعالى واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا البلد صدر القرى والبالد المقيم بالبلد والبلدة الصدر
ووضعت الناقة بلدتها بركت والمراد بالبلد ههنا مكة ومعنى امنا ذا امن وامن البلد
مجاز والمراد امن من فيه وفي المراد بهذا الامن ثلثة اقوال احدها انه سال الامن
من القتل والثاني من ابرهيم لمن آمن فقال الله عز وجل ومن كفر فسارزقه قوله تعالى
فامتعه وقرا ابن عامر فامتحه بالتخفيف من امتعت وقرا الباقون بالتشديد من متعت
والامتاع الاعطاء ما تحصل به المتعة والمتعة اخذ الحظ من لذة ما يشتهى وباذا
تمتع فيه قولان احدهما بالامن والثاني بالرزق والاضطرار الالجاء الى الشيء والمصير ما ينتهي
اليه الامر قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل القواعد اساس البيت
واحدتها قاعدة فاما قواعد النساء فواحدتها قاعد وهي العجوز ربنا تقبل منا اي
يقولان ربنا فحذف ذكر قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اراد
يقولون والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لان بناء فعيل للمبالغة قال الخطابي ويكون
السماع بمعنى القبول والاجابة كقول النبي اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب
وقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده وانشدوا

دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول

الاشارة الى بناء البيت روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت
الملائكة تحج الى البيت قبل آدم وقال ابن عباس لما اهبط آدم قال الله تعالى يا آدم
اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت ملائكتي تصنع حول عرشي
فاقبل يسعى حتى انتهى الى البيت الحرام وبناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء
وطور زيتا والجودي وحرا فكان آدم اول من اسس البيت وطاف به ولم يزل
كذلك حتى بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت فبعث الله ابرهيم واسماعيل
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما امر الله تعالى ابرهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا

ولم يدر كيف يصنع فانزل الله عليه كهيئة السحابة فيها رأس يتكلم فقال يا ابرهيم
علم على ظلي فلما علمت انتفعت وفي رواية عنه انه كان يبنى عليها كل يوم سافا
قال وحفر ابرهيم تحت السكينة فابتدا عن قواعد ما يحرك القواعد دون ثلاثين
رجلا فلما بلغ موضع الحجر قال لاسماعيل التمس لي حجرا فذهب يطلب حجرا فجاء جبرئيل
بالحجر الاسود فوضعه فلما جاء اسماعيل قال من جاءك بهذا الحجر قال جاء به من لم
يتكل على بنائي وبنائك وقال بنا ابن عباس وابن المسيب وابو العالية رفعا القواعد
التي كانت قواعد قبل ذلك وقال السدي لما امر الله ببناء البيت لم يدر اين يبنى
فبعث الله له ريحا فكنست اصل الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه
قبل الطوفان قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك قال الزجاج المسلم في اللغة
الذي قد استسلم لامر الله وخضع والمناسك المتعبدات فكل متعبد منسك
ومنسك ومنه قيل للعابد ناسك وسمي الذبيحة المتقرب بها الى الله عز وجل النسيكة و
كان الاصل في النسك انما هو من الذبيحة لله تعالى قوله تعالى وارنا مناسكنا اي
مذابحنا قاله مجاهد وقال غيره في جميع افعال الحج وقرا ابن كثير وارنا بجزم
الراء ورب ارني وارنا اللذين اخلانا وقرا نافع وحمزة والكسائي ارنا بكسر
الراء في جميع ذلك وقرا ابو بكر عن عاصم وابن عامر كذلك الا انهما اسكنا الراء من ارنا
اللذين وصلها قال الفراء اهل الحجاز يقولون ارنا وكثير من العرب يجزم
الراء فيقول ارنا مناسكنا فمن قرابها بعض الثقات وانشد بعضهم
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا واشتر فعجل خادما لبيقا وانشدني الكسائي
ومن يتق فان الله معه ورزق الله موتاب وغادي قال قتادة اراها
الله مناسكها الموقف بعرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار والطواف والسعي
وقال ابو مجلز لما فرغ ابرهيم من البيت اتاه جبريل فاراه الطواف ثم اتى به جمرة
العقبة فعرض له الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابرهيم سبعا
وقال له ارم وكبر فرمى وكبر مع كل رمية حتى غاب الشيطان ثم اتى به
جمرة الوسطى فعرض له الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابرهيم
سبع حصيات فقال له ارم وكبر فرمى وكبر مع كل رمية حتى غاب الشيطان
ثم اتى به الجمرة القصوى فقال له ارم وكبر فرمى وكبر مع كل رمية حتى غاب
الشيطان ثم اتى به منى فقال ها هنا يحلق الناس رؤسهم ثم اتى به جميعا فقال ها هنا

يجمع الناس

تجمع الناس ثم اتى به عرفة فقال اعرفت قال نعم قال فمن ثم سميت عرفات
قوله تعالى وابعث فيهم رسولا منهم في الهاء والميم من فيهم قولان احدهما انها
تعود على الذرية قاله مقاتل والفراء والثاني على اهل مكة في قوله وارزق اهله
والمراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قيل يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى
عيسى ورات امي انه خرج منها قصور الشام والكتاب القرآن
والحكمة السنة قاله ابن عباس وروي عنه الحكمة الفقه الحلال والحرام
ومواعظ القرآن وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع من الجهل وفي تزكيهم
ثلثة اقوال احدها ان معناه ياخذ الزكوة منهم فيطهرهم بها قاله ابن عباس
والفراء والثاني يطهرهم من الشرك والكفر قاله مقاتل والثالث يدعوهم الى
ما يصيرون به ازكياء قوله تعالى انك انت العزيز قال الخطابي العزيز
في كلام العرب على ثلثة اوجه احدها بمعنى الغلبة يقولون من عز بز اي من غلب
سلب يقال منه عز يعز بضم العين من يعز ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب
والثالث ان يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين من يعز ويتاول
معنى العزيز على انه لا يعادله شيء ولا مثل له قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم
سبب نزولها ان عبد الله بن سلام دعى ابنى اخيه مهاجرا وسلمة الى الاسلام فاسلم
سلمة ورغب عن الاسلام مهاجر فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قال الزجاج
ومن لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقرير والتوبيخ والمعنى ما يرغب عن
ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ويقال رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عنه
اذا تركته وملة ابرهيم دينه قوله تعالى الا من سفه نفسه فيه اربعة اقوال احدها
ان معناه الا من سفه نفسه قاله الاخفش ويونس قال يونس ولذلك تعدى الى النفس
فنصبها وقال الاخفش نصبت النفس لاسقاط حرف الجر لان المعنى الا من سفه في نفسه
قال الشاعر تقالى اللحم للاضياف نيئا ونرخصه اذا نضج القدور
والثاني الا من اهلك نفسه قاله ابو عبيدة والثالث الا من سفهت نفسه كما قال
غبن فلان رايه وهذا مذهب الفراء وابن قتيبة قال الفراء فعل الفعل عن النفس
الى الضمير منها ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير كما يقال ضقت بالامر ذرعا يريدون
ضاق ذرعي به ومثله واشتعل الراس شيبا والرابع الا من جهل نفسه فلم يتفكر فيها

وهو اختيار الزجاج قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين قال ابن الانباري
لهم الصالحي الحال عند الله تعالى وقال الزجاج الصالح في الاخرة الفائز قوله تعالى
اذ قال له ربه اسلم وذلك حين دعوه الاصطفاء قال ابن عباس لما راى الكوكب
والقمر والشمس قال له ربه اسلم اي اخلص قوله تعالى ووصى قرا ابن عامر واهل المدينة
واوصى بالف مع تخفيف الصاد والباقون بغير الف مشددة الصاد وهذا لاختلاف المصاحف
اخبرنا ابن ناصر ثنا ابت قال ثنا ابن قتيبش قال ثنا ابن حيوة قال ثنا ابن
الانباري قال ثنا ثعلب قال املى علي خلف بن هشام البزاز اختلف
مصحف اهل المدينة واهل العراق في اثنى عشر حرفا كتب اهل المدينة واوصى
واهل العراق ووصى وكتب اهل المدينة سارعوا الى مغفرة من ربكم بغير واو واهل
العراق وسارعوا وكتب اهل المدينة يقول الذين امنوا واهل العراق ويقول وكتب
اهل المدينة من يرتدد واهل العراق من يرتد وكتب اهل المدينة الذين اتخذوا
مسجدا واهل العراق والذين وكتب اهل المدينة خيرا منها منقلبا واهل العراق منها
وكتب اهل المدينة فتوكل العزيز الرحيم واهل العراق وتوكل وكتب اهل المدينة
وان يظهر في الارض الفساد واهل العراق او ان يظهروا في الارض وكتب اهل المدينة
في حم عسق ما كسبت ايديكم بغير فا واهل العراق فبما وكتب اهل المدينة ما تشتهيه
الانفس بالها واهل العراق ما تشتهي وكتب اهل المدينة فان الله الغني الحميد
في سورة الحديد واهل العراق فان الله هو الغني وكتب اهل المدينة فلا يخاف عقباها
واهل العراق ولا يخاف ووصى كل حرف اوصى لانها تكون لمرات كثيرة وهما يتهما
تعود على الملة قاله عكرمة والزجاج قال مقاتل وبنوه اربعة اسماعيل
واسحاق ومدين ومدايون وذكر غير مقاتل انهم ثمانية قوله تعالى فلا تموتن
الا وانتم مسلمون يريد الزموا الاسلام فاذا ادركهم الموت صادفكم عليه
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل قوله تعالى تلك امة قد خلت اي مضت يشير الى ابرهيم
وبنيه ويعقوب وبنيه قوله تعالى وقالوا كونوا هودا معناه قالت اليهود كونوا
هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا بل ملة ابرهيم حنيفا المعنى بل
نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته وفي الحنيف قولان احدهما انه المائل الى العبادة

قال الزجاج

قال الزجاج الحنيف في اللغة المائل الى الشيء اخذا من قولهم رجل
احنف وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منها الى اختها باصابعها قال
ام الاحنف تن قصده والله لو لا احنف برجله ودقة في ساقه هزهزله
ما كان في فتيانكم من مثله والثاني انه المستقيم ومنه قيل للاعرج حنيف
تطيرا الى السلامة هذا قول ابن قتيبة وقد وصف المفسرون الحنيف
باوصاف فقال عطاء هو المخلص وقال ابن السايب هو الذي حج
غيرهما هو الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة فاما الاسباط
فهم بنو يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا قال الزجاج السبط في اللغة الجماعة
الذين يرجعون الى اب واحد قوله تعالى فان امنوا يعني اهل الكتاب وفي قوله
بمثل ما امنتم به ثلاثة اقوال احدها ان معناه مثل ايمانكم فزيدت الباء للتوكيد
كما زيدت في قوله وهزي اليك بجذع النخلة قاله ابن الانباري والثاني
ان المراد بالمثل ها هنا الكتاب فتقديره فان آمنوا بكتاب كما آمنتم بكتابهم
قاله ابو معاذ النحوي والثالث ان المثل ها هنا صلة والمعنى فان امنوا
بما امنتم به ومثله قوله ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وانشدوا
يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا اي انا لا اقبل منك
فاما الشقاق فهو المشاقة والعداوة ومنه قولهم فلان قد شق عصى المسلمين
يريدون فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع امامهم فكانهم صاروا في شق غير شقهم
قوله تعالى فسيكفيكهم الله هذا ضمان لنصر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
صبغة الله سبب نزولها ان النصارى كانوا اذا ولد لاحدهم ولد اتوا به عليه
السبعة ايام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي ليطهروه بذلك ويقولون
بهذا تطهر مكان الختان فاذا فعلوا ذلك قالوا صار نصرانيا حقا فنزلت
هذه الاية قاله ابن عباس قال ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد
والنخعي وابن زيد صبغة الله دينه قال الفراء صبغة الله مردودة على
الملة وقرا ابن ابي عبلة صبغة الله بالرفع على معنى هذه صبغة الله وكذلك
قوا ملة ابرهيم بالرفع ايضا على هذه ملة ابرهيم قال ابن قتيبة المراد بصبغة
الله الختان فسماه صبغة لان النصارى كانوا يصبغون اولادهم في ماء لهم
صبغة الله اي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى وردها على ملة ابرهيم

وقال غيره انما سمي الدين صبغة لبيان اثره على الانسان كظهور الصبغ
على الثوب قوله تعالى اتحاجوننا في الله قال ابن عباس يريد يهود
المدينة ونصارى نجران والحاجة المخاصمة في الدين فان اليهود قالت نحن
اهل الكتاب الاول وقبلنا ظاهرة اليهود عبدة الاوثان فقيل لهم تزعمون
انكم موحدون ونحن نوحد فلم ظاهرتم من لا يوحد قوله تعالى ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم قال اكثر المفسرين هذا الكلام اقتضى نوع مساهلة ثم نسخ بآية السيف
قوله تعالى ام يقولون ان ابرهيم واسماعيل الاية سبب نزولها ان اليهود المدينة
ونصارى نجران قالوا للمؤمنين ان انبياء الله كانوا منا من بني اسرائيل وكانوا على
ديننا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الاية ان الله قد اعلمنا بوبي الانبياء
ولا احد اعلم به منه وقرا ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو ام يقولون
بالياء على وجه الخبر عن اليهود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم تقولون
بالتاء لان قبلها مخاطبة وهي اتحاجوننا وبعدها قل ءانتم اعلم وفي الشهادة
التي كتموها قولان احدهما ان الله تعالى شهد عندهم بشهادة لابرهيم وحذرهم
محمد انهم كانوا مسلمين فكتموها قاله الحسن وزيد بن اسلم والثاني انهم كتموا
الاسلام وامن محمد وهم يعلمون انه نبي ودينه الاسلام قاله ابو العالية وقتادة
قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس فيهم ثلثة اقوال احدها انهم
اليهود قاله البراء بن عازب ومجاهد وسعيد بن جبير والثاني انهم اهل مكة
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم المنافقون ذكره السدي عن ابن مسعود
وابن عباس وقد يمكن ان يكون الكل قالوا ذلك والاية نزلت بعده تحويل القبلة و
السفهاء الجهلة ماذا لاهم اي صرفهم عن قبلتهم بريد قبلة المقدس واختلف
العلماء في مدة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة
على ستة اقوال احدها انه ستة عشر شهرا او سبعة عشر قاله البراء بن عازب
والثاني سبعة عشر شهرا قاله ابن عباس والثالث ثلثة عشر شهرا قاله معاذ بن جبل
والرابع تسعة اشهر او عشرة اشهر قاله انس بن مالك والخامس ستة عشر شهرا
والسادس ثمانية عشر شهرا وهي الروايتان عن قتادة وهل كان استقباله بيت المقدس
برايه او عن وحي فيه قولان احدهما انه كان بامر الله تعالى ووحيه قاله ابن عباس
وابن جريج والثاني انه كان باجتهاده ورايه قاله الحسن وابو العالية وعكرمة

والربيع

والربيع وقال قتادة كان الناس يتوجهون الى اي جهة شاءوا بقوله ولله المشرق
والمغرب ثم امرهم باستقبال بيت المقدس وفي سبب اختياره بيت المقدس قولان
احدهما لانه آلف اهل الكتاب ذكره بعض المفسرين والثاني لامتحان العرب بغير ما الفوه
قاله الزجاج قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا سبب نزولها ان اليهود قالوا
قبلتنا قبلة الانبياء ونحن نحج البيت فنزلت بعد هذه الاية قاله مقاتل والامة الجماعة
والوسط العدل قاله ابن عباس وابو سعيد ومجاهد وقتادة وقال ابن قتيبة الوسط
الخيار ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم قال الشاعر هم
وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بعظم واصل
ذلك ان خير الاشياء اوساطها والغلو والتقصير مذمومان وذكر ابن جرير الطبري
انه من التوسط في الفعل فان المسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود فانهم قتلوا الانبياء
بدلوا كتاب الله ولم يغلوا كالنصارى فانهم زعموا ان عيسى ابن الله وقال ابو سليمان
الدمشقي في هذا الكلام محذوف معناه جعلتكم قبلتكم وسطا بين القبلتين فان
اليهود يصلون نحو المغرب والنصارى نحو المشرق وانتم بينهما قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس فيه قولان احدهما ان معناه لتشهدوا للانبياء على انهم دعوا
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء النبي يوم القيامة معه الرجل ويجيء
النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي معه اكثر من ذلك فيقال لهم ابلغكم هذا فيقولان فيقال
للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال من يشهد لك قال محمد وامته فيشهدون ان الرسل
قد بلغوا فيقال ما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك
قوله لتكونوا شهداء على الناس وهذا مذهب عكرمة وقتادة والثاني ان معناه لتكونوا
شهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم لاشهد على الامم اليهود والنصارى والمجوس قاله مجاهد قوله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وبماذا يشهد عليهم فيه ثلثة اقوال
احدها باعمالهم قاله ابن عباس وابو سعيد الخدري وابن زيد والثاني بتبليغهم
الرسالة قاله قتادة ومقاتل والثالث بايمانهم قاله ابو العالية فيكون على هذا عليكم
بمعنى لكم قال عكرمة لا يسئل عن هذه الامة الا نبيها قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها يريد قبلة بيت المقدس الا لنعلم فيه اربعة اقوال احدها لنرى والثاني
لنميز رويا عن ابن عباس والثالث لنعلمه واقعا اذ علمه قديما قاله جماعة من اهل
وهو يرجع الى قول ابن عباس لنرى والرابع ان العلم راجع الى المخاطبين والمعنى لتعلموا

انتهى قاله الفراء قوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الكفر قاله ابن زيد
ومقاتل قوله تعالى وان كانت لكبيرة في المشار اليها قولان احدهما انها التولية الى الكعبة
قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انها قبلة بيت المقدس قبل التحول
عنها قاله ابو العالية والزجاج قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم نزل على سبب
وهو ان المسلمين قالوا يا رسول الله ارايت اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم والايمان المذكورها هنا اريد به الصلاة في قول
الجماعة وقيل انما سمى الصلاة ايمانا لاشتمالها على قول ونية وعمل قال الفراء وانما اسند
الايمان الى الاحياء والمعنى فيمن مات لانهم داخلون معهم في الملة قوله تعالى لرؤوف
قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤوف على وزن ليرعوف في جميع
القرآن ووجههما ان فعولا اكثر في كلامهم من فعل فباب ضرب وسكور اوسع من
باب حذر ويقظ وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم لرؤف على وزن
رعف وقيل هو الغالب على اهل الحجاز قال جرير
ترى للمسلمين عليك حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم
والرؤف بمعنى الرحيم هذا قول الزجاج وذكر الخطابي
عن بعض اهل العلم ان الرافة ابلغ الرحمة وارقها قال ويقال الرافة اخص
والرحمة اعم قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء سبب نزولها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحب ان يوجه الى الكعبة قاله البراء وابن عباس وابن المسيب وابو
العالية وقتادة وذكر بعض المفسرين ان هذه الاية مقدمة في النزول على قوله
سيقول السفهاء من الناس واختلفوا في سبب اختيار النبي الكعبة على بيت المقدس
على قولين احدهما لانها كانت قبلة ابرهيم روي عن ابن عباس والثاني لمخالفة اليهود
قاله مجاهد ومعنى تقلب وجهك نظره اليها يمينا وشمالا وفي بمعنى الى وترضاها بمعنى
تحبها والشطر النحو من غير خلاف قال ابن عمر اتى الناس آت وهم في صلاة الصبح
بقباء فقال ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن وامر ان يستقبل الكعبة
الا فاستقبلوها فاستداروا وهم في صلاتهم فصل اختلف العلماء اي
وقت حولت القبلة على ثلاثة اقوال احدها انها حولت في صلاة الظهر يوم الاثنين
للنصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة قاله البراء بن عازب
ومعقل بن يسار والثاني انها حولت يوم الثلثاء للنصف من شعبان على راس ثمانية
عشر شهرا من مقدمه المدينة قاله قتادة والثالث انها حولت في جمادى الاخرة حكاه

ابن سلامة ٢

ابن سلامة المفسر عن ابن هيم الخزرجي وفي الذين اوتوا الكتاب قولان احدهما اليهود
قاله مقاتل والثاني اليهود والنصارى قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى ليعلمون
انه الحق يشير الى ما امر به من التوجه الى الكعبة ثم توعد هم بباقي الاية على كتمانهم
ما علموا وفي ابن علموا انه الحق فيه اربعة اقوال احدها ان في كتابهم الامر بالتوجه
اليها قاله ابو العالية والثاني يعلمون ان المسجد الحرام قبلة ابرهيم والثالث
ان في كتابهم ان محمدا رسول صادق فلا يامر الا بحق والرابع انهم يعلمون
جواز النسخ قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية سبب نزولها
ان يهود المدينة ونصارى نجران قالوا للنبي ائتنا باية كما اتى الانبياء قبلك فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل قوله تعالى ما تبعوا قبلتك يريد الكعبة وما بعضهم
بتابع قبلة بعض لان اليهود يصلون قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل
المشرق ولئن اتبعت اهواءهم فصليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم قال
مقاتل يريد بالعلم البيان قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه فيه اية
يعرفونه قولان احدهما انها تعود على النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني
تعود على صرفه الى الكعبة قاله ابو العالية وقتادة والسدي ومقاتل وروي عن
ابن عباس ايضا وفي الحق الذي كتموه قولان احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد
والثاني انه التوجه الى الكعبة قاله السدي ومقاتل في آخرين وفي قوله وهم يعلمون
قولان احدهما وهم يعلمون انه حق والثاني وهم يعلمون ما على مخالفي الصواب
قوله تعالى الحق من ربك قال الزجاج اي هذا الحق من ربك والممترون الشاكون
والخطاب عام قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل دين وجهة والمراد بالوجهة
القبلة قاله ابن عباس في آخرين قال الزجاج يقال وجهة ووجهة وهي هو ملة
اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى فالمعنى الله مولاها اياهم اي امرهم بالتوجه
اليها والثاني ترجع الى المتولي فالمعنى هو موليها نفسه فيكون هو ضمير كل والثالث
يرجع الى البيت قال مجاهد لا من كل قوم ان يصلوا الى الكعبة والجمهور
يقرؤون ان مولاها وقرا ابن عامر والوليد عن يعقوب هو مولاها بالف بعد اللام
فضمير هو لكل ومعنى القراءتين متقارب قوله تعالى فاستبقوا الخيرات
اي بادروها وقال قتادة لا تغلبوا على قبلتكم اينما تكونوا يات بكم الله جميعا
قال ابن عباس وغيره هذا في يوم القيامة فاما اعادة قوله فمن حيث خرجت

قوله وجهك شطر المسجد الحرام فائدة تكرير تاكيد ليتحسبه اهل طبع اهل الكتاب في رجوع المسلمين ابدا الى قبلتهم قوله تعالى لئلا يكون للناس
في الناس قولان احدهما انهم اهل الكتاب قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة
ومقاتل والثاني مشركو العرب رواه السدي عن اشياخه فمن قال بالاول
قال احتجاج اهل الكتاب انهم قالوا للنبي مالك تركت قبلتنا المقدس ان كانت
ضلالة فقد دنت الله بها وان كانت هدى فقد تقلت عنها وقال قتادة قالوا
استاف الرجل البيت ابيه ودين قومه ومن قال بالثاني قال احتجاج المشركين
انهم قالوا قد رجع الى قبلتكم ويوشك ان يعود الى دينكم وتسمية باطلهم
حجة على وجه الحكاية عن المحتج به كقوله تعالى حجتهم داحضة عندربهم وقوله
فرحوا بما عندهم من العلم قوله تعالى الا الذين ظلموا منهم قال الزجاج معناه
الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول مالك علي حجة الا الظلم اي
الا ان تظلمني قال ابن عباس فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة واخشوني
في تركها قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال الزجاج كما لا تصلح ان تكون
جوابا لما قبلها والاجود ان تكون متعلقة بقوله فاذكروني وقد روي معناه
عن علي وابن عباس ومجاهد ومقاتل والاية خطاب لمشركي العرب وفي قوله
وفيكم ثلثة اقوال قد سبق ذكرها في قصة ابرهيم والكتاب القرآن
والحكمة السنة قوله تعالى فاذكروني قال ابن عباس وابن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال ابرهيم بن السري كما انعمت عليكم بالرسالة
فاذكروني بتوحيدي وتصديق نبي قال فان قيل كيف يكون جواب كما
ارسلنا فاذكروني فان قوله فاذكروني وقوله اذكركم جزاؤه فالجواب
ان المعنى ان تذكروني اذكركم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلاة سبب نزولها ان المشركين قالوا سيرجع محمد الى ديننا
كما رجع الى قبلتنا فنزلت هذه الاية قاله قتادة قال ابن عباس استعينوا
على طلب الاخرة بالصبر على اداء الفرايض وبالصلاة وقد سبق الكلام في الصبر
وبيان الاستعانة به وبالصلاة قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات سبب نزولها انهم كانوا يقولون لقتلى بدر والحد مات فلان ببدر
مات فلان باحد فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس ورفع الاموات باضمار هم كما

من اسمائهم

من اسمائهم اي لا تقولوهم اموات ذكر نحو القرآن فان قيل فنحن نراهم فما وجه النهي فالجواب ان المعنى لا تقولوهم اموات لا تصل ارواحهم الى الجنان ولا تنال من تحف الله ما لا ينال الاحياء وارواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم احياء من هذه الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الارواح ذكر ابن الانباري فان قيل اليس جميع المؤمنين منعمون بعد موتهم فلم خصصتم الشهداء فالجواب ان الشهداء فضلوا على غيرهم انهم مرزوقون من مطاعم الجنة وما كلها وغيرهم منعم بما دون ذلك ذكر ابن جرير الطبري قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال الفراء من تدل على ان لكل صنف منها شيئا مضمرا فتقديره بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال وفيمن انزل هذه الاية اربعة اقوال احدها انهم اصحاب النبي خاصة قاله عطاء والثاني انهم اهل مكة والثالث انه هذا يكون في آخر الزمان قال كعب الناس يأتي على زمان لا تحمل النخلة الا تمرة والرابع ان الاية على عمومها فاما الخوف فقال ابن عباس هو الفزع في القتال والجوع المجاعة التي اصابت اهل مكة سبع سنين ونقص من الاموال ذهاب اموالهم والانفس بالموت والقتل الذي نزل بهم والثمرات لم تخرج كما كانت تخرج وحكى ابو سليمان الدمشقي عن بعض اهل العلم ان الخوف في الجهاد والجوع في رمضان الصوم ونقص الاموال ما فرض فيها من الزكوة والحج ونحو ذلك والانفس ما يستشهد منها في القتال والثمرات ما فرض فيها من الصدقات وبشر الصابرين على هذه البلاوي في الجنة واعلم انه انما اخبرهم بما سيصيبهم ليوطنوا انفسهم على الصبر فيكون ذلك ابعد من الجزع قالوا انا لله يريد ونحن عبيده يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون يريد ونحن مقرون بالبعث والجزاء على اعمالنا والثواب على صبرنا قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة شيئا لم يعطه الا الانبياء قبلهم ولو اعطيه الانبياء لاعطيه يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف انا لله وانا اليه راجعون قال الفراء وللعرب في المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة زعم الكسائي انه سمع اعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم

قال سعيد بن جبير الصلوات من الله المغفرة واولئك هم المهتدون بالا
قال عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله في سبب نزولها ملة اقوال احدها ان رجالا من الانصار ممن كان يهل
بمناة في الجاهلية ومناة صنم كان بين مكة والمدينة قالوا يا رسول الله
انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف
بهما فنزلت هذه الاية رواه عروة عن عايشة والثاني ان المسلمين كانوا لا يطوفون
بين الصفا والمروة لانه كان على الصفا ثاثل ولصنم فنزلت هذه الاية رواه عكرمة
عن ابن عباس وقال الشعبي كان وثن على الصفا يدعى يساف ووثن على المروة
يدعى نايلة وكان الجاهلية يسعون بينهما ويمسحونهما فلما جاء الاسلام
كفوا عن السعي بينهما فنزلت هذه الاية والثالث ان الصحابة قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله تعالى ذكر الطواف
بالبيت ولم يذكره بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما
فنزلت هذه الاية رواه الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن جماعة من اهل
العلم قال ابو ابهيم بن السري الصفا في اللغة الحجارة الصلبة الصلدة التي
لا تنبت شيا وهو جمع واحد صفاة وصفا مثل حصاة وحصى والمروة الحجارة
الليينة وهذان الموضعان من شعاير الله اي من اعلام متعبداته واحد الشعاير
شعيرة والشعاير كل ما كان من موقف او مسعى او ذبح والشعاير من شعرت
الشيء اذا علمت به فسميت الاعلام التي هي المتعبدات الله شعاير الله والحج
في اللغة القصد وكذلك كل قاصد شيا فقد اعتمره والجناح الاثم اخذ
من جنح اذا مال وعدل واصله من جناح الطاير الطاير وانما اجتنب المسلمون
الطواف بينهما لكان الاوثان فقيل ان نصب الاوثان بينهما قبل الاسلام لا
يوجب اجتنابهما وان من تطوع بذلك فان الله شاكر عليم والشكر من
الله المجازاة والثناء الجميل والجمهور قراوا ومن تطوع بالتاء ونصب العين
منهم ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وقرا حمزة والكسايي
يطوع بالياء وجزم العين وكذلك خلافهم في التي بعدها باياتي ٥

فصل اختلفت الرواية عن امامنا احمد في السعي بين الصفا والمروة

فنقل

فنقل الاثرم ان من ترك السعي لم تجزه حجة ونقل ابو طالب لا باس ان يتركه
عمدا او سهوا ولا ينبغي ان يتركه ونقل الميموني انه تطوع قوله تعالى ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت
في رؤساء اليهود كتموا ما انزل الله في التورية من البينات والهدى في البيان
الحلال والحرام والحدود والفرايض والهدى نعت النبي وصفته من بعد ما بيناه للناس
قال مقاتل لبني اسراييل وفي الكتاب قولان احدهما انه التورية وهو قول ابن عباس
والثاني التورية والانجيل قاله قتادة اولئك اشارة الى الكاتمين يلعنهم الله قال ابن قتيبة
اصل اللعن في اللغة الطرد ولعن الله ابليس اي طرده ثم انتقل فصار قولا له
قال الشماخ وذكرما ذكرت به الفطا ونغيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين
الى الطريد وفي اللاعنين اربعة اقوال احدها ان المراد بهم دواب الارض رواه
البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وعكرمة قال مجاهد يقولون
انما منعنا القطر بذنوب بني آدم فيلعنونهم والثاني انهم المؤمنون قاله عبد الله بن مسعود
والثالث انهم الملايكة والمؤمنون قاله ابو العالية وقتادة والرابع انهم الجن
والانس وكل دابة قاله عطاء فصل وهذه الاية توجب الاظهار على كل
الدين منصوصة كانت او مستنبطة وتدل على امتناع جواز اخذ الاجرة على
ذلك اذ غير جايز استحقاق الاجر على ما يجب فعله وقد روى الاعرج عن ابي
هريرة انه قال انكم تقولون اكثر ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله
الموعد وايم الله لولا اية في كتاب الله ما حدثت احدا بشيء ابدا ثم تلا ان
الذين يكتمون ما انزلنا الى آخرها قوله تعالى الا الذين تابوا قال ابن مسعود
الا الذين تابوا من اليهود واصلحوا اعمالهم وبينوا صفة رسول الله في كتابهم
فصل وقد ذهب قوم الى ان الاية التي قبل هذه منسوخة بالاستثناء
في هذه وهذا ليس بنسخ لان الاستثناء اخراج بعض ما شمله اللفظ وذلك
يقتضي التخصيص دون النسخ ومما يحقق هذا ان الناسخ والمنسوخ لا يمكن
العمل باحدهما الا بترك العمل بالاخر وهاهنا يمكن العمل بالمستثنى منه قوله تعالى
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار انما شرط الموت على الكفر لان حكمه يستقر
بالموت عليه فان قيل كيف قال والناس اجمعين والعلم دينه لا يلعنون فعنه ثلاثة
اجوبة احدها انه يلعنونه في الاخرة قال الله عز وجل ثم يوم القيامة يكفر

بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها والثاني
ان المراد بالناس ها هنا المؤمنون قاله ابن مسعود وقتادة ومقاتل فيكون
على هذا من العام الذي اريد به الخاص والثالث ان اللعنة من الاكثر تطلق عليها
لعنة جميع الناس تغليبا لحكم الاكثر على الاقل قوله تعالى خالدين فيها
هاء الكناية قولان احدهما انها تعود الى اللعنة قاله ابن مسعود ومقاتل والثاني
انها ترجع الى النار وان لم يجر لها ذكر فقد علمت قوله تعالى والهكم اله واحد
قال ابن عباس وان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت
هذه الاية وسورة الاخلاص وهي المجد قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان المشركين قالوا للنبي اجعل
لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا فنزلت هذه الاية رواه السدي عن ابن
مسعود وابن عباس والثاني انهم قالوا انسب لنا ربك وصفه فنزلت والهكم
اله واحد قالوا فادنا اية ذلك فنزلت ان في خلق السموات والارض الى قوله
يعقلون رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه لما نزلت والهكم اله واحد
قال كفار قريش كيف يسع الناس اله واحد فنزلت هذه الاية قاله عطاء فاما
السموات فقد ذكرنا على صاحبها اذ هي مبدعة وكذلك الارض في ظهورها
وتمهيد سهولها وارساء جبالها الى غير ذلك واختلاف الليل والنهار كل واحد
منهما بعد ان لم يكن وزايل بعد ان كان والفلك السفن قال ابن قتيبة
الواحد والجمع بلفظ واحد وقال اليزيدي واحده فلكة ويذكر ويؤنث
وقال الزجاج الفلك السفن ويكون واحدا ويكون جمعا لان فعلا وفعلا
جمعهما واحد وبثّ نشر كثيرا بعني واحد يقال العجم والعجم والعرب والعرب
والفلك والفلكة والفلك يقال لكل شيء مستديرا وفيه استدارة والبحر الماء
الغزير مما ينفع الناس من المحابس وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر
والمطر ينزل على معنى واحد واجزاء الارض والهواء على معنى واحد والانواع
تختلف في النبات والطعوم والالوان والاشكال مختلفات وفي ذكر ذلك
وقال انه من فعل الطبيعة لانه لو كان كذلك لوجب ان يتفق موجبها اذ المتفق
لا يوجب المختلف وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى في قوله تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل قوله تعالى وبث اي فرق قوله وتصريف الرياح قرا

ابن كثير الرياح على الجمع في خمسة مواضع ها هنا وفي الحجر وارسلنا الرياح لواقح
وفي الكهف تذروه الرياح وفي الروم الحرف الثاني الرياح وفي الجاثية وتصريف
الرياح وقرا باقي القران الريح وقرا ابو جعفر الرياح في خمسة عشر موضعا في
البقرة وفي الاعراف يرسل الرياح وفي ابرهيم اشتدت به الرياح وفي الحجر الرياح
لواقح وفي سبحان وفي الكهف تذروه الرياح وفي الانبياء وفي الفرقان ارسل
الرياح وفي النمل والثاني من الروم وسبا وفي ص وفي عسق يسكن الرياح وفي
الجاثية وتصريف الرياح تابعه نافع الا في سبحان ورياح سليمان وتابع نافعا
ابو عمرو والا في حرفين الريح في ابرهيم وعسق ووافق ابا عمرو وعاصم وابن
عامر وقرا حمزة الرياح جمعا في موضعين في الفرقان والحرف الاول من الروم
وباقيهن على التوحيد وقرا الكسائي مثل حمزة الا انه زاد عليه في الحجر الرياح
لواقح ولم يختلفوا في ما ليس فيه الف ولام فمن جمع فكل ريح تساوي اختلافا في الدلالة
على التوحيد والنفع ومن وحد اراد الجنس ومعنى تصريف الرياح شمالا مرة وجنوبا
مرة ودبورا اخرى وصبا اخرى وعذابا ورحمة والسحاب المسخر المذلل
والاية فيه من اربعة اوجه ابتداء كونه وانتهاء تلاشيه وقيامه بلا دعامة ولا
علاقة وارساله الى حيث شاء الله تعالى لايات الاية العلامة اخبرنا عبد الوهاب
الحافظ قال اخبرنا عاصم قال اخبرنا ابن بشران قال اخبرنا ابن صفوان
قال ثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني هارون قال حدثني عفان عن مبارك بن فضالة
قال سمعت الحسن يقول كانوا يقولون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله لو كان
لهذا الخلق رب لحادثه وان الله تعالى قد حادث بما ترون من الايات انه جاء بضوء
طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا وسراجا وهاجا ثم اذا شاء ذهب بذلك
الخلق وجاء بظلمة طبقت ما بين الخافقين وجعل فيه سكنا ونجوما وقمرا منيرا واذا
شاء بناها بناء جعل المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء واذا شاء صرف ذلك
واذا شاء جاء ببرد ينفق الناس واذا شاء ذهب بذلك وجاء بحر يا خذ
انفاس الناس ليعلم الناس ان لهذا الخلق ربا يحادثه بما ترون من الايات كذلك اذا
شاء ذهب بالدنيا وجاء بالاخرة قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
في الانداد قولان قد تقدما في اول السورة وفي قوله يحبونهم كحب الله قولان احدهما
ان معناه يحبون اندادهم كحب الذين امنوا لله هذا قول ابن عباس وعكرمة وابي العالية

وابن زيد ومقاتل والفراء والثاني يحبونهم كحبتهم لله اي يسوون بين الاوثان
وبين الله تعالى في المحبة بهذا اختيار الزجاج قال والقول الاول ليس بشيء و
الدليل على نقضه قوله والذين امنوا اشد حبا لله قال المبرد اشد
حبا لله من اهل الاوثان لانهم قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرا ابو عمرو
وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي يرى بالياء ومعناه لو يرون عذاب
الآخرة لعلموا ان القوة لله جميعا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء
على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وجواب لو محذوف تقديره
لرايتم امرا عظيما كما تقول لو رايت فلانا والسياط تاخذ وانما حذف الجواب لان
المعنى معلوم قال ابو علي وانما قال اذ ولم يقل اذا وان كانت اذ لما مضى لارادة
تقريب الامر اتى بمثال الماضي وانما حذف جواب لو لانه افخم للذهاب المتوعد
الى كل ضرب من الوعيد وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة
فيهما على الاستيناف كانه يقول ولا يحزنك ما ترى من محبتهم اصنامهم فان القوة
لله جميعا قال ابن عباس القوة القدرة والمنعة قوله تعالى من الذين اتبعوا فيهم
قولان احدهما انهم القادة والرؤساء قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة ومقاتل
والزجاج والثاني انهم الشياطين قاله السدي قوله تعالى وراوا العذاب يشمل الكل
وتقطعت بهم الاسباب اي عنهم مثل قوله فاسأل به خبيرا وفي الاسباب اربعة
اقوال احدها انها المودات والى نحوه ذهب ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني
انها الاعمال رواه السدي عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول ابي صالح وابن زيد
والثالث انها الارحام رواه ابن جريج عن ابن عباس والرابع انها تشمل جميع ذلك قال
ابن قتيبة هي الاسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا فما تسميتها بالاسباب
الا كالسبب في اللغة الحبل ثم قيل لكل ما يتوصل به الى مقصود سبب والكرة الرجعة
الى الدنيا قاله ابن عباس وقتادة في آخرين فتبرا منهم يريد وا من القادة كما
تبرا وا منا في الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم قال الزجاج اي كثيرا وا بعضهم
من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم لان اعمال الكافر لا تنفعه وقال ابن الانباري
يريهم الله اعمالهم القبيحة حسرات عليهم اذا راوا حسن الجزاء للمومنين باعمالهم
قال ويجوز ان يكون كذلك يريهم الله ثواب اعمالهم وجزاءها فحذف الجزاء
واقام الاعمال مقامه قال ابن فارس والحسرة التلهف على الشيء والغاية وقال غيره
الحسرة

والحسرة اشد الندامة قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت
في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث والانعام وحرموا
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قاله ابن السايب قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم خطوات
مثقلة وقرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم وحمزة خطوات ساكنة الطاء
خفيفة وقرا الحسن وابو الجوزاء خطوات بفتح الخاء وسكون الطاء من غير همز
وقرا ابو عمران الجوني بضم الخاء والطاء مع الهمز قال ابن قتيبة خطواته
سبيله ومسلكه وهي جمع خطوة والخطوة بضم الخاء ما بين القدمين وبفتحها
الفعلة الواحدة واتباعهم خطواته انهم كانوا يحرمون اشياء قد احلها
الله ويحلون اشياء قد حرمها انه لكم عدو مبين اي بين وقيل ابان عداوته
بما جرى له مع آدم انما يامركم بالسوء السوء كل اثم وقبيح قاله ابن عباس
وانما سمي سوءا لانه تسوء عواقبه وقيل لانه يسوء اظهاره والفحشاء ما
فحش الشيء اذا جاز قدره وفي المراد بها ها هنا خمسة اقوال احدها انها كل
معصية لها حد في الدنيا والثاني انها لا يعرف في شريعة ولا سنة والثالث
انها البخل وهذه الاقوال الثلثة منقولة عن ابن عباس والرابع الزنا قاله
السدي والخامس المعاصي قاله مقاتل قوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
اي انه حرم عليكم ما لم يحرمه قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اختلفوا
فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها في الذين قيل لهم كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فعلى هذا تكون الهاء والميم عايدة عليهم وهذا قول مقاتل والثاني انها
نزلت في اليهود وهي قصة مستانفة فتكون الهاء والميم كناية عن غير مذكور
ذكره ابن اسحاق عن ابن عباس والثالث في مشركي العرب وكفار قريش فتكون
الهاء والميم عايدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فعلى القول الاول
يكون المراد بالذي انزل الله تحليل الحلال وتحريم الحرام وعلى الثاني يكون الاسلام
وعلى الثالث التوحيد والاسلام والفينا بمعنى وجدنا قوله تعالى اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون له اتتبعونهم ايضا في خطاياهم وآثامهم
قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق في معنى هذه الاية ثلثة اقوال
احدها ان معناها ومثل الذين كفروا كمثل البهايم التي ينعق بها الراعي وهذا قول الفراء

وثعلب قالا جميعا اضاف المثل الى الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي
اكثر من الصوت فلو قال لها الراعي اذعي او اتشري لم تدر ما يقول فكذلك الذين
كفروا عما يأتيهم من القرآن وانذار الرسل فاضيف التشبيه الى الواعي والمعنى
في المرعي وهو ظاهر في كلام العرب يقولون فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى
كخوفه الاسد قال الشاعر كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم
المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا والثاني ان معناها ومثل الذين كفروا ومثلنا
في وعظهم كمثل الناعق والمنعوق به فحذف ومثلنا اختصارا اذ كان الكلام يدل
عليه وهذا قول ابن قتيبة والزجاج والثالث ومثل الذين كفروا انه دعاؤهم
آلهتهم التي يعبدون كمثل الذي ينعق هذا قول ابن زيد والذي ينعق هو
الراعي يقال نعق بالغنم ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا ونعقانا قال ابن الانباري
والفاشي في كلام العرب انه لا يقال نعق الا في الصياح بالغنم وحدها فالغنم
تسمع الصوت ولا تعقل المعنى صم بكم انما وصفهم بالصمم والبكم لانهم في ترکهم
قبول ما يسمعون بمنزلة من لا يسمع وكذلك في المنطق والنظر وقد سبق شرح هذا
المعنى قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة هاهنا وفي المايدة
والنحل وبلدة ميتا بالتشديد حيث وقع والميتة في عرف الشرع اسم لكل
حيوان خرجت روحه بغير ذكاة وقيل ان الحكمة في تحريم الميتة ان جمود
الدم فيها بالموت تحدث اذى للاكل وقد يسمى المذبوح في بعض الاحوال
ميتة حكما لان حكم الميتة كذبيحة المرتد فاما الدم فالمحرم منه المسفوح
لقوله او دما مسفوحا قال القاضي ابو يعلى فاما الدم الذي يبقى في خلل اللحم
بعد الذبح وما يبقى في العروق فهو مباح فاما لحم الخنزير فالمراد جملته
وانما خص اللحم لانه معظم المقصود قال الزجاج والخنزير يشتمل على
الذكر والانثى ومعنى ما اهل به لغير الله ما رفع فيه الصوت بتسمية غير الله
ومثله الاهلال بالحج انما هو رفع الصوت بالتلبية قوله تعالى فمن اضطر اي
الجئ بضرورة وقرا ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء حيث كان وادغم ابن
محيصن الضاد في الطاء قوله تعالى غير باغ قال الزجاج البغي قصد الفساد
يقال بغى الجرح اذا ترامى الى فساد وفي قوله غير باغ ولا عاد اربعة اربعة
اقوال احدها ان معناه غير باغ على الولاة ولا عاد بقطع السبيل هذا قول

سعيد بن جبير

سعيد بن جبير ومجاهد والثاني غير باغ في اكله فوق حاجته ولا متعد باكلها
وهو يجد غيرها هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والربيع والثالث غير
باغ اي مستحل ولا عاد غير مضطر روي عن سعيد بن جبير ومقاتل والرابع غير
باغ شهوة تدبذلك ولا عاد بالشبع منه قاله السدي فصل معنى الضرورة
في اباحة الميتة ان يخاف على نفسه او بعض اعضائه سيل احمد رضي الله عنه عن
المضطر اذا لم يأكل الميتة فذكر عن معروف انه قال من اضطر فلم يأكل مات
دخل النار فاما مقدار ما يأكل فقال جبير يأكل عقدار ما يقيمه عن الموت ونقل
ابن منصور يأكل بقدر ما يستغني فظاهر الاولى انه لا يجوز له الشبع وهو قول ابي حنيفة
والشافعي وظاهر الثانية جواز الشبع وهو قول مالك قوله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب قال ابن عباس نزلت في اليهود كتموا اسم النبي صلى الله
عليه وسلم وغيروه في كتابهم والثمن القليل ما يصيبونه من اتباعهم من الدنيا اولئك
ما يأكلون في بطونهم الا النار قال الزجاج معناه ان الذي يأكلونه يجذبون
به فكأنهم يأكلون النار ولا يكلمهم الله هذا دليل على ان الله لا يكلم
الكفار ولا يحاسبهم وفي قوله تعالى ولا يزكيهم ثلثة اقوال احدها لا يزكي
اعمالهم قاله مقاتل والثاني لا يثني عليهم قاله الزجاج والثالث لا يطهرهم
من دنس كفرهم وذنوبهم قاله ابن جرير اولئك الذين اشتروا الضلالة
اي اختاروها على الهدى في قوله تعالى فما اصبرهم على النار اربعة اقوال
احدها ان معناه فما اصبرهم على عمل يؤديهم الى النار قاله عكرمة والربيع والثاني
ما اجرأهم على النار قاله الحسن ومجاهد وذكر الكسائي ان اعرابيا حلف لرجل
كاذبا فقال الاعرابي ما اصبرك على الله يريد ما اجرأك والثالث ما ابقاهم
في النار كما تقول ما اصبر فلانا على الحبس اي ما ابقاه فيه ذكر الزجاج والرابع ان
المعنى فاي شيء صبرهم على النار قاله ابن الانباري وفي ما قولان احدهما انها
للاستفهام تقديرها ما الذي اصبرهم قاله عطاء والسدي وابن زيد
وابو بكر بن عياش والثاني انها للتعجب كقولك ما احسن زيدا وما اعلم عمرا
قال ابن الانباري معنى الاية التعجب والله يتعجب المخلوقين ولا يتعجب هو كما
قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق الاشارة بذلك الى ما تقدم
من الوعيد بالعذاب فتقدير ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق

فكفروا به واختلفوا فيه وفي الكتاب قولان احدهما انه التوراة والثاني القرآن
وفي الحق قولان احدهما انه العدل قاله ابن عباس والثاني انه ضد الباطل قاله مقاتل
قوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب فيه قولان احدهما انه التوراة ثم في اختلافهم
فيها ثلثة اقوال احدها ان اليهود والنصارى اختلفوا فيها فادعى النصارى فيها
صفة عيسى وانكر اليهود ذكره والثاني انهم خالفوا ما في التوراة من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم والثالث انهم خالفوا سلفهم في التمسك بها والثاني انه القرآن
فمنهم من قال شعر ومنهم من قال انما يعلمه بشر والشقاق معاداة بعضهم
لبعض وفي معنى بعيد قولان احدهما ان بعضهم متباعد في مشاقة بعض قاله الزجاج والثاني
انه بعيد من الهدى قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قال قتادة ذكر لنا ان
رجلا سأل عن البر فانزلت هذه الاية فدعاه رسول الله فتلاها عليه وفيمن خوطب
بها قولان احدهما انهم المسلمون والثاني اهل الكتابين فعلى القول الاول معناها ليس
البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الاية وهذا المعنى مروي عن ابن عباس
ومجاهد وعطاء والضحاك وسفيان وعلى القول الثاني معناها ليس البر صلاة اليهود
الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق ولكن البر ما في هذه الاية وهذا قول قتادة
الربيع وعوف الاعرابي ومقاتل قرا حمزة وحفص عن عاصم ليس البر بنصب الراء وقرأ
الباقون برفعها قال ابو علي كلاهما حسن لان كلا وليس هذان الاسمين اسم ليس
وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافا في كون احدهما اسما والاخر خبرا كما
تتكافأ النكرتان وفي المراد بالبر ثلثة اقوال احدها الايمان والثاني التقوى
والثالث العمل الذي يتقرب الى الله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله والثاني
ولكن ذا البر من آمن بالله حكاهما الزجاج وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بتخفيف
نون لكن ورفع البر وانما ذكر اليوم الاخر لان احدها انه القرآن والثاني انه بمعنى
الكتب فيدخل في هذا اليهود لتكذيبهم بعض النبيين ورد هم القرآن قوله تعالى
واتى المال على حبه فيها اربعة اقوال احدها انها ترجع الى المال والثاني الايتاء وكان
الحسن اذا قرأها قال سوى الزكاة والمفروضة قوله تعالى ذوي القربى يريد قرابة المعطى
وقد شرحنا معنى اليتامى والمساكين عند راس ثلاث وثمانين آية من هذه السورة
فاما ابن السبيل ففيه ثلثة اقوال احدها انه الضيف قاله سعيد بن جبير والضحاك
ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني انه الذي يمر بك مسافرا قاله

الربيع

الربيع بن انس وعن مجاهد وقتادة كالقولين وقد روي عن الامام احمد انه قال
هو المنقطع به يريد بلد آخر وهذا اختيار ابن جرير الطبري وابي سليمان
الدمشقي والقاضي ابي يعلى وتحقيقه ان السبيل الطريق وابن صاحبه الضارب
فيه فله حق على من مر به اذا كان محتاجا ولعل اصحاب القول الاول اشاروا الى
هذا الا ان كان مسافرا فانه ضيف لمن ينزل به والقول الثالث انه الذي
يريد سفرا ولا يجد نفقة ذكره الماوردي وغيره عن الشافعي قوله تعالى وفي
الرقاب اي في فك الرقاب ثم فيه قولان احدهما انهم المكاتبون فيعانون في كتابتهم
بما يعتقون به رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو مروي عن علي بن ابي طالب والحسن
وابن زيد والشافعي والثاني انهم عبيد يشترون بهذا السهم ويعتقون رواه
مجاهد عن ابن عباس وبه قال مالك بن انس وابو عبيد وابو ثور وعن
احمد كالقولين فاما البأساء فهي الفقر والضراء المرض وحين البأس القتال
قاله الضحاك ولكن الذين صدقوا قال ابو العالية تكلموا بالايمان وحققوه بالعمل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص روى شيبان عن قتادة ان اهل
الجاهلية كان فيهم بغي وكان الحي منهم اذا كان فيهم عدد وعدة فقتل
عبد لهم عبد قوم آخرين قالوا لن نقتل به الا حرا تعززا على غيرهم واذا قتلت
امرأة منهم امرأة من آخرين قالوا لن نقتل بها الا رجلا فنزلت هذه الاية ومعنى كتب
فرض قاله ابن عباس وغيره والقصاص مقابلة الفعل مثله ماخوذ من قص الاثر
فان قيل كيف يكون فرضا والولي مخير بينه وبين العفو فالجواب انه فرض على
القاتل للولي لا على الولي قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي من دم اخيه اي ترك
له القتل ورضي منه بالدية ودل قوله من اخيه على ان القاتل لم يخرج عن الاسلام فاتباع
بالمعروف اي مطالبة بالمعروف يامر اخذ الدية بالمطالبة الجميلة التي لا يرهقه فيها
واداء اليه باحسان يامر المطالب بان لا يتعسف ولا يماطل ذلك تخفيف من ربكم قال
سعيد بن جبير كان حكم الله على اهل التوراة ان يقتل قاتل العمد ولا يعفى عنه
ولا يؤخذ منه دية فرخص الله لامة محمد فان شاء ولي المقتول عمدا قتل وان شاء اخذ
الدية قوله تعالى فمن اعتدى اي ظلم فقتل قاتل صاحبه بعد اخذ الدية فله عذاب اليم
قال قتادة يقتل ولا يقبل منه الدية فصل ذهب جماعة من المفسرين الى ان
دليل خطاب هذه الاية منسوخ لانه قال الحر بالحر اقتضى ان لا يقتل العبد بالحر وكذلك

لما قال والانثى بالانثى اقتضى ان لا يقتل الذكر بالانثى فرجعنا دليل الخطاب وذلك منسوخ بقوله
تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا الفقهاء
ليس بنسخ لان الفقهاء يقولون دليل الخطاب حجة "مالم يعارضه دليل اقوى منه قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة قال الزجاج اذا علم الرجل انه ان قتل قتل امسك عن القتل
فكان في ذلك حياة "للذي هم بقتله ولنفسه لانه مراجل القصاص امسك واخذ هذا
المعنى الشاعر فقال أبلغ أبا مالك عني مغلغلة وفي العتاب حياة "بين اقوام
يريد انهم اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب والالباب الحقول وانما خصهم بهذا
الخطاب وان كان الخطاب عاما لانهم المنتفعون بالخطاب لكونهم يأتمرون بامره
وينتهون بنهيه قوله تعالى لعلكم تتقون قال ابن عباس لعلكم تتقون الدماء وقال
ابن زيد لعلك تتقي ان يقتله فيقتلك به فصل نقل ابن منصور عن احمد
اذا قتل رجل رجلا بعصا او خنقه او شدخ راسه بحجر يقتل بمثل الذي قتل به فظاهر
هذا ان القصاص يكون بغير السيف ويكون بمثل الآلة التي قتل بها وهو قول مالك
والشافعي ونقل عنه حرب اذا قتله بخشبة قتل بالسيف ونقل ابو طالب اذا خنقه
قتل بالسيف فظاهر هذا انه لا يكون القصاص الا بالسيف وهو قول ابي حنيفة قوله تعالى
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت قال الزجاج المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال
استغني عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو وليس المراد كتب عليكم ان يوصي احدكم
عند الموت لانه في شغل حينئذ وانما المعنى كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على
الوصية فيقول الرجل اذا انا مت فلفلان كذا فالخير ها هنا فهو المال في
قول الجماعة وفي مقدار المال الذي تقع هذه الوصية فيه ستة اقوال احدها انه الف
درهم فصاعدا رواه عن علي وقتادة والثاني انه سبعمائة درهم فما فوقها رواه طاوس
عن ابن عباس والثالث ستون دينارا فما فوقها رواه عكرمة عن ابن عباس والرابع انه المال
الكثير الفاضل عن نفقة العيال قالت عائشة لرجل سألها اني اريد الوصية فقالت
كم مالك قال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت هذا شيء يسير فدعه
لعيالك والخامس انه مائتا درهم الى خمسمائة قاله ابو رجاء النخعي والسادس انه القليل
والكثير رواه معمر عن الزهري فاما المعروف فهو الذي لا حيف فصل وهل كانت
الوصية ندبا او واجبة فيه قولان احدهما انها كانت ندبا والثاني انها كانت فرضا وهو اصح
لقوله كتب ومعناه فرض قال ابن عمر نسخت هذه الاية بآية الميراث وقال ابن عباس

نسختها

نسختها للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون والعلماء متفقون على نسخ
الوصية للوالدين والاقربين الذين يرثون وهم مختلفون في الاقربين الذين لا يرثون
هل تجب الوصية لهم على قولين اصحهما انها لا تجب لاحد قوله تعالى فمن بدله قال الزجاج
فمن بدل امر الوصية بعد سماعه اياها فانما اثمه على مبدله لا على الموصي ولا على الموصى له
ان الله سميع لما قاله الموصي عليم بما ينحله الموصى اليه قوله تعالى فمن خاف
من موص قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ساكنة الواو
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم موص مفتوحة الواو مشددة الصاد جنفا
وفي المراد بالخوف ها هنا قولان احدهما انه العلم والثاني نفس الخوف فعلى الاول يكون
الجور قد وجد وعلى الثاني تخشى وجوده والجنف الميل عن الحق قال الزجاج جنفا اي
ميلا او اثما اي قصد الاثم وقال ابن عباس الجنف الخطأ والاثم العمد قال
ابو سليمان الدمشقي الجنف الخروج عن الحق وقد يسمى به المخطئ والعامد الا ان
المفسرين عطفوا الجنف على المخطئ والاثم على العامد وفي توجيه هذه الاية قولان احدهما
ان معناها من حضر رجلا يموت فاسرف في وصيته او قصر عن حق فليامره بالعدل هذا
قول مجاهد والثاني ان معناها من اوصى بجور فرد وليه وصيته او ردها اماثم من
ايمة المسلمين الى كتاب الله وسنة نبيه فلا اثم عليه وهذا قول قتادة
قوله تعالى فاصلح بينهم اي بين الذين اوصي لهم ولم تجر لهم ذكرا غير انه لما
ذكر الموصي افاد مفهوم الخطاب ان هناك موصى له وانشد الفراء
وما ادري اذ يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
أألخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني
وكفى في البيت الاول عن الشر بعد ذكره الخير وحده لما في مفهوم اللفظ من الدلالة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الصيام في اللغة الامساك في الجملة
يقال صامت الخيل اذا امسكت عن السير وصامت الريح اذا امسكت عن الهبوب والصوم في
الشرع عبارة عن الامساك عن الطعام والشراب والجماع مع انضمام النية اليه وفي الذين من
قبلنا ثلثة اقوال احدها انهم اهل الكتاب رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وهو قول
مجاهد والثاني انهم النصارى قاله الشعبي والربيع والثالث انهم جميع اهل الملل ذكره ابو صالح
عن ابن عباس وفي موضع التشبيه ثلثة اقوال كما كتب قولان احدهما ان التشبيه في حكم الصوم
وصفته لا في عدده قال سعيد بن جبير كتب عليهم اذا نام احدهم قبل ان يطعم لم يحل

لم يحل له ان يطعم الى القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد
اُرخص لكم فعلى هذا يكون هذه الاية منسوخة بقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث
فانها فرقت بين صوم اهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثانى ان التشبيه
في عدد الايام ثم في ذلك قولان احدهما انه فرض على هذه الامة صوم ثلثة ايام من كل شهر
وقد كان ذلك فرضا على من قبلهم قال عطية عن ابن عباس في قوله كما كتب على
الذين من قبلكم قال كان ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ برمضان ثلثة ايام من كل شهر
فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران
والثاني انه فرض على من قبلنا صوم رمضان بعينه قال ابن عباس فقدم النصاري
يوما ثم يوما واخروا يوما ثم قالوا نقدم عشرا ونؤخر عشرا وقال السدي
عن اشياخه اشتد على النصاري صوم رمضان فجعل يتقلب عليهم في الشتاء والصيف
وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا فعلى هذا تكون الاية محكمة غير منسوخة
قوله تعالى لعلكم تتقون لان الصيام وصلة الى التقى اذ هو يكف النفس عن كثير مما
تتطلع اليه من المحاظي وقيل لعلكم تتقون محظورات الصوم قوله تعالى اياما معدودات
قال الزجاج نصب اياما على الظرف كانه قال كتب عليكم الصيام في هذه الايام و
العامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وفي هذه
الايام ثلثة اقوال احدها انها ثلثة ايام من كل شهر والثاني انها ثلثة ايام من كل شهر
ويوم عاشوراء والثالث انها شهر رمضان وهو الاصح وتكون الاية محكمة في هذا
القولين قبله تكون منسوخة فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام فيه اضمار
فافطر فصل وليس المرض والسفر على الاطلاق فان المريض اذا لم يضره
الصوم لم يجز له الافطار وانما الرخصة موقوفة على زيادة المرض بالصوم واتفق العلماء
ان السفر مقدر واختلفوا في تقديره فقال احمد ومالك والشافعي اقله مسيرة ستة
عشر فرسخا يومان وقال ابو حنيفة واصحابه اقله مسيرة ثلثة ايام سير اربعة
وعشرين فرسخا وقال الاوزاعي اقله مرحلة يوم سير ثمانية فراسخ وقيل
ان السفر مشتق من السفر الذي هو الكشف يقال سفرت المراة عن وجهها واسفر
الصبح اذا اضاء فسمي الخروج الى المكان البعيد سفرا لانه يكشف عن اخلاق المسافر
قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين نقل عن ابن مسعود ومعاذ بن جبل
وابن عمر وابن عباس وسلمة بن الاكوع وعلقمة والزهري في اخرين في هذه الاية

انهم

انهم قالوا كان من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فعلى هذا يكون معنى الكلام وعلى الذين يطيقونه ولا
يصومونه فدية ثم نسخت وروي عن عكرمة انه قال نزلت في الحامل والمرضع اذا
ابو بكر الصديق وابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتشديد
الواو وقال ابن عباس هو الشيخ والشيخة قوله تعالى فدية طعام مسكين
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي فدية منون طعام
مسكين موحدة وقرا نافع وابن عامر فدية بغير تنوين طعام بالخفض مساكين
بالجمع قال ابو علي معنى القراءة الاولى على كل واحد طعام مسكين ومثله فاجلدوهم
ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد ثمانين قال ابو زيد اتينا الامير فكسانا كلنا
حلة واعطانا كلنا مائة اي فعل ذلك بكل واحد منا قال فامن اضاف الفدية الى الطعام
فكاضافة البعض الى ما هو بعض له وذلك انه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف
الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها فهو على هذا من باب خاتم حديد وفي قوله تعالى
فمن تطوع خيرا ثلثة اقوال احدها ان معناه من اطعم مسكينين قاله ابن عباس ومجاهد
والثاني ان التطوع اطعام مساكين قاله طاوس والثالث انه زيادة المسكين على قوته
وهو مروي عن مجاهد وفعله انس بن مالك كبر وان تصوموا خير لكم عائد الى من تقدم
ذكره من الاصحاء المقيمين المخيرين بين الصوم والاطعام على ما حكينا في اول الاية عن السلف
ولم يرجع ذلك الى المرضى والمسافرين والحامل والمرضع اذا الفطر في حق هؤلاء افضل
من الصوم وقد نهوه عن تعريض انفسهم للتلف وهذا يقوي قول القائلين بنسخ الاية قوله تعالى
شهر رمضان قال الاخفش شهر رمضان بالرفع على تفسير الايام كانه لما قال اياما معدودات
فسرها فقال هي شهر رمضان قال ابو عبيد وقرا مجاهد شهر رمضان بالنصب واراه
نصبه على معنى الا ترجعليكم شهر رمضان فصوموه كقوله ملة ابيكم وقوله صبغة
الله قلت وممن قرا بالنصب معوية والحسن وزيد بن علي وعكرمة ويحيى بن يعمر
قال ابن فارس الرمض حر الحجارة من شدة حر الشمس ويقال شهر رمضان من شدة
الحر لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر وتجمع على رمضانات وارمضاء قوله تعالى الذي انزل
فيه القران فيه بلغة اقوال احدها انه انزل القران فيه جملة واحدة وذلك ليلة القدر
الى بيت العزة من السماء الدنيا قاله ابن عباس والثاني ان معناه انزل القران بعض صيامه

روى عن مجاهد والضحاك والثالث ان معناه ان القرآن ابتدئ بنزوله فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن اسحاق وابو سليمان الدمشقي قال مقاتل والفرقان المخرج من الشبهة والضلالة فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان حاضرا غير مسافر فان قيل ما الفايدة في اعادة ذكر المرض والسفر في هذه الاية وقد تقدم ذكرهما قيل لانه في الاية المتقدمة منسوخا فاعاده ليبلا يكون مقرونا بالمنسوخ **قوله تعالى** يريد الله بكم اليسر قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك اليسر الافطار في السفر والعسر الصوم فيه وقال عمر بن عبد العزيز اي ذلك كان ايسر عليك فافعل الصوم في السفر او الفطر **قوله تعالى** ولتكملوا العدة قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ولتكملوا باسكان الكاف خفيفة وقرا ابو بكر عن عاصم بتشديد الميم وذكر مثل وصى واوصى وقال ابن عباس ولتكملوا عدة ما افطرتم وقال بعضهم المراد به لا تزيد وعلى ما افترض كما فعلت النصارى ولا تنقلوه عن زمانه كما تقلته ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن عباس حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم فان قيل ما وجه دخول الواو في قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله وليس هناك ما يعطف عليه فالجواب ان هذه الواو عطفت اللام التي بعدها على لام محذوفة والمعنى ولا يريد بكم العسر ليسهل عليكم ولتكملوا العدة فحذفت اللام الاولى لوضوح معناها ذكره ابن الانباري **فصل** واختلفوا في ظهار التكبير ليلة الفطر وليلة النحر واذا غدوا الى المصلى واختلفت الرواية عن احمد رضي الله عنه متى يقطع من عيد الفطر فنقل عنه حنبل يقطع بعد فراغ الامام من الخطبة ونقل الاثرم اذا اجاز المصلى قطع قال القاضي ابو يعلى اذا اجاز المصلى وخرج الامام **قوله تعالى** واذا سالك عبادي عني سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية رواه الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده والثاني ان يهود المدينة قالوا يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمس مائة عام فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم قالوا يا رسول الله لو نعلم اية ساعة احب الى الله ان ندعوه فيها دعوناه فنزلت هذه الاية قاله عطاء والرابع ان اصحاب النبي قالوا له اين الله فنزلت هذه الاية قاله الحسن والخامس انه لما حرم في الصوم الاول على المسلمين بعد النوم الاكل والجماع اكل رجل منهم بعد ان نام

ووطئ

ووطئ رجل بعد ان نام فسالوا كيف التوبة مما عملوا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الكلام اذا سالوك عني فاعلمهم اني قريب في معنى اجيب قولان احدهما اسمع قاله الفراء وابن القاسم والثاني انه من الاجابة فليستجيبوا لي اي فليجيبوا اني **قال الشاعر** فلم يستجبه عند ذاك مجيب اراد فلم يجبه وهذا قول ابي عبيدة وابن قتيبة والزجاج لعلهم يرشدون قال ابو العالية يعني يهتدون **فصل** ان قال قايل هذه الاية تدل على ان الله تعالى يجيب ادعية الداعين وترى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم فالجواب ان ابا سعيد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم دعى الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرله في الاخرة واما ان يدفع به عنه من السوء مثلها وجواب آخر وهو ان الاعمار تنقدر باجابته الى شروط اصلها الطاعة لله ومنها اكل الحلال فان اكل الحرام يمنع اجابة الدعاء ومنها حضور القلب ففي بعض الحديث لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه وجواب آخر وهو ان الداعي قد يجتهد المصلحة في اجابته الى ما سال وقد لا تكون المصلحة في ذلك فيجاب الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة وقد تكون المصلحة في التاخير او في المنع **قوله تعالى** احل لكم ليلة الصيام الرفث سبب نزول هذه الاية ان الصحابة كانوا اذا نام الرجل قبل الاكل والجماع حرما عليه الى ان يفطر فجاء شيخ من الانصار وهو صايم الى اهله فقال عشيني فقالوا حتى نسخن لك طعاما فوضع راسه فنام فجاؤا بالطعام فقال قد كنت نمت فبات يتقلب ظهرا لبطن فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اني اردت اهلي الليلة فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فاخبرني انها قد نامت فانزل الله تعالى في عمر بن الخطاب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وانزل الله في الانصاري وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا قول جماعة من المفسرين فاختلفوا في اسم هذا الانصاري على اربعة اقوال احدها قيس ابن صرمة قاله البراء والثاني صرمة بن انس قاله القاسم ابن محمد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى صرمة بن مالك والثالث ضمرة بن انس والرابع ابو قيس بن عمرو وذكر القولين ابو بكر الخطيب واما الرفث فقال ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء والحسن وابن جبير في آخرين هو الجماع **قوله تعالى** هن لباس لكم وانتم لباس لهن فيه قولان احدهما ان اللباس السكن ومثله جعل الليل لباسا

اي سكنا وهذا قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة والثاني انهن بمنزلة اللباس لاقضاء كل واحد بيشرته الى بشرة صاحبه فكني عن اجتماعهما متجردين قال الزجاج والعرب تسمي المراة لباسا واذا قالت النابغة الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

وقال غيره الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة اداري

يريد بالاهل امراته قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم قال ابن قتيبة يريد تخونونها بارتكاب ما حرم عليكم قال ابن عباس وعني بذلك فعل عمر فانه اتى اهله فلما اغتسل اخذ يلوم نفسه ويبكي فالآن باشروهن اصل المباشرة الصاق البشرة بالبشرة وقال ابن عباس المراد بالمباشرة ههنا الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم فيه اربعة اقوال احدها انه الولد قاله ابن عباس والحسن ومجاهد في آخرين قال بعض اهل العلم لما كانت المباشرة قد تقع على ما دون الجماع اباحهم الجماع الذي يكون منه الولد فقال وابتغوا ما كتب الله لكم يريد الولد والثاني ان الذي كتب لهم الرخصة وهو قول قتادة وابن زيد والثالث انه ليلة القدر رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس والرابع انه القران فمعنى الكلام اتبعوا القران ما ابيح لكم وامرتم به فهو المبتغى وهذا اختيار الزجاج قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض قال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الاية عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فجعلت اقوم من الليل ولا استبين الاسود من الابيض فلما اصبحت غدوت على رسول الله فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك اذن لعريض انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وقال سهل بن سعد نزلت هذه الاية حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا اراد الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار فصل اذا شك في الفجر فهل يدع السحور ام لا ظاهر كلام احمد يدل على انه لا يدع السحور بل ياكل حتى يستيقن طلوع الفجر وقال مالك يكره له ان ياكل اذا شك في طلوع الفجر فان اكل فعليه القضاء وقال الشافعي لا شيء عليه قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في هذه المباشرة قولان احدهما انها المجامعة وهو قول الاكثرين والثاني انها ما دون الجماع من اللمس والتقبيل قاله ابن زيد وقال قتادة كان الرجل المعتكف اذا خرج من المسجد فلقي امراته باشرها

اذا اراد

اذا اراد ذلك فوعظهم الله في ذلك فصل الاعتكاف في اللغة اللبث يقال فلان معتكف على كذا وعاكف وهو فعل مندوب اليه الا ان ينذر الانسان فيجب ولا يجوز الا في مسجد تقام فيه الجماعات ولا يشترط في حق المراة مسجد تقام فيه الجماعة اذ الجماعة لا تجب عليها وهل يصح بغير صوم فيه عن احمد روايتان قوله تعالى تلك حدود الله قال ابن عباس يعني المباشرة فلا تقربوها قال الزجاج الحدود ما منع الله من مخالفتها فلا يجوز مجاوزتها واصل الحد في اللغة المنع ومنه حدود الدار وهو ما تتميز به غيرها من الدخول فيها والحداد في اللغة الحاجب والبواب وكل من منع شيئا فهو حداد قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها اي عند ربها الذي يمنعها الا بما يريده واحدت المراة على زوجها وحدت فهي حاد ومحد اذا قطعت الزينة وامتنعت منها واحددت النظر الى فلان اذا منعت نظرك من غيره وسمي الحديد حديدا لانه يمتنع به من الاعداء قوله تعالى كذلك يبين الله اي مثل هذا البيان الذي ذكر قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل سبب نزولها ان امرؤ القيس بن عابس وعبدان الحضرمي اختصما في ارض وكان عبدان هو الطالب ولا بينة له فاراد امرؤ القيس ان يحلف فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فكر ان يحلف ولم تخاصم الارض فنزلت هذه الاية هذا قول جماعة منهم سعيد بن جبير ومعنى الاية لا ياكل بعضكم مال بعض كقوله فاقتلوا انفسكم قال القاضي ابو يعلى والباطل على وجهين احدهما ان ياخذه بغير طيب نفس من صاحبه كالسرقة والغصب والخيانة والثاني ان ياخذه بطيب نفسه كالقمار واجرة الغناء وثمن الخمر وقال الزجاج الباطل الظلم وتدلوا اصله في اللغة ارسال الدلو اذا ارسلتها لتملأها ودلوتها اذا اخرجتها ومعنى ادلي فلان بحجته ارسلها واتى بها على صحتها فمعنى الكلام تعلمون على ما بان جهته اذلاء الحجة وتخونون في الامانة وانتم تعلمون ان الحجة عليكم في الباطن وفي هاء بها قولان احدهما انها ترجع الى الاموال كانه قال لا تتنازعوا بعضها جورة الحكام والثاني انها ترجع الى الخصومة فان قيل كيف اعاد ذكر الاكل ولا تاكلوا لتاكلوا فالجواب انه وصل اللفظة الاولى بالباطل والثانية بالاثم فاعادها للزيادة في المعنى ذكره ابن الانباري قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة هذه الاية مراد لها الى قوله والحج نزلت على سبب وهو ان رجلين من الصحابة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد ويتمالى حتى يستدير ويستوي

ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان فنزلت يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج هذا قول ابن عباس وفي قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
الى آخرها نزل على سبب آخر وهو انهم اذا احجوا ثم قدموا المدينة لم يدخلوا من باب
ويأتون البيوت من ظهورها فلبسي رجل فدخل من باب فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها هذا قول البراء بن عازب وفيما كانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها
لاجل الاحرام اقوال احدها انهم كانوا يفعلون ذلك لاجل الاحرام قاله ابن عباس
وابو العالية والنخعي وقتادة وفيس التهشلي والثاني لاجل دخول الشهر الحرام قاله
البراء بن عازب والثالث ان اهل الجاهلية كانوا اذا هم احدهم بالشيء
فاحتبس عنه لم يات بيته من بابه حتى يأتي الذي كان هم به قاله الحسن والرابع ان
اهل المدينة كانوا اذا رجعوا من عيدهم فعلوا ذلك رواه عثمان بن عطاء عن ابيه
واما التفسير فانما سالوه عن وجه الحكمة في زيادة الاهلة ونقصانها فاخبرهم انها
مواقيت لما يحتاج الناس اليه في صومهم وحجهم وغير ذلك والاهلة جمع هلال وكل
يبقى الهلال على هذه التسمية فيه للعرب اربعة اقوال احدها انه يسمى هلالا
لليلتين من الشهر والثاني لثلاث ليال ثم يسمى قمرا والثالث الى ان يحجر وتحيط
ان يستدير خطة دقيقة وهو قول الاصمعي والرابع الى ان يتهور ضوءه سواد
الليل حكى هذه الاقوال ابن السري واختار الاول قال واشتقاق الهلال
من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية
فسمي هلالا لان حين يرى يهل الناس بذكره **قوله تعالى** ولكن البر من اتقى مثل
قوله ولكن البر من آمن بالله وقد سبق بيانه واختلف القراء في البيوت وما اشبهها
فقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي بكسر الباء البيوت وعين العيون وغين الغيوب
وروى عن نافع انه ضم باء البيوت وعين العيون وغين الغيوب وجيم الجيوب وشين الشيوخ
وروي عنه قالون انه كسر باء البيوت وقرا ابو عمرو وابو جعفر بضم الاحرف الخمسة
وكسر هن جميعا حمزة واختلف عن عاصم قال الزجاج من ضم البيوت فعلى اصل
الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب وفلس وفلوس ومن كسر فانما كسر للياء التي بعد الباء
وذكر عند البصريين ردي لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء وسمعت شيخنا ابا
منصور اللغوي يقول اذا كان الجمع على فعول وثانيه ياء جاز فيه الضم والكسر تقول بيوت
وبيوت وشيوخ وشيوخ وقيود وقيود **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم

يقاتلونكم سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت وذلك عام
بالحديبية وصالحه المشركون على ان يرجع في العام المقبل رجع فلما تجهز للعام المقبل
خاف اصحابه ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم ويقاتلوهم وكره اصحابه القتال
في الشهر الحرام فنزلت بعد هذه الاية قاله ابن مسعود **قوله تعالى** ولا تعتدوا اي لا تظلموا
وفي المراد بهذا الاعتداء اربعة اقوال احدها انه قتل النساء والولدان قاله ابن
عباس ومجاهد والثاني ان معناه لا تقاتلوا من لم يقاتلكم قاله سعيد بن جبير وابو
العالية وابن زيد والثالث انه اتيان ما نهوا عنه قاله الحسن والرابع انه ابتداؤهم
بالقتال في الحرم في الشهر الحرام قاله مقاتل **فصل** اختلف العلماء هل هذه
الاية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها منسوخة واختلف ارباب هذا القول في
المنسوخ منها على قولين احدهما انه اذنها وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلو نكم
قالوا وهذا يقتضي ان القتال يباح في حق من قاتل من الكفار ولا يباح في حق من لم يقاتل
وهذا منسوخ بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم والثاني ان المنسوخ منها ولا تعتدوا
او لها وهذا على هذا الاعتداء قولان احدهما انه قتل من لم يقاتل والثاني انه ابتداء
المشركين بالقتال وهذا منسوخ بآية السيف والقول الثاني انها محكمة ومعناها
عند ارباب هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وهم الذين اعدوا
انفسهم للقتال فاما من ليس من عدة نفسه للقتال كالرهبان والشيوخ الفناء
والزمنى والمكافيف والمجانين فانهم اولا يقاتلون وهذا حكم باق غير منسوخ
فصل واختلف العلماء في اول آية نزلت في الاباحة القتال على قولين احدهما
انها قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قاله ابو بكر الصديق وابن عباس
وسعيد بن جبير والزهري والثاني انها هذه الاية وقاتلوا في سبيل الله قاله ابو
العالية وابن زيد **قوله تعالى** واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم يقال
ثقفته اثقفه اذا وجدته قال القاضي ابو يعلى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
عام في جميع المشركين الا من كان بمكة فانهم امروا باخراجهم منها الا من قاتلهم
فانهم امروا بقتالهم بدل على ذلك قوله في نسق الاية ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه وكانوا قد اذوا المسلمين بمكة حتى اضطرهم الى الخروج فكانهم
اخرجوهم فاما الفتنة ففيها قولان احدهما انها الشرك قاله ابن عباس ومسعود وابن
عباس وابن عمر وقتادة في آخرين والثاني انها ارتداد المؤمن الى عبادة الاوثان

قاله مجاهد فيكون معنى الكلام على القول شركوا القوم اعظم من قبلكم اياهم في الحرم
وعلى الثاني ازدادوا الوحي الى الاوثان اشد عليه من ان يقتل محقا **قوله تعالى** ولا
يقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر ولا يقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقرا حمزة والكسائي وخلف
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بحذف الالف فيهما وقد اتفق الكل على قوله فان
قاتلوهم واحتج من قرا بالالف بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة واحتج حمزة
الالف بقوله فاقتلوهم **فصل** واختلف العلماء في قوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه هل هو منسوخ ام لا فذهب مجاهد في جماعة من الفقهاء
الى انه محكم وانه لا يقاتل فيه الا من قاتل ويدل على ذلك الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة
يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم انه خص في تلك الساعة
بالاباحة على سبيل التخصيص لا على وجه النسخ فثبت بذلك حظر القتال في الحرم
الا ان يقاتلوا فيدفع وهذا امر مستمر الحكم غير منسوخ وقد ذهب
قتادة الى انه منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فمن يقتلهم
في الحل والحرم وعلى كل حال وذهب الزبير بن انس وابن زيد الى انه منسوخ بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وزعم هتاك انه منسوخ بقوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم والقول الاول اصح **قوله تعالى** فان قاتلوكم فاقتلوهم قال هتاك
اي فقاتلوهم **قوله تعالى** فان انتهوا فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه فان انتهوا
عن شركهم وقتالكم والثاني عن كفرهم والثالث عن قتالكم دون كفرهم فعلى القولين
الاولين تكون الاية محكمة ويكون معنى فان الله غفور رحيم غفور لشركهم وجرمهم
وعلى القول الاخير يكون في معنى غفور رحيم قولان احدهما غفور لكم حيث اسقط
عنكم تكليف قتالكم لهم والثاني ان معناه يا معكم بالغفران والرحمة لهم فعلى
هذا تكون الاية منسوخة بآية السيف **قوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة في اخرين الفتنة ها هنا الشرك **قوله تعالى**
ويكون الدين لله قال ابن عباس اي تخلص له التوحيد والعدوان الظلم وازيد به
ها هنا الجزاء فسمي الجزاء عدوانا مقابلة للشيء بمثله كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

عليه

عليه والظالمون ها هنا المشركون قاله عكرمة وقتادة في آخرين **فصل** وقد
روي عن جماعة من المفسرين منهم قتادة ان قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين
منسوخ بآية السيف وانما يستقيم هذا اذا قلنا ان معنى الكلام فان انتهوا عن قتالكم
مع اقامتهم على دينهم فاما اذا قلنا ان معناه فان انتهوا عن دينهم فالاية محكمة **قوله تعالى**
الشهر الحرام بالشهر الحرام هذه الاية نزلت على سبب واختلفوا فيه على قولين احدهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل هو واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي فصدهم
المشركون فصالحهم نبي الله على ان يرجع عنهم ثم يعود في العام المقبل فيكون بمكة ثلاث
ليال ولا يدخلها بسلاح ولا يخرج باحد من اهل مكة فلما كان العام المقبل اقبل هو واصحابه
فدخلوها فافتخر المشركون عليه اذ ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم وادخله مكة
في الشهر الذي ردوه فيه فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص والى هذا
المعنى ذهب ابن عباس ومجاهد وعطاء وابو العالية وقتادة في آخرين والثاني ان مشركي
العرب قالوا للنبي عليه السلام انهيت عن قتال في الشهر الحرام قال نعم واراد وا ان
يغتروه في الشهر الحرام فيقال له تلوه فيه فنزلت هذه الاية يقول ان استحلوا منكم شيئا
في الشهر الحرام فاستحلوا منهم مثله هذا قول الحسن واختاره ابراهيم ابن السري الزجاج
فاما ارباب القول الاول فيقولون معنى الاية الشهر الحرام الذي دخلتم فيه الحرم بالشهر
الحرام الذي صدوكم فيه عام اول والحرمات قصاص اقتصصت لكم منهم في ذي القعدة
كما صدوكم في ذي القعدة وقال الزجاج الشهر الحرام اي قتال الشهر الحرام بالشهر الحرام
فاعلم الله تعالى ان امر هذه الحرمات لا تجوز للمسلمين الا قصاصا ثم نسخ ذلك بآية السيف
وقيل انما جمع الحرمات لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام **قوله تعالى**
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقال ابن عباس من قاتلكم في الحرم فقاتلوه وانما سمي
المقابلة على الاعتداء اعتداء لان صورة الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة
والاخر معصية قال الزجاج والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه
وجهل فلان علي فجهلت عليه وقد سبق بيان هذا المعنى في اول السورة **قوله تعالى**
واتقوا الله قال سعيد بن جبير واتقوا الله ولا تبدأوهم بقتال في الحرم **قوله تعالى**
وانفقوا في سبيل الله هذه الاية نزلت على سبب وفيه قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر بالتجهز الى مكة قال ناس من الاعراب يا رسول الله بما ذا يتجهز فوالله ما لنا زاد
ولا مال فنزلت قاله ابن عباس والثاني ان الانصار كانوا ينفقون ويتصدقون

فاصابتهم سنة فاسكوا فنزلت قاله الضحاك بن ابى جبيرة والسبيل في اللغة الطريق وانما استعملت هذه الكلمة في الجهاد لانه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين والتهلكة بمعنى الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة قال المبرد واراد بالايدي الانفس فعبر بالبعض عن الكل وفي المراد بالتهلكة ههنا اربعة اقوال احدها انها ترك النفقة في سبيل الله قاله حذيفة وابن عباس والحسن وابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والثاني انها التعوذ عن الغزو وشغلا بالمال قاله ابو ايوب الانصاري والثالث انها القنوط من رحمة الله قاله البراء والنعمان بن بشير وعبيدة والرابع انها عذاب الله رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس قوله تعالى واحسنوا فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه احسنوا الانفاق وهو قول اصحاب القول الاول والثاني احسنوا الظن بالله قاله عكرمة وسفيان وهو خروج على قول من قال التهلكة القنوط والثالث ان معناه ادوا الفرايض رواه سفيان عن ابى اسحق قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ابن فارس الحج في اللغة القصد والاعتمار في الحج اصله الزيارة قال ثعلب الحج بفتح الحاء المصدر وبكسرها الاسم قال وربما قال القراء هما لغتان وذكر ابن الانباري في العمرة قولين احدهما انها الزيارة والثاني القصد وفي اتمامهما اربعة اقوال احدها ان معنى اتمامها ان يفصل بينهما باتيان بالعمرة في غير اشهر الحج قاله عمر بن الخطاب والحسن وعطاء والثاني ان يحرم الرجل من دويرة اهله قاله علي بن ابى طالب وطاوس وابن جبير والثالث انه اذا شرع في احدهما لم يفسخه حتى يتم قاله ابن عباس والرابع انه فعل ما امر الله فيهما قاله مجاهد وجمهور القراء على نصب العمرة باتباع الفعل عليها وقرا الاصمعي عن نافع والقزاز عن ابى عمرو والكسائي عن ابى جعفر برفعها وهي قراءة ابن مسعود وابى رزين والحسن والشعبي وقراءة الجمهور تدل على وجوبها وممن ذهب الى ان العمرة واجبة علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واحمد والشافعي وروي عن ابن مسعود وجابر والشعبي وابرهيم وابى حنيفة ومالك انها سنة وتطوع قوله تعالى فان احصرتم قال ابن قتيبة يقال احصره المرض والعدو اذا منعه من السفر ومنه هذه الاية وحصر العدو اذا ضيقوا عليه وقال الزجاج يقال للرجل اذا حبس قد حصر فهو محصور وللعدو اذا ضيق عليه فهو محصر في هذا الاحصار قولان احدهما انه لا يكون الا بالعدو ولا يكون المريض محصرا وهذا مذهب ابن عمر وابن عباس وانس ومالك والليث والشافعي واحمد ويدل عليه قوله فاذا امنتم والثاني انه يكون بكل حابس من مرض او عدو او غيره

وهو قول

وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وابى حنيفة وفي الكلام اختصار وحذف والمحذوف فان احصرتم دون تمام الحج والعمرة فحللتم فعليكم ما استيسر من الهدي وشله او به اذي من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فحلقتم فعليكم فدية هذا قول الاكثرين وقال بعضهم تقديره فحلقتم فحللتم والهدي ما يهدي الى البيت واصله هدي مشدد فخفف قاله ابن قتيبة وبالتشديد يقرا الحسن ومجاهد وفي المراد بما استيسر من الهدي ثلثة اقوال احدها انه شاة قاله علي بن ابى طالب وابن عباس والحسن وعطاء وابن جبير وابراهيم وقتادة والضحاك والثاني انه ما تيسر من الابل والبقر لا غير قاله ابن عمر وعايشة والقاسم والثالث انه على قدر الميسرة رواه طاوس عن ابن عباس وروي عن الحسن وقتادة قالا اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة وقال احمد الهدي من الاصناف الثلثة من الابل والبقر والغنم وهو قول ابى حنيفة ومالك والشافعي قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله قال ابن قتيبة المحل الموضع الذي يحل به نحره وهو من حل يحل وفي المحل قولان احدهما انه الحرم قاله ابن مسعود والحسن وعطاء وطاوس ومجاهد وابن سيرين والثوري وابو حنيفة والثاني انه الموضع الذي احصر به فينحر ويحل قاله مالك والشافعي واحمد قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذي من راسه ففدية هذا نزل على سبب وهو ان كعب بن عجرة كثر قمل راسه حتى تهافت على وجهه فنزلت هذه الاية فيه فكان يعول في نزلت خاصة فصل قال شيخنا علي بن عبيد الله اقتض قوله ولا تحلقوا راسكم حتى يبلغ الهدي محله تحريم حلاق الشعر سواء وجد به الاذي او لم يجد حتى نزل فمن كان منكم مريضا او به اذي من راسه ففدية فاقتضى هذا اباحة حلق الشعر عند الاذي مع الفدية فصار ناسخا للتحريم المتقدم ومعنى الاية فمن كان منكم ايها المحرمون محصرا كان او غير محصر مريضا واحتاج الى شيء اوشى يحظره الاحرام ففعله او به اذي من راسه فحلق ففدية من صيام وفي الصيام قولان احدهما انه ثلثة ايام روي ذلك عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور والثاني انه صيام عشرة ايام روي عن الحسن وعكرمة ونافع وفي الصدقة قولان احدهما انه اطعام ستة مساكين روي ذلك عن كعب وهو قول من قال الصوم ثلثة ايام والثاني انها اطعام عشرة مساكين وهو قول من اوجب صوم عشرة ايام والنسك ذبح شاة يقال نسكت لله اي ذبحت له وفي النسك لغتان ضم النون والسين وبها قراءة الجمهور وضم النون مع تسكين السين وهي قراءة الحسن قوله تعالى فاذا امنتم من العدو او المرض لا تخوف معاودته وقال علقمة في آخرين فاذا امنتم من الخوف او المرض فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي وهذا قول ابن عمر فاذا امنتم في اشهر الحج واقام للحج من علمه ذلك فعليه ما استيسر من الهدي وهذا قول ابن عمر

وابن المسيب وعطاء والضحاك وقد سبق الكلام فيما استيسر من الهدي فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام الخ قال الحسن هي قبل التروية بيوم والتروية وعرفة وهذا
قول عطاء والشعبي وابي العالية وابن جبير وطاوس وابرهيم وقد نقل عن علي رضي الله عنه
وقد روي عن الحسن وعطاء قالا في اي العشر شاء صامهن ونقل عن طاوس
ومجاهد وعطاء انهم قالوا في اي اشهر الحج شاء فليصمهن ونقل عن ابن عمر انه قال
من حيث يحرم الى يوم عرفة **فصل** فان لم يجد الهدي ولم يصم الثلثة
الايام قبل يوم النحر فما ذا يصنع قال عمر بن الخطاب وابن عباس وابن جبير وطاوس
وابرهيم لا يجزيه الا الهدي ولا يصوم وقال ابن عمر وعايشة يصوم ايام منى
ورواه صالح عن احمد وهو قول مالك وذهب اخرون الى انه لا يصوم ايام التشريق
بل يصوم بعدهن روي عن علي ورواه المروذي عن احمد وهو قول الشافعي **فصل**
فان وجد الهدي بعد الدخول في صوم الثلثة الايام لم يلزمه الخروج منه وهو
قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يلزمه الخروج وعليه الهدي وقال عطاء
ان صام يومين ثم ايسر فعليه الهدي وان صام ثلثة ثم ايسر فليصم السبعة ولا
هدي عليه وفي معنى قوله في الحج قولان احدهما ان معناه في اشهر الحج والثاني في
زمان الاحرام بالحج وفي قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم قولان احدهما اذا رجعتم الى
امصاركم قاله ابن عباس والحسن وابو العالية والشعبي وقتادة والثاني اذا
رجعتم من حجكم وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابي حنيفة ومالك قال الاثرم
قلت لابي عبد الله يعني احمد بن حنبل فصيام السبعة الايام اذا رجع متى يصومهن
اذا الطريق ام في اهله قال كل ذلك قد تاول الناس قيل لابي عبد الله فنفرق
بينهن فرخص في ذلك قوله تعالى تلك عشرة كاملة فيه خمسة اقوال احدها
ان معناه كاملة في قيامها مقام الهدي والى هذا المعنى ذهب ابن عباس والحسن
قال القاضي ابو يعلى وقد كان يجوز ان يظن ظان ان الثلثة قد قامت مقام
الهدي في باب استكمال الثواب فاعلمنا الله تعالى ان العشر بكمالها هي القائمة
مقامه والثاني ان الواو قد تقوم مقام او في مواضع منها قوله فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فاذا الله عز وجل احتمال التخيير في هذه الاية بقوله
تلك عشرة كاملة والى هذا المعنى ذهب الزجاج والثالث ان ذكر للتوكيد وانشدوا
للفرزدق ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمامة

وقال آخر لما سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا اين منكم نعمة كانت له كم كم وكم ٥ والقران نزلت بلغة العرب وهي
تكرر الشيء لتوكيده والرابع ان معناه تلك عشرة كاملة في الفضل وان
كانت الثلثة في الحج والسبعة بعد ليلا يسبق الى وهم احد ان السبعة دون الثلثة
قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس انها لفظة خبر ومعناها الامر فتقديره تلك
عشرة فاكملوها ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في المشار اليه بذلك قولان
احدهما انه التمتع بالعمرة الى الحج والثاني انه الجزاء بالنسك والصيام ولمن في هذا القول
بمعنى على فاما حاضروا المسجد الحرام فقال ابن عباس وطاوس ومجاهد هم اهل الحرم وقال
عطاء من كان منزله دون المواقيت قال ابن الانباري ومعنى الاية ان هذا الفرض
لمن كان من الغرباء وانما ذكر اهله وهو المراد بالحضور لان الغالب على الرجل ان يسكن
حيث اهله ساكنوه قوله تعالى الحج اشهر معلومات الحج لغتان فتح الحاء وهي
لاهل الحجاز وبها قرا المجهود وكسرها وهي لتميم وقيل لاهل نجد وبها قرا الحسن قال
سيبويه يقال حج حجا كقولهم ذكر ذكرا وقالوا حجة يريدون عمل سنة قال
الفراء المعنى وقت الحج هذه الاشهر وقال الزجاج معناه اشهر الحج اشهر معلومات
وفي اشهر الحج قولان احدهما انها شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة قال ابن
مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير والحسن وابن سيرين وعطاء
والشعبي وطاوس والنخعي وقتادة ومكحول والضحاك والسدي وابو حنيفة
واحمد بن حنبل والشافعي رضي الله عنهم والثاني انها شوال وذو القعدة وذو الحجة
وهو مروي عن ابن عمر ايضا وعطاء وطاوس ومجاهد والزهري والربيع ومالك بن انس
قال ابن جرير الطبري انما اياذها لان هذه الاشهر اشهر العمرة انما هي للحج ولمن
كان عمله الحج انقضاء ايام منى وقد كانوا يستحبون ان يفعلوا العمرة في غيرها
قال ابن سيرين ما احد من اهل العلم شككني ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة
في اشهر الحج وانما قال الحج اشهر وهي شهران وبعض الاخر على عادة العرب قال الفراء
تقول العرب له اليوم يومان لم ار له وانما هو يوم وبعض اخر وتقول ذكرتك
العام واتيتك اليوم وانما وقع الفعل في ساعة وذكر ابن الانباري في هذا قولين
احدهما ان العرب توقع الجمع على التثنية واول الجمع كقوله او كبر مبرؤن مما
يقولون وانما يريد عايشة وصفوان وكذلك قوله وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود و
سليمان

والثاني أن العرب توقع الوقت الطويل على الوقت القصير فيقولون قتل ابن الزبير أيام الحجاج وانما كان القتل في أقصر وقت **فصل** اختلف العلماء فيمن احرم بالحج قبل اشهر الحج فقال عطاء وطاوس ومجاهد والشافعي لا يجزئه ذلك وجعلوا فائدة قوله الحج اشهر معلومات انه لا ينعقد الحج الا فيهن وقال ابو حنيفة ومالك والثوري والليث بن سعد واحمد بن حنبل يصح الاحرام بالحج قبل اشهره فعلى هذا يكون قوله الحج اشهر معلومات اي معظم الحج يقع في هذه الاشهر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة **قوله تعالى** فمن فرض فيهن الحج قال ابن مسعود هو الاهلال بالحج والاحرام به وقال طاوس وعطاء هو أن يلبي ورُوي عن علي وابن عمر ومجاهد والشعبي في آخرين انه اذا قلد بدنته فقد احرم وهذا محمول على انه قلدها وبا لحج ونص الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية الاثرم ان الاحرام بالنية فيجوز ان يكون محرما بغير تلبية قال نعم اذا عزم على الاحرام وهذا قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز الدخول في الاحرام الا بالتلبية او تقليد الهدي وسوقه **قوله تعالى** فلا رفث قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر فلا رفث ولا فسوق بالضم والتنوين وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بغير تنوين ولم يرفع احد منهم الا ابو جعفر قال ابو علي حجة من فتح انه اشد مطابقة للمعنى المقصود لانه بالفتح قد نفى جميع الرفث والفسوق كقوله لا ريب فيه فاذا رفع ونون كان النفي لواحد منه وانما فتحوا لام الجدال ليشاكل التي جميع جنسه فكذلك ينبغي ان يكون جميع الاسمين قبله وحجة من رفع انه قد علم من نحوي الكلام نفي جميع الرفث وقد يكون اللفظ واحدا والمراد بالمعنى الجميع **قال الشاعي** فقتلا بقتيل وضربا بضربة جزاء العطايا لا ينام من اثاره وفي الرفث ثلثة اقوال احدها انه الجماع قاله ابن عمر والحسن وعكرمة ومجاهد في آخرين والثاني انه الجماع وما دونه من التعريض به وهو مروي عن ابن عمر ايضا وابن عباس وعمرو بن دينار في آخرين والثالث انه اللغو من الكلام قاله ابو عبد الرحمن اليزيدي وفي الفسوق ثلثة اقوال احدها انه السباب قاله ابن عمر وابن عباس وابرهيم في آخرين والثاني انه التنابز بالالقاب مثل ان تقول لاخيك يا فاسق يا ظالم رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه المعاصي قاله الحسن وعطاء وطاوس ومجاهد وقتادة في آخرين وهو الذي نختاره لان المعاصي تشمل الكل ولان الفاسق الخارج من الطاعة الى المعصية **قوله تعالى** ولا جدال في الحج الجدال المراء

وفي معنى الكلام

المراء وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه ولا يمارين احد احدا فيخرجه المراء الى الغضب وفعل ما لا يليق بالحج والى هذا المعنى ذهب ابن عمر وابن عباس وطاوس وعطاء وعكرمة والنخعي وقتادة والزهري والضحاك في آخرين والثاني ان معناه لا شك في الحج ولا مراء فانه قد استقام امره وعرف وقته وزال النسيء عنه قال مجاهد كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الآخرة العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في قابل في ذي الحجة فذلك حين قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض والى هذا المعنى ذهب السدي عن اشياخه والقاسم بن محمد **قوله تعالى** وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيسألون الناس فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الزجاج امروا ان يتزودوا واعلموا ان خير ما تزودتم تقوى الله عز وجل **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال ابن عباس كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم ويقولون ايام ذكر فنزلت هذه الاية والابتغاء الالتماس والفضل ههنا النفع بالتجارة والكسب قال ابن قتيبة افضتم معناه دفعتم وقال الزجاج معناه دفعتم بكثرة يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وفي تسمية عرفات قولان احدهما ان الله تعالى بعث جبريل الى ابرهيم فجاء به فلما اتى عرفات قال قد عرفت فسميت عرفة قاله علي رضي الله عنه والثاني انها سميت بذلك لاجتماع آدم وحواء وتعارفهما بها قاله الضحاك قال الزجاج والمشعر الحرام لمتعبد من متعبدات الله وهو مزدلفة وهي جمع سميت بالاسمين قال ابن عمر ومجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها **قوله تعالى** واذكروه كما هداكم اي جزاء هدايته لكم فان قيل ما فايدة تكرير الذكر في قوله اربعة اجوبة احدها انه كرره للمبالغة في الامر به والثاني انه وصل بالذكر الثاني ما لم يصل بالذكر الاول فحسن تكريره فالمعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته والثالث انه كرره ليدل على اصالته والمعنى اذكروه ذكرا بعد ذكر ذكر هذه الاقوال محمد بن القاسم النحوي والرابع ان الذكر في قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام هو صلاة المغرب والعشاء الثنتان تجمع بينهما بالمزدلفة والذكر في قوله كما هداكم

هو الذكر المفعول عند الوقوف بمزدلفة من عذاة جمع حكاه القاضي ابو يعلى
قوله تعالى وان كنتم من قبله في هاء الكناية ثلثة اقوال احدها انها ترجع الى
الاسلام قاله ابن عباس والثاني انها ترجع الى الهدى قاله مقاتل والزجاج والثالث
انها ترجع الى القرآن قاله سفيان الثوري قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
قالت عايشة كانت قريش وحزن بدينها وهم الحمس يقفون عشية عرفة
بالمزدلفة يقولون نحن قطن البيت وكان بقية العرب والناس يقفون بعرفات
فنزلت هذه الاية قال الزجاج سموا الحمس لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة
الشدة في كل شيء وفي المراد بالناس ههنا اربعة اقوال احدها انهم جميع العرب
غير الحمس ويدل عليه حديث عايشة وهو قول عروة ومجاهد وقتادة والثاني
ان المراد بالناس ههنا ابرهيم الخليل قاله الضحاك بن مزاحم والثالث ان المراد
بالناس آدم قال الزهري وقد قرأ ابو المتوكل وابو نهيك وموسى الاسواري العجلي
الناس بإثبات الياء والرابع انهم اهل اليمن وربيعة فانهم كانوا يفيضون
من عرفات قاله مقاتل وفي المخاطبين بذلك قولان احدهما انه خطاب لقريش وهو قول
الجمهور والثاني انه خطاب لجميع المسلمين وهو مخرج على قول من قال الناس آدم
او ابرهيم والافاضة ههنا على ما يقتضيه ظاهر اللفظ هي الافاضة من المزدلفة
الى منى صبيحة النحر الا ان جمهور المفسرين على انها الافاضة من عرفات فظاهر
الكلام لا يقتضي ذلك كيف يقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا
من عرفات غير اني اقول وجه الكلام على ما قال اهل التفسير ان فيه تقديما
وتاخيرا تقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله والغفور من اسماء الله عز وجل وهو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته فكان
الغفور هو الساتر لعبده برحمته او الساتر لذنوب عباده والغفور هو الذي
يكثر المغفرة لان بناء المفعول للمبالغة من الكثرة كقولك صبور وضروب واكول
قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها
ان اهل الجاهلية كانوا اذا اجتمعوا بالموسم ذكروا افعال اباءهم وايامهم وانسابهم
في الجاهلية فتفاخروا بذلك فنزلت هذه الاية وهذا المعنى مروي عن الحسن وعطاء
ومجاهد والثاني ان العرب كانوا اذا حجوا او تكلموا يقولون وابيك انهم
لفعلوا كذا وكذا فنزلت هذه الاية وهذا مروي عن الحسن ايضا والثالث انهم كانوا

اذا قضوا

اذا قضوا مناسكهم قام الرجل بمنى فقال اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة
كثير المال فاعطني مثل ذلك فلا يذكر الله انما يذكر اباه ويسال ان
يعطى في دنياه فنزلت هذه الاية هذا قول السدي والمناسك المتعبدات
وفي المراد بها ههنا قولان احدهما انها جميع افعال الحج قاله الحسن والثاني انها
اراقة الدماء قاله مجاهد وفي ذكرهم اباهم اربعة اقوال احدها انه اقرارهم بهم
والثاني انه حلفهم بهم والثالث انه ذكر احسان اباءهم فانهم كانوا يذكرونهم
ويتسون احسان الله اليهم والرابع انه ذكر الاطفال الاباء لانهم اول نطقهم
بذكر اباءهم روي هذا المعنى عن عطاء والضحاك وفي اذكر قولان احدهما انها بمعنى بر والثاني
بمعنى الواو والخلاق قد تقدم ذكره وفي حسنة الدنيا سبعة اقوال احدها انها المراة
الصالحة قاله علي والثاني انها العبادة رواه سفيان بن حسين عن الحسن والثالث
انها العلم والعبادة رواه هشام عن الحسن والرابع المال قاله ابو وايل والسدي
وابن زيد والخامس العافية قاله قتادة والسادس الرزق الواسع قاله مقاتل
والسابع النعمة قاله ابن قتيبة وفي حسنة الآخرة ثلثة اقوال احدها انها الحور العين
قاله علي رضي الله عنه والثاني الجنة قاله الحسن والسدي ومقاتل والثالث العفو
والمعافاة روي عن الحسن والثوري اولئك لهم نصيب مما كسبوا قال الزجاج
دعاؤهم مستجاب لان كسبهم ههنا هو الدعاء وهذه الاية متعلقة بما قبلها الا
انه قيل انها نزلت على سبب تخالف سبب اخواتها فروي الضحاك عن ابن عباس ان
رجلا قال يا رسول الله مات ابي لم يحج افاحج عنه فقال لو كان على ابيك دين
قضيته اما كان ذلك يجزي قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى قال فهلم لي
من اجر فنزلت هذه الاية وفي معنى سرعة الحساب خمسة اقوال احدها انه قلته قاله
ابن عباس والثاني انه تحويد مجيئه قاله مقاتل والثالث انه لما علم ما للمحاسب
وما عليه قبل حسابه كان سريع الحساب لذلك والرابع ان المعنى والله سريع
المجازاة ذكر هذا القول والذي قبله الزجاج والخامس انه لا يحتاج الى فكر
وروية كالعاجزين قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى واذكروا الله في ايام
معدودات في هذا الذكر قولان احدهما انه التكبير عند الجمرات وادبار الصلوات
وغير ذلك من اوقات الحج والثاني انه التكبير عقيب الصلوات المفروضات واختلف
ارباب هذا القول في الوقت الذي يبتدئ فيه بالتكبير ويقطع على ستة اقوال احدها انه

الاطفال بنار

يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى بعد صلاة العصر من آخر ايام التشريق قاله علي وابو يوسف
ومحمد والثاني انه من صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر قاله ابن مسعود
وابو حنيفة والثالث من بعد صلاة الظهر يوم النحر الى بعد العصر من آخر ايام التشريق
قاله ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وعطاء والرابع انه يكبر من صلاة الظهر
يوم النحر الى بعد صلاة الظهر من يوم النفر وهو الثاني من ايام التشريق قاله الحسن
والخامس انه يكبر من الظهر يوم النحر الى صلاة الصبح من آخر ايام التشريق قاله مالك
ابن انس وهو احد قولي الشافعي والسادس انه يكبر من صلاة المغرب ليلة النحر الى
صلاة الصبح من آخر ايام التشريق وهذا قول للشافعي ومذهب امامنا احمد
انه ان كان محلا كبر عقيب ثلاث وعشرين صلاة اولها الفجر يوم عرفة وآخرها
العصر من آخر ايام التشريق وان كان محرما كبر عقيب تسع عشرة
صلاة اولها الظهر من يوم النحر وآخرها العصر من آخر ايام التشريق وهل
يختص بهذا التكبير عقيب الفرايض بكونها في جماعة امم لا فيه عن احمد روايتان
احداهما يختص بمن صلاها في جماعة وهو قول ابي حنيفة والثاني يختص بالفريضة
وان صلاها وحده وهو قول الشافعي وفي الايام المعدودات ثلثة اقوال احدها
انها ايام التشريق قاله ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة
في آخرين والثاني انها يوم النحر ويومان بعده روي عن علي وابن عمر والثالث
انها ايام العشر قاله سعيد بن جبير والنخعي قال الزجاج ومعدودات تستعمل
كثير الشيء القليل كما يقال دريهمات وحمامات قوله تعالى فمن تعجل في يومين اي
فمن تعجل النفر الاول في اليوم الثاني من ايام منى فلا اثم عليه ومن تاخر الى النفر
الثاني وهو اليوم الثالث من ايام منى فلا اثم عليه فان قيل انما يخاف الاثم المتعجل
فما بال المتاخر الحق به والذي اتى به افضل فعنه اربعة اجوبة احدها ان المعنى
لا اثم على المتعجل والمتاخر ماجور فقال لا اثم عليه لتوافق اللفظة الثانية الاولى
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثاني ان المعنى فلا اثم على المتاخر من تركه
استعمال الرخصة والثالث ان المعنى قد دالت اثام المتعجل والمتاخر التي كانت
عليهما قبل حجهما والرابع ان المعنى طرح الاثم عن المتعجل والمتاخر انما يكون بشرط
التقوى وفي معنى لمن اتقى ثلثة اقوال احدها لمن اتقى قتل الصيد قاله ابن عباس
والثاني لمن اتقى المعاصي في حجه قاله قتادة وقال ابن مسعود انما مغفرة الله لمن

اتقى الله

قوله تعالى

اتقى الله في حجه والثالث لمن اتقى فيما بقي من عمره قاله ابو العالية وابراهيم
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على ثلثة
اقوال احدها انها نزلت في الاخنس بن شريق كان ليّن الكلام كاذب القلب يظهر
للنبي الحسن ويحلف له انه يحبه ويتبعه على دينه وهو يضمر غير ذلك هذا
قول ابن عباس والسدي ومقاتل والثاني انها في منافق فاظهر بلسانه ما
ليس في قلبه وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد والثالث انها نزلت في سرية
الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث
لنا نفرا من اصحابك يعلموننا ديننا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خبيب بن
عدي ومرثدا الغنوي وخالد بن البكير وعبد الله بن طارق وزيد بن
الدثنة وامّر عليهم عاصم بن ثابت فساروا نحو مكة فنزلوا بين مكة والمدينة
ومعهم تمر فاكلوا منه فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها وقالت
قد سلك هذا الطريق اهل يثرب فركب سبعون منهم حتى احاطوا بهم فخاربوهم
فقتلوا مرثدا وخالدا وابن طارق ونثر عاصم كنانته وفيها سبعة اسهم
فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم ثم قال اللهم اني حميت ديني صدر النهار
فاحم لي آخر النهار فقتلوه واراد واحز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد
وكان قتل بعض اهلها فنذرت لئن قدرت على راسه لتشربن في قحفه الخمر
فارسل الله تعالى رجلا من الزنابير فحمته فلم يقدروا عليه فقال دعوه حتى يمسي
فتذهب سحابة فاخذه كالغوالي فبعث الله الوادي فاحتمله فذهب به
واسروا خبيبا وزيدا فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا ليقتلوه لانه قتل ابائهم
فلما خرجوا به ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين ثم قال
لولا ان تقولوا خبيب جزع خبيب لزدت وانشاء يقول

ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ رسولك سلامي فابلغه
سلامي فجاءه رجل منهم يقال له ابو سروعة ومعه رمح فوضعه بين ثدي خبيب
فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا واما زيد فابتاعه صفوان بن
امية ليقتله بابيه فجاءه ابو سفيان بن حرب حين قدم ليقتله فقال يا زيد انشدك الله

أتحب أن محمدا مكانك وأنك في أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وأنا جالس في أهلي ثم قتل وبلغ النبي الخبر فقال أيكم تحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا وصاحبي المقداد فخرجا عيشان بالليل ويكمنان بالنهار حتى وافيا المكان وإذا حول الخشبة أربعون مشركا ينامون نشاوى وإذا هو رطب يتثنى لم يتغير فيه شيء بعد أربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وساروا فلحقه سبعون منهم فقذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض وقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فإن شئتم ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا وقدما على رسول الله وجبريل عنده فقال إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك وقال بعض المنافقين عند أصحاب خبيب وتح هؤلاء الآء المقتولين لأنفسهم تعدوا ولا رسالة صاحبهم أدوا فأنزل الله تعالى في الزبير والمقداد وخبيب وأصحابه والمنافقين هذه الآية وثلاث آيات بعدها وهذا الحديث بطوله مروي عن ابن عباس قوله تعالى ويشهد الله على ما في قلبه فيه قولان أحدهما أنه يقول الله يشهد أن ما ينطق به لساني هو الذي في قلبي والثاني أنه يقول اللهم اشهد علي بهذا القول وقرأ ابن مسعود ويستشهد الله بزيادة سين وتاء وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف وابن محيصن وابن أبي عبلة ويشهد بفتح الياء الله بالرفع قوله تعالى وهو ألد الخصام الخصام جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم قال الزجاج والألد الشديد الخصومة واشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتا العنق ومعناه أن خصمه في أي وجه أخذ حاز أبواب الخصومة عليه في ذلك قوله تعالى وإذا تولى فيه أربعة أقوال أحدها أنه بمعنى غضب روي عن ابن عباس وابن جريج والثاني أنه الانصراف عن القول الذي قاله الحسن والثالث أنه من الولاية فتقديره إذا صار واليا قاله مجاهد والضحاك والرابع أنه الانصراف بالبدن قاله مقاتل وابن قتيبة وفي معنى سعى قولان أحدهما أنه بمعنى عمل قاله ابن عباس ومجاهد والثاني أنه من السعي بالقدم قاله أبو سليمان الدمشقي وفي الفساد قولان أحدهما أنه الكفر والثاني الظلم والحرث الزرع والنسل نسل كل شيء من الحيوان

هذا قول

هذا قول ابن عباس وعكرمة في آخرين وحكى الزجاج عن قوم أن الحرث الرجال والنسل الأولاد قال وليس هذا بمنكر لأن المرأة تسمى حرثا وفي معنى إهلاكه للحرث والنسل ثلاثة أقوال أحدها أنه إهلاك ذلك بالقتل والإحراق والإفساد قاله الأكثرون والثاني أنه قال إذا ظلم كان الظلم سببا لقطع القطر فيهلك الحرث والنسل قاله مجاهد وهو يخرج على قول من قال إنه من التولي والثالث أنه إهلاك ذلك بالضلال الذي يؤول إلى الهلاك حكاه بعض المفسرين قوله تعالى والله لا يحب الفساد قال ابن عباس لا يرضى المعاصي وقد احتجت المعتزلة بهذه الآية ولجأ بأصحابنا بأجوبة منها أنه لا يحبه دينا ولا يريده شرعا فأما أنه لم يرده وجودا فلا والثاني أنه لا محبة للمؤمنين دون الكافرين والثالث أن الإرادة معنى غير المحبة فإن الإنسان قد يتناول المر ويريد بطعم الجرح ولا يحب شيئا من ذلك وإذا بان في المعقول الفرق بين الإرادة والمحبة بطل ادعاؤهم التساوي بينهما وهذا جواب معتمد وفي معنى هذه الآية قولان أحدهما أنه لا يرضى لعباده الكفر قوله تعالى أخذته العزة قال ابن عباس حملته الحمية وانشدوا

أخذته عزة من جهله ... فتولى مغضبا فعل الضجر

ومعنى الكلام حملته الحمية على الفعل بالإثم وفي جهنم قولان ذكرهما ابن الأنباري أحدهما أنها أعجمية لا تجري للتعريف والعجمة والثاني أنه اسم عربي ولم يجر للتأنيث والتعريف قال ورأيت ركية جهنام بعيدة القعر قال الأعشى

دعوت خليلي مسحلا ودعوله ... جهنام جدعا للهجين المذمم

فترك صرفه يدل على أنه أعجمي معرب وفي معنى الكلام قولان أحدهما فحسبه جهنم جزاء على إثمه والثاني فحسبه جهنم ذلا من عزه والمهاد الفراش ومهدت لفلان إذا وطأت له ومنه مهد الصبي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على خمسة أقوال أحدها أنها نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو معنى قول عمر وعلي والثاني أنها في الزبير والمقداد حين ذهبا لانتزاع خبيب عن خشبته وقد شرحنا القصة وهذا قول ابن عباس والضحاك والثالث نزلت في صهيب الرومي واختلفوا في قصته فروي أنه أقبل مهاجرا نحو النبي فاتبعه نفر من قريش فنزل فانتثل كنانته وقال قد علمتم أني من أرماكم بسهم وايم الله ما تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي

ثم اضربكم بسيفي ما بقي منكم يدي منه شيء فان شئتم دللتكم على مالي قالوا فدلنا على مالك
ولتحلن عندك فعاهدهم على ذلك فنزلت فيه هذه الاية فلما رآه النبي قال ربح
البيع ايا يحيى وقرا علقمة القران هذا قول سعيد بن المسيب وذكر نحوه ابو
صالح عن ابن عباس وقال ان الذي تلقاه فبشره بما نزل فيه ابو بكر الصديق وذكر
مقاتل انه قال للمشركين انا شيخ كبير لا يضركم ان كنت معكم او عليكم ولي عليكم
حق فجاوا بي ومالي غير راحلة واتركوني وحيي واشترط ان لا يمنع عن صلاة ولا هجرة فاقام
ما شاء الله ثم ركب راحلته فاتى المدينة مهاجرا فلقيه ابو بكر فبشره وقال نزلت
فيك هذه الاية وقال عكرمة نزلت في صهيب واتى ذر الغفاري اما صهيب
فاخذوه اهله فافتدى بماله واما ابو ذر فاخذوا اهله فافلت منهم حتى قدم مهاجرا
والرابع انها نزلت في المجاهدين في سبيل الله قاله الحسن وابن زيد ينه آخرين والخامس
انها نزلت في المهاجرين والانصار حيث قاتلوا على دين الله حتى ظهر وهذا قول
قتادة ويشري كلمة من الاضداد يقال شريت بمعنى باع وبمعنى اشتريت فمعناها
على قول من قال نزلت في صهيب معنى يشتري وعلى بقية الاقوال معنى يبيع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها
انها نزلت فيمن اسلم من اهل الكتاب كان بعد اسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل
واشياء يتقيها اهل الكتاب رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في
اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالدخول في الاسلام
روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك والثالث انها نزلت في المسلمين يامرهم
بالدخول في شرايع الاسلام كلها قاله مجاهد وقتادة وفي السلم ثلاث لغات كسر
السين وتسكين اللام وبهما قرا ابو عمرو وابن عامر ينه البقرة وفتحا السين
في الانفال وسورة محمد وفتح السين مع تسكين اللام وبها قرا ابن كثير ونافع والكسائي
في المواضع الثلثة وفتح السين واللام وبهما قرا الاعمش في البقرة خاصة وفي معنى السلم
قولان احدهما انه الاسلام قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وابن
قتيبة والزجاج في آخرين والثاني انه الطاعة روي عن ابن عباس ايضا وهو قول ابي
العالية والربيع قال الزجاج وكافة بمعنى الجميع وهو في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء
آخره من ذلك كفة الميزان وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة
بكسر الكاف نحو كفة الميزان ويقال انما سميت كفة الثوب لانها تمنعه ان ينشر

واصل الكف

واصل الكف المنع وقيل لطرف اليد كف لانها تكف بها عن سائر البدن ورجل مكفوف
قد كف بصره ان يبصره واختلفوا اهل قوله كافة يرجع الى السلم او الى الداخلين
فيه على قولين احدهما انه راجع الى السلم فتقديره ادخلوا في جميع شرايع الاسلام وهذا
مخرج على القول الاول الذي ذكرناه في نزول الاية والثاني انه يرجع الى الداخلين فيه فتقديره
ادخلوا كلكم في الاسلام وهذا مخرج على القول الثاني وعلى القول الثالث تحتمل قوله كافة
ثلثة اقوال احدها ان يكون امر المؤمنين بالسنتهم ان يؤمنوا بقلوبهم والثاني ان يكون
امر المؤمنين بالدخول في جميع شرايعه والثالث ان يكون امرا لهم بالثبات عليه كقوله يا ايها
الذين آمنوا آمنوا وخطوات الشيطان المحاه وقد سبق شرحها والبينات الدلالات
الواضحات وقال ابن جريج هي الاسلام والقران وينظرون بمعنى ينتظرون قوله تعالى
الا ان ياتيهم الله كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا وقد ذكر
القاضي ابو يعلى عن احمد انه قال المراد به قدرته وامره قال وقد بينه في قوله او ياتي
امر ربك قوله تعالى في ظلل اي بظلل والظلل جمع ظلة والغمام السحاب الذي لا ماء
فيه قال الضحاك هي قطع من السحاب ومتى يكون مجيء الملايكة فيه قولان احدهما
انه يوم القيامة ايضا وهو قول الجمهور والثاني عند الموت قاله قتادة وقرا الحسن بخفض
الملايكة وقضي الامر فرغ منه واليه ترجع الامور اي تصير قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم ترجع بفتح التاء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بضمها فان قيل فكان الامور
كانت الى غير فعنه اربعة اجوبة احدها ان المراد به اعلام الخلق انه المجازي على
الاعمال بالثواب والعقاب قاله الزجاج والثاني انه لما عبد قوم غيره ونسبوا افعاله
الى سواه ثم انكشف الغطاء يوم القيامة ردت اليه ما اضافوه الى غيره والثالث ان العرب
تقول قد رجع الي من فلان مكروه اذا صار اليها منه مكروه وان لم يكن سبق قال الشاعر
فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ذكرها ابن الانباري
وربما يشهد هذا قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع اراد يصير رمادا لانه كان رمادا ومثله قول امية بن ابي الصلت
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاد بعد ابوالا اي صار
والراجح انه لما كانت الامور اليه قبل الخلق ثم اوجدهم تملكهم بعضها رجعت اليه
بعد هلاكهم فان قيل قد جرى ذكر اسمين في قوله ان ياتيهم الله فما الحكمة في انه لم يقل
واليه ترجع الامور فالجواب ان اعادة اسم الفخم واعظم والعرب اذا جرى ذكر شيء

والتقدير اله
يفخم اعادة لفظه **وانشدوا** لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى
في اعادة ذكر الموت لفخامته في صدورهم ذكره الزجاج **قوله تعالى** سل بني اسرائيل
الخطاب للنبي والمعنى له وللمؤمنين قال الفراء اهل الحجاز يقولون سل بغير همز
وبعض تميم يقولون اسأل بالهمز وبعضهم يقولون اسال بالالف وطرح الهمزة والأول
أعرف بهن وبها جاء الكتاب وفي المراد بالسؤال قولان احدهما انه للتقرير والاذكار
بالنعم والثاني للتوبيخ على ترك الشكر والاية البينة العلامة الواضحة كالعصا واليد
والمن والسلوى والبحر وفي المراد بنعمة الله قولان احدهما انها الايات التي ذكرناها
قاله قتادة والثاني انها حجج الله الدالة على امر النبي قاله الزجاج وفي معنى تبديلها
تسعة اقوال احدها انه الكفر بها قاله ابو العالية ومجاهد والثاني تغيير صفة النبي
في التوراة قاله ابو سليمان والثالث تعطيل حجج الله بالتاويلات الفاسدة **قوله تعالى**
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا في نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ابي جهل واصحابه
قاله ابن عباس والثاني نزلت في علماء اليهود قاله ابو العالية والثالث في عبد الله بن ابي
واصحابه من المنافقين قاله مقاتل قال الزجاج وانما جاز في زين لفظ التذكير لان تانيث
الحياة ليس بحقيقي اذ معنى الحياة ومعنى العيش واحد والى من يضاف هذا التزيين فيه قولان
احدهما يضاف الى الله وقرا ابي بن كعب والحسن ومجاهد وابن محيصن وابن ابي
عبلة زين بفتح الزاء والياء على معنى زينها الله لهم والثاني انه يضاف الى الشيطان
روي عن الحسن قال شيخنا علي بن عبيد الله والتزيين من الله تعالى هو بالتركيب الطبعي
فانه وضع في الطباع محبة المحبوب لصورة فيه تزيين للنفس وذكر من صنعه وتزيين
الشيطان باذكار ما وقع اغفاله مما مثله يدعو الى نفسه لزينته فالله تعالى يزين
بالوضع والشيطان يزين بالاذكار وما السبب في سخرية الكفار من المؤمنين ثلثة
اقوال احدها انهم سخروا منهم للفقر والثاني لتصديقهم بالآخرة والثالث لاتباعهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انهم كانوا يقولون انكم على الحق سخرية منهم بهم وفي
معنى كونهم فوقهم ثلثة اقوال احدها ان ذكر على اصله لان المؤمنين في عليين والكفار
في سجين والثاني ان حجج المؤمنين فوق شبه الكافرين فهم المنصورون والثالث ان نعيم
المؤمنين في الجنة فوق نعيم الكافرين في الدنيا والله يرزق من يشاء بغير حساب فيه
قولان احدهما انه يرزق من يشاء رزقا واسعا غير ضيق والثاني يرزق من يشاء بلا محاسبة
في الاخرة كان الناس امة واحدة في المراد بالناس ههنا ثلثة اقوال احدها جميع بني آدم
وهو قول

وهو قول الجمهور والثاني آدم وحده قاله مجاهد قال ابن الانباري وهذا الوجه
جايز لان العرب توقع الجمع على الواحد ومعنى الاية كان آدم ذا دين واحد فاختلف ولده
بعده والثالث آدم وولده كانوا على الحق فاختلفوا حين قتل قابيل هابيل ذكره
ابن الانباري والامة ههنا الصنف الواحد على مقصد واحد وفي ذلك المقصد الذي
كانوا عليه قولان احدهما انه الاسلام قاله ابي بن كعب وقتادة والسدي ومقاتل
والثاني انه الكفر رواه عطية عن ابن عباس ومتى كان ذلك فيه خمسة اقوال احدها
انه حين عرضوا على آدم واقروا بالعبودية قاله ابي بن كعب والثاني في عهد ابرهيم كانوا
كذا قاله ابن عباس والثالث بين آدم ونوح وهو قول قتادة والرابع حين ركبوا
السفينة كانوا على الحق قاله مقاتل والخامس في عهد آدم ذكره ابن الانباري فبعث الله
النبيين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار هذا قول الاكثرين وقال بعض السلف
مبشرين لمن آمن بك يا محمد ومنذرين لمن كذبك والكتاب اسم جنس كما تقول كثر الوزن
في ايدي الناس وذكر بعضهم انه التوراة وفي المراد بالحق ههنا قولان احدهما انه بمعنى
الصدق والعدل والثاني انه القضاء فيما اختلفوا فيه ليحكم بين الناس في الحاكم
ههنا ثلثة اقوال احدها انه الله تعالى والثاني النبي والذي ينزل عليه الكتاب والثالث
الكتاب كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وقرا مجاهد
ليحكم بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** فيما اختلفوا فيه يعني الدين **قوله تعالى**
وما اختلف فيه في هذه الهاء ثلثة اقوال احدها انها تعود الى محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود
والثاني الى الدين قاله مقاتل والثالث الى الكتاب قاله ابو سليمان الدمشقي فاما هاء
اوتوه فعايدة على الكتاب من غير خلاف قال الزجاج ونصب بغيا على مفعول له
فالمعنى لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي لانهم عالمون بحقيقة الامر في كتبهم وقال الفراء في
اختلافهم وجهان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض والثاني تبديل ما بدلوا **قوله تعالى**
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق والصحيح ما اختلفوا
فيه ستة اقوال احدها انه الجمعة يجلها اليهود السبت والنصارى الاحد فرواه البخاري
ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له اليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى
والثاني انه الصلاة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم الى المغرب والثالث ابرهيم قالت اليهود

بخط المصنف عفا الله عنه

كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا والرابع انه عيسى جعلته اليهود لغربة
وجعلته النصارى إلها والخامس انه الكتب امنوا ببعضها وكفروا ببعضها والسادس
انه الدين وهو الاصح لان جميع الاقوال داخلة في ذلك وقوله باذنه قال الزجاج
اذنه علمه وقال غيره امره وقال بعضهم توفيقه **قوله تعالى** ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان الصحابة اصابهم يوم الاحزاب بلاء
وحصر فنزلت هذه الاية ذكره السدي عن اشياخه وهو قول قتادة والثاني انه لما
صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة هو واصحابه اشتد بهم الضر فنزلت هذه الاية قاله
عطاء والثالث ان المنافقين قالوا للمؤمنين لو كان محمد نبيا لم يسلط عليكم القتل
فاجابوهم حين قتل منا دخل الجنة فقالوا لم تمنون انفسكم الباطل فنزلت هذه الاية
قاله مقاتل وزعم انها نزلت يوم احد قال القراء ام حسبتم بمعنى اظننتم وقال الزجاج
ام بمعنى بل وقد شرحنا ام فيما تقدم شرحا كافيا والمثل بمعنى الصفة وزلزلوا خوفوا
وحركوا بما يوذي واصل الزلزلة في اللغة حركة الشيء عن مكانه فاذا قلت زلزلته
فتاويله كررت زلزلته من مكان وكل ما كان فيه ترجيع كررت فيه فاء الفعل تقول
اقلق فلان الشيء اذا رفعه من مكانه فاذا كرر رفعه ورده قيل قلقله فالمعنى انه
يكرر عليهم التحريك بالخوف قال ابن عباس الباساء الشدة والبؤس والضراء
البلاء والمرض وكل رسول بعث الى امته يقول متى نصر الله والنصر الفتح والجمهور
على فتح اللام حتى يقول وضمها نافع **فصل** ومعنى الاية ان البلاء والجهد
بلغ بالامم المتقدمة الى ان استبطأوا النصر لشدة البلاء وقد دلت على ان طريق
الجنة انما هو الصبر على البلاء قالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وقال حذيفة أقر أياي لعيني بعم ارجع الى
اهلي فيشكون الي الحاجة قيل له ولم ذاك قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى هذا المؤمن بالبلاء كما يتحى المريض اهله الطعام اخبرنا ابو بكر الطوسي
قال اخبرنا ابو سعد بن ابي صادق قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال سمعت ابا الطيب
ابن الفرخان يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على سري السقطي وهو يقول
وما زلت الوذ عليه حتى خلقت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عز قال وقيل **قوله تعالى** يسئلونك
ماذا ينفقون في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في عمرو بن الجموح الانصاري وكان له

مال كثير

مال كثير فقال يا رسول الله بما ذا نتصدق وعلى من ننفق فنزلت هذه الاية رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رجلا قال للنبي ان لي دينارا فقال انفقه على
نفسك فقال اني لي دينارين فقال انفقهما على اهلك فقال اني لي ثلثة فقال انفقها على
خادمك قال اني لي اربعة قال انفقها على والديك قال اني لي خمسة قال انفقها
على قرابتك قال اني لي ستة قال انفقها في سبيل الله وهو احسنها فنزلت
هذه الاية رواه عطاء عن ابن عباس قال الزجاج ما ذا في اللغة على ضربين
احدهما ان يكون ذا بمعنى الذي وينفقون صلته فيكون المعنى يسئلونك اي
شيء الذين ينفقون والثاني ان تكون ما مع ذا اسما واحدا فيكون المعنى يسئلونك
اي شيء ينفقون قال وكانهم سألوا على من ينبغي ان ينفضلوا وما وجه
الذي ينفقون لانهم يعلمون ما المنفق فاعلمهم الله ان اولى من افضل عليه
الوالدان والاقربون فالخير المال قاله ابن عباس سنة آخرين قال ومعنى
فللوالدين فعلى الوالدين **فصل** واكثر علماء التفسير على ان هذه
منسوخة قال ابن مسعود نسختها آية الزكاة وذهب الحسن الى احكامها
وقال ابن زيد هي في النوافل وهذا الظاهر من الاية لان ظاهرها يقتضي الندب
ولا يصح ان يقال انها منسوخة الا ان يقال انها اقتضت وجوب النفقة على
المذكورين فيها **قوله تعالى** كتب عليكم القتال قال ابن عباس لما فرض الله على المسلمين
الجهاد شق عليهم وكرهوه فنزلت هذه الاية وكتب بمعنى فرض في قول الجماعة
قال الزجاج يقال كرهت الشيء اكرهه كرها وكرها وكراهة وكراهية وكل
ما في القرآن من الكره والفتح جايز فيه الا ان ابا عبيد ذكر ان الناس مجتمعون
على ضم هذا الحرف الذي في هذه الاية وانما كرهوه لمشقته على النفوس لانهم كرهوا
فرض الله تعالى قال الفراء الكره والكره لغتان وكان النحويين يذهبون
بالكره الى ما كان منكرا لم تكن عليه فاذا اكرهت على الشيء استحبوا كرها
بالفتح وقال ابن قتيبة الكره بالفتح معناه الاكراه والقهر وبالضم معناه
المشقة ومن نظاير هذا الجهد والجهد المشقة ومنهم من يجعلهما واحدا
وعظم الشيء اكبره وعظمه نفسه وعرض الشيء احد نواحيه وعرضه خلاف
طوله والاكل مصدر اكلت والاكل المأكول وقال ابو علي هما لغتان كالنهر
والنهر والضعف والضعف والاذ والاذى والشهد والشهد **قوله تعالى**

وعسى ان تكرهوا شيئا قال ابن عباس يعني الجهاد وهو خير لكم فتح وغنيمة
وشهادة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عنه وهو شر لكم لا تصيبون فتحا
ولا غنيمة ولا شهادة والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون حين احببتم
القعود عنه **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية على ثلثة اقوال
احدها انها من المحكم الناسخ للعفو عن المشركين والثاني انها منسوخة لانها اوجبت الجهاد على الكل فنسخ ذلك بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والثالث
انها ناسخة من وجه منسوخة من وجه وقالوا ان الحال في القتال كانت على ثلاث
مراتب الاولى المنع من القتال ومنه قوله تعالى اقروا خفافا وثقالا ومثلها هذه الاية
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم والثانية امر الكل بالقتال والثالث كون
القتال فرضا على الكفاية وهو قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فيكون
الناسخ منها ايجاب القتل بعد المنع منه والمنسوخ وجوب القتل على الكل **قوله تعالى**
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه روي جندب بن عبد الله ان رسول الله بعث رهطا
واستعمل عليهم عبيدة بن الحارث فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأه الا بمكان كذا وكذا
وقال لا تكرهن احدا من اصحابك على المسير معك فلما صار الى المكان قرأ الكتاب واسترجع
وقال سمعا لله ولرسوله فرجع رجلان من اصحابه ومضى بقيتهم فاتوا ابن الحضرمي فقتلوه
فلم يدر ذلك اليوم من رجب او من جمادي الاخرة فقال المشركون قتلتم في الشهر
الحرام فنزلت هذه الاية فقال بعض المسلمين لئن كان اصابهم خيرا لهم اجر فنزلت
ان الذين امنوا والذين هاجروا الى قوله رحيم قال الزهري اسم ابن الحضرمي عمرو
واسم الذي قتله عبد الله بن واقد الليثي وقال ابن عباس كان اصحاب النبي
يظنون تلك الليلة من جمادي فكانت اول رجب وقد روي عطية عن ابن عباس
انها نزلت في سببين احدهما هذا والثاني دخول النبي مكة في شهر حرام يوم الفتح
حين عاب المشركون عليه القتال في شهر حرام وفي السايلين للنبي عن ذلك قولان
احدهما انهم المسلمون سألوه هل اخطأوا ام اصابوا قاله ابن عباس وعكرمة
ومقاتل والثاني انهم المشركون سألوه على وجه العيب على المسلمين قاله الحسن وعروة
ومجاهد والشهر الحرام شهر رجب وكان يدعى الاصم لانه لم يكن يسمع فيه للسلاح
قعقعة تعظيما له قتال فيه اي يسألونك عن قتال فيه قل قتال فيه كبير قال ابن مسعود

وابن عباس

وابن عباس لا يحل قال القاضي ابو يعلى كان اهل الجاهلية يعتقدون تحريم القتال
في هذه الاشهر فاعلمهم الله في هذه الاية بقاء التحريم **فصل** اختلف العلماء
في تحريم القتال في الاشهر الحرم هل هو باق ام نسخ على قولين احدهما انه باق روي جرير عن
عطاء كان يحلف بالله ما يحل للناس الا ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان
يقاتلوا فيه او يغزوا واما نسخت والثاني انه منسوخ قال سعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار القتال جايز في الشهر الحرام وهذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وهذا قول فقهاء الامصار
قوله تعالى وصد عن سبيل الله هو مرفوع بالابتداء وخبره هذه الاشياء اكبر عند الله وفي
المراد بسبيل الله ها هنا قولان احدهما انه الحج لانهم صدوا رسول الله عن مكة قال ابن عباس
والسدي عن اشياخه والثاني انه الاسلام قاله مقاتل وفي هاء الكناية في قوله وكفر به
قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى قاله السدي عن اشياخه وقتادة ومقاتل وابن قتيبة
والثاني انها تعود الى السبيل قاله ابن عباس قال ابن قتيبة وخفض المسجد الحرام نسقا
على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام **قوله تعالى** واخراج اهله
منه لما آذى رسول الله واصحابه اضطروهم الى الخروج فكانهم اخرجوهم هنا فاعلمهم
الله تعالى ان هذه الافعال اعظم من قتل كافر والفتنة ها هنا بمعنى الشرك قاله ابن عمر
وابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والجماعة والفتنة في القرآن على وجوه كثيرة
قد ذكرتها في كتاب النظايرولا يزالون يعني الكفار يقاتلونكم يعني المسلمين وجلت
بمعنى بطلت ان الذين امنوا والذين هاجروا في سبب نزولها قولان احدهما انه
لما نزل القرآن بالرخصة لاصحاب عبد الله بن جحش في قتل ابن الحضرمي قال بعض
المسلمين ما لهم اجر فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا هذا في سبب نزول قوله يسئلونك
عن الشهر الحرام عن جندب بن عبد الله والثاني انه لما نزلت لهم الرخصة قاموا فقالوا
اتطمع لنا من ربنا ان يكون لنا هذه غزاة فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس
وقال هاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في طاعة الله ابن الحضرمي واصحابه
ورحمة الله مغفرته وجنته قال ابن الانباري الهجرة عند العرب من هجران
الوطن والاهل والولد والمهاجرون معناهم المهاجرون الاولاد والاهل فعرف
مكان المفعول فاسقط قال الشعبي اول لواء عقد في الاسلام لواء عبد الله بن
جحش واول مغنم قسم في الاسلام مغنمه **قوله تعالى** يسئلونك عن الخمر والميسر سبب نزولها

قولان احدهما ان عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية
والثاني ان جماعة من الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ومعاذ فقالوا
افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية وفي تسمية
الخمر خمرا ثلثة اقوال احدها انها سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه
والثاني لانها تخمر العقل اي تستر والثالث لانها تخمر اي تغطي ذكر هذه الاقوال
محمد بن القاسم وقال الزجاج الخمر في اللغة ما ستر على العقل يقال دخل فلان
في خمار الناس اي في الكثير الذي يستترون فيهم وخمار المرأة قناعها سمي خمارا لانه
يغطي قال والخمر ها هنا هي المجمع عليها وقياس كل ما عمل عملها ان يقال له خمر وان كان
في التحريم بمنزلتها لان العلماء اجمعوا على ان القمار كله حرام واما ذكر الميسر من
بينه وجعل كله قياسا على الميسر والميسر انما يكون قمارا في الجزر خاصة فاما
الميسر فقال ابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة في آخرون
هو القمار قال ابن قتيبة يقال يسرت اذا ضربت بالقداح ويقال للضارب بالقداح
ياسر وياسرون ويسر وايسار وكان اصحاب الثروة والاجواد في الشتاء عند
شدة الزمان وكلبه ينحرون جزورا ويجزونها اجزاء ثم يضربون عليها بالقداح
فاذا قمر القامر جعل ذلك لذوي الحاجة والمسكنة وهو النفع الذي ذكر الله تعالى
وكانوا يتمادحون باخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيرون من لا ييسر قوله تعالى
قل فيهما اثم كبير قرا الاكثرون بالباء وقرا حمزة والكسائي بالثاء وفي اثم الخمر
ثلثة اقوال احدها ان شربها ينقص الدين قاله ابن عباس والثاني انها اذا شربت سكر فاذى
الناس رواه السدي عن اشياخه والثالث وقوع العداوة والبغضاء وتغطية العقل
الذي يقع به التمييز قاله الزجاج وفي اثم الميسر قولان احدهما انه يشغل عن ذكر الله
وعن الصلاة ويوقع العداوة قاله ابن عباس والثاني انه يدعوا الى الظلم ومنع الحق رواه
السدي عن اشياخه وجايز ان يراد جميع ذلك واما منافع الخمر فمن وجهين احدهما
الوجه في بيعها والثاني انتفاع الابدان مع التذاذ النفوس واما منافع الميسر فاصابة
الرجل المال من غير تعب في قوله تعالى واثمهما اكبر من نفعهما قولان احدهما ان معناه
واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم قاله سعيد بن جبير والضحاك ومقاتل
والثاني واثمهما قبل التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم ايضا لان الاثم الذي يحدث من سببهما
اكبر من نفعهما وهذا منقول عن ابن جبير ايضا واختلفوا بماذا كانت الخمر مباحة على قولين

احدهما

احدهما بقوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قاله ابن جبير والثاني
بالشريعة الاولى واقر المسلمون على ذلك حتى حرمت **فصل** اختلف العلماء هل
لهذه الاية تاثير في تحريم الخمر ام لا على قولين احدهما انها تقتضي ذلك دون تحريمها رواه
السدي عن اشياخه وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومقاتل وعلى هذا القول
تكون هذه الاية منسوخة والقول الثاني ان لها تاثيرا في التحريم وهو ان الله تعالى اخبر
ان فيها اثما كبيرا والاثم كله محرم بقوله والاثم والبغي هذا قول جماعة من العلماء وحكاه
الزجاج واختاره القاضي ابو يعلى للعلة التي بيناها واحتج لصحته بعض اهل المعاني فقال
لما قال الله تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وقع التساوي بين الامرين فقال واثمهما
اكبر من نفعهما صار الغالب الاثم وبقي النفع مستغرقا في جنب الاثم فعاد الحكم للغالب
المستغرق فغلب جانب الحظر **فصل** فاما الميسر فالقول فيه مثل القول في الخمر
اذا قلنا ان هذه الاية دلت على التحريم فالميسر بها حرام ايضا وان قلنا انها دلت
على الكراهة فقوم الاقوال ان نقول ان الاية التي في المايدة نصت على تحريم الميسر
قوله تعالى ويسلونك ماذا ينفقون قال ابن عباس الذي سالوه عن ذلك عمرو بن
الجموح قال ابن قتيبة والمراد بالنفقة ها هنا الصدقة والعطاء **قوله تعالى** قل
العفو قرا ابو عمرو برفع واو العفو وقرا الباقون بنصبها قال ابو علي ماذا في موضع نصب
فجوابه العفو بالنصب كما تقول في جواب ما انفقت درهما اي انفقت درهما فهذا
وجه نصب العفو وفي رفع جعل ذا بمنزلة الذي ولم تجعل ماذا اسما واحدا فاذا قال قايل
ماذا انزل ربكم فكانه قال ما الذي انزل ربكم فجوابه قرآن قال الزجاج العفو
في اللغة الكثرة والفضل يقال قد عفى القوم اذا كثروا والعفو ما اتى بغير كلفة وقال
ابن قتيبة العفو اليسور يقال خذ ما عفى لك اي ما اتاك سهلا بلا اكراه ولا مشقة وللمفسرين
في المراد بالعفو ها هنا خمسة اقوال احدها انه ما يفضل عن حاجة المرء وعياله رواه العوفي
عن ابن عباس والثاني ما تطيب به انفسهم من قليل او كثير رواه عطية عن ابن عباس والثالث
انه القصد بين الاسراف والاقتار قاله الحسن وعطاء وسعيد بن جبير والرابع انه الصدقة
المفروضة قاله مجاهد والخامس انه ما لا يتبين عليهم بتاديه من قولهم عفى الاثر
اذا خفي ودرس حكاه شيخنا عن طايفة من المفسرين **فصل** وقد تكلم علماء
الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فروى السدي عن اشياخه انها نسخت بالزكاة وابي
نسخها آخرون وفصل الخطاب في ذلك انا متى قلنا انه فرض عليهم بهذه الاية

التصدق بفاضل المال او قلنا انه وجبت عليهم بهذه الآية صدقة قبل الزكاة فالاية منسوخة باية الزكاة ومتى قلنا انها محمولة على الزكوة المفروضة كما قال مجاهد او على الصدقة المندوب اليها فهي محكمة **قوله تعالى** كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك وهو تخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك يا ايها القبيل وجاز ان يكون الكاف للنبي كانه قال كذلك ايها النبي لان الخطاب له مشتمل على خطاب امته وقال ابن الانباري الكاف من كذلك اشارة الى ما بين من الانفاق فكانه قال مثل ذلك البين بينت لكم من الانفاق يبين الايات ويجوز ان يكون كذلك غير اشارة الى ما قبله فيكون معناه هكذا قال ابن عباس لكلكم يتفكرون في الدنيا والآخرة فتعرفون فضل ما بينهما تعملون للباقي منهما **قوله تعالى** ويسئلونك عن اليتامى سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والثاني ان العرب كانوا يشددون في امر اليتيم حتى لا ياكلون معه في قصعة ولا يستخدمون له خادما فسألوا النبي عن مخالطتهم فنزلت هذه الاية ذكره السدي عن اشياخه وهو قول الضحاك وفي السائلين للنبي عن ذلك قولان احدهما ان الذي سأله ثابت بن رفاعة الانصاري قاله مقاتل والثاني عبد الله بن رواحة قاله ابو سليمان الدمشقي قل اصلاح لهم خير قال ابن قتيبة معناه تثمير اموالهم والتنزه عن اكلها لمن وليها خير وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم فحكمهم في ذلك حكم اخوانكم قال ابن عباس والمخالطة ان يشرب من لبنه ويشرب من لبنك ويأكل من قصعته وتأكل من قصعته والله يعلم المفسد من المصلح يريد المتعمد اكل مال اليتيم من المتحرج الذي لا يأكل الا اصلاح ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس لاحرجكم ولضيق عليكم وقال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقول العرب فلان يتعنت فلانا ويعنته اي يشدد عليه ويلزمه المشاق واشتقاق الحرف من قول العرب اكمة عنوت اذا كانت شديدة شاقة فجعلت هذه اللفظة مستعملة في كل شدة **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم

الى مكة

الى مكة ليخرج ناسا من المسلمين بها اسرى فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق وكانت خليفة له في الجاهلية فلما اسلم اعرض عنها فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلو فقال ان الاسلام قد حال بيني وبينك ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت الى رسول الله استاذنته في ذلك فقالت له ابى تتبرم واستغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوه فلما رجع الى النبي سأله ان يحل له ان يتزوجها فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وذكر مقاتل بن سليمان انه ابو مرثد الغنوي والثاني ان عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي فاخبره خبرها وقال رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه بعض المسلمين وقال نكح امة وكانوا يرغبون في نكاح المشركات رغبة في احسابهن فنزلت هذه الاية رواه السدي عن اشياخه وقد ذكر بعض المفسرين ان قصة عناق وابي مرثد كانت سببا لنزول قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقصة ابن رواحة كانت سببا لنزول قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة فاما التفسير فقال المفضل اصل النكاح الجماع ثم كثر ذكره حتى قيل للعقد نكاح وقد حرم الله عز وجل نكاح المشركات عقدا وطيا وفي المشركات ها هنا قولان احدهما انه يعم الكتابيات وغيرهن وهو قول الاكثرين والثاني انه خاص في الوثنيات وهو قول سعيد بن جبير والنخعي وقتادة وفي المراد بالامة قولان احدهما انها الامة وهو قول الاكثرين فيكون المعنى ولنكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة والثاني انها المرأة وان لم تكن مملوكة كما يقال هذه امة الله وهذا قول الضحاك والاول اصح وفي قوله ولو اعجبتكم قولان احدهما بجمالها وحسنها والثاني بحسبها ونسبها **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فقال القائلون بان المشركات الوثنيات هي محكمة وزعم بعض من نصر هذا القول ان اليهود والنصارى ليسوا بمشركين بالله وان جحدوا نبوة نبينا قال شيخنا وهو قول فاسد من وجهين احدهما ان حقيقة الشرك ثابتة في حقهم حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والثاني ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم يوجب ان يقولوا ان ما جاء به ليس من عند الله واضافة ذلك الى غير الله شرك فاما القائلون بانها عامة في جميع المشركات فلهم في ذلك قولان احدهما ان بعض حكم هذه المنسوخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وبقي الحكم في غير اهل الكتاب محكما والثاني

انها ليست بمنسوخة ولا ناسخة بل هي عامة في جميع المشركات وما اخرج عن
عمومها من باحية كافرة فلدليل خاص وهو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم فهذه خصصت عموم تلك وغير شيخ وعلى هذا عامة الفقهاء وقد
روي معناه عن جماعة من الصحابة منهم عثمان وطلحة وحذيفة وجابر وابن
عباس قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهم مسلمة حتى يومنوا
والكلام في قوله ولعبد مومن وفي قوله ولو اعجبكم مثل الكلام في اول الاية قوله تعالى
والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه قرا الجمهور بخفض المغفرة وقرا الحسن
والقزاز عن ابي عمرو برفعها قوله تعالى ويسالونك عن المحيض روي ثابت عن انس
قال كانت اليهود اذا حاضت المراة منهن لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها
في البيوت فسئل النبي عن ذلك فنزلت هذه الاية فامرهم النبي ان يواكلوهن
ويشاربوهن ويكونوا معهن في البيوت وان يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح وقال
ابن عباس جاء رجل يقال له ابن الدحداحة من الانصار الى النبي فقال كيف نصنع
بالنساء اذا حضن فنزلت هذه الاية وفي المحيض قولان احدهما انه اسم للحيض
قال الزجاج يقال قد حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وقال ابن قتيبة
المحيض الحيض والثاني انه اسم لموضع الحيض كالمقيل فانه موضع القيلولة والمبيت موضع
البيتوتة وذكر القاضي ابو يعلى ان هذا ظاهر كلام احمد فاما ارباب القول الاول
فاكدوه بان في اللفظ ما يدل على قولهم وهو انه وصفه بالاذى وذلك صفة للفعل
الحيض لا لمكانه واما ارباب القول الثاني فقالوا لا يمتنع ان يكون المحيض صفة للموضع
ثم وصفه بما قاربه وجاوره كالعقيقة فانها اسم لشعر الصبي وسميت بها الشاة
التي تذبح عند حلق راسه مجازا والراوية اسم للجمل وسميت المزادة راوية مجازا
والاذى يحصل للواطئ بالنجاسة وقيل يورث جماع الحايض علة مبلغة
في الاثم فاعتزلوا النساء في المحيض المراد به اعتزال الوطي في الفرج لان المحيض نفس
الدم او نفس الفرج ولا تقربوهن لا تقربوهن اي لا تقربوا جماعهن وهو تاكيد
لقوله فاعتزلوا النساء قوله تعالى حتى يطهرن قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وحفص عن عاصم يطهرن خفيفة وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عن عاصم يطهرن
بتشديد الطاء والهاء وفتحهما قال ابن قتيبة يطهرن وان ينقطع عنهن الدم يقال
طهرت المراة وطهرت اذا اتت الطهر وان لم تغتسل بالماء وقرا يطهرن

اراد يغتسلن بالماء والاصل يتطهرن فادغمت التاء في الطاء قال ابن عباس ومجاهد
حتى يطهرن من الدم فاذا تطهرن اغتسلن بالماء قوله تعالى فاتوهن اباحة وحظر
لا على الوجوب قوله تعالى من حيث امركم الله فيه اربعة اقوال احدها ان معناه من قبل
الطهر لا من قبل الحيض قاله ابن عباس وابو رزين وقتادة والسدي في اخرين والثاني
ان معناه فاتوهن من حيث امركم الله ان لا تقربوهن فيه وهو محل الحيض قاله مجاهد
وقال من فسر هذا القول انما قال امركم والمعنى نهاكم لان النهي امر بترك المنهي عنه
ومن بمعنى في كقوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة والثالث فاتوهن من قبل
التزويج لا من قبل الفجور قاله ابن الحنفية والرابع ان معناه فاتوهن
من الجهات التي يحل ان تقرب فيها المراة ولا تقربوهن من حيث لا ينبغي مثل ان
يكون صياما او معتكفات او محرمات وهذا قول الزجاج وابن كيسان وفي قوله تعالى
ان الله يحب التوابين قولان احدهما التوابين من الذنوب قاله عطاء ومجاهد
في اخرين والثاني التوابين من اتيان الحيض ذكر بعض المفسرين وفي قوله تعالى
ويحب المتطهرين ثلثة اقوال احدها المتطهرين من الذنوب قاله مجاهد وسعيد بن
جبير وابو العالية والثاني المتطهرين بالماء قاله عطاء والثالث المتطهرين من
اتيان ادبار النساء روي عن مجاهد فصل اقل الحيض يوم وليلة في احدى
الروايتين عن احمد والثانية يوم وقال ابو حنيفة اقله ثلثة ايام وقال مالك
وداود ليس لاقله حد وفي اكثره روايتان عن احمد احداهما خمسة عشر يوما
وهو قول مالك والشافعي والثانية سبعة عشر يوما وقال ابو حنيفة اكثره عشرة
ايام والحيض مانع من تسعة اشياء فعل الصلاة ووجوبها وفعل الصوم دون
وجوبه والجلوس في المسجد والاعتكاف والطواف وقراءة القران وحمل المصحف
والاستمتاع في الفرج قوله تعالى نساؤكم حرث لكم في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها
ان اليهود انكرت جواز اتيان المراة الا من بين يديها وعابت على من ياتيها على
غير تلك الصفة فنزلت هذه الاية روي عن جابر والحسن وقتادة والثاني ان حيا
من قريش كانوا يتزوجون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما
قدموا المدينة تزوجوا من الانصار فذهبوا ليفعلوا ذلك فانكرته وانتهى الحديث الى
النبي فنزلت هذه الاية رواه مجاهد عن ابن عباس والثالث ان عمر بن الخطاب جاء
الى النبي فقال هلكت حولت رحلي الليلة فنزلت هذه الاية رواه ابن جبير عن ابن عباس

والحرث المزدرع وكني به ها هنا عن الجماع وسماهن حرثا لانهن مزدرع الاولاد
كالارض للزرع فان قيل النساء جمع فلم لم يقل حروث فعنه ثلثة اجوبة ذكرها
ابن القاسم النحوي احدها ان يكون الحرث مصدرا في موضع الجمع فلن مه التوحيد كما
تقول العرب اخوتك صوم واولادك فطر يريدون صائمين ومفطرين فيودي
المصدر بتوحيده عن اللفظ المجموع والثاني ان يكون اراد حروث لكم فاكتفى
بالواحد من الجميع كما قال الشاعر كلوا في نصف بطنكم تعيشوا اي في انصاف
بطونكم والثالث انه انما وحد الحرث لان النساء شبهن به وليس من جنسه والمعنى
نساؤكم مثل حروث لكم قوله تعالى انى شئتم فيه ثلثة اقوال احدها انه بمعنى كيف شئتم
ثم فيه قولان احدهما ان المعنى كيف شئتم مقبلة او مدبرة وعلى كل حال اذا كان الاتيان
في الفرج وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعطية والسدي وابن قتيبة في آخرين
والثاني انها نزلت في العزل قاله سعيد بن المسيب فيكون المعنى ان شئتم فاعزلوا
وان شئتم فلا تعزلوا والقول الثاني انه بمعنى اذا شئتم ومتى شئتم وهو قول ابن الحنفية
والضحاك ورووي عن ابن عباس ايضا والثالث انه بمعنى حيث شئتم وهذا محكي
عن ابن عمر ومالك بن انس وهو فاسد من وجوه احدها ان سالم بن عبد الله لما بلغه
ان نافعا يحدث بذلك عن ابن عمر قال كذب العبد انما قال عبد الله يؤتون
في فروجهن حراما باد هن واما اصحاب مالك فانهم يثبتون صحته عن مالك والثاني
ان ابا هريرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ملعون من اتى النساء في
اعجازهن فدل على ان الاية لا يراد بها هذا والثالث ان الاية تضمنت على انه محل
الولد بقوله فاتوا حرثكم وموضع الزرع هو مكان الولد قال ابن الانباري لما نص
الله على ذكر الحرث والحرث به يكون النبات والولد مشبه بالنبات لم يجز ان
يقع الولد في محل لا يكون منه ولد والرابع ان تحريم اتيان الحائض كان لعلة
الاذى والاذى ملازم لهذا المحل لا يفارقه قوله تعالى وقدموا لانفسكم فيه اربعة
اقوال احدها ان معناه وقدموا لانفسكم من العمل الصالح رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني وقدموا التسمية عند الجماع رواه عطاء عن ابن عباس والثالث وقدموا
لانفسكم من طلب الولد قاله مقاتل والرابع وقدموا طاعة الله واتباع امره قاله الزجاج
قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انها
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه شئ فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه

ولا يكلمه

ولا يكلمه وجعل يقول قد حلفت بالله فلا يحل لي الا ان تبر يميني فنزلت هذه الاية
قاله ابن عباس والثاني ان الرجل كان يحلف بالله ان لا يصل رحمه ولا يصلح بين
الناس فنزلت بهذه الاية قاله الربيع بن انس والثالث انها نزلت في ابي بكر حين
حلف لا ينفق على مسطح قاله ابن جريج والرابع انها نزلت في ابي بكر حلف ان لا يصل
ابنة عبد الرحمن حتى يسلم قاله المقاتلان ابن حيان وابن سليمان قال الفراء
والمعنى ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم وقال ابو عبيد نصبا لايمانكم كانه يعني انكم
تعترضونه في كل شئ فتحلفون به وفي معنى الاية سبعة اقوال احدها ان معناه
لا تحلفوا بالله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس هذا قول ابن عباس
ومجاهد وعطاء وابن جبير وابرهيم والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والفراء
وابن قتيبة والزجاج في آخرين والثاني ان معناها لا تحلفوا بالله كاذبين
لتتقوا المحلوفين وتبروهم وتصلحوا بينهم بالكذب رويت هذا المعنى عطية عن
ابن عباس والثالث ان معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين مصلحين
فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه هذا قول ابن زيد قوله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الزجاج اللغو في كلام العرب ما اطرح ولم يعتد
عليه امر ويشبه ما لا يعتد به لغو وقال ابن فارس واشتقاق ذلك من قولهم لما لا يعتد
به من الابل في الدية او غيرها لغو يقال منه لغا يلغو وتقول لغا بالامر يلغى
اذا لهج به وقيل ان اشتقاق اللغة منه وفي المراد باللغو ها هنا خمسة اقوال
احدها انه ان يحلف على الشئ يظن انه كما حلف ثم يتبين له انه بخلافه
والى هذا المعنى ذهب ابو هريرة وابن عباس والحسن وعطاء والشعبي وابن
جبير ومجاهد وقتادة والسدي عن اشياخه ومالك ومقاتل والثاني انه لا والله
وبلى والله من غير قصد لعقد اليمين وهو قول عايشة وطاوس وعروة والنخعي
والشافعي واستدل ارباب هذا القول بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
وكسب القلب عقده وقصده وهذان القولان منقولان عن الامام احمد روي
عنه ابنه عبد الله قال اللغو عندي ان يحلف على اليمين يرى انه كذلك فلا
كفارة والرجل يحلف فلا يعقد قلبه على شئ فلا كفارة والثالث انه يمين الرجل
وهو غضبان رواه طاوس عن ابن عباس والرابع انه حلف الرجل على معصية
فليحنث وليكفر ولا اثم عليه قاله سعيد بن جبير والخامس انه ان حلف الرجل

على شئ ثم ينساه قاله النخعي وقول عايشة اصح الجميع قال حنبل سئل احمد عن اللغو فقال الرجل يحلف فيقول لا والله وبلى والله لا يريد عقد اليمين فاذا عقد على اليمين لزمته الكفارة قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال مجاهد اي بما عقدت عليه قلوبكم والحليم ذو الصفح الذي لا يستفزه غضب فيعجل ولا يستخفه جهل جاهل مع قدرته على العقوبة قال ابو سليمان الخطابي ولا يستحق اسم الحلم من ساء مع العجز عن المجازاة انما الحليم الصفوح مع القدرة المتاني الذي لا يعجل بالعقوبة وقد انعم بعض الشعراء ابيانا في هذا المعنى فقال لا يدرك المجد اقوام وان كرموا حتى يذلوا وان عز الاقوام ويشتموا فترى الالوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح احلام قال ويقال حلم الرجل يحلم حلما بضم اللام في الماضي والمستقبل وحلم في النوم بفتح اللام تحلم حلما اللام في المستقبل والحاء في المصدر مضمومتان **فصل** الايمان على ضربين ماض ومستقبل فالماضي على ضربين يمين محرمة وهي اليمين الكاذبة وهي ان يقول والله ما فعلت وقد فعل او لقد فعلت وما فعل ويمين مباحة وهي ان يكون صادقا في قوله تعالى ما فعلت او لقد فعلت والمستقبلة على خمسة اقسام احدها يمين "عقدها طاعة" والمقام عليها طاعة "وحلها معصية" مثل ان يحلف لا صلين الخمس ولا صومن رمضان او لا شربت الخمر والثاني يمين "عقدها معصية والمقام عليها معصية وحلها طاعة وهي عكس الاول والثالث يمين "عقدها طاعة والمقام عليها طاعة وحلها مكروه مثل ان يحلف ليفعلن النوافل من العبادات والرابع يمين "عقدها مكروه والمقام عليها مكروه وحلها طاعة" وهي عكس التي قبلها والخامس يمين "عقدها مباح والمقام عليها مباح وحلها مباح مثل ان يحلف لا دخلت بلدا فيه من يظلم الناس ولا سلكت طريقا مخوفا ونحو ذلك قوله تعالى الذين يؤلون من نسائهم قال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا اولى الرجل من امراته شيئا فابت ان تعطيه حلف ان لا يقربها السنة والسنتين والثلاث فيدعها لا ايما ولا ذات بعل فلما كان الاسلام جعل الله تعالى ذلك للمسلمين اربعة اشهر وانزل هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان الايلاء ضرارا لاهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المراة

اربعة

اربعة اشهر وانزل هذه الاية قال ابن الانباري يؤلون اي يحلفون يقال آليت من امراتي اولي ايلاء اذا حلف لا تجامعها والاسم الالية وقال الزجاج يقال من الايلاء اولي ايلاء اوالية والوة والوة والية وهي بالكسر لغة النخعي قال كثير قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت وحكى ابن الانباري عن بعض اللغويين انه قال من معنى بر او على والتقدير يحلفون على وطئ نسائهم فحذف الوطئ واقام النساء مقامه كقوله ما وعدتنا على رسلك اي على السنة ورسلك وقيل في الكلام حذف تقديره يولون ان يعتزلوا من نسائهم والتربص الانتظار ولا يكون موليا الا اذا حلف بالله ان لا يصيب زوجته اكثر من اربعة اشهر فان حلف على اربعة اشهر فما دون لم يكن موليا وهذا قول احمد ومالك والشافعي فاذا رجعوا ومعناه رجعوا الى الجماع قاله علي وابن عباس وابن جبير ومسروق والشعبي فاذا كان للمولي عذر لا يقدر معه على الجماع فانه يقول متى قدرت جامعتها فيكون ذلك من قوله فيئة فمتى قدر فلم يفعل امر بالطلاق فان لم يطلق طلق الحاكم عليه قوله تعالى فان الله غفور قال علي وابن عباس غفور لاثم اليمين قوله تعالى فان عزموا الطلاق اي حققوه وفي عزيمة الطلاق قولان احدهما انه اذا مضت الاربعة الاشهر استحق عليه ان يفئ او يطلق وهو مروي عن عمر وعثمان وعلي وابن عمر وسهل بن سعد وعايشة وطاوس ومجاهد والحكم وابي صالح وحكاه ابو صالح عن اثني عشر رجلا من الصحابة وهو قول احمد ومالك والشافعي والثاني ان لا يفئ حتى تمضي اربعة اشهر فتطلق بذلك من غير ان يتكلم بطلاق واختلفوا باب هذا القول فيما يلحقها من الطلاق على قولين احدهما طلقة بائنة روي عن عثمان وعلي وابن عمر وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذويب والثاني طلقة رجعية روي عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن وابن شبرمة قوله تعالى فان الله سميع عليم فيه قولان احدهما سميع لطلاقه عليم بنيته والثاني سميع ليمينه عليم بها قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء سبب نزولها ان المراة كانت اذا طلقت وهي داخلة في زوجها قالت انا احبلى وليست حبلى لكن يراجعها وان كانت حبلى وهي كارهة قالت لست بحبلى لكن لا يقدر على مراجعتها فلما جاء الاسلام اشتوا على هذا فنزل قوله تعالى يا ايها النبي اذا

يراجعها

طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ثم نزلت هن والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء رواه ابو صالح عن ابن عباس فاما التفسير
فالطلاق التخلية قال ابن الانباري هو من قول العرب اطلقت الناقة فطلقت
اذا كانت مشدودة فاذنت الشد عنها وخليتها فشبه ما يقع بالمراة بذلك
لانها كانت متصلة الاسباب بالرجل وكانت الاسباب كالشد لها فاذا
طلقها قطع الاسباب ويقال طلقت المراة وطلقت وقال غيره الطلاق من
اطلقت الشيء من يدي الا انهم لكثرة استعمالهم اللفظتين فرقوا بينهما ليكون
التطليق مقصورا على الزوجات فاما القرء فيراد بها الاطهار ويراد بها الحيض
يقال اقرأت المراة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت قال النبي صلى الله عليه وسلم
في المستحاضة تقعد ايام اقرائها تريد ايام حيضها قال الاعشى

وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا

مؤزرة عمرا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

اراد بالقرء الاطهار لانه لما خرج عن نسائه اضاع اطهارهن واختلف اهل اللغة في
اصل القرء على قولين احدهما ان اصله الوقت يقال جاء فلان لقرئه اي
لوقته الذي كان يرجع فيه فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت هذا قول
ابن قتيبة والثاني انه اصله الجمع وقولهم قرأت القرآن اي لفظت به
مجموعا والقرء اجتماع الدم في البدن وذلك انما يكون في الطهر وقد يجوز
ان يكون اجتماعه في الرحم وكلاهما حسن هذا قول الزجاج واختلف
الفقهاء في الاقراء على قولين احدهما الحيض روي عن عمر وعلي وابن مسعود وابي
موسى وعبادة بن الصامت وابي الدرداء وعكرمة والضحاك والسدي وسفيان
الثوري والاوزاعي والحسن بن صالح وابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل رضي الله
عنهم فانه قال قد كنت اقول ان القرء الاطهار وانا اليوم اذهب الى انها
الحيض والثاني انها الاطهار روي عن زيد بن ثابت وابن عمر وعايشة والزهري
وابان بن عثمان ومالك بن انس والشافعي واوما اليه احمد ولفظ قوله
والمطلقات يتربصن لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وقد يأتي لفظ الامر في معنى الخبر كقوله فليمدد له الرحمن
مدا والمراد بالمطلقات في هذه الاية البالغات المدخول بهن غير الحوامل قوله تعالى

ولا يحل لهن

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فيه ثلثة اقوال احدها انه الحمل
قاله عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن قتيبة والزجاج والثاني
انه الحيض قاله عكرمة وعطية والنخعي والزهري والثالث الحمل والحيض
قاله ابن عمر وابن زيد قوله تعالى ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر خرج مخرج
الوعيد للفظ والتوكيد قال الزجاج وهو كما تقول للرجل ان كنت مؤمنا فلا
تظلم وفي سبب نزولها وعيدهم بذلك قولان احدهما انه لاجل ما يستحقه الزوج
من الرجعة قاله ابن عباس والثاني لاجل الحاق الولد بغير ابيه قاله قتادة وقيل
كانت المراة اذا رغبت في زوجها قالت اني حايض قد طهرت واذا زهدت فيه
كتمت حيضها حتى تقتسل فتفوته والبعولة الازواج وذا اشارة الى العدة
قاله مجاهد والنخعي وقتادة في آخرين وفي الاية دليل على ان خصوص آخر
اللفظ لا يمنع عموم اوله ولا يوجب تخصيصه لان قوله والمطلقات يتربصن عام
في المبتوتات والرجعيات وقوله وبعولتهن احق بردهن خاص في الرجعية قوله تعالى
ان ارادوا اصلاحا قيل ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة
وتركها فاذا قارب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فنهوا عن ذلك
وظاهر الاية يقتضي انه انما يملك الرجعة على غير وجه المضارة بتطويل العدة عليها
غير انه قد دل قوله ولا تمسكوا هن ضرارا لتعتدوا على صحة الرجعة وان قصد
الضرار لان الرجعة لو لم تكن صحيحة اذا وقعت على وجه الضرار لما كان ظالما
بفعلها قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وهو المعاشرة الحسنة
والصحبة الجميلة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن حق المراة على الزوج
فقال ان يطعمها اذا جاع ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر
الا في البيت قال ابن عباس اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي
لهذه الاية قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها
من المهر وانفق عليها من المال وقال مجاهد بالجهاد والميراث وقالا بو مالك بطلقها
وليس لها من الامر شئ وقال الزجاج تنال منه من اللذة كما تنال منها وله الفضل
بنفقته وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقالت ابنة سعيد بن المسيب ما كنا
نكلم ازواجنا الا كما تكلمون امراءكم فصل اختلف العلماء في هذه الاية

هل تدخل في الايات المنسوخات ام لا على قولين احدهما انها تدخل في ذلك
واختلف هؤلاء في الآية المنسوخ منها فقال قوم المنسوخ منها قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قالوا فكان حتم على كل مطلقة ان تعتد بثلثة قروء فنسخ
حكم الحامل بقوله والايات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وحكم المطلقة قبل
الدخول بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها وهذا مروي عن ابن عباس والضحاك في آخرين وقال
قوم اول الآية محكم والمنسوخ قوله وبعولتهن احق بردهن قالوا كان الرجل
اذا طلق امراته كان احق برجعتها سواء كان الطلاق ثلثا او دون ذلك فنسخ
ذلك بقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والقول الثاني ان
الاية كلها محكمة قاله لها عام والايات الواردة في العدد خصصت ذلك العموم
وليس بنسخ وانما قيل في الارتجاع فقد ذكرنا ان معنى قوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك اي في العدة قبل انقضاء الثلوء الثلثة وهذا القول هو الصحيح قوله تعالى
الطلاق مرتان سبب نزولها ان الرجل كان يطلق امراته ثم يراجعها ليس لذلك
شيء ينتهي اليه فقال رجل من الانصار لامراته والله لا اويك الي ابدا ولا تحلين
مني فقالت كيف ذاك قال اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذهبت الى النبي
صلى الله عليه وسلم تشكوا اليه ذلك فنزلت هذه الاية فاستقبلها الناس من كان
طلق ومن لم يطلق رواه هشام بن عروة عن ابيه فاما التفسير في قوله الطلاق
مرتان قولان احدهما انه بيان لسنة الطلاق وان يوقع كل قرء طلقة قاله ابن
عباس ومجاهد والثاني انه بيان للطلاق الذي تملك معه الرجعة قاله عروة
وقتادة وابن قتيبة والزجاج في آخرين قوله تعالى فامساك بمعروف معناه
فالواجب عليكم امساك بمعروف وهو ما يعرف من اقامة الحق في امساك المراة وقال
عطاء ومجاهد والضحاك والسدي المراد بقوله فامساك بمعروف الرجعة بعد
الثانية وفي قوله او تسريح باحسان قولان احدهما ان المراد به الطلقة الثالثة
قاله عطاء ومجاهد ومقاتل والثاني انه الامساك عن رجعتها حتى تنقضي عدتها
قاله الضحاك والسدي قال القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وهذا الصحيح
لانه قال عقيب الاية فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والمراد هذه
الطلقة الثالثة بلا شك فيجب اذن ان يحمل قوله او تسريح باحسان على تركها

حتى تنقض

حتى تنقضي العدة فانه ان حمل على الثالثة وجب ان يحمل قوله فان طلقها على
اربعة وهذا لا يجوز فصل الطلاق على اربعة اضرب واجب ومندوب اليه
ومحظور ومكروه فالواجب الطلاق المولي بعد التربص اذا لم يف والطلاق الحكمين
في شقاق الزوجين بينهما ليتخلصا من الاثم والمحظور في الحيض اذا كانت مدخولا
بها وفي طهر جامعها فيه قبل ان تظهر والمكروه اذا كانت حالها مستقيمة وكل
واحد منهما قيم بحق صاحبه قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس اتت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما
اعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني لا اطيقه بغضا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اترديين عليه حديقته قالت نعم فامر النبي عليه السلام ان ياخذها منها ولا يزيد
داود رواه عكرمة عن ابن عباس واختلفوا في اسم زوجته فقال ابن عباس جميلة
بنت عبد الله بن ابي بن سلول وكنا هما قتادة فقال ام حبيبة بنت عبد الله بن ابي
وقال آخرون انما هي جميلة احداهما انها حبيبة بنت سهل والثانية سهلة
بنت حبيب وهذا الخلع اول خلع كان في الاسلام والخوف في الاية بمعنى العلم
قال ابو عبيدة معنى خافا يوقنا والحدود قد سبق بيان معناها ومعنى الاية
ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر زوجها لبغضها اياه وخاف الزوج
ان يعتدي عليها لامتناعها عن طاعته جاز له ان ياخذ منها الفدية اذا طابت
ذلك بهذا على قراءة الجمهور في فتح ياء يخافا وقرا الحسن ومجاهد وابو جعفر
وحمزة والاعمش ويعقوب يخافا بضم الياء قوله تعالى فان خفتم قال قتادة
خطاب للولاة فلا جناح عليهما على المراة فيما افتدت به وعلى الزوج فيما اخذ لانه
ثمن حقه وقال الفراء يجوز ان يراد الزوج وحده وان كانا قد ذكرا جميعا
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقوله نسيا حوتهما وانما
نسي احدهما فصل وهل يجوز له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها فيه
قولان احدهما يجوز وبه قال عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن عباس والحسن و
مجاهد والنخعي والضحاك ومالك والشافعي والثاني لا يجوز وبه قال سعيد بن المسيب
وعطاء والشعبي وطاوس وابن جبير والزهري واحمد بن حنبل وقد نقل عن
علي والحسن ايضا وهل يجوز الخلع دون السلطان قال عمر وعثمان وعلي وابن عمر
وطاوس وشريح والزهري يجوز وهو قول جمهور العلماء وقال الحسن وابن سيرين وقتادة

لا يجوز الا عند السلطان **قوله تعالى** فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره ذكر مقاتل ان هذه الاية نزلت في تميمة بنت وهب بن عتيك البصري
وفي زوجها رفاعة بن عبد الرحمن القرظي وقال غير مقاتل انها عائشة بنت عبد
الرحمن بن عتيك كانت تحت رفاعة بن وهب وهو ابن عمها فطلقها ثلثا
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير ثم طلقها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
ابن الزبير وانه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فقال لعلك
تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك **قوله تعالى**
فان طلقها يعني الزوج المطلق مرتين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هي الطلقة
الثالثة واعلم ان الله تعالى عاد بهذه الاية بعد الكلام في حكم الخلع الى تمام الكلام
في الطلاق **قوله تعالى** فان طلقها يعني الثاني فلا جناح عليهما يعني المراة والزوج الاول
ان ظنا ان يقيما حدود الله قال طاوس ما فرض الله على كل واحد منهما من حسن
العشرة والصحبة **قوله تعالى** يبينها لقراءة الجمهور بتبيينها باليا، وقرا الحسن ومجاهد
والمفضل عن عاصم بالنون لقوم يعلمون قال الزجاج يعلمون ان امر الله حق **قوله تعالى**
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قال ابن عباس كان الرجل يطلق امراته ثم يراجعها
قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يضارها بذلك فنزلت هذه الاية والاجل ههنا زمان
العدة ومعنى البلوغ ههنا مقاربة الاجل دون حقيقة الانتهاء اليه يقال بلغت
المدينة اذا قاربتها وبلغتها اذا دخلتها وانما حمل العلماء هذا البلوغ على المقاربة
لانه ليس بعد انقضاء العدة رجعة **قوله تعالى** فامسكوهن بمعروف قال ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة المراد به الرجعة قبل انقضاء العدة **قوله تعالى** او سرحوهن
بمعروف وهو تركها حتى تنقضي عدتها والمعروف في الامساك القيام بما يجب لها من حق
والمعروف في التسريح ان لا يقصد اضرارها بان يطيل عدتها بالمراجعة وهو معنى
قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قاله الحسن ومجاهد وقتادة في آخرين وقال
الضحاك انما كانوا يضارون المراة لتفتدي ومن يفعل ذلك الا عتداء فقد ظلم
نفسه بارتكاب الاثم **قوله تعالى** ولا تتخذوا ايات الله هزوا قولان احدهما الرجل
يطلق او يراجع او يعتق ويقول كنت لاعبا روي عن عمر وابي الدرداء والحسن
والثاني انه المضار بزوجته في تطويل عدتها بالمراجعة والطلاق قاله مسروق

ومقاتل

ومقاتل واذكروا نعمة الله عليكم قال ابن عباس احفظوا منته عليكم بالاسلام
وما انزل عليكم من القرآن والحكمة يعني السنة واتقوا الله في الضرار واعلموا ان الله به
وبغيره عليم **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ولا تعضلوهن سبب
نزولها قولان احدهما ما روى الحسن ان معقل بن يسار زوج اخته رجلا
من المسلمين وكانت عنده ما كانت فطلقها تطليقة فقضت العدة وكانت احق
بنفسها فخطبها مع الخطاب فرضيت ان ترجع اليه فخطبها الى معقل فغضب معقل
وقال اكرمتك بها فطلقتها لا والله لا ترجع اليك آخر ما عليك قال الحسن
فعلم الله عز وجل حاجة الرجل الى امراته وحاجة المراة الى بعلها فنزلت هذه
الاية فسمعها معقل فقال سمعا لربي وطاعة فدعى زوجها فقال ازوجك واكرمك
ذكر عبد الغني الحافظ عن الكلبي انه سمى هذه المراة فقال جميلة بنت يسار والثاني
ان جابر بن عبد الله الانصاري كانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة
فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فابى جابر وقال طلقت ابنة عمنا ثم
تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها قد رضيته فنزلت فيهم
هذه الاية قاله السدي فاما بلوغ الاجل في هذه الاية فهو انقضاء العدة بخلاف
التي قبلها قال الشافعي رضي الله عنه دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين
قوله تعالى ولا تعضلوهن خطاب للاولياء قال ابن عباس وابن جبير وابن قتيبة
في آخرين معناه لا تحبسوهن والعرب تقول للشدايد معضلات وداء عضال
فدا عمى قال اوس بن حجر وليس اخو الوايم العهد بالذي يذم ان ولي ويرضى مقبلا
ولكنه النابي اذا كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا وقال ليلى
الاخيلية اذا نزل الحجاج ارضا مريعة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها قال الزجاج
واصل العضل من قولهم عضلت الدجاجة فهي معضل اذا احتبس بيضها وشب
فلم يخرج وعضلت الناقة ايضا اذا احتبس ولدها في بطنها **قوله تعالى** اذا
تراضوا بينهم بالمعروف قال السدي وابن قتيبة معناه اذا تراضى الزوجان
بالنكاح الصحيح قال الشافعي وهذه الاية ابين اية في انه ليس للمراة ان تزوج
الا بولي **قوله تعالى** ذلك يوعظ به قال مقاتل الاشارة الى نهي الولي عن المنع
قال الزجاج انما قال ذلك ولم يقل ذلكم وهو يخاطب جماعة لان لفظ الجماعة

لفظ الواحد فالمعنى ذكرا منها القبيل قوله تعالى ذلكم ازكى لكم يعني ردّ النساء
الى ازواجهن افضل من التفرقة بينهم واطهر اي اتقى لقلوبكم من الريبة
لئلا يكون هناك نوع محبة فيجتمعان على غير وجه الصلاح قوله تعالى والله
يعلم وانتم لا تعلمون وفيه قولان احدهما يعلم ذلك واحد منهما لصاحبه
قاله ابن عباس والضحاك والثاني يعلم مصالحكم عاجلا وآجلا قاله الزجاج
في آخرين قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن لفظه لفظ الخبر ومعناه
الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء وقال القاضي ابو يعلى
وهذا الامر انصرف الى الآباء لان عليهم الاسترضاع لا الى الوالدات بدليل
قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن قوله تعالى فاتوهن اجورهن فلو كان
متحتما على الوالدة لم تستحق الاجر وهذا هو عام في جميع الوالدات فيه قولان
احدهما انه خاص في المطلقات قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي
ومقاتل في آخرين والثاني انه عام في الزوجات المطلقات وهذا نقول لها
ان توجد نفسها الرضاع ولدها سواء كانت مع الزوج او مطلقة قاله القاضي
ابو يعلى وابو سليمان الدمشقي في آخرين والحول السنة وفي قوله كاملين قولان
احدهما انه دخل للتوكيد كقوله تلك عشرة كاملة والثاني انه لما جاز ان يقول
حولين ويريد اقل منهما قال فمن تعجل في يومين ومعلوم انه يتعجل في يوم
وبعض آخر وتقول العرب لم ار فلانا هو منذ يومين وانما يريدون يوما وبعض
آخر قال كاملين ليتبين انه لا يجوز ان ينقص منهما وهذا قول الفراء
والزجاج فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذا العدد من الآية فقال
بعضهم هو محكم والمقصود منه بيان مدة الرضاع ويتعلق به احكام منها انتهاء كمال
الرضاع ومنها انها يلزم الاب نفقة الرضاع مدة الحولين وتجبر الحاكم على ذلك
ومنها انه يثبت تحريم الرضاع في مدة الحولين ولا يثبت فيما زاد ونقل عن قتادة
والربيع بن انس في آخرين انه منسوخ بقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما
قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا قول بعيد لان الله تعالى قال في اول الآية لمن
اراد ان يتم الرضاعة فلما قال في الثاني فان ارادا فصالا عن تراض منهما خير بين
الارادتين وذلك لا يعارض المدة المحددة في التمام قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة
اي هذا التقدير بالحولين لمن يريد اتمام الرضاعة وقرأ مجاهد ان تتم بتاء الرضاعة

بالرفع

بالرفع وهو رواية الحلبي عن عبد الوارث وقد نبه ذكر التمام على نفي حكم
الرضاع بعد الحولين واكثر القراء على فتح راء الرضاعة وقرأ طلحة بن مصرف
وابن ابي عبلة وابو رجاء بكسرها قال الزجاج يقال الرضاعة بفتح الراء
وكسرها والفتح اكثر ويقال ما حمله على ذلك الا اللؤم والرضاعة بالفتح تعافها
الاغلب قوله تعالى وعلى المولود له يعني الاب رزقهن وكسوتهن يعني الموضعات
وفي قوله بالمعروف دلالة على ان الواجب على قدر حال الرجل في اعساره ويساره
اذ ليس من المعروف الزام المعسر ما لا يطيقه ولا الموسر التنزر الطفيف وفي الآية
دليل على تسويغ اجتهاد الرأي في احكام الحوادث اذ لا يتوصل الى تقدير
النفقة بالمعروف الا من جهة غالب الظن اذ هو معتبر بالعادة قوله تعالى لا تكلف
نفس الا وسعها اي الا ما تطيقه لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابان عن عاصم لا تضار برفع الراء وقرأ نافع وعاصم بوحمزة والكسائي بنصبها
قال ابو علي من رفع فلاجل المرفوع قبله وهو لا تكلف فاتبعه ما قبله ليقع تشابه
اللفظ ومن نصب جعله لوا وفتح الراء لتكون حركته موافقة لما قبلها وهو الاصل
قال ابن قتيبة معناه لا تضار فادغمت الراء في الراء قال سعيد بن جبير
لا تحملن المطلقة مضارة الزوج ان تلقى اليه ولده وقال مجاهد لا تأبى ان
ترضعه ضرارا بابيه ولا يضار الوالد بولده فمنع احدهما ان ترضعه ليضر بها
بذلك وقال عطاء وقتادة والزهري وسفيان والسدي في آخرين اذا
رضيت بما يرضى به غيرها فهي احق به وقرأ ابو جعفر لا تضار بتخفيفها وامكانها
قوله تعالى وعلى الوارث فيه اربعة اقوال احدها انه وارث المولود وهو قول عطاء
ومجاهد وسعيد بن جبير وابن ابي ليلى وقتادة والسدي والحسن بن صالح
ومقاتل في آخرين واختلف ارباب هذا القول فقال بعضهم هو وارث المولود
من عصبته كائنا من كان وهذا مروي عن عمر وعطاء والحسن ومجاهد وابرهيم
وسفيان وقال بعضهم هو وارث المولود على الاطلاق من الرجال والنساء
روي عن ابن ابي ليلى وقتادة والحسن بن صالح واسحاق واحمد بن حنبل
وقال آخرون هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود روي عن ابي حنيفة
وابي يوسف ومحمد والقول الثاني ان المراد بالوارث ها هنا وارث العاقلة روي
عن الحسن والسدي والثالث ان المراد بالوارث الباقي من ذوي الولد بعد وفاة
الآخر

روي عن سفيان. والرابع انه اوجب بالوارث الصبي نفسه فالنفقة عليه فان لم يملك شيئا فعلى عصبته قاله الضحاك وقبيصة بن ذؤيب قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا القول لا يناسبني قول من قال المراد بالوارث وارث الصبي لان النفقة تجب للمورث على الوارث اذا ثبت اعسار المنفق عليه وفي قوله تعالى مثل ذلك ثلثة اقوال احدها ان الاشارة الى اجرة الرضاع روي عن عمر وزيد بن ثابت والحسن وعطاء ومجاهد وابرهيم وقتادة وقبيصة بن ذؤيب والسدي واختاره ابن قتيبة والثاني ان الاشارة بذلك الى النهي عن الضرار روي عن ابن عباس والشعبي والزهري واختاره الزجاج والثالث انه اشارة الى جميع ذلك روي عن سعيد بن جبير ومجاهد ومقاتل وابي سليمان الدمشقي واختاره القاضي ابو يعلى ويشهد لهذا انه معطوف على ما قبله وقد ثبت ان على المولود له النفقة والكسوة وان لا يضار وينبغي ان يكون قوله مثل ذلك مشيرا الى جميع ما على المولود له قوله تعالى فان اراد فصالا الفصال الفطام قال ابن قتيبة يقال فصلت الصبي عن امه اذا فطمته ومنه قيل للحوار اذا قطع عن الرضاع فصيل لانه فصل عن امه واصل التفريق قال مجاهد التشاور فيما دون الحولين ان اراد ت ان تفطم ولدها قبل ذلك حتى يقع ذلك عن تراض منهما وتشاور يقول غير مسيئين الى انفسهما والى صبيهما قوله تعالى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم قال الزجاج اي لا ولادكم قال مقاتل قال مقاتل اذا لم ترض الام ما يرضى به غيرها فلها الخروج على الاب ان يسترضع لولده وفي قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قولان احدهما اذا سلمتم ايتامكم الاباء الى امهات الاولاد اجورا ما ارضعن قبل امتناعهن قاله مجاهد والسدي والثاني اذا سلمتم الى الظئر اجرها بالمعروف قاله سعيد بن جبير ومقاتل وقرا ابن كثير ما اتيتم بالقصر قال ابو علي وجهه ان يقدر فيه ما اتيتم نقده او اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما تقول اتيته جميلا اي فعلته قوله تعالى والذين يتوفون منكم اي يقبضون بالموت وقرا المفضل عن عاصم يتوفون بفتح الياء في الموضحين قال ابن قتيبة هو من استيفاء العدد واستيفاء الشيء ان تستقصيه كله يقال توفيته واستوفيته كما يقال تيقنت الخبر واستيقنته هذا الاصل ثم قيل للموت وفات وتوفي وبقي بعض ينتظرن قال الفراء وانما قال وعشرا ولم يقل وعشر لان العرب اذا اتممت العدد من الليالي والايام غلبوا عليه الليالي حتى انهم ليقولون

الفصل

صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الايام فاذا اظهروا العدد فتسميته كانت الاناث بغير هاء والذكور بالهاء كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فان قيل ما وجه الحكمة في زيادة هذا العشر فالجواب انه يتبين صحة الحمل بنفخ الروح فيه قاله سعيد بن المسيب وابو العالية ويشهد له الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فصل وهذه الاية ناسخة للتي تشابهها وهي تاتي بعد ايات وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول لان تلك كانت تقتضي وجوب العدد سنة وسنذكر ما يتعلق بها هناك ان شاء الله فاما التي نحن في تفسيرها فقد روي عن ابن عباس انه قال نسختها والآت الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والصحيح انها عامة دخلها التخصيص لان ظاهرها يقتضي وجوب العدة على المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا سواء كانت حاملا او غير حامل غير ان قوله والآت الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن خص الآت الحمل وهي خاصة ايضا في الحرائر فان الامة عدتها شهران وخمسة ايام فبان انها من العام الذي ادخله التخصيص قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن يعني انقضاء العدة قوله تعالى فلا جناح عليكم فيه قولان احدهما ان معناه فلا جناح على الرجال في تزويجهن بعد ذكر والثاني فلا جناح على الرجال في ترك الانكار عليهن اذا تزين وتزوجن قال ابو سليمان الدمشقي وهو خطاب لاوليائهن قوله تعالى فيما فعلن في انفسهن بالمعروف فيه قولان احدهما انه التزين والتشوف للنكاح قاله مقاتل والضحاك ومقاتل والثاني انه النكاح قاله الزهري والسدي والخبير من اسماء الله تعالى ومعناه العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته والخبرة صفة المخلوقين انما يستعمل في نوع من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد دون النوع المعلوم ببداية العقول وعلم الله تعالى سواء فيما غمض ولطف وفيما تجلى وظهر قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء هذا خطاب لمن اراد تزويج معتدة والتعريف الايماء والتلويح من غير كشف فهو اشارة بالكلام الى ما ليس له في الكلام ذكر والخطبة بكسر الخاء طلب النكاح والخطبة بضم الخاء مثل الرسالة التي لها اول وآخر قال ابن عباس التعريض ان يقول اني اريد ان اتزوج وقال مجاهد ان يقول انكد الجميلة وانكد الحسنة وانكد لايي خير

قوله تعالى او اكننتم في انفسكم قال الفراء فيه لغتان كننت الشيء واكننته وقال ثعلب اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء وقال ابن قتيبة اكننت الشيء اذا سترته ومنه هذه الاية وكننته اذا صنته ومنه قوله كانهن بيض مكنون قال وبعضهم يجعل كننته بمعنى قوله تعالى علم الله انكم ستذكرونهن قال مجاهد ذكرهن اياها في نفسه قوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اربعة اقوال احدها ان المراد بالسر ها هنا النكاح قاله ابن عباس وانشد بيت امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي

وفي رواية يشهد اللهو قال الفراء وتريد انه مما كني الله عنه كقوله او جاء احد منكم من الغائط وذكر الزجاج عن ابي عبيدة ان السر الافضاء بالنكاح وانشد

وتحرم سرجاريهم عليهم ويأكل جارهم انف القصاع

قال ابن قتيبة استعير السر للنكاح لان النكاح يكون سرا فالمعنى لا تواعدوهن بالتزويج تصريحا الا ان تقولوا قولا معروفا لا تذكروا فيه رفثا ولا نكاحا والثاني ان المواعدة سرا ان يقول لها اني لك محب وعاهدني ان لا تتزوجي غيري روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان المراد بالسر الزنا قاله الحسن وجابر بن زيد وابو مجلز وابرهيم وقتادة والضحاك والرابع ان المعنى لا تنكحوهن شيئا عدتهن سرا فاذا خلت اظهر تم ذلك قاله ابن زيد وفي القول المعروف قولان احدهما انه التعريض لها وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والقاسم بن محمد والشعبي ومجاهد وابرهيم وقتادة والسدي والثاني انه اعلامها وليتها برغبته فيها وهو قول عبيدة

قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح قال الزجاج معناه لا تعزموا على عقدة النكاح وحذفت على استخفافا كما قالوا ضرب زيدا الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى يبلغ فرض الكتاب اجله قاله ويجوز ان يكون الكتاب بمعنى الفرض كقوله كتب عليكم الصيام فيكون المعنى حتى يبلغ الفرض اجله قاله ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والسدي بلوغ الكتاب اجله انقضاء العدة قوله تعالى يعلم ما في انفسكم قال ابن عباس من الوفاء فاحذروه ان تخالفوه في امر والحليم قد سبق بيانه

قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر تمسوهن بغير الف حيث كان وبفتح التاء وقرا حمزة والكسائي وخلف تماسوهن بالف وضم التاء في الموضعين ها هنا وفي الاحزاب ثالث قال ابو علي

وقد يراد

وقد يراد بكل واحد منهما فاعل وفعل ما يراد بالاخر تقول طارقت النعل وعاقبت اللص قال مقاتل بن سليمان نزلت هذه الاية في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا فطلقها قبل ان يمسها فقال النبي هل متعتها بشيء قال لا متعها بقلنسوتك ومعنى الاية مالم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة وقد تكون او بمعنى الواو كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا والمس النكاح والفريضة الصداق وقد دلت الاية على جواز عقد النكاح بغير تسمية مهر ومتعوهن اي اعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على قدر احوالكم من الغنى والفقر والمتاع اسم لما ينتفع به قد ذكرنا معنى قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو قدره باسكان الدال في الحرفين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بتحريك الحرفين وعن عاصم كالقراءتين وهما لغتان فضل وهل هذه المتعة واجبة ام مستحبة فيه قولان احدهما انها واجبة واختلف ارباب هذا القول لاي المطلقات تجب على ثلثة اقوال احدها انها واجبة لكل مطلقة روي عن علي والحسن وابي العالية والزهري والثاني انها تجب لكل مطلقة الا المطلقة التي فرض لها صداقا ولم يمسها فانه يجب لها نصف ما فرض روي عن ابن عمر والقاسم بن محمد وشريح وابرهيم والثالث انها تجب للمطلقة قبل الدخول اذا لم يسم لها مهرا فان دخل بها فلا متعة ولها مهر المثل روي عن الاوزاعي والثوري وابي حنيفة واحمد بن حنبل والثاني ان المتعة مستحبة ولا تجب على احد سواء سمى للمراة او لم يسم دخل بها ام لم يدخل وهو قول مالك والليث ابن سعد والحكم وابن ابي ليلى واختلف العلماء في مقدار المتعة فنقل عن ابن عباس وسعيد بن المسيب اعلاها خادم واد ناها كسوة تجوز لها ان تصلي فيها وروي عن حماد وابي حنيفة انه قدر نصف صداق مثلها وعن الشافعي واحمد انه على قدر يسار واعسار فيكون مقدرا باجتهاد الحاكم ونقل عن احمد ان المتعة بقدر ما تجزئ فيه الصلاة من الكسوة وهو درع وخمار قوله تعالى متاعا بالمعروف اي بقدر الامكان والحق الواجب وذكر المحسنين والمتقين ضرب من التاكيد قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل الجماع وقد فرضتم لهن اي اوجبتم لهن شيئا الا ان يعفون لهن عما فرض لهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ثلثة اقوال احدها انه الزوج وهو علي وابن عباس وجبير ابن مطعم وابن المسيب وابن جبير ومجاهد وشريح وجابر بن زيد والضحاك ومحمد بن كعب

قول

القرظي والربيع بن انس وابن شبرمة والشافعي واحمد في آخرين والثاني انه الولي
روي عن ابن عباس والحسن وعلقمة وطاوس والشعبي وابو حنيفة في آخرين والثالث
انه ابو البكر روي عن ابن عباس والزهري والسدي في آخرين فعلى القول الاول
عفو الزوج ان يكمل لها الصداق وعلى الثاني يكون قوله الا ان يعفون لخنث
الثيبات وقوله او يعفو يختص ابا البكر قاله الزهري والاول اصح لان عقدة
النكاح خرجت من يد الولي فصار في يد الزوج والعفو انما يطلق على ملك الانسان
وعفو الولي عفو عن مال غيره ولانه قال ولا تنسوا الفضل بينكم والفضل في
هبة الانسان مال نفسه لا مال غيره قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فيه
قولان احدهما انه خطاب للزوجين جميعا روي عن ابن عباس ومقاتل والثاني انه
خطاب للزوج وحده قاله الشعبي وكان يقرأ وان يعفو بالياء قوله تعالى
ولا تنسوا الفضل بينكم خطاب للزوجين قال مجاهد هو اتمام الرجل الصداق وترك
المرأة شطرها قوله تعالى حافظوا على الصلوات المحافظة المداومة والمواظبة و
الصلوات بالالف واللام تنصرف الى المعهود والمراد الصلوات الخمس قوله تعالى
والصلاة الوسطى قال الزجاج هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على فضل
الذي خصصته كقوله وجبريل وميكال قال سعيد بن المسيب كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه ثم فيها خمسة اقوال
احدها انها العصر روي مسلم بن افراده من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم
وبيوتهم نارا وروى ابن مسعود وسمرة وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها صلاة العصر وروى مسلم في افراده من حديث البراء بن عازب قال نزلت
هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فقرأناها
ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهذا
قول علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي وابي ايوب وابن عمر في رواية وسمرة بن
جندب وابي هريرة وابن عباس في رواية عطية وابي سعيد الخدري وعائشة
في رواية وحفصة والحسن وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء في رواية
وطاوس والضحاك والنخعي وعبيد بن عمير وزر بن حبيش وقتادة وابي حنيفة
ومقاتل في آخرين وهو مذهب اصحابنا والثاني انها الفجر روي عن عمر وعلي

في رواية

في رواية ابي موسى ومعاذ وجابر بن عبد الله وابي امامة وابن عمر في رواية مجاهد
وزيد بن اسلم وابن عباس في رواية ابي رجاء العطاردي وعكرمة وجابر بن زيد
وزيد وانس بن مالك وعطاء وعكرمة وطاوس في رواية ابنه وعبد الله بن شداد
ومجاهد ومالك والشافعي وروى ابو العالية قال صليت مع اصحاب رسول الله
الغداة فقلت لهم انها الصلاة الوسطى فقالوا التي صليت قبل والثالث انها الظهر
روي عن ابن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وابي سعيد الخدري وعائشة
في رواية وروى صهيب عن علي رضي الله عنه قال هي صلاة الجمعة وهي في سائر الايام
الظهر والرابع انها المغرب روي عن ابن عباس وقبيصة بن ذؤيب والخامس
انها العشاء والآخر ذكر علي بن احمد النيسابوري في تفسيره وفي المراد
بالوسطى ثلثة اقوال احدها انها اوساط الصلوات تحلا والثاني اوسطها مقدارا
والثالث افضلها ووسط الشيء خيره واعدله ومنه قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا فان قلنا ان الوسطى بمعنى الفضلى جاز ان يدعى هذا كل ذي مذهب
فيها وان قلنا انها اوسطها مقدارا فهي المغرب لان اقل المفروضات ركعتان
واكثرها اربعا وان قلنا انها اوسطها تحلا فللقائلين انها العصر ان يقولوا قبلها
صلاتان في النهار وبعدها صلاتان في الليل فهي الوسطى وقال هي الفجر فقال عكرمة
هي وسط بين الليل والنهار وكذلك قال ابن الانباري هي وسط بين الليل
والنهار قال وسمعت ابا العباس يحيى ثعلبا يقول النهار عند العرب اول طلوع
الشمس قال ابن الانباري فعلى هذا صلاة الصبح من صلاة الليل قال وقال آخرون
بل هي من صلاة النهار لان اول وقت الصوم قال والصواب عندنا ان
نقول الليل المحض خاتمة طلوع الفجر وطلوع الفجر والنهار المحض اوله طلوع الشمس
والذي بين طلوع الفجر وطلوع الشمس يجوز ان يسمى نهارا ويجوز ان يسمى ليلا لما يوجد فيه
من الظلمة والضوء فهذا قول يصح به المذهبان قال ابن الانباري وقال هي الظهر
قال هي وسط النهار فاما من قال هي المغرب فاحتج بان اول صلاة فرضت الظهر
فصارت المغرب وسطى وقال هي العشاء فانه يقول هي بين صلاتين لا تقصران
قوله تعالى وقوموا لله قانتين المراد بالقيام ها هنا القيام في الصلاة فاما القنوت
فقد شرحناه فيما تقدم وفي المراد به ها هنا ثلثة اقوال احدها انه الطاعة قاله
ابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير والشعبي وطاوس والضحاك وقتادة

ـة آخرين والثاني انه طول القيام في الصلاة روي عن ابن عمر والربيع بن انس
وعن عطاء كالقولين والثالث انه الامساك عن الكلام في الصلاة قال زيد
ابن ارقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
قوله تعالى فان خفتم فرجالا اي فان خفتم عدوا فصلوا رجالا وهو جمع راجل و
والركبان جمع راكب وهذا يدل على تاكيد امر الصلاة لانه امر بفعلها على كل حال
وقيل ان هذه الاية انزلت بعد التي في سورة النساء لان الله تعالى وصف لهم صلاة
الخوف في قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة ثم انزل هذه الاية فان
خفتم اي خوفا اشد من ذلك فصلوا عند المسايفة كيف قدرتم فان قيل كيف
الجمع بين هذه الاية وبين ما روي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى
يوم الخندق الظهر والعصر والمغرب والعشاء بعد ما غاب الشفق فالجواب
ان ابا سعيد روى ان ذلك كان قبل نزول قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال
ابو بكر الانباري فتبين ان ذلك الفعل الذي كان يوم الخندق منسوخ قوله تعالى
فاذا امنتم فاذكروا الله في هذا الذكر قولان احدهما انه الصلاة فتقديره فصلوا
كما كنتم تصلون آمنين والثاني انه الثناء على الله والحمد له قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا روي عن ابن عباس انه نزلت هذه الاية في رجل
من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه ابواه وامراته
وله اولاد فمات فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فاعطى
النبي ابويه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا غير انه امرهم ان ينفقوا
عليها من تركة زوجها حولا قوله تعالى وصية لازواجهم قرا ابو عمرو وحمزة
وابن عامر وصية بالنصب وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وصية بالرفع
وعن عاصم كالقراءتين قال ابو علي من نصب حمله على الفعل اي ليوصوا
وصية ومن رفع فمن وجهين احدهما ان يجعل الوصية مبتدأ والثاني ان يضمر
له خبرا تقديره فعليهم وصية والمراد من قارب الوفاة فليوص لازواجه المتوفى
لا يؤذ ولا يتهى قوله تعالى متاعا الى الحول اي متعوهن الى الحول ولا تخرجوهن
والمراد بذلك نفقة السنة وكسوتها وسكناها فان خرجن اي من قبل انفسهن
فلا جناح عليكم يعني اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التشوف
للنكاح ويحتمل ان رفع الجناح عن الرجال فيه قولان احدهما انه في قطع النفقة عنهن

اذا خرجن

اذا خرجن قبل انقضاء الحول والثاني في ترك منعهن من الخروج لانه لم يكن متاعها الحول
واجبا عليها بل كانت مخيرة في ذلك فصل ذكر علماء التفسير ان اهل الجاهلية
كانوا اذا مات احدهم مكثت زوجته في بيته حولا ينفق عليها من ميراثه فاذا تم الحول
خرجت الى باب بيتها ومعها بعرة فرمت بها كلبا وخرجت بذلك من عدتها وكان معنى رميها
بالبعرة انها تقول كنت بعد وفاة زوجي اهون عندي من هذه البعرة ثم جاء الاسلام فاقرهم
على كل ما كانوا عليه من مكث الحول بهذه الاية ثم نسخ ذلك بالاية المتقدمة في نظم
القران على هذه الاية وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ونسخ الامر بالوصية لها بما فرض لها من ميراثه قوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف قد سبق الكلام في المتعة بما فيه كفاية قوله تعالى كذلك يبين الله لكم اياته
اي كما بين الذي تقدم من الاحكام يبين لكم اياته لعلكم تعقلون اي يثبت لكم وصف
العقلاء باستعمال ما بين لكم وثمرة العقل استعمال الاشياء المستقبة الاتري الى
قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وانما سموا جهالا لان ضرر ما اتوا
الهوا عرضهم على ما علموا انه الحق قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
معناه الم تعلم قال ابن قتيبة وهذا على جهة التعجب كما تقول الا ترى الى ما يصنع
فلان قوله تعالى وهم الوف فيه قولان احدهما ان معناه وهم مؤتلفون قاله ابن زيد
والثاني انه من العدد وعليه العلماء واختلفوا في عددهم على سبعة اقوال احدها انهم
كانوا اربعة الاف والثاني اربعين الفا والقولان عن ابن عباس والثالث ثمانين الفا
قاله عطاء بن ابي رباح والرابع سبعة الاف قاله ابو صالح والخامس ثلاثين الفا قاله ابو
والسادس بضعة وثلثين الفا قاله السدي والسابع ثمانية الاف قاله مقاتل وفي معنى
حذرهم من الموت قولان احدهما انهم فروا من الطاعون وكان قد نزل بهم قاله الحسن
والسدي والثاني انهم امروا بالجهاد ففروا منه قاله عكرمة والضحاك وعن ابن عباس
كالقولين الاشارة الى قصتهم روى حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف
قال كانت امة من بني اسرائيل اذا وقع فيهم الوجع خرج اغنياؤهم واقام فقراؤهم
فمات الذين اقاموا وبقي الذين خرجوا فقال الاشراف لو اقمنا كما اقام هؤلاء لهلكنا
وقال الفقراء لو ظعنا كما ظعن هؤلاء لسلمنا فاجمع رايهم في بعض السنين على ان
يظعنوا جميعا فظعنوا فماتوا وصاروا عظاما تبرق فكنسهم اهل البيوت والطرق
عن بيوتهم وطرقهم فمر بهم نبي من الانبياء فقال يا رب لو شئت احييتهم فعبدوك

ملك

وولدوا اولادا يعهدونك ويعرفون بلادك فقيل له تكلم بكذا وكذا فتكلم به فنظر الى
تخرج من عند العظام التي ليست منها الى التي هي منها ثم قيل له تكلم بكذا وكذا فتكلم به
فنظر الى العظام تكسى لحما و عصبا ثم قيل له تكلم بكذا وكذا فنظر فاذا هم قعود
يسبحون الله ويكبرونه وانزل الله تعالى فيهم بعد هذه الاية وهذا الحديث يدل على بعد
المدة التي ملكوا فيها امواتا وفي بعض الاحاديث انهم بقوا امواتا سبعة ايام
وقيل ثمانية ايام وفي النبي الذي دعى لهم قولان احدهما انه حزقيل والثاني شمعون
فان قيل كيف اميتوا هاؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى الا الموتة الاولى
فالجواب انهم ماتوا بالعقوبة لم يعش اعمارهم فكان كقوله والتي لم تمت في منامها
وقيل كان احياؤهم آية من آيات نبيهم وايات الانبياء تؤاد ولا يقاس عليها
فيكون تقدير قوله الا الموتة الاولى التي ليست من آيات الانبياء ولا لامر مراد وفي هذه
القصة احتجاج على اليهود اذا اخبرهم النبي بامر لم يشاهدوه وهم يعلمون صحته
واحتجاج على المنكرين للبعث فذكرهم عليه باحياء الموتى في الدنيا ذكر ذكر جميعه
ابن الانباري قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس يعني عز وجل بذكر فضله على
هاؤلاء على فضله على سائر خلقه مع قلة شكرهم قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله
في المعنى طيب هذا قولان احدهما انهم الذين اماتهم الله ثم احياهم قاله الضحاك والثاني
انه خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم فمعناه لا تهربوا من الموت كما هرب هاؤلاء
فما ينفعكم الهرب واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم بما تنطوي عليه ضمائركم قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قال الزجاج اصل القرض ما يعطيه الرجل او يفعله لينجازى
عليه واصله في اللغة القطع ومنه اخذ المقراض يعني اقرضته قطعت له قطعة ليجازيني
عليها فان قيل ما وجه تسمية الصدقة قرضا فالجواب من ثلاثة اوجه احدها
لان القرض يبدل بالجزاء والثاني لانه يتأخر قضاؤه الى يوم القيامة والثالث
لتأكيد استحقاق الثواب به لئلا يكون قرض الا والعوض مستحق به فاما اليهود
فانهم جهلوا هذا فقالوا أيستقرض الله منا واما الملحدون فوثقوا بوعد الله
وبادروا الى معاملته قال ابن مسعود لما نزلت هذه الاية قال ابو الدحداح ان
الله تعالى يريد منا القرض فقال النبي عليه السلام نعم قال ارني يدك اني قد اقرضت
ربي حائطي وحائطه لستماية نخلة ثم جاء الى الحائط فقال يا ام الدحداح اخرجي
من الحائط فقد اقرضته ربي وفي بعض الالفاظ فعمدت الى صبيانها فاخرج ما في افواههم

وتنقض ما في اكمامهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح في الجنة لابي الدحداح
وفي معنى القرض الحسن ستة اقوال احدها انه الخالص لله قاله الضحاك والثاني ان
يخرج عن طيب نفس قاله مقاتل والثالث ان يكون حلالا قاله ابن المبارك والرابع ان
يحتسب عند الله ثوابه والخامس ان لا يتبعه منّا ولا اذى والسادس ان يكون من
خيار المال قوله تعالى فيضاعفه له قرا ابو عمرو فيضاعفه بالف مع رفع الفاء وكذلك
في جميع القرآن الا في الاحزاب يضعف لها العذاب وقرا نافع وحمزة والكسائي
جميع ذلك بالالف مع رفع الفاء وقرا ابن كثير فيضعفه برفع الفاء من غير الف في جميع
القرآن وقرا ابن عامر فيضعفه بغير الف مشددا في جميع القرآن ووافقه عاصم
على نصب الفاء في فيضاعفه الا انه اثبت الالف في جميع القرآن قال ابو علي الرفع
وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة وهو يقرض والثاني ان يستانفه ومن نصب
حمل الكلام على المعنى لان المعنى ايكون قرض فحمل عليه فيضاعفه قال ومعنى ضاعف
وضعف واحد والمضاعفة الزيادة على الشيء حتى يصير مثلين او اكثر وفي الاضعاف
الكثيرة قولان احدهما انها لا تحصى عددها قاله ابن عباس والسدي وروى ابو عثمان
النهدي عن ابي هريرة انه قال ان الله يكتب للمؤمن بالحسنة الواحدة الفي الف حسنة
وقرا هذه الاية ثم قال والكثير من الله اكثر من الفي الف والفي الف والثاني انها معلومة
المقدار خالدهم بسبعمائة كما ذكر في الاية التي بعدها قاله ابن زيد قوله تعالى والله
يقبض ويبسط قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبسط وبسطة بالسين
وقرا هما نافع بالصاد وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه يقتر على من يشاء في الرزق
ويبسطه لمن يشاء قاله ابن عباس والحسن وابن زيد من يشاء بالانفاق قاله ابو
سليمان الدمشقي في آخرين قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل قال الفراء
الملا الرجال لانه كل القرآن لا يكون فيهم امراة وكذلك القوم والنفر والرهط
وقال الزجاج الملا هم الوجوه وذوو الرأي انما سموا ملا لانهم ملاوون عما يحتاج
اليه منهم وفي نبيهم ثلثة اقوال احدها انه اشمويل قاله ابن عباس ووهب والثاني
انه يوشع بن نون قاله قتادة والثالث انه نبي يقال له شمعون بالسين المهملة
ستة امة بذكر ان اناد عند الله ان يرزقها غلاما فسمع دعاءها فيه هذا قول
السدي وسبب سوالهم ملكا ان عدوهم غلب عليهم قوله تعالى تقاتل قرا
الجمهور بالنون والجزم وقرا ابن ابي عبلة بالياء والرفع كناية عن الملك قوله تعالى

هل عسيتم قراءة الجمهور بفتح السين وقرأ نافع بكسرها هاهنا وفي سورة محمد
وهي لغتان قوله تعالى ان كتب عليكم القتال اي فرض ان لا تقاتلوا اي لعلكم
تجبنون قوله تعالى وقد اخرجنا من ديارنا يعنون اخرج بعضنا وهم الذين نكثوا
منهم وقصروا فظاهره العموم ومعناه الخصوص قوله تعالى تولوا اي اعرضوا عن
الجهاد الا قليلا وهم الذين عبروا النهر وسيأتي ذكرهم قوله تعالى وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ذكر اهل التفسير ان بني بني اسرائيل
سأل الله ان يبعث لهم ملكا فأتي بعصى وقرن فيه دهن او قيل له ان صاحبكم
الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصى ومتى دخل عليك رجل فنش الدهن
فهو الملك فادهن به راسه وملكه على بني اسرائيل فقاس القوم انفسهم بالعصى
فلم يكونوا على مقدارها قال عكرمة والسدي كان طالوت سقاء على حمار
له فضل حماره فخرج يطلبه وقال وهب بل كان دباغا يعمل الادم فضلت
حمر لابيه فارسله مع غلام له في طلبها فمر ببيت اشمويل النبي فدخل ليسأله
عن ضالتهما فنش الدهن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصى فكان على مقدارها
فدهنه ثم قال له انت ملك بني اسرائيل فقال طالوت أما علمت ان سبطي ادنى
اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوتهم قال بلى قال فبأي اية قال بانك ترجع وقد
وجد ابو كحمر فكان كما قال قال الزجاج طالوت وجالوت وداود لا تنصرف
لانها اسماء اعجمية وهي معارف فاجتمع فيه التعريف والعجمة ومعنى قوله اني
يكون مرأي جهة يكون له الملك علينا قال ابن عباس انما قالوا ذلك لانه كان
في بني اسرائيل سبطان في احدهما النبوة وفي الاخر الملك فلم يكن يهودا احد السبطين
قال قتادة كانت النبوة في سبط لاوي والملك في سبط يهوذا قوله تعالى ولم يؤت
سعة من المال اي لم يؤت ما يتملك به الملوك قال ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره
وهو افتعل من الصفوة والبسطة السعة قال ابن قتيبة هو من قولك بسطت
الشيء اذا كان مجموعا ففتحته ووسعته قال ابن عباس كان طالوت
اعلم بني اسرائيل بالحرب وكان يفوق الناس بمنكبيه وعنقه وراسه وهل كانت
هذه الزيادة قبل الملك قاله وهب والسدي والثاني بعد الملك قاله ابن زيد
والمراد بتعظيم الجسم فضل القوة اذ العادة ان من كان اعظم جسما كان اكثر
قوة والواسع الغني قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان اية ملكه الاية العلامة فمعناه

علامة

علامة تمليك الله اياه ان ياتيكم التابوت وهذا من مجاز الكلام لان التابوت يؤتى به
ولا ياتي ومثله فاذا عزم الامر وانما جاز مثل هذا لزوال اللبس فيه كما بيناه في قوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وروي عن ابن مسعود وابن عباس انهم قالوا لنبيهم ان
كنت صادقا فأتنا باية تدل على انه ملك فقال لهم ذلك وقال ذهب خيرهم اي
اية تريدون فقالوا ان ترد علينا التابوت قال ابن عباس وكان التابوت من
عود الشمشار عليه صفائح الذهب وكان يكون مع الانبياء اذا حضروا قتالا
تقدمه بين ايديهم يستفتحون به وفيه السكينة وقال وهب بن منبه كان
نحوا من ثلاث اذرع في ذراعين قال فتقاتل فلما تقدمت بنو اسرائيل وعصوا
الانبياء سلط الله عدوهم عليهم فغلبوهم عليه وفي السكينة سبعة اقوال
احدها انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان رواه ابو الاحوص عن علي رضي الله عنه
والثاني انها دابة بمقدار الهرة لها عينان لهما شعاع وكانوا اذا التقى الجمعان
اخرجت يدها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب رواه الضحاك عن ابن
عباس وقال مجاهد السكينة لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان
والثالث انها طست من ذهب تغسل فيها قلوب الانبياء رواه ابو مالك عن ابن
عباس والرابع انها روح من الله تعالى كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم فاخبرهم
ببيان ما يريدون رواه عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه والخامس ان
السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها رواه ابن جريج عن عطاء ابي
رباح وذهب الى نحوه الزجاج فقال السكينة من السكون فمعناه فيه ما تسكنون
اليه اذا اتاكم والسادس ان السكينة معناها هاهنا الوقار رواه معمر عن قتادة
والسابع ان السكينة الرحمة قاله الربيع بن انس وفي البقية تسعة اقوال احدها
انها رضاض الالواح التي تكسرت حين القاها موسى وعصاه قاله ابن عباس وقتادة
والسدي والثاني انها رضاض الالواح قاله عكرمة ولم يذكر العصى وقيل انما
اتخذ موسى التابوت ليجمع رضاض الالواح فيه والثالث انها عصى موسى والسكينة
قاله وهب والرابع عصى موسى وعصى هارون وثيابهما ولوحان من التوراة والمن
قاله ابو صالح والخامس ان البقية العلم والتوراة قاله مجاهد وعطاء بن ابي رباح
والسادس انها رضاض الالواح وقفيز من من سلوى طست من ذهب وعصى موسى وعمامته
قاله مقاتل والسابع انها قفيز من من ورضاض الالواح حكاه سفيان الثوري عن بعض

العلماء والتاسع انها العصا والنعلان ذكره الثوري ايضا عن بعض اهل العلم والتاسع
ان المراد بالبقية الجهاد في سبيل الله وبذلك امروا قاله الضحاك والمراد بآل موسى
وآل هارون موسى وهارون انشد ابو عبيدة

ولا ترى ميتا بعد ميت اجبه علي وعباس وآل ابي طالب له يريد ابا بكر

نفسه قوله تعالى تحمله الملائكة قرأ الجمهور تحمله بالتاء وقرأ الحسن ومجاهد
والاعمش بالياء وفي المكان الذي حملته منه الملائكة اليهم قولان احدهما انه كان
مرفوعا مع الملائكة بين السماء والارض منذ خرج عن بني اسرائيل قاله الحسن والثاني
انه كان في الارض وفي اي مكان كان فيه قولان احدهما انه كان في يدي العمالقة قد دفنوه
قال ابن عباس اخذ التابوت قوم جالوت فدفنوه في مبرز لهم فاخذهم
الباسور فهلكوا ثم اخذه اهل مدينة اخرى فاخذهم بلاء فهلكوا ثم اخذه غيرهم
كذلك حتى هلكت خمس مدائن فاخرجوه على بقرتين وجهوهما الى بني اسرائيل
فساقتهما الملائكة والثاني انه كان في برية التيه خلفه فيها يوشع ولم يعلموا
بمكانه حتى جاءت به الملائكة تحمله قتادة وفي كيفية مجيء الملائكة به قولان
احدهما انها جاءت به بانفسها قال وهب قالوا لبني اسرائيل اجعل لنا وقتا ياتينا فيه
فقال الصبح فلم يناموا ليلتهم وافت به الملائكة مع الفجر فسمعوا حفيف الملائكة
تحمله بين السماء والارض والثاني ان الملائكة جاءت به على عجلة وثورين ذكره عن وهب
ايضا فعلى القول الاول يكون معنى تحمله تقله وعلى الثاني يكون معنى حملها اياه
تسببها في حمله قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال حملت الشيء اذا كنت سببا
في حمله قوله تعالى ان في ذلك لاية لكم اي علامة تدل على تمليك طالوت قال المفسرون
فلما جاءهم التابوت واقروا له بالملك تاهبوا للخروج فاسرعوا في طاعته وخرجوا
معه فذلك قوله فلما فصل طالوت اي خرج وشخص وفي عدد من خرج معه ثلثة
اقوال احدها سبعون الفا قاله ابن عباس والثاني ثمانون الفا قاله عكرمة و
السدي والثالث مائة الف قاله مقاتل فقال وساروا في حر شديد فابتلاهم
الله بالنهر والابتلاء الاختبار وفي النهر لغتان احداهما تحريك الهاء وهي قراءة
الجمهور والثانية تسكينها وبها قرأ الحسن ومجاهد ثم في هذا النهر قولان احدهما
انه نهر فلسطين قاله ابن عباس والسدي والثاني نهر بين الاردن وفلسطين
قاله عكرمة وقتادة والربيع بن انس ووجه الحكمة في ابتلائهم به ان يعلم طالوت من له نية

في القتال

في القتال منهم ومن ليست له نية وقوله فليس مني اي ليس من اصحابي قوله تعالى الا من اغترف
غرفة قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي بضمها قال الزجاج من فتح الغين اراد المرة الواحدة باليد ومن ضمها اراد
ملء اليد وزعم مقاتل ان الغرفة كان يشرب منها الرجل ودابته وخادمه
وعياله قربته وقال بعض المفسرين لم يرد به غرفة الكف وانما اراد المرة
بقربة او جرة او ما اشبه ذلك وفي عدد القليل الذين لم يشربوا الا غرفة
قولان احدهما انهم اربعة الاف قاله عكرمة والسدي والثاني ثلثمائة وثلثة
عشر وهو الصحيح لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر
انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي جالوت وكانوا يومئذ بدرا ثلثمائة وثلثة عشر
قوله تعالى لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا قال الزجاج يقال اطقت الشيء اطاقة
وطاقة وطوقا مثل قولك اطعته اطاعة وطاعة وطوعا واختلفوا في القائلين
لهذا على بضعة اقوال احدها انهم الذين شربوا اكثر من غرفة فانهم انصرفوا ولم
يشهدوا وكانوا اهل شك ونفاق قاله ابن عباس والسدي والثاني انهم الذين
قلت بصائرهم من المؤمنين قاله الحسن وقتادة وابن زيد والثالث انه قول الذين
جاوزوا معه وانما قال ذلك بعضهم لبعض لما رأوا من قلتهم وهذا اختيار الزجاج
قوله تعالى قال الذين يظنون في هذا الظن قولان احدهما انه بمعنى اليقين
قاله السدي في آخرين والثاني انه الظن الذي هو الشك ذكره عن المقوم توهموا
لقلة عددهم انهم سيقتلون فيلقون الله قاله الزجاج في آخرين وفي الظانين
هذا الظن قولان احدهما انهم الثلثمائة والثلثة عشر قاله الراجحون كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة قاله السدي والثاني اولو العزم والفضل من الثلثمائة
والثلثة عشر والفئة الفرقة قال الزجاج وانما قيل لهم فئة من قولهم فأوت
راسه بالعصى وفأيت اذا شققته قوله تعالى باذن الله قال الحسن بنصر الله
قوله تعالى والله مع الصابرين اي بالنصر والاعانة قوله تعالى ولما برزوا اي صاروا
بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى وافرغ بمعنى اصبب وثبت اقدامنا
اي قو قلوبنا لتثبت اقدامنا وانما تثبت الاقدام عند قوة القلوب قال مقاتل
كان جالوت وجنوده يعبدون الاوثان قوله تعالى فهزموهم اي كسروهم وردوهم
قال الزجاج اصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه على بعض يقال سقاء منهزم

اذا كان بعضه فوق بعض مع جفاف وقصب منهزم قد كسر وشقق والعرب
تقول هزمت على زيد اي عطفت عليه قال الشاعر
هزمت عليك اليوم يا بنت مالك فجودي علينا بالنوال او نعمي ٥ ويقال
سمعت هزمة الرعد قال الاصمعي وكانه صوت فيه تشقق وداود هو نبي الله
ابو سليمان وهو اسم اعجمي وقيل ان اخوة داود وكانوا مع طالوت فمضى داود
لينظر اليهم فناداه احجار خذني فاخذها وجاء الطالوت فقال مالي ان قتلت
جالوت قال ثلث ملكي وانكحك ابنتي فقتل جالوت قوله تعالى واتاه الله الملك
يعني الى داود ملك طالوت وفي المراد بالحكمة ها هنا قولان احدهما انها النبوة
قاله ابن عباس والثاني الزبور قاله مقاتل قوله تعالى وعلمه مما يشاء فيه ثلثة اقوال
احدها انه صنعة الدروع والثاني الزبور والثالث منطق الطير قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا الجمهور دفع الله بغير الف ها هنا وفي الحج وقرا
نافع ويعقوب وابان ولولا دفاع الله بالف فيهما قال ابو علي المعنيان متقاربان
قال الشاعر ولو هرصت بان اذا دافع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدافع ٥
وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه لولا ان الله يدفع بمن اطاعه عمن عصاه
كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن اطاعه لهلك العصاة بسرعة العقوبة قاله مجاهد
والثاني ان معناه لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا
المسلمين وخربوا المساجد قاله مقاتل ومعنى لفسدت الارض لهلك اهلها تلك ايات الله
نتلوها عليك اي نقص عليك من اخبار المتقدمين وانك لمن المرسلين حكمك حكمهم
قوله تعالى من صدق فسبيله سبيل من صد قهم ومن عصاك فسبيله سبيل من عصاهم
منهم من كلم الله يعني موسى عليه السلام وقرا ابو المتوكل وابو نهيك وابن السميفع منهم
من كالم الله بالف خفيفة اللام ونصب اسم الله وفي المراد بقوله ورفع بعضهم درجات
قولان احدهما انه عنى بالمرفوع درجات محمدا عليه السلام فانه بعث الى الناس كافة
وغيره بعث الى امته خاصة هذا قول مجاهد والثاني انه عنى تفضيل بعضهم على
بعض فيما اتاه هذا قول مقاتل قال ابن جرير الطبري والدرجات جمع درجة وهي
المرتبة واصل ذلك مراقي السلم ودرجه ثم يستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب
وقد تقدم تفسير البينات وروح القدس قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم اي من بعد الانبياء وقال قتادة من بعد موسى وعيسى قال مقاتل

وكان بينهما

وكان بينهما الف نبي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
هذه الاية تحث على الصدقات والانفاق في وجوه الطاعات وقال الحسن
اراد الزكوة المفروضة قوله تعالى من قبل ان ياتي يوم يعني يوم القيامة لا بيع فيه قرا
ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب من غير تنوين ومثله
في ابراهيم لا بيع فيه وفي الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا نافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي جميع ذلك بالرفع والتنوين قال ابن عباس لا فدية فيه وقيل
انما ذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة واخذ البدل والخلة الصداقة وقيل
انما نفى هذه الاشياء لانه على الكافرين وهذه الاشياء لا تنفعهم ولهذا قال
والكافرون هم الظالمون قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم روى مسلم
في صحيحه عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا المنذر اتدري
اي آية من كتاب الله اعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب
في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر قال ابو عبيدة القيوم الذي لا يزول
لاستقامة وصفه بالوجود حتى لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه وقال الزجاج
القيوم القايم بتدبير امر الخلق وقال الخطابي والقيوم هو القايم الدايم بلا زوال
وزنه فيعول من القيام وهو نعت للمبالغة للقيام على الشيء ويقال هو القايم
على كل شيء بالرعاية يقال قمت بالشيء اذا وليته بالرعاية والمصلحة وفي القيوم
ثلاث لغات القيوم وبه قرا الجمهور والقيام وبه قرا عمر بن الخطاب وابن
مسعود وابن ابي عبلة والاعمش والقيم وبه قرا ابو رزين وعلقمة وذكر
ابن الانباري انه كذلك في مصحف ابن مسعود قال واصل القيوم القيووم
فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة واصل القيام
القيوام قال الفراء واهل الحجاز يقرون الفعال الى الفيعال يقولون للصواغ
صياغ فاما السنة النعاس من غير نوم ومنه الوسنان قال ابن الرقاع
وكانها بين النساء اعارها عينيه احور من جاة اذ رجاشم ٥
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم ٥ قوله تعالى
ما في السموات وما في الارض قال بعض العلماء انما لم يقل والارضين لانه قد سبق ذكر
الجمع في السموات فاستغنى بذلك عن اعادته ومثله وجعل الظلمات والنور ولم يقل
والانوار قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيه رد على من قال انما نعبدهم

ليقربونا الى الله زلفى **قوله تعالى** يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ظاهر الكلام يقتضي
الاشارة الى جميع الخلق وقال مقاتل المراد بهم الملايكة وفي المراد بما بين ايديهم
وماخلفهم ثلثة اقوال احدها ان الذي بين ايديهم امر الاخرة والذي خلفهم امر
الدنيا روي عن ابن عباس وقتادة والثاني ان الذي بين ايديهم الدنيا والذي خلفهم
الاخرة قاله السدي عن اشياخه ومجاهد وابن جريج والحكم بن عتيبة والثالث
مابين ايديهم ماقبل خلقهم وماخلفهم مابعد خلقهم قاله مقاتل **قوله تعالى**
ولا يحيطون قال الليث يقال لكل من أحرز شيئا اوبلغ علمه اقصاه قد احاط
به والمراد بالعلم ههنا المعلوم وسع كرسيه اي احتمل واطاق وفي المراد بالكرسي
ثلثة اقوال احدها كرسيه "فوق السماء السابعة دون العرش قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وهذا قول ابن عباس في رواية
عطاء والثاني ان المراد بالكرسي علم الله تعالى رواه ابن جبير عن ابن عباس والثالث ان
الكرسي هو العرش قاله الحسن **قوله تعالى** ولا يؤوده اي لا يثقله يقال آده الشيء
يؤوده ووآده يئيده والواد الثقل وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والجماعة
والعلي العالي القاهر فيجعل بمعنى فاعل قال الخطابي وقد يكون من العلو الذي هو
مصدر علا يعلو فهو عال كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويكون ذلك من علاء
المجد والشرف يقال منه علي يعلا علاء ومعنى العظيم ذو العظمة والجلال والعظمة
في حقه منصرف الى عظم الشان وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت الاجسام
قوله تعالى لا اكراه في الدين في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان المرأة من نساء الانصار
كانت في الجاهلية اذا لم يعش لها ولد تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما اجليت
بنو النضير كان فيهم ناس من ابناء الانصار فقال الانصار يا رسول الله ابناءنا فانزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس وقال الشعبي قالت الانصار والله لنكرهن اولادنا على
الاسلام فانا انما جعلنا هم في دين اليهود اذا لم نعلم دينا افضل منه فنزلت هذه
الاية والثاني ان رجلا من الانصار تنصر له ولدان قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية هذا قول مسروق والثالث ان ناسا كانوا مسترضعين
في اليهود فلما اجلي رسول الله بني النضير قالوا والله لنذهبن معهم ولندينن بدينهم
فمنعهم اهلوهم وارادوا اكراههم على الاسلام فنزلت هذه الاية والرابع ان رجلا
من الانصار

من الانصار كان له غلام "اسمه صبيح" وكان يكرهه على الاسلام فنزلت هذه الاية
والقولان عن مجاهد **فصل** واختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذا القدر
من الاية فذهب قوم الى انه محكم وانه من العام المخصوص فانه خص منه اهل الكتاب بانهم
لا يكرهون على الاسلام بل يخيرون بينه وبين اداء الجزية وهذا معنى ما روي عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن الانباري معنى الاية ليس الدين ما تدين به
في الظاهر على جهة الاكراه عليه ولم يشهد به القلب وتنطوي عليه الضمائر انما الدين
هو المعتقد بالقلب وذهب قوم الى انه منسوخ وقالوا هذه الاية "نزلت قبل الامر
بالقتال فعلى قولهم يكون منسوخا بآية السيف وهذا مذهب الضحاك والسدي
وابن زيد والدين ههنا اريد به الاسلام والرشد الحق والغي الباطل وقيل
هو الايمان والكفر فاما الطاغوت فهو اسم "ماخوذ من الطغيان وهو مجاوزة الحد
قال ابن قتيبة الطاغوت واحد وجمع "ومذكر" ومونث" قال تعالى اولياؤهم الطاغوت
وقال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وفي المراد بالطاغوت ههنا خمسة اقوال
احدها انه الشيطان قاله عمر وابن عباس ومجاهد" والشعبي" والسدي" ومقاتل"
في آخرين والثاني انه الكاهن" قاله سعيد بن جبير وابو العالية والثالث انه
الساحر" قاله محمد بن سيرين والرابع انه الاصنام" قاله البزيدي" والزجاج والخامس
انه مردة اهل الكتاب ذكره الزجاج ايضا **قوله تعالى** فقد استمسك بالعروة الوثقى
هذا مثل "للايمان شبه المتمسك بالعروة الوثيقة وقال الزجاج معنى الكلام فقد
عقد لنفسه عقدا وثيقا والانفصام كسر الشيء من غير ابانة **قوله تعالى** الله
ولي الذين امنوا اي متولي امورهم بهديهم وينصرهم ويعينهم والظلمات
الضلالة" والنور الهدى والطاغوت الشياطين هذا قول ابن عباس وعكرمة"
في آخرين وقال مقاتل الذين كفروا هم اليهود" والطاغوت كعب بن الاشرف
قال الزجاج والطاغوت ههنا واحد" في معنى جماعة وهذا جايز في اللغة
اذا كان في الكلام دليل على الجماعة **قال الشاعر**

بها جيف الحسري فاما عظامها فبيض" واما جلدها فصليب" يريد جلودها

فان قيل متى كان المؤمنون في ظلمة ومتى كان الكفار في نور فعنه ثلثة اجوبة
احدها ان عصمة الله للمؤمنين عن مواقعة الضلال اخراج لهم من ظلام الكفر
ونثبيت قرناء الكفار لهم الباطل الذي يحيدونه به عن الهدى اخراج لهم

يكن
ونور الهدى والاخراج مستعار لها هنا وقد يقال للممتنع من الشئ خرج منه وان لم
دخل فيه قال تعالى الى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وقال ومنكم من يريد الى
ارذل العمر وقد سبقت شواهد هذا فى قوله والى الله ترجع الامور والثانى ان ايمان
اهل الكتاب بالنبى قبل ان يظهر نور لهم وكفرهم به بعد ان ظهر خروج الى
الظلمات والثالث انه لما ظهرت معجزات رسول الله كان المخالف له خارجا
من نور قد علمه والموافق له خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم قوله تعالى الم تر
الى الذى حاج ابرهيم فى ربه قد سبق معنى الم تر وحاج بمعنى خاصم وهو نمرود
فى قول الجماعة قال ابن عباس ملك الارض شرقها وغربها مومنان وكافران فالمومنان
سليمان بن داود ودو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر قال ابن قتيبة
معنى الاية حاج ابرهيم لان آتاه الله الملك فاعجب بنفسه قوله تعالى اذ قال ابرهيم
ربى الذى يحيى ويميت قال بعضهم هذا جواب سوال سابق غير مذكور وتقديره انه
قال له من ربك فقال ربى الذى يحيى ويميت قال نمرود انا احيى وامیت قال ابن عباس
يقول اترك من شئت واقتل من شئت فان قيل لم انتقل ابرهيم الى حجة اخرى
وعدل عن نصرة الاول فالجواب ان ابرهيم راى من فساد معارضته امرا يدل
على ضعف فهمه فانه عارض اللفظ بمثله ونسى اختلاف الفعلين فانتقل الى حجة
اخرى قصدا لقطع المحاج لا عجزا عن نصرة الاول قوله تعالى فبهت الذى كفر
اى انقطعت حجته فتحير وقرا ابو رزين العقيلى وابن السميفع فبهت بفتح
الباء والهاء وقرا ابو الجوزاء ويحيى بن يعمر وابو حيوة فبهت بفتح الباء وضم
الهاء قال الكسائى وهى لغة العرب من يقول بهت وبهت بكسر الهاء وضمها والله لا يهدى
القوم الظالمين يعنى الكافرين قال مقاتل لا يهديهم الى الحجة وعنى بذلك نمرود قوله تعالى
او كالذى مر على قرية قال الزجاج هذا معطوف على معنى الكلام الذى قبله معناه
ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية وفى المراد بالقرية قولان احدهما
انها بيت المقدس لما خرب بخت نصر قاله وهب وقتادة والربيع ابن انس والثانى
انها التى خرج منها الالوف حذر الموت قاله على بن ابى طالب وابو العالية وعكرمة
وسعيد بن جبير وناجية بن كعب وقتادة والضحاك والسدى ومقاتل والثانى
انه ارميا قاله وهب ومجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير والثالث انه رجل كافر
شكت فى البعث نقل عن مجاهد ايضا والجاوية الخالية قاله الزجاج وقال ابن قتيبة الخاوية

الخراب والعروش السقوف واصل ذلك ان تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها
قال اني تحيى هذه الله بعد موتها اى كيف يحييها فان قلنا ان هذا الرجل نبى فهو
كلام من يتوقف ان يرى كيفية الاعادة او يستهول لها فيعظم قدرة الله وان قلنا
انه كان رجلا كافرا فهو كلام شاك والاول اصح قوله تعالى فاماته الله مائة عام
ثم بعثه الاشارة الى قصته روى ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه
قال خرج عزير نبى الله من مدينته وهو رجل شاب فمر على قرية وهى خاوية على
عروشها فقال انى تحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه واول ما خلق
منه عيناه فجعل ينظر الى عظامه ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحما ونفخ فيه الروح
قال الحى قبضه الله اول النهار وبعثه آخر النهار بعد مائة سنة قال مقاتل
لو دى من السماء كم لبثت قال قتادة فقال لبثت يوما ثم نظر فراى بقية من الشمس
فقال او بعض يوم فهذا يدل على انه عزير وقال وهب بن منبه اقام ارميا بارض
مصر فاوحى الله تعالى اليه ان الحق بارض ايليا فركب حمارا واخذ معه سلة وعنبا
وتينا ومعه سقاء جديد فيه فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى نظر
الى خراب لا يوصف فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها ثم نزل منها منزلا وربط حماره
فالقى الله عليه النوم ونزع روحه مائة عام فلما مر منها سبعون عاما ارسل الله ملكا الى
ملوك فارس عظيم فقال ان الله يامرك ان تغزو بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا
وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فندب ثلثمائة الف فقدموا وتبعهم الف عامل
ومايصلحه من اداة العمل فلما وقعوا فى العمل رد الله روح
الحياة فى عيني ارميا واخر حى ميت فنظر اليها تعمر فلما تمت بعد ثلثين سنة
رد الله اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره قائما كما ربطه
القصة كانت بعد رفع عيسى عليه السلام قوله تعالى كم لبثت قرا ابن كثير ونافع
وعاصم لبثت ولبثتم فى كل القرآن باظهار الثاء وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائى بالادغام قال ابو على الفارسى مخرجتين لبثت فلتباين المخرجين
وذلك ان الطاء والذال والثاء من حيز والطاء والتاء والسدال من حيز فلما تباين
المخرجان واختلف الحيزان لم تدغم ومن ادغمها اجراها مجرى المثلين لاتفاق
الحرفين فى اظهار طرف اللسان واصول الثنايا واتفاقهما فى الهمس وراى الذى بينها
من الاختلاف يسيرا فاجراها مجرى المثلين فاما طعامه وشرابه فقال وقد كان معه مكتل

فيه تين وعنب وقيل فيهما ماء وقال السدي كان مدينتين وعنب وشراب من العصير
لم تحمض التين والعنب ولم تختمر العصير قوله تعالى لم يتسنه قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم وابن عامر يتسنه واختاره وما اغنى غنى مالية وسلطانية وماهية
باثبات الهاء في الوصل وكان حمزة يحذف في الوصل ووافقه الكسائي في حذف
موضعين يتسنه واختاره وكلهم يقف على الهاء ولم يختلفوا انه كتابية وحسابية
انهما بالهاء وصلا ووقفا فاما معنى يتسنه فقال ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين
لم يتغير وقال ابن قتيبة لم يتغير بمر السنين عليه واللفظ ماخوذ من السنة
يقال سانهت النخلة اذا حملت عاما وحالت عاما قوله تعالى وانظر الى حمارك
قال مقاتل نظر اليه وقد ابيضت عظامه وتفرقت اوصاله فاعاده الله
قوله تعالى ولنجعل اللام صلة لفعل مضمر تقديره فعلنا بك ذلك لنجعلك اية للناس
اي على قدرتنا فاضمر الفعل لبيان معناه قال ابن عباس مات وهو ابن اربعين
سنة وابنه ابن عشرين ثم بعث وهو ابن اربعين وابنه عشرين ومائة ثم اقبل حتى
اتى قومه في بيت المقدس فقال لهم انا عزير فقالوا حدثنا اباؤنا ان عزيرا مات
بارض بابل فقال لهم انا هو ارسلني الله اليكم اجدد لكم توراتكم وكانت قد ذهبت
وليس منهم احد يقرؤها فاملاها عليهم قوله تعالى وانظر الى العظام قيل اراد
عظام نفسه وقيل عظام حماره وقيل هما جميعا قوله تعالى كيف ننشزها قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو ننشرها بضم النون الاولى وكسر الشين وراء مضمومة
ومعناها نحييها يقال انشر الله الميت فنشز وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
ننشزها بضم النون مع الزاي وهو من النشز الذي هو الارتفاع فالمعنى نرفع بعضها
الى بعض للاحياء وقرا الاعمش ننشزها بفتح النون ورفع الشين مع الزاي وقرا الحسن
وابان عن عاصم ننشرها بفتح النون مع الراء كانه من النشر عن الطي فكان الموت
طواها والاحياء نشرها قوله تعالى فلما تبين له اي بان له احياء الموتى قال اعلم
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر اعلم مقطوعة الالف مضمومة
الميم والمعنى قد علمت ما كنت اعلمه غيبا مشاهدة وقرا حمزة والكسائي
بوصل الالف وسكون الميم على معنى الامر والابتداء على قراءتهما بكسر الهمزة وظاهر
الكلام انه امر من الله له وقال ابو علي نزل نفسه منزلة غيره وامره وخاطبها
وقرا الجعفي عن ابي بكر اعلم بكسر اللام على معنى الامر باعلام الغير قوله تعالى

واذ قال

واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى في سبب سؤال هذا اربعة
اقوال احدها انه راى ميتة ثم رآها هوامّ والسباع فسال هذا السؤال
وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وابن
جريج ومقاتل وما الذي كانت هذه الميتة فيه ثلثة اقوال احدها كان رجلا ميتا
قاله ابن عباس والثاني كان جيفة حمار قاله ابن جريج ومقاتل والثالث كان
حوتا ميتا قاله ابن زيد والثاني انه لما بشر باتخاذ الله له خليلا سال هذا السؤال
ليعلم صحة البشارة ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس وروى عن سعيد بن
جبير انه لما بشر بذلك قال ما علامة ذلك قال ان تجيب الله دعاك فتحيي الموتى
بسؤالك فسال هذا السؤال والثالث انه سال ذلك ليتخلص بذلك عن عوارض الوساوس وهذا
قول عطاء بن ابي رباح والرابع انه لما زعم نمرود ذبحي احياء الموتى سال ذلك ليريه
ما اخبره عن الله تعالى وهذا قول محمد بن اسحاق قوله تعالى قال اولم تؤمن اي او
لست قد آمنت اني احيي الموتى وقال ابن جبير اولم تؤمن بالخلة قوله تعالى ولكن
ليطمئن قلبي اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره ولكن سالتك ليطمئن او ارني
ليطمئن قلبي ثم في المعنى اربعة اقوال احدها لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك
قاله ابن عباس والثاني ليزداد قلبي يقينا قاله سعيد بن جبير وقال الحسن كان
ابرهيم موقنا ولكن ليس الخبر كالمعاينة والثالث ليطمئن قلبي بالخلة روي
عن ابن جبير ايضا والرابع انه كان قلبه متعلقا برؤية احياء الموتى فاراد ليطمئن
قلبي بالنظر قاله ابن قتيبة وقال غيره كانت نفسه تائقة الى رؤية ذلك وطالبة
الشيء قلق الى ان يظفر بطلبته ويدل على انه لم يسال لشك انه قال اراني كيف
تحيي الموتى ولم يقل هل تحيي الموتى قوله تعالى فخذ اربعة من الطير فيه الى اخذ سبعة
اقوال احدها انها الحمامة والديك والكركي والطاووس رواه عبد الله بن بشير
عن ابن عباس والثاني انها الطاووس والديك والدجاجة السندية والاوزة
رواه الضحاك عن ابن عباس وفي لفظ آخر رواه الضحاك مكان الدجاجة السندية
الرأل وهو فرخ النعامة والثالث انها اربعة من الشفانين وكانت قريبا منهم
يومئذ رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع انها الطاووس والنسر والغراب والديك
نقل عن ابن عباس ايضا والخامس انها الديك والطاووس والغراب والحمامة قاله عكرمة ومجاهد
وعطاء وابن جريج وابن زيد والسادس انها ديك وغراب وطاووس وبط رواه ليث عن مجاهد

والسابع انها الديك والحمامة والبطة والغراب قاله مقاتل وقال عطاء الخراساني
اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر قوله تعالى
فصرهن اليك قرا الجمهور بضم الصاد والمعنى املهن اليك يقال صرت الشيء فانصار
اي املته فمال وانشدوا اللهم يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى حيرانا صورد
فمعنى الكلام اجمعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فيه اضمار فقطعهن قال ابن
قتيبة اضمر فقطعهن واكتفى بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا من قوله فقطعهن
لانه يدل عليه وهذا كما تقول خذ هذا الثوب واجعل على كل درهم عندك منه علما
تريد فاجعله واعمل ذلك وقرا ابو جعفر وحمزة وخلف والمفضل عن عاصم فصرهن
بكسر الصاد قال اليزيديان هما واحد وقال ابن قتيبة الكسر والضم لغتان قال الفراء
اكثر العرب على ضم الصاد وحدثني الكسائي انه سمع بعض بني سليم يقول
صرنه فانا اصيره وروي عن ابن عباس ووهب وابي مالك وابي الاسود الديلي و
السدي ان معنى المكسورة الصاد قطعهن وروي عن ابي عبيدة انه قال معناه
بالفتح اجمعهن وبالكسر قطعهن قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
قال الزجاج معناه اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا وروي عوف
عن الحسن قال ذبحهن ونتفهن ثم قطعهن اعضاء ثم خلط بينهن جميعا ثم
جزأهن اربعة اجزاء ووضع على كل جبل جزءا ثم تنحى عنهن فدعاهن فجعل
يعدو اكل عضو الى صاحبه حتى استوين كما كن ثم اتينه ليسعين وقال قتادة
امسك رؤوسها بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة
الى البضعة وهو يريه ذلك ثم دعاهن فاقبلن على ارجلهن يلقى كل طائر
راسه وفي عدد الجبال التي قطعهن عليها قولان احدهما انه قسمهن على اربعة
اجبل قاله ابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عباس قال جعلهن اربعة
اجزاء في اربع الارض كانه يعني جهات الانسان الاربع والثاني انه قسمهن سبعة
اجزاء على سبعة اجبل قاله ابن جريج والسدي قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك
سعيا قال ابن قتيبة يقال عدوا ويقال مشيا على ارجلهن ولا يقال للطاير
اذا الحادسعى واعلم ان الله عزيز اي منيع لا يغلب حكيم فيما يريد بدا وزعمت
المتاتان هذه القصة جرت لابرهيم بالشام قبل ان يكون له ولد وقبل نزول
الصحيف عليه وهو ابن خمس وستين سنة قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم

في سبيل الله

في سبيل الله حدثنا عن ثعلب انه قال انما المثل والله اعلم للنفقة لا للرجل ولكن العرب
اذا ذكرت المعنى على ما يريدون حذفوا مثل قوله واشربوا في قلوبهم العجل فحذف المحبة
لان المعنى معلوم فكذلك ههنا اذا مثل نفقة الذين ينفقون ونحو هذا قوله
ولا يحسبن الذين يبخلون فحذف البخل وفي المراد بسبيل الله قولان احدهما انه
الجهاد والثاني انه جميع ابواب البر ابو سليمان الدمشقي والاية مردودة على
عامة قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم وقد اعلم الله عز وجل بضرب هذا المثل
ان الحسنة في النفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف وقال الشعبي نفقة الرجل
على نفسه واهل بيته تضاعف بسبعمائة ضعف قال ابن زيد والله يضاعف لمن يشاء
اي يزيد على السبعمائة قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال ابن السايب
ومقاتل نزلت في عثمان بن عفان في نفقته في غزوة تبوك وشراءه بير رومة
وكيته بالمدينة تصدق بها على المسلمين وفي عبد الرحمن بن عوف حين تصدق
باربعة الاف درهم وكانت نصف ماله واما المن فيه قولان احدهما انه المن على
الفقير مثل ان يقول قد احسنت اليك ونعشتك وهو قول الجمهور والثاني
انه المن على الله بالصدقة روي عن ابن عباس فان قيل كيف مدحهم بترك المن
ووصف نفسه بالمنان فالجواب انه يقال من فلان على فلان اذا انعم عليه فهذا
الممدوح قال الشاعر فمنى علينا بالسلام فانما كلامك ياقوت ودر منظم
اراد بالمن الانعام واما الوجه المذموم فهو ان يقال من فلان على فلان اذا
استعظم ما اعطاه وافتخر بذكره قال الشاعر في ذلك
اثلث قليلا ثم اشرب منه فتيلك ممنون كذاك قليله ذكر هذا
ابو بكر بن الانباري وفي الاذى قولان احدهما انه مواجهة الفقير بما يؤذيه مثل
ان يقول انت ابدا فقير وقد بليت بك واراحني الله منك والثاني ان يجبر
باحسانه الى الفقير فكره الفقير اطلاعه على ذلك وكلا القولين يؤذي
الفقير وليس من صفة المخلصين في الصدقة ولقد حدثنا عن حسان بن ابي سنان
انه كان يشتري اهل البيت الرجل وعياله ثم يعتقهم جميعا ولا يتعرف اليهم
ولا يخبرهم من هو قوله تعالى قول معروف اي قول جميل للفقير مثل ان يقول له
يوسع الله عليك ومغفرة اي ستر على المسلم خلته وفاقته وقيل اراد بالمغفرة
التجاوز عن السايل ان استطال على المسؤول وقت رده خير من صدقة يتبعها اذى

وقد سبق بيانه **قوله تعالى** لا تبطلوا صدقاتكم اي لا تبطلوا ثوابها كما يبطل ثواب صدقة المرآءي الذي لا يؤمن بالله وهو المنافق فمثله اي مثل نفقته كمثل صفوان قال ابن قتيبة الصفوان الحجر والوابل اشد المطر والصلد الاملس وقال الزجاج الصفوان الحجر الاملس وكذلك الصفا وقال ثعلب الصلد النقي وروي عن ابن عباس وقتادة فتركه صلدا قالا ليس عليه شيء وهذا مثل ضربه الله تعالى للمرآءي بنفقته لا يعود يوم القيامة على ثواب شيء مما انفق **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه وفي معنى التثبيت قولان احدهما انه الانفاق عن يقين وتصديق وهذا قول الشعبي وقتادة والسدي والثاني انه التثبت لاداء في محل الانفاق فهم ينظرون اين يضعونها وهذا قول الحسن مجاهد وابن صالح **قوله تعالى** كمثل جنة الجنة البستان وقرا مجاهد وحميد وعاصم الجحدري جنة بالجر والربوة ما ارتفع وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي بربوة بضم الراء وقرا عاصم وابن عامر بفتح الراء وقرا الحسن والاعمش بكسر الراء وقرا ابن عباس وابو رزين بروباوة بالف وفتح الراء وقرا ابي بن كعب والجحدري كذلك الا انهما ضما الراء وكذلك خلا فهم في الموضعين قال الزجاج يقال ربوة وربوة وربوة وروباوة والموضع المرتفع من الارض اذا كان له ما يرويه من الماء فهو اكثر ثمرا وريعا من السفال وقال ابن قتيبة الربوة الارتفاع وكل شيء ارتفع وزاد فقد ربا ومنه الربا في البيع **قوله تعالى** فآتت اكلها قرا ابن كثير ونافع اكلها والاكل بسكون الكاف حيث وقع ووافقهما ابو عمرو فيما اضيف الى مونث مثل اكلها او كان غير مضاف الى مكني مثل اكل خمط فثقله ابو عمرو وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي جميع ذلك مثقلا واكلها ثمرتين اي مثلين فاما الطل فقال ابن قتيبة هو اضعف المطر وقال الزجاج هو المطر الدائم الصغار القطر الذي لا تكاد تسيل منه المزاعب قال ثعلب وهذا لفظ مستقبل وهو لامر ماض فمعناه فان لم يكن اصابها وابل فطل ومعنى هذا المثل ان صاحب هذه الجنة لا يخيب فانها ان اصابها الطل حسنت وان اصابها الوابل اضعفت فكذلك نفقة المؤمن المخلص والبصير من اسماء الله تعالى معناه المبصر قال الخطابي هو فعيل بمعنى مفعل كقولهم اليم بمعنى مولم **قوله تعالى** ايود احدكم هذه الآية متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم ومعنى ايود احب واما ذكر النخيل والاعناب لانهما من انفس ما يكون في البساتين وخص ذلك بالكبير لانه قد يئس من سعي الشباب في اكسابهم ولهذه

ضعفاء

ضعفاء اي ضعاف واذا ضعفت الذرية كان احنا عليهم واكثر شفاقا فاصابها يعني الجنة اعصار وهي ريح شديدة تهب بشدة فترفع الى السماء ترابا كانه عمود قال الشاعر

ان قيل كيف جاز في الكلام ان يكون لجنة فاصابها ولم يقل فيصيبها فالجواب ان يقال اتودّ ان تصيب مالا فضاع والمراد فيضيع فالجواب ان ذلك جايز في ود ودت لان العرب تلقاها مرة بان ومرة بلو فيقولون ودّدت لو ذهبت عنا وددت ان تذهب عنا قاله الفراء وثعلب

فصل

وهذه الاية مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة عند شدة الحاجة وفيمن قصد به ثلثة اقوال احدها انه مثل للذي تختم له بالفساد في آخر عمره قاله ابن عباس والثاني انه مثل للمفرط في طاعة الله تعالى حتى يموت قاله مجاهد والثالث انه مثل للمرآءي في الفقة ينقطع عنه نفعها احوج ما يكون اليه قاله السدي **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم في سبب نزولها قولان احدهما ان الانصار كانوا اذا اجدوا النخل جاء كل رجل بشيء من ذلك فعلقه في المسجد فياكل منه فقراء المهاجرين وكان اناس ممن لا يرغب في الخير يجيء احدهم بالقنو فيه الحشف والشيص فيعلقه فنزلت هذه الاية هذا قول البراء بن عازب والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بزكاة الفطر فجاء رجل بتمر ردي فنزلت هذه الاية هذا قول جابر بن عبد الله وفي المراد بقوله هذه النفقة قولان احدهما الصدقة المفروضة قاله عبيدة السلماني في آخرين والثاني انها التطوع وفي المراد بالطيب هاهنا قولان احدهما انها الجيد الانفس قاله ابن عباس والثاني انه الحلال قاله ابو معقل في آخرين **قوله تعالى** ولا تيمموا اي لا تقصدوا والتيمم في اللغة القصد قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمة ذي شزن

وفي الخبيث قولان احدهما انه الردي قاله الاكثرون وسبب الاية يدل عليه والثاني انه الحرام قاله ابن زيد **قوله تعالى** ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ابن عباس لو كان بعضكم يطلب من بعض حقا لم يأخذه الا ان يرى انه قد اغمض عن بعض حقه وقال ابن قتيبة اصل هذا ان يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص اغماضا ومنه قول الناس للبايع اغمض اي لا تستقص وكن كانك لا تبصر وقال غيره لما كان الرجل اذا رأى ما يكون اغمض عينيه ليلا يرى جميع

ما يكره جعل التجاوز والمباهلة من كل شيء اعما فقوله تعالى واعلموا ان
الله غني" قال الزجاج لم يامركم بالتصدق عن عوز لكنه بلا اخباركم فهو حميد
على ذلك يقال قد غنى زيد يغنى غنى مقصورا اذا استغنى وقد غني القوم اذا نزلوا
في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلونه مغنى والغواني النساء قيل انما سميت
بذلك لانهن غنين بحسنهن وقيل بارواحهن فاما الحميد فقال الخطابي هو
بمعنى المحمود فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر قال الزجاج
يقال وعدته اعده وعدا وعدة" وموعدا وموعدة" وموعودا ويقال الفقر
والفقر ومعنى الكلام يحملكم علي ان تؤدوا في الصدقات الردي" يخوفكم الفقر
باعطاء الجيد ومعنى يعدكم الفقر اي بالفقر وحذفت الباء قال الشاعر

امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وفي الفحشاء قولان احدهما البخل والثاني المعاصي قال ابن عباس والله يعدكم
مغفرة لفحشائكم وفضلا نه الرزق قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء في المراد
بهذه الحكمة احد عشر قولا احدها انها القران قاله ابن مسعود ومجاهد
والضحاك ومقاتل نه الثاني معرفة ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه ومقدمه ومؤخره ونحو ذلك رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث النبوة رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع الفهم نه القران قاله ابو
العالية وقتادة وابو مسلم والخامس العلم والفقه رواه ليث عن مجاهد
والسادس الاصابة في القول رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والسابع الورع في دين الله
قاله الحسن والثامن الحسنة لله قاله الربيع بن انس والتاسع العقل نه الدين
قاله ابن زيد والعاشر الفهم قاله شريك الحادي عشر العلم والعمل لا يسمى الرجل
حكيما حتى يجمعهما قاله ابن قتيبة قوله تعالى ومن يؤت الحكمة قرا يعقوب
بكسر تاء يؤت ووقف عليها بياء والمعنى ومن يؤته الله الحكمة وكذلك هي في قراءة
ابن مسعود بها بعد التاء قوله تعالى وما يذكر قال الزجاج اي وما يتعظ
فكرا يذكر به ما نقض من ايات القران الا ذوا العقول قال ابن قتيبة اولوا
بمعنى ذوو واحدهم اولو ذو وذوات قوله تعالى او نذرتم من نذر
النذر ما اوجبه الانسان على نفسه وقد يكون مطلقا ويكون معلقا بشرط فان
الله يعلمه قال مجاهد تحصيه وقال الزجاج معناه تجازي عليه وفي المراد بالظالمين

هاهنا قولان

هاهنا قولان احدهما انهم المشركون قاله مقاتل والثاني المنفقون بالمن والاذى والرياء
والمبذرون في المعصية قاله ابو سليمان الدمشقي والانصار المانعون فمعناه ما لهم من
مانع يمنعهم من عذاب الله قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال ابن السايب
لما نزل قوله وما انفقتم من نفقة قالوا يا رسول الله صدقة السر افضل ام العلانية
فنزلت هذه الاية قال الزجاج يقال بدا الشيء يبدو اذا ظهر وابديته ابداء اذا
اظهرته وبدا لي بداء اذا تغير رايي عن ما كان عليه قوله فنعما هي نعم اربع
لغات نعم بفتح النون وكسر العين مثل علم ونعم بكسرهما ونعم بفتح النون وسكون
العين ونعم بكسر النون وتسكين العين فاما قوله نعما فقرا نافع في غير رواية ورش
وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر والمفضل فنعما بكسر النون والعين ساكنة
وقرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش ويعقوب فنعما بكسر
النون والعين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف فنعما بفتح النون وكسر
العين وكلهم شدد الميم وكذلك خلافهم في سورة النساء قال الزجاج من قال
الشيء اي فنعم الشيء هي وقال ابو علي نعم الشيء ابداؤها وقوله فهو خير لكم يعني
الاخفاء واتفق العلماء على ان اخفاء الصدقة النافلة افضل من اظهارها وفي الفريضة
قولان احدهما ان اظهارها افضل قاله ابن عباس في آخرين واختاره القاضي ابو يعلى
وقال الزجاج كان اخفاء الزكوة على عهد رسول الله احسن فاما اليوم فالناس
مسيئون الظن فاظهارها احسن والثاني اخفاؤها افضل قاله الحسن وقتادة
ويزيد بن ابي حبيب وقد حمل ارباب القول الاول الصدقات في الاية على الفريضة
وحملوا ان تخفوها على النافلة وهو قول عجيب وانما فضلت صدقة السر
لمعنيين احدهما يرجع الى المعطي وهو بعده عن الرياء وقربه من الاخلاص والاعراض
عما تؤثر النفس من العلانية والثاني يرجع الى المعطا وهو دفع الذل عنه باخفاء الحال
لانه في العلانية يتكسر قوله تعالى ويكفر عنكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
عن عاصم ونكفر بالنون وبالرفع والمعنى ونحن نكفر ويجوز ان يكون مستانفا
وقرا نافع وحمزة والكسائي ونكفر بالنون وجزم الراء قال ابو علي وهذا على
حمل الكلام على موضع قوله فهو خير لكم لان قوله فهو خير في موضع جزم الا ترى انه
لو قال وان تخفوها يكن اعظم لاجركم لجزم ومثله لو لا اخرتني فاصدق واكن
حمل قوله واكن على موضع فاصدق وقرا ابن عامر ويكفر بالياء والرفع وكذلك حفص

عن عاصم على الكناية عن الله تعالى وقرا ابان عن عاصم وتكفر بالتاء المرفوعة وفتح الكاف
مع اسكان الراء قوله تعالى وسيآتكم في قولان احدهما انها زايدة والثاني انها داخلة
للتبعيض قاله ابو سليمان الدمشقي ووجه الحكمة في ذلك ان يكون العباد على
خوف وجل قوله تعالى ليس عليك هداهم في سبب نزولها قولان احدهما ان
المسلمين كرهوا ان يتصدقوا على اقربائهم من المشركين فنزلت هذه الاية هذا
قول الجمهور والثاني ان النبي صلى الله عليه قال لا تصدقوا الا على اهل دينكم فنزلت
هذه الاية قاله سعيد بن جبير والحسن في الاية اريد به المال قاله ابن عباس ومقاتل
ومعنى فلانفسكم اي فلكم ثوابه قوله تعالى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قال
الزجاج هذا خاص للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم ان مرادهم ما عنده واذا
اعلمهم بصحة قصدهم فقد اعلمهم بالجزاء عليه قوله تعالى يوف اليكم اي توفون
اجره ومعنى الاية ليس عليكم ان يهتدوا فتمنعوهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام
فان تصدقتم عليهم اثبتم والاية محمولة على صدقة التطوع اذ لا يجوز ان يعطى
الكافر من الصدقة المفروضة شيء قوله تعالى للفقراء الذين احصروا لما حثهم على
الصدقات والنفقات دلهم على خير من تصدق عليه وقد تقدم تفسير الاحصار
عند قوله فان احصرتم وفي المراد بالذين احصروا اربعة اقوال احدها انهم اهل
الصفة حبسوا على طاعة الله ولم يكن لهم شيء قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انهم
فقراء المهاجرين قاله مجاهد والثالث انهم قوم حبسوا انفسهم على الغزو فلا
يقدرون على الاكتساب قاله قتادة والرابع انهم قوم اصابتهم جراحات مع
النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى قاله سعيد بن جبير واختاره الكسائي
وقال احصروا من المرض ولو اراد الحبس لقال حصروا وانما الاحصار من الخوف
او المرض والحصر المحبس بغير هما وفي سبيل الله قولان احدهما الجهاد والثاني
الطاعة وفي القريبة الارض قولان احدهما انه الجهاد لم يمكنهم لفقرهم نقل عن
ابن عباس والثاني الكسب قاله قتادة وفي الذي منعهم من ذكر ثلثة اقوال احدها
الفقر قاله ابن عباس والثاني امراضهم قاله ابن جبير وابن زيد والثالث التزامهم
بالجهاد قال الزجاج قوله تعالى تحسبهم الجاهل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
والكسائي تحسبهم وتحسبن بكسر السين في جميع القران وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
وابو جعفر بفتح السين من الكل قال ابو علي فتح السين اقيس لان الماضي اذا كان

على فعل نحو حسب كان المضارع على يفعل مثل فرق وشرب يشرب والكسر حسن واضح
السمع قال ابن قتيبة لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل انما اراد الجهل الذي هو
ضد الخبر فكانه قال تحسبهم اغنياء لا تخبر امرهم والتعفف ترك السوال يقال عف
عن الشيء وتعفف والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء واصله من السمة وفي المراد بسيماهم
ثلثة اقوال احدها جهدهم قاله ابن عباس والثاني خشوعهم قاله مجاهد والثالث اثر
الفقر عليهم قاله السدي والربيع بن انس وهذا يدل على ان للسيما حكما يتعلق بها قال
امامنا احمد في الميت يوجد في دار الحرب ولا يعرف امره ينظر الى سيماه فان كان
عليه سيما الكفار من عدم الختان حكم له بحكمهم فلم يدفن في مقابر المسلمين ولم
يصل عليه وان كان سيما المسلمين حكم له بحكمهم قاما الالحاف فهو الالحاح قال
ابن قتيبة يقال الحف في المسالة اذا الح وقال الزجاج معنى الحف شمل بالمسالة
ومنه اشتقاق اللحاف لانه يشمل الانسان بالتغطية فان قيل فهل كانوا يسالون
غير ملحفين فالجواب ان لا وانما معنى الكلام انه لم يكن منهم سوال فيكون الحاف قال
الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفد
معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها لذلك قال القراء ومثله ان تقول
قل ما رايت مثل هذا الرجل ولعلك لم تر قليلا ولا كثيرا من اشباهه فهم لا يسالون
الناس الحافا ولا غير الحاف وابى نحو هذا ذهب الزجاج وابن الانباري في آخرين
قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اختلفوا فيمن نزلت
على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله عز وجل رواه
حنش الصنعاني عن ابن عباس وهو قول ابي الدرداء وابي امامة ومكحول والاوزاعي
في آخرين والثاني نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كانت معه اربعة دراهم
فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما وفي السر درهما وفي العلانية درهما رواه مجاهد
وابن السايب ومقاتل والثالث انها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف فان عليا
بعث بوسق من تمر الى اهل الصفة ليلا وبعث عبد الرحمن اليهم بدنانير كثيرة نهارا
رواه الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى الذين ياكلون الربا الربا في اللغة اصله الزيادة
ومنه الربوة والرابية وارب فلان على فلان زاد وهذا الوعيد يشتمل الاكل والحامل
به خص الاكل بالذكر لانه معظم المقصود وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن
اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه قوله تعالى لا يقومون قال ابن قتيبة اي يوم
البعث

من القبور والمس الجنون يقال رجل ممسوس فالناس اذا خرجوا من قبورهم أسرعوا
كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الا آكلة الربا فانهم يقومون ويسقطون
لان الله اربا الربا نفسه يطوقهم يوم القيامة حتى اتفاقهم فلا يقدرون على الاسراع وقال
سعيد بن جبير تلك علامة من اكل الربا اذا استحله يوم القيامة قوله تعالى ذلك اي
بهذا الذي ذكر من عقابهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وقيل ان ثقيفا كانوا
اكثر العرب ربا فلما نهوا عنه قالوا انما نهوا عن مثل البيع قوله تعالى فمن جاءه موعظة
قال الزجاج كل تانيث ليس بحقيقي فتذكيره جايز الا ترى ان الوعظ والموعظة بمعنى
عز وجل واحد قوله تعالى فله ما سلف اي ما اكل من الربا وفي قوله وامره الى الله قولان احدهما
ان الهاء ترجع الى المربي فتقديره ان شاء عصمه منه وان شاء لم يفعل قاله سعيد بن
جبير ومقاتل والثاني انها ترجع الى الربا فمعناه يعفو الله عز وجل ما شاء منه ويعاقب
على ما شاء منه قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى ومن عاد قال ابن جبير من عاد الى الربا
مستحلا محتجا بقوله انما البيع مثل الربا قوله تعالى يمحق الله الربا فيه قولان احدهما
ان معنى محقه تنقيصه واضمحلاله ومنه محاق الشهر لنقصان الهلال فيه روى هذا
المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والثاني انه ابطال ما يكون منه من صدقة
ونحوها رواه الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى ويربي الصدقات قال ابن جبير يضاعفها
والكفار الذي يكثر فعل ما يكفر به والاثيم المتمادي في ارتكاب الاثم المصر عليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا في نزولها ثلثة اقوال
احدها انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم
وكان بنو المغيرة يأخذون بالربا من ثقيف فلما وضع الله الربا طالبت ثقيف بني
المغيرة بما كان عليهم فنزلت هذه الاية والتي بعدها هذا قول ابن عباس والثاني
انها نزلت في عثمان بن عفان والعباس كانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد
قال صاحب التمر ان اخذتما مالكما لم يبق لي ولعيالي ما يكفي فهل لكما ان تاخذا النصف
واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلب الزيادة فبلغ ذلك النبي عليه السلام
فنهاهما ونزلت هذه الاية هذا قول عطاء وعكرمة والثالث انها نزلت في العباس
وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية وكانا يسلفان في الربا فجاء الاسلام
ولهما اموال عظيمة في الربا فنزلت هذه الاية فقال النبي عليه السلام الا ان كل ربا
من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس هذا قول السدي قال ابن عباس

وعكرمة

وعكرمة والضحاك انما قال ما بقي من الربا لان كل الربا كان قد تركه فلم يبق الا ربا
تعيف وقال قوم الاية محمولة على ان ذلك ربا قبل اسلامه وقبض بعضه من كثره ثم اسلم
فيجب عليه ان يترك ما بقي ويعفى له عن ما مضى فاما المرابا بعد الاسلام فمردودة
فيما قبض ويسقط ما بقي قوله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر فاذنوا مقصورة مفتوحة الذال قرا حمزة وابو بكر عن عاصم فاذنوا بمد
الالف وكسر الذال قال الزجاج من قرا فاذنوا بقصر الالف وفتح الذال فالمعنى ايقنوا
ومن قرا بمد الالف وكسر الذال فمعناه واعلموا كل من لم يترك الربا انه حرب قال
ابن عباس يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب قوله تعالى وان تبتم فلكم
رؤس اموالكم اي التي اقرضتموها لا تظلمون فتاخذون اكثر منها ولا تظلمون
فتنقصون والجمهور على فتح تاء تظلمون الاولى وضم تاء الثانية وروى المفضل عن
عاصم ضم الاولى وفتح الثانية قوله تعالى وان كان ذو عسرة ذكر ابن السايب ومقاتل
انه لما نزل قوله وذروا ما بقي من الربا قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤس
اموالنا ونضع لكم الربا فشكى بنو المغيرة العسرة فنزلت بهذه الاية فاما العسرة
فهي الفقر والضيق والجمهور على تسكين السين وضمها ابو جعفر هاهنا وفي ساعة
العسرة وقرا الجمهور بفتح سين الميسرة وضمها نافع وتابعه زيد عن يعقوب على
ضم السين الا انه زاد فكسر الراء وقلب التاء ها ووصلها بياء قال الزجاج ومعنى
ان كان ان وقع والنظرة التاخير فامرهم بتاخير راس المال بعد استقاط الربا اذا
كان المطالب معسرا واعلمهم ان الصدقة عليه بذلك افضل بقوله وان تصدقوا
والاكثرون على تشديد الصاد وخففها عاصم مع تشديد الدال وسكنها
ابن ابي عبلة مع ضم الدال فجعله من الصدقة قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله قرا ابو عمرو بفتح التاء ترجعون وضمها الباقون قال ابن عباس وابو
سعيد الخدري وسعيد بن جبير وعطية ومقاتل هذه اخر اية نزلت
من القران قال ابن عباس وتوفي رسول الله بعدها باحد وثمانين يوما وقال
ابن جريج توفي بعدها بسبع ليال وقال مقاتل بسبع ليال قوله تعالى ثم توفى كل
نفس ما كسبت اي تعطى جزاء ما كسبت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين قال الزجاج يقال داينت الرجل اذا عاملته فاخذت منه بدين
واعطيته قال الشاعر دانيت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا

والمعنى اذا كان لبعضكم على بعض دين الى اجل مسمى فاكتبوه فامر الله تعالى بكتب الدين
وبالاشهاد حفظا منه للاموال فامر الله تعالى الظلم لان من كانت عليه البينة قل
تحديثه لنفسه بالطمع فاذ هابه وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في السلم خاصة
فان قيل ما الفايدة في قوله بدين وتداينتم يكفي عنه فالجواب ان تداينتم يقع
على معنيين احدهما المشارة والمبايعة والاقتراض والثاني المجازاة بالاعمال فالاول
يقال فيه الدين بفتح الدال والثاني يقال فيه الدين بكسر الدال قال تعالى يسالون ايان
يوم الدين اي يوم الجزاء وانشدوا دناهم كما دانوا له فدل بقوله بدين
على المراد بقوله تداينتم ذكره ابن الانباري فاما العدل فهو الحق قال قتادة
لا تدعن حقا ولا تزيدن باطلا قوله تعالى ولا يأب كاتب اي لا يمتنع ان يكتب
كما علمه الله وفيه قولان احدهما علمه الله الكتابة قاله سعيد بن جبير وقال
الشعبي الكتابة فرض على الكفاية كالجهاد والثاني كما امره الله به من الحق قاله الزجاج
قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق قال سعيد بن جبير يعني المطلوب يقول ليملل ما عليه
من حق الطالب على الكاتب ولا يبخس منه اي لا ينقص عند الاملاء قال شيخنا ابو منصور
اللغوي يقال املللت املل واملليت املي لغتان فاملليت من الاملاء واملللت من
الملل والملال لان الملل يطيل قوله تعالى على الكاتب ويكرره قوله تعالى فان كان
الذي عليه الحق سفيها في المراد بالسفيه ههنا اربعة اقوال احدها انه الجاهل بالامر
الجاهل بالاملاء قاله مجاهد وابن جبير والثاني انه الصبي والمراة قاله الحسن والثالث
انه الصغير قاله الضحاك والسدي والرابع انه المبذر ذكره القاضي ابو يعلى وفي
المراد بالضعيف ثلاثة اقوال احدها انه الجاهل والاخرس ومن به خرق قاله ابن عباس
وابن جبير والثاني انه الاحمق قاله مجاهد والسدي والثالث انه الصغير ذكره القاضي
ابو يعلى قوله تعالى ولا يستطيع ان يمل هو قال ابن عباس لا يستطيع لعيه وقال ابن
جبير لا يحسن ان يمل ما عليه وقال القاضي ابو يعلى هو المجنون قوله تعالى فليملل
وليه في هاء الكناية قولان احدهما انها تعود الى الحق فتقديره فليملل ولي الحق هذا
قول ابن عباس وابن جبير والربيع بن انس ومقاتل واختاره ابن قتيبة والثاني انها
تعود الى الذي عليه الحق وهذا قول الضحاك وابن زيد واختاره الزجاج وعاب قول
الاولين وقال كيف يقبل قول المدعي وما حاجته الى الكتاب والاشهاد والقول قوله
وهذا اختيار القاضي ابي يعلى ايضا والعدل الانصاف وفي قوله من رجالكم قولان احدهما

انه يعني

انه يعني الاحرار قاله مجاهد والثاني اهل الاسلام وهذا اختيار الزجاج والقاضي
ابي يعلى ويدل عليه انه خاطب المؤمنين في اول الاية قوله تعالى فان لم يكونا رجلين
اراد فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان ومن يرد به ان لم يوجد رجلان قوله تعالى
ممن ترضون من الشهداء قال ابن عباس من اهل الفضل والدين قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ذكر الزجاج ان الخليل وسيبويه وسائر النحويين الموثوق
بعلمهم قالوا معناه استشهدوا امراتين لان تذكر احداهما الاخرى ومن اجل ان تذكر
احداهما الاخرى وقراحمزة ان تضل بكسر الالف والضلال ههنا النسيان قاله ابن عباس
والضحاك والسدي والربيع ومقاتل وابو عبيدة وابن قتيبة فاما قوله فتذكر فقرا
ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف مع نصب الراء وقراحمزة بالرفع فتشديد الكاف وقرا الباقون
بالنصب وتشديد الكاف فمن شدد اراد الاذكار عند النسيان وفي قراءة من خفف
قولان احدهما انهما بمعنى المشددة ايضا وهذا قول الجمهور قال الضحاك والربيع
ابن انس والسدي معنى القراءتين واحد والثاني انهما بمعنى تجعل شهادتها بمنزلة شهادة
ذكر وهذا مذهب سفيان بن عيينة وكلى الاصمعي عن ابي عمرو نحوه واختاره القاضي
ابو يعلى وقد رده جماعة منهم ابن قتيبة وقال ابو علي ليس مذهب ابن عيينة
بالقوي لانهن لو بلغن ما بلغن لم تجز شهادتهن الا ان يكون معهن رجل ولان
الضلال ههنا النسيان فينبغي ان تقابل بما يضاده وهو التذكير قوله تعالى
ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم
فلا يتبعه منهم احد فحذرن لئن دعوه الاية والى ماذا يكون هذا الدعاء فيه ثلاثة اقوال
احدها ان تحمل الشهادة واثباتها في الكتاب قاله ابن عباس وعطية وقتادة والربيع
والثاني الى اقامتها واداءها عند الحكام بعد ان تقدمت شهادتهم بها قاله سعيد
ابن جبير وطاوس ومجاهد وعكرمة وعطاء والشعبي وابو مجلز والضحاك وابن زيد
ورواه الميموني عن احمد بن حنبل والثالث الى تحملها والى ادائها روي عن ابن عباس
والحسن واختاره الزجاج قال القاضي ابو يعلى انما يلزم الشاهد ان لا يابى اذا دعي
لاقامة الشهادة اذا لم يوجد من يشهد غيره واما ان كان قد تحملها جماعة لم
تتعين عليه وكذلك حال تحملها لانه فرض على الكفاية كالجهاد فلا يحرج جميع
الناس الا شتاء منه قوله تعالى ولا تسامو ان تكتبوه صغيرا اي ولا تملوا وتضجروا ان تكتبوا القليل
والكثير الى قد جرت العادة بتاجيله اي الى محل اجله ذلكم اقسط عند الله اي اعدل

واقوم للشهادة لانّ الكتاب يُذكّر الشهود جميع ما شهدوا عليه وادنى اى اقرب ان لا ترتابوا اى تشكّوا الّا ان تكون تجارة" اى الّا ان تقع تجارة" وقرا عاصم" تجارةً" بالنصب على معنى الّا ان تكون الاموال تجارة حاضرة" وهى البيوع التى يستحق كلّ واحد منها على صاحبه تسليم ما عقد عليه من جهته بلا تاجيل فاباح ترك الكتاب فيها توسعة" لئلّا يضيق عليهم امر تبايعهم من مأكول ومشروب **قوله تعالى** واشهدوا اذا تبايعتم الاشهاد مندوب" اليه فيما جرت العادة بالاشهاد عليه **فصل** وهذه الاية يتضمّن الامر باثبات الدّين فى كتاب واثبات شهادة فى البيع والدّين واختلف العلماء هل هذا امر وجوب ام امر" على وجه الاستحباب فذهب الجمهور الى انه امر ندب واستحباب فعلى هذا هو محكم وذهبت طايفة الى ان الكتابة والاشهاد واجبان روى عن ابن عمر وابى موسى ومجاهد وابن سيرين وعطاء والضحاك وابى قلابة والحكم وابن زيد ثم اختلف هؤلاء هل هذا الحكم باق ام منسوخ" فذهب اكثرهم الى انه محكم غير منسوخ وذهبت طايفة الى انه منسوخ بقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤدّ الذى اؤتمن امانته **قوله تعالى** ولا يضارّ كاتب ولا شهيد" وقرا ابو جعفر بتخفيف الراء من يضارّ وسكونها وفى معنى الكلام ثلثة اقوال احدها ان معناه لا يضارّ بان يدعى وهو مشغول" هذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدّى والربيع بن انس والفرّاء ومقاتل وقال الربيع كان احدهم يجى الى الكتاب فيقول اكتب لى فيقول انى مشغول فيلزمه ويقول انك قد امرت بالكتابة فيضارّه ولا يدعه وهو يجد غيره وكذلك يفعل بالشاهد فنزلت ولا تضارّ كاتب ولا شهيد والثانى ان معناه النهى للكاتب ان يضارّ من يكتب له بان يكتب غير ما يملى عليه هذا قول الحسن وطاوس وقتادة وابن زيد واختاره ابن قتيبة والزجاج واحتج الزجاج على صحّته بقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم قال ولا يسمّى من دعى كاتبا ليكتب وهو مشغول" او شهيدا فاسقا انما يسمّى من حرّف الكتاب او كذب فى الشهادة فاسقا والثالث انّ معنى المضارّة امتناع الكاتب ان يكتب والشاهد ان يشهد وهذا قول عطاء" فى آخرين **قوله تعالى** وان تفعلوا يعنى المضارّة **قوله** وان كنتم على سفر انما خصّ السفر لانّ الاغلب عدم الكاتب والشاهد فيه ومقصود الكلام اذا عدمتم التوثّق بالكتاب والاشهاد فخذوا الرهن **قوله تعالى** فرهن قرا ابن كثير وابو عمرو الا عبد الوارث فرهن بضمّ الراء والهاء من غير الف

واسكن الهاء

واسكن الهاء عبد الوارث ووجهه التخفيف وقرا نافع وعاصم" وابن عامر وحمزة والكسائى فرهان بكسر الراء وفتح الهاء واثبات الالف قال ابن قتيبة من قرا فرهان اراد جمع رهن ومن قرا فرهن اراد جمع رهان فكانه جمع الجمع **قوله تعالى** مقبوضة" يدلّ على انّ من شرط لزوم الرهن القبض وقبض الرهن اخذه من راهنه منقولا فان كان مما لا ينقل كالدور والارضين فقبضه تخلية" راهنه بينه وبين مرتهنه **قوله** فان امن بعضكم بعضا اى خلّف وثق رب الدين بامانة الغريم فدفع اليه ماله بغير كتاب ولا شهود ولا رهن فليؤدّ الذى اؤتمن وهو المدين امانته وليتّق الله ربّه ان يخون من ايتمنه **وقوله** فانه آثم قلبه قال السدّى عن اشياخه فانه فاجر قلبه قال القاضى اى يعلى انما اضاف الاثم الى القلب لانّ الاثم يتعلّق بعقد القلب وكتمان الشهادة انما هو بعقد النيّة لترك اداءها **قوله تعالى** وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اما ابداء ما فى النفس فانه العمل باضمره العبد او النطق بهذا مما يحاسب عليه العبد ويواخذ به فاما ما تخفيه من نفسه فاختلف العلماء فى المراد بالمخفى من هذه الاية على قولين احدهما انه عام فى جميع المخفيات وهو قول الاكثرين واختلفوا هل هذا الحكم ثابت فى المواخذة ام منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ بقوله لا يكلّف الله نفسا الّا وسعها هذا قول ابن مسعود وابى هريرة وابن عباس فى رواية والحسن والشعبى وابن سيرين وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء الخراسانى والسدّى وابن زيد ومقاتل والثانى انه ثابت غير منسوخ والمواخذة على العموم فيواخذ به من يشاء ويغفره لمن يشاء وهذا مروى عن ابن عمر والحسن واختاره ابو سليمان الدمشقى والقاضى ابو يعلى وروى ابن ابى طلحة عن ابن عباس انه قال هذه الاية لم تنسخ ولكن الله عزّ وجلّ اذا جمع الخلايق يقول لهم انى اخبركم بما اخفيتم فى انفسكم مما لم تطلع عليه ملايكتى فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدّثوا به انفسهم وهو قوله تحاسبكم به الله يقول يخبركم به الله واما اهل الشرك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والاكثرون على قوله يغفر بالرّاء يغفر وبالرّاء يعذّب منهم ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائى وانما جزموا الاتباع هذا ما قبله وهو تحاسبكم وقرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الرّاء والباء فيهما فهاء الاء قطعوا الكلام عن الاوّل قال ابن الانبارى وقد ذهب قوم الى ان المحاسبة هاهنا هى اطلاع الله العبد يوم القيامة على ما كان حدّث به نفسه فى الدنيا ليعلم انه لا يعزب عنه

شئ قال والذي نختار ان تكون الاية محكمة لان النسخ انما يدخل على الامر والنهي
وقد روي عن عايشة انها قالت اما ما اعلنت فالله يحاسبك به واما ما اخفيت
فما عجلت لك به العقوبة في الدنيا والقول الثاني انه امر خاص في نوع من المخفيات
ولا ريب ان هذا القول قولان احدهما انه كتمان الشهادة قاله ابن عباس في رواية
وعكرمة والشعبي والثاني انه الشك واليقين قاله مجاهد فعلى هذا المذكور تكون
الاية محكمة **قوله تعالى** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه روى البخاري ومسلم
في صحيحيهما من حديث ابي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايتان من
آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه قال ابو بكر النقاش معناه كفتاه
من قيام الليل وقيل انها نزلتا على سبب وهو ما روي العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
قال لما انزل الله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال
اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قالوها ذللت بها السنتهم انزل الله في
اثرها آمن الرسول قال الزجاج لما ذكر ما يشتمل عليه هذه السورة من التعهد
والاحكام ختمها بتصديق نبيه والمؤمنين وقرأ ابن عباس وكتابه فقيل له ذكر
فقال كتاب اكثر وكتب ذهب به الى اسم الجنس كما تقول كثر الدرهم في ايدي الناس
وقد وافق ابن عباس في قراءته حمزة والكسائي وخلف وكذلك في التحريم وقرأ
ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر وكتبه هاهنا بالجمع وقرأ التحريم
بالتوحيد وقرأ ابو عمرو بالجمع في الموضعين **قوله تعالى** لا نفرق بين احد من رسله
قرأ ابو عمرو وما اضيف الى المكني من حرفين مثل رسلنا ورسلكم باسكان السين
وتثقيل ما عدا ذلك وعنه في قوله على رسله روايتا التخفيف والتثقيل وقرأ الباقون
كل ما كان في القرآن من هذا الجنس بالتثقيل ومعنى لا نفرق بين احد من رسله اي انفعل
كما فعل اهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء
مع فتح الراء **قوله تعالى** غفرانك اي نسألك غفرانك ورد المصير المرجع **قوله تعالى**
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع الطاقة قاله ابن عباس وقتادة ومعناه
لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالة تكليف العاجز في الاعمى النظر
فاما تكليف ما يستحيل من المكلف لانعقاد الالات فيجوز تكليف الكافر الذي

سبق في العلم القديم انه لا يؤمن بالايمان والاية محمولة على القول الاول دون الدليل
على ما قلنا قوله في سياق الاية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلو كان تكليف ما لا يطاق
ممتنعا كان السؤال عبثا وقد امر الله تعالى نبيه بدعاء قوم قال فيهم وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال ابن الانباري المعنى لا تحملنا ما لا ثقل علينا
اداؤه وان كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه فخاطب العرب على حسب ما تتعقل
فان الرجل منهم يقول للرجل يبغضه ما اطيق النظر اليك وهو مطيق لذلك لكنه يثقل
عليه ومثله قوله ما كانوا يستطيعون السمع **قوله** لها ما كسبت قال ابن عباس
لها ما كسبت من طاعة وعليها ما اكتسبت من معصية قال ابو بكر النقاش فقوله لها
دليل على الخير وعليها دليل على الشر وقد ذهب قوم الى ان كسبت لمرة
ومرات واكتسبت لا يكون الا شيئا بعد شئ وهما عندهم بمعنى واحد كقولهم
فعل الكافرين امهلهم رويدا **قوله تعالى** ربنا لا تؤاخذنا هذا تعليم من الله
تعالى للخلق ان يقولوا ذلك قال ابن الانباري والمراد بالنسيان هاهنا الترك
مع العمد لان النسيان الذي هو بمعنى الغفلة قد امنت الامة من جهته و
الخطأ ايضا ههنا من جهة العمد لا من جهة السهو يقال اخطأ الرجل اذا تعمد
كما يقال اخطأ اذا غفل وفي الاصر قولان احدهما انه العهد قاله ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدي والثاني الثقل اي لا تثقل علينا في الفروض
ما ثقلته على بني اسرائيل قاله ابن قتيبة **قوله تعالى** ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
فيه خمسة اقوال احدها ما يصعب ويشق من الاعمال قاله الضحاك والسدي
وابن زيد في الجمهور والثاني انه المحبة رواه الثوري عن منصور عن ابرهيم
والثالث الغلمة قاله مكحول والرابع حديث النفس ووساوسها والخامس
عذاب النار **قوله تعالى** انت مولانا اي ولينا فانصرنا اي اعنا وكان
معاذ اذا فرغ من هذه السورة قال آمين وبالله التوفيق

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر اقل التفسير انها مدنية وان
صدرا منها نزل بسبب وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في بضعة
وكانوا فيهم العاقب والسيد فخاصموه في عيسى وقالوا ان لم يكن ولد الله فمن
ابوه فنزل فيهم صدر آل عمران الى بضع وثمانين اية منها **قوله تعالى** نزل عليك الكتاب

يعني القرآن بالحق يعني العدل مصدقا لما بين يديه من الكتب وقيل انما قال نزل القرآن
نزل بالتشديد وفي التورية والانجيل انزل لان كل واحد منهما انزل
في مرة واحدة وانزل القرآن في مرار كثيرة فاما التورية فذكر ابن قتيبة
عن الفراء انه تجلاها دري الزند يري اذا خرجت نارة واوريته بريدانها
ضياء وقال ابن قتيبة وفيه لغة اخري وريت يوري ويقال وريت
بكذا زنادي والانجيل من نجلت الشيء اذا اخرجته وولد الرجل نجله كانه
هو الذي استخرجه يقال قبح الله ناجليه اي والديه وقيل للماء يقطر من الزنجل
يقال قد استنجل الوادي انجيل افعيل من ذلك كان الله اظهر به عافيا من
الحق دارسا قال شيخنا ابو منصور اللغوي والانجيل اعجمي معرب قال وقال
بعضهم ان كان عربيا فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على الارض وانشاعه
ونجلت الشيء اذا استخرجته واظهرته فالانجيل مستخرج به علوم وحكم
وقيل هو افعيل من النجل وهو الاصل فالانجيل اصل العلوم والحكم وفي الفرقان
ها هنا قولان احدهما انه القرآن قاله قتادة والجمهور قال ابو عبيدة سمي
القرآن فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والثاني انه الفصل
بين الحق والباطل في امر عيسى حين اختلفوا فيه قاله ابو سليمان الدمشقي وقال
السدي في الاية تقديم وتاخير تقديره وانزل التورية والانجيل والفرقان فيه
هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله قال ابن عباس يريد
وفد نجران النصاري كفروا بالقرآن ومحمد والانتقام المبالغة في العقوبة
قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قال ابو سليمان الدمشقي
هذا تعريض بنصاري اهل نجران فيما كانوا يتطوون عليه من كيد النبي عليه السلام
وذكر التصوير في الارحام تنبيه على امر عيسى قوله تعالى منه ايات محكمات
المحكم المتقن المبين الصحيح في المراد به ها هنا ثمانية اقوال احدها الناسخ قاله ابن مسعود
وابن عباس وقتادة والسدي في آخرين والثاني انه الحلال والحرام روي عن
ابن عباس ومجاهد والثالث انه ما علم العلماء تاويله روي عن جابر بن عبد الله
والرابع انه الذي لم ينسخ قاله الضحاك والخامس انه ما لم تتكرر الفاظه قاله ابن
زيد والسادس انه ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان ذكره القاضي ابو يعلى عن
الامام احمد وقال الشافعي وابن الانباري هو ما لم يحتمل من التاويل الا وجها واحدا

والسابع

والسابع انه جميع القرآن غير الحروف المقطعة والثامن انه الامر والنهي والوعد
والوعيد والحلال والحرام ذكر هذا والذي قبله القاضي ابو يعلى وام الكتاب
اصل قاله ابن عباس وابن جبير فكانه قال هن اصل الكتاب اللواتي تحمل عليهن
في الاحكام وبجمع الحلال والحرام وفي المتشابه سبعة اقوال احدها انه المنسوخ
قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي في آخرين والثاني انه ما لم يكن للعلماء
الى معرفته سبيل كقيام الساعة روي عن جابر بن عبد الله والثالث انه الحروف
المقطعة كقوله الم ونحو ذلك قاله ابن عباس والرابع انه ما اشتبهت معانيه قاله
مجاهد والخامس انه تكررت الفاظه قاله ابن زيد والسادس انه ما احتاج الى بيان
ذكره القاضي ابو يعلى عن احمد وقال الشافعي هو ما احتمل من التاويل وجوها وقال
ابن الانباري المحكم ما لا يحتمل التاويل الا وجها واحدا والمتشابه الذي تتعارض
تاويلاته والسابع انه القصص والامثال ذكره القاضي ابو يعلى فان قيل ما فائدة
انزال المتشابه والمراد بالقرآن البيان والهدى فعنه اربعة اجوبة احدها
انه لما كان كلام العرب على ضربين احدهما الموجز الذي لا يخفى على سامعه
ولا يحتمل غير ظاهره والثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا
الضرب الثاني هو المستحسن عند العرب والبديع في كلا مهم انزل الله تعالى
القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه
باي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما واضحا لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن
عندنا ومتى وقع في الكلام اشتراك او كناية او تعريض او تشبيه كان افصح
واغرب قال امرؤ القيس وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب
مجعل النظر بمنزلة السهم على جهة التشبيه فحال هذا عند كل سامع ومنشد
وزاد في بلاغته وقال امرؤ القيس ايضا ومثني سهم اصاب الفؤاد غداة الرجيل
فلم انتصد وقال ايضا فقلت له لما تمطى بصلبه وازدف اعجازا وناء بكلكل
فجعل الليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه فحسن بذلك شرحه وقال غيره
من كميت اجاد ها طابخاها لم تمت كل موتها في التدوير اراد بالطابخين
الليل والنهار على جهة التشبيه وقال آخر
تبكي هاشما في كل فجر كما تبكي على الفنن الحمام وقال آخر
عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تفتح بمنطقها فاه فجعل لها غناء

وفما على جهة الاستعارة والجواب الثاني ان الله تعالى انزله مختبرا به عباده ليقف المؤمن عنده ويرده الى عالمه فيحظهم بذلك ثوابه ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلاهم بنهر طالوت والثالث ان الله اراد ان يشغل اهل العلم بردهم المتشابه الى المحكم فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون على تعبهم كما اثيبوا على سايرعباداتهم ولو جعل القران كله محكما لاستوى فيه العالم والجاهل ولم يتفضل العالم على غيره ولماتت الخواطر وانما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة الى الفهم وقد قالت الحكماء عيب الغنى انه يورث البلادة وفضيلة انه يبعث على الحيلة لانه اذا احتاج احتال والرابع ان اهل كل صناعة يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسايل دقيقة ليخرجوها فيعلون ويمرنوهم على استنباط الجواب لانهم اذا قدروا على الغامض كانوا على الواضح اقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما انزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو وهذه الاجوبة معنى ما ذكر ابن قتيبة وابن الانباري قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ في الزيغ قولان احدهما انه الشك قاله مجاهد والسدي والثاني انه الميل قاله ابو مالك وعن ابن عباس كالقولين وقيل هو الميل عن الهدى وفي هؤلاء القوم اربعة اقوال احدها انهم الخوارج قاله الحسن والثاني المنافقون قاله ابن جريج والثالث وفد نجران من النصارى قاله الربيع والرابع اليهود طلبوا معرفة بقاء هذه الامة من حساب الجمل قاله ابن السايب قوله تعالى فيتبعون ما تشابه منه قال ابن عباس يحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون قال السدي يقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا وكذا ثم نسخت والمراد بالفتنة ها هنا ثلثة اقوال احدها انها الكفر قاله السدي والربيع ومقاتل وابن قتيبة والثاني الشبهات قاله مجاهد والثالث افساد ذات البين قاله الزجاج وفي التاء وبار وجهان احدهما انها للتفسير والثاني العاقبة المنتظرة والراسخ الثابت يقال رسخ يرسخ رسوخا وهل يعلم الراسخون تاويله ام لا فيه قولان احدهما انهم لا يعلمونه وانهم مستانفون وقد روي طاوس عن ابن عباس انه قرا ويقول الراسخون في العلم آمنا به والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس وعروة وقتادة وعمر بن عبد العزيز والفراء وابو عبيد وثعلب وابن الانباري والجمهور قال ابن الانباري في قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله

والراسخون

والراسخون في العلم وفي قراءة ابي وابن عباس ويقول الراسخون وقد انزل الله تعالى في كتابه اشياء استاثر بعلمها كقوله قل انما علمها عند الله وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا فانزل المجمل ليؤمن به المؤمن فيسعد ويكفر به الكافر فيشقى والثاني انهم يعلمون فهم داخلون في الاستثناء وقد روي مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله وهذا قول مجاهد والربيع واختاره ابن قتيبة وابو سليمان الدمشقي وقال ابن الانباري الذي روي هذا القول عن مجاهد ابن ابي نجيح ولا يصح روايته التفسير عن مجاهد قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي يقولون ربنا لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابن يعمر والجحدري لا تزغ بفتح التاء قلوبنا برفع الباء ولدنك معنى عندك واللوهاب الذي تجود بالعطاء من غير استثابة فالمخلوق لا يملك ان يهب شفاء لسقيم ولا ولدا لعقيم والله تعالى قادر على ان يهب جميع الاشياء قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم اي لن تدفع لان المال يدفع عن صاحبه في الدنيا وكذلك الاولاد فاما في الاخرة فلا ينفع الكافر ماله ولا ولده وقوله من الله اي من عذابه قوله تعالى كدأب آل فرعون في الدأب قولان احدهما انه العادة فمعناه كعادة آل فرعون يريد كفر اليهود ككفر قبلهم قاله ابن قتيبة قال ابن الانباري والكاف في كداب متعلقة بفعل مضمر كانه قال كفرت اليهود ككفر آل فرعون والثاني انه الاجتهاد فمعناه ان دأب هاؤلاء وهو اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي كتظاهر آل فرعون على موسى قاله مجاهد قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء ويرونهم بالياء وقرا نافع ثلاثتهن بالتاء وقرا حمزة والكسائي بالياء وفي سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان يهود المدينة لما راوا وقعة بدر هموا بالاسلام وقالوا هذا هو النبي الذي نجده في كتابنا لا ترد له راية فقال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا له وقعة اخرى فلما كانت احد شكوا وقالوا ما هو به ونقضوا عهده فكان بينهم وبين النبي وانطلق كعب الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة فقالوا لتكون كلمتنا واحدة فنزلت هذه الاية رواه الوصاح عن ابن عباس والثاني انها نزلت يوم قليب وقعة بدر فحقق الله وعده يوم بدر روي عن ابن عباس والضحاك والثالث ان ابا سفيان في جماعة من قومه جمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فنزلت هذه الاية قاله ابن السايب

قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا في المخاطبين بهذا ثلثة اقوال احدها انهم المؤمنون وروي عن ابن مسعود والحسن والثاني الكفار فيكون معطوفا على الذي قبله وهو يخرج على قول ابن عباس الذي ذكرناه آنفا والثالث انهم اليهود ذكره الفراء وابن الانباري وابن جرير فان قيل لم قال قد كان لكم ولم يقل كانت فالجواب من وجهين احدهما ان ليس بتانيث حقيقي فيجوز تذكيره والثاني انه رد المعنى الى البيان فمعناه قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وترك اللفظ وانشدوا

ان امرأ غره منكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور

وقد سبق معنى الاية والفئة مشكل نذكت شرحه فانك تجده فيما سبق والمراد بالفئتين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومشركو قريش يوم بدر قاله قتادة والجماعة وفي قوله يرونهم مثليهم قولان احدهما يرونهم ثلثة امثالهم قاله الفراء واحتج بانك اذا قلت عندي الف دينار واحتاج الى مثليها فانك تحتاج الى ثلثة الف والثاني ان معناه ترونهم ومثلهم قاله الزجاج وهو الصحيح قوله تعالى رأي العين اي في راي الحين قال ابن جرير جاء هذا على مصدر رايته يقال رايته رأيا ورؤية واختلفوا في الفئة الرائية على ثلثة اقوال احدها هي التي ذكرناها في قوله قد كان لكم آية فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون فواروهم على ما هم عليه ثم نصرهم الله وكذلك ان قلنا انهم اليهود وان قلنا انهم المشركون فتكثير المسلمين في اعينهم من اسباب النصر وقد قرا نافع ترونهم بالتاء قال ابن الانباري ذهب الى ان الخطاب لليهود قال الفراء ويجوز لمن قرا يرونهم بالياء ان تجعل الفعل لليهود وان كان قد خاطبهم في قوله قد كان لكم آية لان العرب توجع من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب وقد شرحنا هذا في الفاتحة وغيرها فان كيف يقال ان المشركين استكثروا المسلمين واذ المسلمين استكثروا المشركين وقد بين قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ان القضيتين شتى وتان في استقلال احداهما للاخرى فالجواب انهم استكثروهم في حال استقلوهم في حال فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون فانهم راوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قلل الله المشركين في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فنصرهم الله بذكر السبب قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فراينا هم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فراينا هم يزيدون علينا رجلا واحدا وقال في رواية اخرى لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي ترانا هم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم

رجلا

رجلا فعلنا كم كنتم قال الفا وان قلنا ان الفئة الرائية المشركون فانهم استقلوا المسلمين في حال فاجترؤا عليهم واستكثروهم في حال فكان ذلك سبب خذلانهم وقد نقل ان المشركين لما اسروا يومئذ قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كنا تسعمائة وثلثة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا قوله تعالى والله يؤيد اي يقوي ان في ذلك لعبرة الاشارة قولان احدهما انها ترجع الى النصر والثاني الى رؤية الجيش مثليهم والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وهي من العبور كانه طريق يعبر به ويتوصل به الى المراد وقيل العبرة الاية التي يعبر بها من منزلة الجهل الى العلم والابصار العقول والبصائر قوله تعالى زين للناس حب الشهوات وقرا ابو رزين العقيلي وابو رجاء العطاردي ومجاهد وابن محيصن زين بفتح الزاي حب بنصب الباء وقد سبق في البقرة بيان التزيين والقناطير جمع قنطار قال ابن دريد ليست النون فيه اصلية واحسب انه معرب واختلف العلماء هل هو محدود ام لا على قولين احدهما انه محدود ثم فيه احد عشر قولا احدها انه الف ومائتا اوقية رواه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال معاذ بن جبل وابن عمر وعاصم بن ابي النجود والحسن في رواية والثاني ثنا عشر الفا اوقية رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هو مثل كالقولين في رواية عن ابي هريرة القنطار اثنتا عشرة اوقية والثالث انه الف ومائتا دينار ذكره الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه العوفي عن ابن عباس والرابع انه اثنا عشر الف درهم او الف دينار رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ورويي عن الحسن والضحاك كهذا القول والذي قبله والخامس انه سبعون الف دينار روي عن ابن عمر ومجاهد والسادس ثمانون الف درهم او مائة رطل من الذهب روي عن سعيد بن المسيب وقتادة والسابع انه سبعة الاف دينار قاله عطاء والثامن ثمانية الاف مثقال قاله السدي والتاسع انه الف مثقال ذهب او فضة قاله الكلبي والعاشر انه ملء مسك ثور ذهبا قاله ابو نضرة وابو عبيدة والحادي عشر القنطار رطل من الذهب او الفضة حكاه ابن الانباري والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدود قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروي عن ابي عبيدة انه ذكي عن العرب ان القنطار وزن لا يحد وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال ابن الانباري قال بعض اللغويين القنطار العقدة الوثيقة المحكمة من المال وفي معنى المقنطرة ثلثة اقوال احدها انها المضعفة قاله ابن عباس القناطير ثلثة والمقنطرة

نسخة وهذا قول الفراء والثاني انها المحكمة كما تقول بدرة مبددة وألف مؤلف وهذا
قول ابن قتيبة والثالث انها المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم قاله السدي وفي
المسومة ثلثة اقوال احدها انها الراعية رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن
جبير ومجاهد في رواية والضحاك والربيع والسدي ومقاتل قال ابن قتيبة يقال
سامت الخيل فهي سايمة اذا رعت واسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة اذا رعيتها
والمسومة في غير هذا المحلمة في الحرب بالسومة وبالسيما اي بالعلامة والثاني انها المعلمة
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة واختاره الزجاج وعن الحسن كالقولين
وفي معنى المعلمة ثلثة اقوال احدها انها معلمة بالشية وهو اللون الذي يخالف سايرلونها
روي عن قتادة والثاني بالكي روي عن الزجاج والثالث انها البلق قاله ابن كيسان
والثالث انها الحسان قاله عكرمة ومجاهد فاما الانعام فقال ابن قتيبة هي الابل والبقر
والغنم واحدها نعم وهو جمع لا واحد له من لفظه والمآب المرجع وهذه الاشياء
المذكورة قد حسن تزيين العبد بها التلبس بها فيثاب عليها وانما يتوجه الذم الى سوء
القصد فيها وبها قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم روي عطاء بن السايب عن ابي
بكر بن حفص قال لما نزلت زين للناس حب الشهوات قال عمر يارب الآن حين
زينتها فنزلت قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ووجه الاية انه اخبر ان ما عند خير مما
في الدنيا وان كان محبوبا ليتركوا ما يحبون لما يرجون فاما الرضوان فقد اعاصم
الاحفص وابان بن يزيد عنه برفع الراء في جميع القران واستثنى يحيى والعليمي
كسر الراء في المايدة في قوله من اتبع رضوانه وقرا الباقون بكسر الراء والكسر لغة قريش
قال الزجاج يقال رضيت الشيء ارضاه رضى ومرضاة ورضوانا ورضوانا والله
بصير بالعباد يعلم من يؤثر شهوات الدنيا فهو مجازيهم على
اعمالهم قوله تعالى الصابرين اي على طاعة الله وعن محارمه والصادقين في عقايدهم
واقوالهم والقانتين يعني المطيعين لله والمنفقين في طاعته وقال ابن قتيبة يعني
بالنفقة الصدقة وفي معنى استغفارهم قولان احدهما انه الاستغفار المعروف
باللسان قاله ابن مسعود والحسن في اخرين والثاني انه الصلاة قاله مجاهد
وقتادة والضحاك ومقاتل في اخرين فعلى هذا انما سميت الصلاة استغفارا لانهم
طلبوا بها المغفرة فاما السحر فقال ابو عبيدة بن السري السحر الوقت الذي قبل
طلوع الفجر وهو اذا دبر الليل الى طلوع الفجر فوصفهم الله بهذه الطاعات ثم وصفهم

بانهم لشدة

بانهم لشدة خوفهم يستغفرون قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو سبب نزول
هذه الاية ان جبرين من احبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة النبي الذي يخرج في آخر الزمان
فلما دخلا على النبي عليه السلام عرفاه بالصفة فقالا انت محمد قال نعم قالا احمد قال
نعم قالا نسألك عن شهادة فان اخبرتنا بها آمنا بك فقال سلاني فقالا اخبرنا عن
اعظم شهادة في كتاب الله فنزلت هذه الاية فاسلما قاله ابن السايب وقال غيره هذه
الاية رد على نصارى نجران فيما ادعوا في عيسى وقد سبق ذكر خبرهم في اول السورة وقال
سعيد بن جبير كان حول المدينة ثلثمائة وستون صنما وكان لكل حي من العرب صنم او صنمان
فلما نزلت هذه الاية خرت الاصنام سجدا وفي معنى شهد الله قولان احدهما انه لما
قضى وحكم قاله مجاهد والفراء وابو عبيدة والثاني لمعنى بين قاله ثعلب والزجاج
وقال ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وامره المحكم عند خلقه انه لا اله
الا هو وسئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على
البعير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي
بهذه الكثافة أما يدلان على الصانع الخبير وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وابن السميفع
وعاصم الجحدري شهد الله بضم السين وفتح الهاء والدال والهمزة مرفوعة
بعد المد وخفض الهاء من اسم الله تعالى قايما بالقسط اي بالعدل قال جعفر الصادق
وانما كرر لا اله الا هو لان الاول وصف وتوحيد والثانية رسم وتعليم اي قولوا
لا اله الا الله هو قوله ان الدين عند الله الاسلام الجمهور على كسر ان الا الكسائي
فانه فتح الالف وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وابي زرين وابي العالية وقتادة قال
ابو سليمان الدمشقي لما ادعت اليهود انه لا دين افضل من اليهودية وادعت النصارى
انه لا دين افضل من النصرانية نزلت هذه الاية قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله
به خلقه وامرهم بالاقامة عليه وان يكون عادتهم وبه تجزيهم وقال شيخنا علي بن
عبيد الله الدين ما التزمه العبد لله عز وجل قال ابن قتيبة والاسلام الدخول
في السلم اي في الانقياد والمتابعة ومثله استسلام يقال سلم فلان لامرك واستسلم
واسلم كما تقول اشتى الرجل دخل في الشتاء واربع دخل في الربيع وفي الذين اوتوا الكتاب
ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله الربيع والثاني انهم النصارى قاله محمد بن جعفر بن
الزبير والثالث انهم اليهود والنصارى قاله ابن السايب وقيل الكتاب هاهنا اسم جنس

بمعنى الكتب وفى الذى اختلفوا فيه اربعة اقوال احدها انه دينهم والثانى امر عيسى والثالث
دين الاسلام وقد عرفوا صحته والرابع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفوا صفته
قوله تعالى الا من بعد ما جاءهم العلم اى الايضاح لما اختلفوا فيه بغيا بينهم قال الزجاج
معنى سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اى جادلوك وخاصموك قال مقاتل يعنى
اليهود وقال ابن جريج يعنى نصارى نجران فى امر عيسى وقال غيرهما اليهود والنصارى
فقل اسلمت وجهى قال الفراء معناه اخلصت عملى وقال الزجاج قصدت بجملتى الى
الله تعالى قوله تعالى ومن اتبعن اثبت الياء فى الوصل دون الوقف اهل المدينة والبصرة
وابن شنبوذ عن قنبل ووقف ابن شنبوذ ويعقوب بياء قال الزجاج والاجود
الى اتباع المصحف وما حذفت من الياء آثر فى مثل قوله ومن اتبعنى ولين اخر تن وديناكم فى
وديني الهاء فهو على ضربين احدهما ما كان مع النون فان كان رأس آية فاهل اللغة
يجيزون حذف الياء ويثبتون واخر الآى الفواصل كما اجازوا ذلك فى الشعر قال
الاعشى وهن شواف كاسف بالذ اذا انتسبت لا ينكرن فاما اذا لم يكن
آخر آية او قافية فالاكثر اثبات الياء وحذفها جيد ايضا خاصة مع النون لان
الاصل اتبعنى اتبعنى ولكن النون زيدت لتسلم فتحة العين فالكسرة مع النون
تنوب عن الياء فاما اذا لم تكن النون نحو غلامى وصاحبى فالاجود اثباتها وحذفها
عند عدم النون جايز على قلته تقول هذا غلام قدجا وغلامى وغلامي بفتح الياء
واسكانها فجاز الحذف لان الكسرة تدل عليها قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب
يريد اليهود والنصارى والاميين يعنى المشركين العرب وقد سبق فى البقرة شرح
هذا الاسم قوله تعالى أأسلمتم قال الفراء هو استفهام ومعناه الامر كقوله فهل انتم
منتهون فصل اختلف العلماء فى الناسخ والمنسوخ فى هذه الاية فذهبت طايفة
الى انها محكمة وان المراد بها تسكين نفس النبى صلى الله عليه وسلم عند امتناع من لم تجب
لانه كان يحرص على ايمانهم ويتألم من تركهم الاجابة وذهبت طايفة الى ان
المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف قوله تعالى ان الذين
يكفرون بايات الله قال ابو سليمان الدمشقى هذا فى بنى اسرايل واليهود والنصارى قال
ابن عباس والمراد بايات الله محمد والقرآن وقد تقدم فى البقرة شرح قتلهم
الانبياء والقسط العدل وقراءة الجمهور ويقتلون الذين يامرون بالقسط وقرأ
حمزة ويقاتلون بالف روى ابو عبيدة بن الجراح عن النبى صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال قتلت بنو اسرايل ثلثمائة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة
مائة وثمانية عشر رجلا فى غبا دينى اسرايل فامرهم قتلهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله فى كتابه وانزل الاية فيهم وانما
وبخ بهذا اليهود الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لانهم تولوا اولئك ورضوا
بفعلهم فبشرهم بمعنى اخبرهم وقد تقدم شرح حد البقرة ومعنى حبطت بطلت
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان
النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال
رجلان منهم على اى دين انت قال على ملة ابراهيم قالا فانه كان يهوديا قال فهلموا
الى التورية فابيا عليه فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثانى
ان رجلا وامراة من اليهود زنيا فكرهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا امرهما الى النبى عليه
السلام رجاء ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقالوا جرت علينا يا محمد
ليس عليها الرجم فقال بينى وبينكم التورية فى ابن صوريا فقرأ من التورية فلما اتى على اية
الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام قد جاوزها فقام فقرأها
فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم دعى اليهود الى الاسلام فقال نعمان
ابن ابى اوفى بهلم نحاكم الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله فقال بل الى الاحبار فنزلت
هذه الاية قاله السدى والرابع انها نزلت فى جماعة من اليهود دعاهم النبى الى الاسلام
فقالوا نحن احق بالهدى منك وما ارسل الله نبيا الا من بنى اسرايل قال فاخرجوا
التورية فاتى مكتوب فيها انى نبى فابوا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل بن سليمان
فاما التفسير فالنصيب الذى اوتوا العلم الذى علموا من التورة وفى الكتاب الذى
دعوا اليه قولان احدهما انه التورية رواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول الاكثرين
والثانى انه القران رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن وقتادة وفى الذى
اريد ان تحكم الكتاب بينهم فيه اربعة اقوال احدها ملة ابراهيم والثانى حد الزانى
رويا عن ابن عباس والثالث صحة دين الاسلام قاله السدى والرابع صحة نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل فان قيل التولى هو الاعراض فما فايدة تكريره
فالجواب من اربعة اوجه احدها التاكيد والثانى ان يكون المعنى يتولون عن الزاعى
ويعرضون عن ما دعى اليه والثالث يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم والرابع

الرجم

الذين يكون الذين تولّوا علمآؤهم والذين اعرضوا انبآؤهم قاله ابن الانباري قوله تعالى
ذلك بانهم قالوا يعني الذي حملهم على التولّي والاعراض انهم قالوا لن تمسّنا النار الآ ايّاما
معدودات وقد ذكرناها في البقرة ويفترون يختلقون وفي الذي اختلفوه قولان احدهما
انه قولهم لن تمسّنا النار الآ ايّاما معدودات قاله مجاهد والزجاج والثاني قولهم نحن
ابنآء الله واحبآؤه قاله قتادة ومقاتل قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم ومعناه
فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزآء يوم او لحساب يوم وقيل اللام بمعنى في
قوله تعالى قل اللهمّ مالك الملك في سبب نزولها قولان احدهما ان النبيّ صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة ووعد امّته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات
هيهات فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وانس بن مالك والثاني ان النبيّ صلى الله عليه وسلم
حاربته ان بجعل ملك فارس والروم في امّته فنزلت هذه الاية حكاه قتادة والثالث
ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جآء بنقل النبوة من بني اسرائيل الى غيرهم فنزلت هذه
الاية قاله ابو سليمان الدمشقي فاما التفسير فقال الزجاج قال الخليل وسيبويه
وجميع النحويين الموثوق بعلمهم اللهمّ معناه يا الله والميم المشدّدة زيدت عوضا
من يا لانهم لم يجدوا ايتاع هذه الميم بكلمة ووجدوا اسم الله عزّ وجلّ مستعملا
بيا اذا لم تذكر الميم فعلموا ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في اوّلها والضمّة التي
في الياء ضمّة الاسم المنادى المفرد قال ابو سليمان الخطابي ومعنى مالك الملك انه
بيده يؤتيه من يشآء قال وقد يكون معناه مالك الملوك ويحتمل ان يكون معناه وارث
الملك يوم لا يدّعيه مدّع كقوله الملك يومئذ الحق للرحمان قوله تعالى تؤتي
الملك من تشآء في هذا الملك قولان احدهما انه النبوّة قاله ابن جبير ومجاهد والثاني
انه المال والعبيد والحفدة ذكره الزجاج وقال مقاتل تؤتي الملك من تشآء يعني
محمدا وامّته وتنزع الملك ممن تشآء يعني فارس والروم وتعزّ من تشآء يعني محمدا
وامّته وتذلّ من تشآء فارس والروم وبماذا يكون هذا العزّ والذلّ فيه ثلثة اقوال
احدها العزّ بالنصر والذلّ بالقهر والثاني العزّ بالغنى والذلّ بالفقر والثالث
العزّ بالطاعة والذلّ بالمعصية قوله تعالى بيدك الخير قال ابن عباس يعني النصر
والغنيمة وقيل معناه بيدك الخير والشرّ فاكتفى باحدهما لانه المرغوب فيه
قوله تعالى تولج الليل في النهار اي تدخل ما انتقص من هذا في هذا قال ابن عباس
ومجاهد ما ينقص من احدهما يزد في الآخر قال الزجاج يقال ولج الشيء يلج ولوجا

وولجا وولجة قوله وتخرج الحيّ من الميّت وتخرج الميت من الحيّ قرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم تخرج الحيّ من الميّت وتخرج الميّت من الحيّ
وليلد ميّت او من كان ميتا والارض الميتة وان يكن ميتة كلّ بالتخفيف وقرا
نافع وحمزة والكسآئي الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ وليلد ميّت وخفّف حمزة
والكسآئي غير هذه الحروف وقوانا فع او من كان ميتا والارض الميتة ولحم
اخيه ميتا وخفّف في ساير القران مالم تمت قال ابو علي الاصل الثقيل والمخفف
محذوف منه وماتا ومالم يمت في هذا الباب يستويان في الاستعمال وانشدوا
ومنهل فيه الغراب ميّتٌ سقيت منه القوم واستقيت فهذا قد مات
وقال آخر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميّت الاحيآء
فخفّف ماتا وشدّد مالم يمت وكذلك قوله انك ميت وانهم ميتون ثم في
معنى الاية ثلثة اقوال احدها انه اخراج الانسان حيّا من النطفة وهي ميتة واخراج
النطفة من الانسان وكذلك اخراج الفرخ من البيضة والبيضة من الطاير هذا
قول ابن عباس وسعيد وابن عباس ومجاهد وابن جبير والجمهور والثاني انه
اخراج المؤمن الحيّ بالايمان من الكافر الميت بالكفر واخراج الكافر الميت بالكفر
من المؤمن الحيّ بالايمان روي نحو هذا الضحاك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطآء
والثالث انه اخراج السنبلة الحيّة من الحبّة الميتة والنخلة الحيّة من النواة الميتة
والنواة الميتة من النخلة الحيّة قاله السدي وقال الزجاج يخرج النبات الغضّ
من الحبّ اليابس والحبّ اليابس من النبات الحيّ الناميّ قوله تعالى بغير حساب اي بغير
تقتير قال الزجاج يقال للذي ينفق موسّعا فلان ينفق بغير حساب كانه لا
يحسب ما انفقه انفاقا قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء سبب نزولها
اربعة اقوال احدها ان عبادة بن الصامت كان له حلفآء من اليهود فقال
يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمس مايئة وقد رايت ان استظهر بهم على العدوّ
فنزلت هذه الاية رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انها نزلت في عبد الله بن
ابيّ واصحابه من المنافقين كانوا يتولّون اليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون لهم الظفر
على النبيّ فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان قوما
من اليهود كانوا يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فنهاهم قوم من
المسلمين عن ذلك وقالوا اجتنبوا هؤلآء اليهود فابوا فنزلت هذه الاية روي عن ابن
عباس

أيضا والرابع انما نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة للكفار
بمكة فنهاهم الله عز وجل وهذا قول المقاتلين ابن سليمان وابن حيان فاما التفسير
فقال الزجاج معنى قوله من دون المؤمنين اي لا يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن
اي لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين وهذا كلام جرى على المثل في
المكان كما تقول زيد دونك وليست تريد المكان ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع
في المكان والخسة كالاستفال في المكان ومعنى فليس من الله في شيء اي فالله بريء منه
قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وقرا يعقوب والمفضل عن عاصم تقية بفتح التاء
من غير الف قال مجاهد الا مصانعة في الدنيا قال ابو العالية التقاة باللسان لا بالعمل
فصل والتقية رخصة وليست بعزيمة قال الامام احمد وقد قيل له ان عمر
على السيف يجيب قال اذا قال اذا اجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق
وسنشرح هذا المعنى في النحل عند قوله الا من اكره ان شاء الله قوله تعالى قل ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه قال ابن عباس يعني من اتخاذ الكافرين اولياء قوله يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قال الزجاج نصب اليوم بقوله ويحذركم الله
نفسه في ذلك اليوم وقال ابن الانباري يجوز ان يكون منعلقا بفعل مضمر والتقدير
اذكر يوم تجد وفي كيفية وجود العمل وجهان احدهما وجوده مكتوبا في الكتاب
والثاني وجود الجزاء عليه والامد الغاية قال الطرماح بن حكيم
كل حي مستكمل عدة العمر وموت اذا انقضى امده يريد غاية اجله قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان النبي صلى
عليه وسلم وقف على قريش وقد نصبوا اصنامهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش
لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم فقالوا يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله
زلفى فنزلت هذه الاية رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ان اليهود قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه فنزلت هذه الاية فعرضها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلم
يقبلوها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان ناسا قالوا انا نحب ربنا حبا شديدا
فاحب الله ان يجعل لحبه علما فنزل الله هذه الاية قاله الحسن وابن جريج
والرابع ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا في عيسى حبا لله وتعظيما له فنزلت هذه
الاية ذكره ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير واختار ابو سليمان الدمشقي
فاطيعوا الله والرسول في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان عبد الله بن ابي قال اصحابه

ان محمدا

ان محمدا انما جعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
ابن مريم فنزلت هذه الاية وهذا قول ابن عباس والثاني ان النبي صلى الله عليه
دعى اليهود الى الاسلام فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فنزلت هذه الاية هذا
قول مقاتل والثالث انها نزلت في نصارى نجران قاله ابو سليمان الدمشقي
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء الله وابن
واسحاق ويعقوب ونحن على دينهم فنزلت هذه الاية قال الزجاج ومعنى
اصطفاهم في اللغة اختارهم فجعلهم صفوة خلقه وهذا تمثيل بما يراه
العرب تمثل المعلوم بالشيء المرئي فاذا سمع السامع ذلك المعلوم كان عنده
بمنزلة ما يشاهد عيانا فمن تكوين الشيء الصافي انه التقي من الكدر فكذلك
صفوة الله من خلقه وفيه ثلاث لغات صفوة وصفوة وصفوة فاما آدم فعربي
وقد ذكرنا اشتقاقه في البقرة واما نوح فاعجمي معرب قال ابو سليمان
الدمشقي اسم نوح السكن وانما سمي نوحا لكثرة نوحه وفي سبب نوحه
خمسة اقوال احدها انه كان ينوح على نفسه قاله يزيد الرقاشي والثاني انه
كان ينوح لمعاصي اهله وقومه والثالث لمراجعته ربه في ولده والرابع لدعائه
على قومه بالهلاك والخامس لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى
اليه اعبتني يا نوح ام عبت الكلب وفي آل ابرهيم ثلاثة اقوال احدها انهم من
كان على دينه قاله ابن عباس والحسن والثاني انهم اسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط قاله مقاتل والثالث ان المراد بآل ابرهيم هو نفسه كقوله وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون ذكر بعض اهل التفسير وفي عمران قولان احدهما
انه والد مريم قاله الحسن ووهب والثاني انه والد موسى وهارون قاله مقاتل وفي
آله ثلاثة اقوال احدها انه عيسى عليه السلام قاله الحسن والثاني انه آله موسى وهارون
قاله مقاتل والثالث ان المراد به نفسه ذكره بعض المفسرين وانما خصهما بالذكر لان
الانبياء كلهم من نسلهم وفي معنى اصطفاء هاؤلاء المذكورين ثلاثة اقوال
احدها ان المراد اصطفاء دينهم على سائر الاديان قاله ابن عباس واختاره الفراء و
الدمشقي والثاني انه اصطفاهم بالنبوة قاله الحسن ومقاتل والثالث اصطفاهم
بتفضيلهم في الامور التي ميزهم بها على اهل زمانهم والمراد بالعالمين عالمو زمانهم كما ذكرنا
في البقرة قوله تعالى ذرية بعضها من بعض قال الزجاج نصبها على البدل وقال المعنى

اصطفى ذرية بعضها من بعض قال ابن الانباري وانما قال بعضها لان لفظ ذرية
مؤنث ولو قال بعضهم ذهب الى معنى الذرية وفي معنى هذه البعضية قولان
احدهما ان بعضهم من بعض في التناصر والدين لا في التناسل وهو معنى قول ابن
عباس وقتادة والثاني انه في التناسل لان جميعهم ذرية آدم ثم ذرية نوح
ثم ذرية ابرهيم ذكره بعض اهل التفسير قال ابو بكر النقاش ومعنى قوله
ذرية بعضها من بعض ان الابناء ذرية للاباء والاباء ذرية للابناء كقوله حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون فجعل الاباء ذرية للابناء وانما جاز ذلك لانه ذرية
ماخوذة من ذرا الله الخلق فسمي الوالد للولد ذرية لانه ذري منه فكذلك يجوز
ان يقال للاب ذرية الابن لان ابنه ذري منه فالفعل يتصل به من الوجهين ومثله
تحبونهم كحب الله فاضاف الحب الى الله والمعنى كحب المؤمن لله ومثله ويطعمون
الطعام على حبه فاضاف الحب الى الطعام قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران في اذ قولان
احدهما انها زايدة واختاره ابو عبيدة وابن قتيبة والثاني انها اصل الكلام وفيها
ثلثة اقوال احدها ان المعنى اذكر اذ قالت امرأة عمران قاله المبرد والاخفش
والثاني ان العامل فيه اذ قالت معنى الاصطفاء فيكون المعنى اصطفى آل عمران واصطفاهم
اذ قالت الملايكة يا مريم هذا اختيار الزجاج والثالث انها من صلة سميع تقديره
والله سميع اذ قالت وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال ابن عباس واسم امرأة
عمران حنة وهي ام مريم وهذا عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وليست
هذه مريم اخت موسى بين عيسى وموسى الف سنة وثمان مايئة سنة والمحرر العتيق
قال ابن قتيبة تقول اعتقت الغلام وحررته سواء واردت اني نذرت ان اجعل
ما في بطني محررا من التعبيد للدنيا ليتعبد لك وقال الزجاج كان على اولادهم فرضا
ان يطيعوهم في نذرهم فكان الرجل ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم
وقال ابن اسحاق كان السبب في نذرها انه امسك عنها الولد حتى اسنت
فرات طايرا يطعم فرخاله فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي
ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فحملت بمريم وهلك عمران وهي
حامل قال القاضي ابو يعلى والنذر في مثل ما نذرت صحيح في شريعتنا فانه اذا
نذر الانسان ان يمشي ولده الصغير على عبادة الله وطاعته وان يعلمه القران
والفقه وعلوم الدين قوله تعالى والله اعلم بما وضعت قرا ابن عامر وعاصم الا
حفصا

حفصا ويعقوب بما وضعت باسكان العين وضم التاء وقرا الباقون بفتح العين
وجزم التاء قال ابن قتيبة من قرا بجزم التاء وفتح العين فيكون من الكلام تقديم
وتاخير تقديره اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت ومن
قرا بضم التاء فهو كلام متصل من كلام امرأة عمران قوله تعالى وليس الذكر
كالانثى تمام اعتذارها ومعناها لا تصلح الانثى لما يصلح له الذكر من خدمة
المسجد والاقامة فيه وقال السدي ظنت ان ما في بطنها غلام فلما وضعت
جارية اعتذرت ومريم اسم اعجمي وفي الرجيم قولان احدهما انه المعوذ قاله ابو عبيدة
فعلى هذا سمي رجيما لانه يرمى بالنجوم قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وقرا
مجاهد فتقبلها بسكون اللام ربها بنصب الباء وابنتها بكسر الباء واسكان التاء
على معنى الدعاء قال الزجاج الاصل في العربية تقبلها بتقبل حسن ولكن قبول يحمل
على قبلها قبولا يقال قبلت الشيء قبولا ويجوز قبولا اذا رضيته وانبتها نباتا حسنا
اي جعل نشوها نشوا حسنا وجاء نباتا على غير انبت على معنى نبتت نباتا حسنا
وقال ابن الانباري لما كان انبت يدل على نبتت حمل الفعل على المعنى فكانه قال
وانبتها فنبتت هي نباتا حسنا قال امرؤ القيس

فطرقا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت اي ذلال اراد اني رياضة
فلما دل رضت على اذللت حمله على المعنى وللمفسرين في معنى النبات الحسن قولان
احدهما انه كمال النشو قال ابن عباس كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود
في عام والثاني انه ترك الخطايا قال قتادة حدثنا انها كانت لا تصيب الذنوب
كما يصيب بنو آدم قوله تعالى وكفلها زكريا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر كفلها بفتح الفاء خفيفة وزكريا مرفوع ممدود وروى ابو بكر عن
عاصم تشديد الفاء ونصب زكريا وكان يمد زكريا في كل القران في رواية
ابي بكر وروى حفص عن عاصم تشديد الفاء وزكريا مقصور في كل القران وكان
حمزة والكسائي تشديدان كفلها ويقصران زكريا في كل القران فاما زكريا
فقال الفراء فيه ثلاث لغات اهل الحجاز يقولون هذا زكريا قد جاء مقصورا
وزكريا ممدودا واهل نجد يقولون زكري فيجرونه ويلقون الالف وقرا
على شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن دريد قال زكريا اسم اعجمي يقال زكري
وزكريا ممدودا وزكريا مقصورا وقال غيره وزكرب بتخفيف الياء فمن قرا

زكريا ممدودا بالمد قال ابن السكيت في التثنية زكريا وان وفي الجمع زكريا ون وين وقال
زكى يا بالقصر قال ابن السكيت في التثنية زكريان كما تقول مذريان ومن قال زكري
بتخفيف الياء قال في التثنية زكريان الياء خفيفة وفي الجمع زكرون بطرح
الياء **الاشارة الى كفالة زكريا مريم** قال السدي
انطلقت بها امها الى خرقها وكانوا يتقترعون على الذين يؤتون بهم فقال
زكريا وهو نبيهم يومئذ انا احقكم بها عندي اختها فابوا فخرجوا الى نهر
الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام وثبت قلم زكريا فكفلها
قال ابن عباس كانوا سبعة وعشرين رجلا فقالوا نطرح اقلامنا فمن صعد
قلمه مخالفا للجرية فهو احق بها فصعد قلم زكريا فعلى هذا القول كانت
غلبة زكريا بمصاعدة قلمه وعلى قول السدي بوقوفه في جريان الماء وقال
مقاتل كان يغلق عليها الباب ومعه مفتاح لا يامر عليه احد وكانت اذا حاضت
اخرجها الى منزله تكون مع اختها ام يحيى فاذا طهرت ردها الى بيت المتعبدين والاكثرون
على انه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة وقد ذهب قوم الى انه كفلها عند طفوليتها
بغير قرعة لاجل ان امها ماتت وكانت خالتها عنده فلما بلغت ادخلوها الكنيسة
لتذر امها واما كان الاقتراع بعد ذكر مدة لاجل سنة اصابتهم فقال محمد بن
اسحاق وكفلها زكريا الى ان اصابت الناس سنة فشكى زكريا الى بني اسرائيل ضيق يده
فقالوا ونحن ايضا كذلك فجعلوا يتدافعونها حتى اقترعوا فخرج السهم على خروج
النجار وكان فقيرا وكان يأتيها بالنسيء فيتشمم فدخل زكريا فقال ما هذا على
قدر نفقة خرجت فمن اين هذا قالت هو من عند الله والصحيح ما عليه الاكثرون
وان القوم تشاحوا على كفالتها لانها كانت بنت سيدهم وامامهم عمران كذلك
قال قتادة في آخرين وان زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها
فاما المحراب سيد المجالس ومقدمها واشرفها وكذلك هو من المسجد وقال
الاصمعي والمحراب بعاهنا الغرفة وقال الزجاج المحراب في اللغة الموضع العالي
المشرف قال الشاعر ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما
قوله تعالى وجد عندها رزقا قال ابن عباس ثمار الجنة فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف وهذا قول الجماعة **قوله تعالى** انى لك هذا اي من اين قال
الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل وجد

عندها

عندها رزقا قال الحسن لم توجد ثديا قط وكان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا
انى لك هذا فتقول هو من عند الله وتكلمت وهي صغيرة وزعم مقاتل ان زكريا
استأجر لها ظيارا وعلى ما ذكرنا عن الاسحاقي يكون قوله لها انى لك هذا للاستكثار
ما يرى عندها وما عليه الجمهور اصح والحساب في اللغة التفسير والتضييق **قوله تعالى**
هنالك دعا زكريا ربه قال المفسرون لما عاين زكريا هذه الاية المعجبة
من رزق الله تعالى مريم الفاكهة في غير حينها طمع في الولد على الكبر ومن لا ذكر معي
في عندك والذرية تقال للجمع وتقال للواحد والمراد بها هنا الواحد قال
الفراء وانما قال طيبة لتانيث الذرية والمراد بالطيبة التقية الصالحة والسميع
بمعنى السامع وقيل اراد مجيب الدعاء **قوله تعالى** فنادته قرا ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر فنادته بالتاء وقرا حمزة والكسائي فناديه بالف ممالة
قال ابو علي هو كقوله وقال نسوة وقرا علي وابن مسعود وابن عباس فناداه
بالف وفي الملائكة قولان احدهما جبريل وحده قاله السدي ومقاتل ووجهه
ان العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجمع تقول ركبت من السفن وسمعت هذا من الناس
والثاني انهم جماعة من الملائكة وهذا مذهب قوم منهم ابن جرير الطبري وفي
المحراب قولان احدهما انه المسجد والثاني قبلة المسجد وفي تسمية محراب الصلاة
محرابا ثلاثة اقوال احدها لانفراد الامام فيه وبعده عن الناس ومنه قولهم فلان
حرب لفلان اذا كانت بينهما مباغضة وتباعد ذكره ابن الانباري عن ابيه
عن احمد بن عبيد والثاني ان المحراب في اللغة اشرف الاماكن فاشرف
المسجد مقام الامام والثالث انه ما خوذ من الحرب فالمصلي يحارب للشيطان
قوله تعالى ان الله يبشرك قرا الاكثرون بفتح الالف على معنى فنادته بان الله
فلما حذف الجار منها وصل الفعل اليها فنصبها وقرا ابن عامر وحمزة بكسر
الف واضمر القول والتقدير فنادته فقالت ان الله يبشرك قرا ابن كثير
وابو عمرو ويبشرك بضم الياء وفتح الباء والتشديد في جميع القرآن الا في عسق
يبشر الله عباده فانها فتحا الياء وضما الشين وخففاه فاما نافع وابن
عامر وعاصم فشددوا كل القرآن وقرا حمزة يبشر الله خفيفا في كل
القرآن الا قوله فبم تبشرون وقرا الكسائي يبشر مخففة في خمسة مواضع
في آل عمران في قصة زكريا وقصة مريم وفي بني اسرائيل وفي مريم والكهف

وفي عسق قال الزجاج في يبشر ثلاث لغات احداها يبشر بفتح الباء وتشديد
الشين والثانية يبشر باسكان الباء وضم الشين والثالث يبشر بضم
الياء واسكان الباء ومعنى يبشرك بالتشديد ويبشر بضم الياء البشارة
ومعنى يبشر بفتح الياء يسرك ويفرحك يقال بشرت الرجل ابشره وابشر
اذا افرحته وبشر الرجل يبشر **انشد الاخفش والكسائي**

واذا لقيت الباهشين الى الندى عبرا اكفهم بقاع ممحل

فاعنهم وابشر بما يبشرون به واذا هم نزلوا بضنك فانزل

فهذا بشر يبشر اذا افرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط
عند السرور ومنه قولهم تلقاني ببشر اي بوجه منبسط وفي معنى تسمية
يحيى خمسة اقوال احدها لان الله تعالى احيى به قاله قتادة والثالث
لانه احياه بين شيخ وعجوز قاله مقاتل والرابع لانه جيء بالعلم والحكمة
التي اوتيها قاله الزجاج والخامس لان الله احياه بالطاعة فلم يعص ولم يهم
قاله الحسين بن الفضل وفي الكلمة قولان احدها انه عيسى وسمي كلمة لانه
بالكلمة كان وهي كن وهذا قول ابن عباس والحسن والمجاهد وقتادة و
السدي ومقاتل وقيل ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر وقيل يحيى
قبل رفع عيسى والثاني ان الكلمة كتاب الله وآياته وهو قول ابي عبيدة
وفي آخرين ووجهه ان العرب تقول انشدني فلان كلمته اي قصيدته
وفي معنى السيد ثمانية اقوال احدها انه الكريم على ربه قاله ابن عباس ومجاهد
والثاني انه الحليم التقي روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك والثالث
انه الحليم قاله الحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء
وابو الشعثاء والربيع ومقاتل والرابع انه الفقيه العالم قاله سعيد بن المسيب
والخامس انه التقي رواه سالم عن ابن جبير والسادس انه الحسن الخلق رواه ابو روق
عن الضحاك والسابع انه الشريف قاله ابن زيد والثامن انه الذي يفوق قومه
في الخير قاله الزجاج وقال ابن الانباري السيد هاهنا الرئيس والامام في الخير
واما الحصور فقال ابن قتيبة هو الذي لا ياتي النساء وهو فعول بمعنى مفعول
كانه محصور عنهن اي محبوس عنهن واصل الحصر الحبس ومما جاء على فعول
بمعنى مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وقيوب بمعنى مقيب

واختلف

واختلف المفسرون لما ذا كان لا ياتي النساء على اربعة اقوال احدها انه
لم يكن له ما ياتي به النساء فروى عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كل بني آدم ياتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن
زكريا قال ثم دلى رسول الله يده الى الارض فاخذ عودا صغيرا ثم قال
وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود لذلك سماه الله سيدا
وحصورا وقال سعيد بن المسيب كان له كالنواة والثاني انه كان
لا ينزل الماء قاله ابن عباس والضحاك والثالث انه كان لا يشتهي النساء
قاله الحسن وقتادة والسدي والرابع انه كان يمنع نفسه من شهواتها
ذكره الماوردي **قوله تعالى** ونبيا من الصالحين قال ابن الانباري معناه من
الصالحي الحال عند الله **قوله تعالى** قال رب اني يكون لي غلام اي كيف يكون
قال **الكميت** اني ومن اين آبك الطرب قال الحلماء منهم الحسن
وابن الانباري وابن كيسان كانه قال من اي وجه يكون لي الولد ايكون
بازالة العقر عن زوجتي ورد شبابي ام ياتي ولدي على حالنا فكان ذلك على
سبيل الاستعلام لا على وجه الشك قال الزجاج يقال غلام بين الغلومية
وبين الغلامية وبين الغلومية قال شيخنا ابو منصور اللغوي الغلام
فعال من الغلمة وهي شدة شهوة النكاح ويقال للكهل غلام قال
ليلة الاخيلية تمدح **الحجاج** غلام اذا هز القناة سقاها وكان قولهم
للكهل غلام اي قد كان مرة غلاما وقولهم للطفل غلام على معنى التفاؤل
اي سيصير غلاما قال وقيل الغلام الطار الشارب ويقال للجارية غلامة
قال **الشاعر** تهان لدى الغلامة والغلام **قوله تعالى** وقد بلغني الكبر
اي وقد بلغت الكبر قال الزجاج كل شيء بلغته فقد بلغك وفي سنه يومئذ
ستة اقوال احدها انه كان ابن مائة وعشرين سنة وامراته ابنة ثمان وتسعين
قاله ابن عباس والثاني انه كان ابن بضع وسبعين سنة قاله قتادة والثالث
ابن خمس وسبعين قاله مقاتل والرابع ابن سبعين حكاه نصير بن غزوان
والخامس ابن خمس وستين والسادس ابن ستين حكاهما الزجاج قال اللغويون
والعاقر من الرجال والنساء الذي لا ياتيه الولد وانما قال عاقرا ولم يقل عاقر
لان الاصل في هذا الوصف للمؤنث والمذكر فيه كالمشترك فاجري مجرى

طالق وحايض هذا قول الفراء **قوله تعالى** قال رب اجعل لي آية اي علامة
على وجود الحمل وفي علة سوال الآية قولان احدهما ان الشيطان جاءه فقال
هذا الذي سمعت من صوت الشيطان ولو كان من وحي الله لأوحاه اليك كما يوحي اليك
غيره فسأل الآية ذكره السدي عن اشياخه والثاني انه انما سأل الآية على وجود
الحمل ليبادر بالشكر وليتعجل السرور لان ثمان الحمل لا يتحقق بادئ بدء فجعل
الله تعالى آية وجود الحمل جنس لسانه ثلثة ايام فامّا الرمز فقال الفراء الرمز
بالشفتين والحاجبين والعينين واكثر ما في الشفتين قال ابن عباس جعل كلامه للناس
بيده وانما منع من مخاطبة الناس ولم يحبس عن الذكر لله تعالى وقال ابن زيد
كان يذكر الله ويشير الى الناس وقال عطاء ابن السايب اعتقل لسانه عن
غير سوء وجمهور العلماء على انه انما اعتقل لسانه آية على وجود الحمل وقال
قتادة والربيع بن انس كان ذلك عقوبة له اذ سأل الآية بعد مشافهة الملايكة بالبشارة
قوله تعالى وسبح قال مقاتل صلّ قال الزجاج يقال مرغت فرسي بحتي اي في
صلاتي وسميت الصلاة تسبيحا لان التسبيح تعظيم الله وتبرية من السوء فالصلاة
يوصف بها بكل ما يبرئه من السوء **قوله تعالى** بالعشي العشي من حين تزول الشمس
الى آخر النهار والابكار ما بين طلوع الفجر الى وقت الضحى **قال الشاعر**
فلا الظل في برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق
قال الزجاج يقال ابكر الرجل يبكر ابكارا وبكّر يبكّر تبكيرا وبكر يبكر
في كل شيء تقدم فيه **قوله تعالى** واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك
قال جماعة من المفسرين المراد بالملايكة جبريل وحده وقد سبق معنى الاصطفاء
وفي المراد بالتطهير ههنا اربعة اقوال احدها انه التطهير من الحيض قاله ابن عباس
وقال السدي كانت مريم لا تحيض وقال قوم من الحيض والنفاس والثاني من مس
الرجال روي عن ابن عباس ايضا والثالث من الكفر قاله الحسن ومجاهد والرابع من الفاحشة
والاثم قاله مقاتل وفي هذا الاصطفاء الثاني اربعة اقوال احدها انه تاكيد للاول
والثاني ان الاول للعبادة والثاني لولادة عيسى عليه السلام والثالث ان الاصطفاء الاول
اختيار منهن وعموم يدخل فيه صوالح من النساء فاعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء
العالمين والرابع انه لما اطلق الاصطفاء الاول اراد بالثاني انها مصطفاة على النساء
دون الرجال قال ابن عباس والحسن وابن جريج اصطفاها على عالمي زمانها قال

ابن الانباري وهذا قول الاكثرين **قوله تعالى** يا مريم اقنتي لربك قد سبق شرح
القنوت في البقرة وفي المراد به ههنا اربعة اقوال احدها انه العبادة قاله الحسين
والثاني طول القيام في الصلاة قاله مجاهد والثالث الطاعة قاله قتادة والسدي
وابن زيد والرابع الاخلاص قاله سعيد بن جبير وفي تقديم السجود على الركوع اربعة
اقوال احدها ان الواو لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع فالركوع مقدم
ذكره الزجاج في آخرين والثاني ان المعنى استعملي السجود في حال الركوع في حال
لانهما يجتمعان في ركعة فكانه حثها على فعل الخير والثالث انه متقدم ومؤخر
والمعنى اركعي واسجدي كقوله اني متوفيك ورافعك الى ذكرهما ابن الانباري والرابع
انه كذلك كان في شريعتهم تقديم السجود على الركوع قاله ابو سليمان الدمشقي
قال مقاتل اركعي مع المصلين قرأ في بيت المقدس قال مجاهد سجدت حتى
قرحت **قوله تعالى** ذلك من انباء الغيب ذلك اشارة الى ما تقدم من قصة زكريا
ويحيى وعيسى ومريم والانباء الاخبار والغيب ما غاب عنك والوحي كل شيء
دللت به من كلام او كتاب او اشارة او رسالة قاله ابن قتيبة فالوحي في القرآن
على اوجه تراها في كتابنا الموسوم بالوجوه والنظاير موثقة وفي الاقلام
ثلثة اقوال احدها انها التي يكتب بها قاله ابن عباس وابن جبير والسدي
والثاني انها العصي قاله الربيع بن انس والثالث انها القداح جعلوا عليها علامات
يعرفونها على جهة القرعة وانما قيل للسهم القلم لانه يقلم اي يبرى وكل خط
ما قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به لانه قلم
مرة بعد مرة ومنه قلمت اظفاري قال ومعنى ألقوا يلقون مريم لينظروا ايهم
يجب له كفالتها من بهم وهو الضمان للقيام بامرها ومعنى لديهم عندهم وقد سبق
شرح كفالتهم آنفا وفي المراد بالكلمة ههنا ثلثة اقوال احدها انها قول الله
له كن فكان قاله ابن عباس وقتادة والثاني انها بشارة الملايكة من بهم بعيسى
حكاه ابو سليمان والثالث ان الكلمة اسم لعيسى وسمي كلمة لانه كان عن الكلمة
وقال القاضي ابو يعلى لانه يهتدي به كما يهتدي بالكلمة من الله تعالى وفي تسميته
بالمسيح ستة اقوال احدها انه لم يكن لقدميه اخمص والاخمص ما يتجافى عن الارض
من باطن القدم رواه عطاء عن ابن عباس والثاني انه كان لا يمسح بيده ذا عاهة
الا برئ رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه مسح بالبركة قاله الحسن وسعيد

والرابع ان معنى المسيح الصديق قاله مجاهد وابرهيم النخعي وذكره اليزيدي
قال سليمان ومعنى هذا ان الله مسحه فطهره من الذنوب والخامس انه كان يمسح
الارض اي يقطعها ذكره ثعلب وبيانه انه كان كثير السياحة والسادس انه خرج
من بطن امه ممسوحا بالدهن قاله ابو سليمان الدمشقي وحكاه ابن القاسم قال ابن الا
نباري وانما بدأ بلقبه فقال المسيح عيسى لان المسيح اشهر من عيسى لانه قد كان يقع
على من يشبه به وعيسى قد يقع على عدد كثير فقدم منه اشهر ته الا ترى ان الكاذب
الخلق اشهر من اسمائهم وقال ابو عبيد المسيح من كلام العرب على معنيين
المسيح الوجال والاصل فيه الممسوح لانه ممسوح احدى العينين والمسيح عيسى
واصله بالعبرانية مشيحا بالشين فلما عربته العرب ابدلت من شينه سينا
كما قالوا موسى واصله بالعبرانية موشى فاما قوله تعالى عيسى بن مريم فلما نسبه
الى امه ليتفي عنه ما قاله الملحدون من النصارى اذ اضافوه الى الله تعالى قوله تعالى
وجيها قال ابن زيد الوجيه كلام العرب المحبب المقبول وقال ابن قتيبة
الوجيه ذو الجاه وقال الزجاج ذو المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر و
المعرفة يقال قد وجه الرجل يوجه وجاهة ولغلان جاه عند الناس
اي منزلة رفيعة قوله ومن المقربين قال قتادة عند الله يوم القيامة
والمهد مضجع الصبي من رضاعه وهو ما خوذ من التمهيد وهو التوطئة وفي
تكليمه للناس في تلك الحال قولان احدهما لتبرئة امه مما رميت به والثاني
لتحقيق معجزاته الدالة على نبوته قال ابن عباس تكلم ساعة في مهده ثم لم يتكلم
حتى بلغ مبلغ النطق وكهلا قال ابن ثلاثين سنة ارسله الله تعالى
فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله وقال وهب بن منبه جاءه الوحي
على راس ثلثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله قال ابن الانباري
كان عليه السلام قد زاد على الثلثين وحين ارتمي عليها فقد دخل في الكهولة و
الكهل عند العرب الذي قد جاوز الثلاثين وانما سمي الكهل كهلا لاجتماع
قوته وكمال شبابه وهو من قولهم قد اكتهل النبات وقال ابن فارس الكهل
الرجل حين وخطه الشيب فان قيل فقد علم ان الكهل يتكلم فعند ما
ثلاثة اجوبة احدها ان هذا الكلام خرج مخرج البشارة بطول عمره
اي انه يبلغ الكهولة وقدري عن ابن عباس انه قال وكهلا قال ذلك بعد

نزوله من السماء والثاني انه اخبرهم بان الزمان يوشك فيه وان الايام ينقله من حال
الى حال ولو كان الكلام يدخل عليه التغيير ذكره ابن جرير الطبري والثالث
ان المراد بالكهل الحليم قاله مجاهد قوله تعالى قالت رب اني يكون لي ولد في
علة قولها هذا قولان احدهما انها قالت هذا تعجبا واستفهاما لا شكا وانكارا
على اشرنا اليه في قصة زكريا على هذا الجمهور والثاني ان الذي خاطبها كان جبريل
وكانت تظنه آدميا يريد بها سوءا ولهذا قالت اعوذ بالرحمن منك فلما بشرها لم
تتيقن صحة قوله لانها لم تعلم انه ملك فلذلك قالت اني يكون لي ولد قاله ابن
الانباري قوله تعالى ولم يمسسني بشر اي ولم يقربني زوج والمس الجماع قال ابن فارس
وسمي البشر لظهورهم والبشرة ظاهر جلد الانسان وابشرت الارض اخرجت نباتها وبشرت
الاديم اذا قشرت وجهه وتباشير الصبح اوائله قال يعني جبريل كذلك الله
يخلق ما يشاء اي بسبب وبغير سبب وباقي الاية مفسر في البقرة قوله تعالى ويعلمه
الكتاب قرا الاكثرون ونعلمه بالنون وقرا نافع وعاصم بالياء فعطفاه على قوله
يبشرك وفي الكتاب قولان احدهما انه كتب النبيين وعلمهم قاله ابن عباس والثاني
الكتابة قاله ابن جريج ومقاتل قال ابن عباس والحكمة الفقه وقضاء النبيين
قوله تعالى ورسولا قال الزجاج ينتصب على وجهين احدهما ونجعله رسولا والاختيار
عندي ويكلم الناس رسولا قوله تعالى اني اخلق قرا الاكثرون اني بالفتح فجعلوها
بدلا من آية كانه قال قد جئتكم باني اخلق وقرا نافع بالكسر قال ابو علي يحتمل وجهين
احدهما ان يكون مستانفا والثاني انه فسر الاية بقوله اني اخلق اي اصور واقدر
قال ابن عباس اخذ طينا فصنع منه خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير ويقال
لم يصنع غير الخفاش ويقال بنو اسرائيل تعتمدوا بذلك لان الخفاش عجيبة الخلق
وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال لهم ماذا تريدون قالوا الخفاش فسالوا اشد
الطير خلقا لانه يطير بغير ريش وقال وهب كان الذي صنعه يطير ما دام
الناس ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق
والاكثرون قرا وا فيكون طيرا وقرا نافع ها هنا وفي المائدة طائرا قال ابو علي
حجة الجمهور قوله كهيئة الطير ولم يقل الطائر ووجه قراءة نافع انه اراد يكون ما
انفخ فيه او ما اخلقه طائرا وفي الاكمه اربعة اقوال احدها انه الذي يولد اعمى
رواه الضحاك عن ابن عباس وسعيد عن قتادة وبه قال اليزيدي وابن قتيبة والزجاج

والثانى انه الاعمى ذكره ابن جريج عن ابن عباس ومعمر عن قتادة وبه قال الحسن والسدي وحكى الزجاج عن الخليل ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وهو الذي يعمى وان كان بصيرا والثالث انه الاعمش قاله عكرمة والرابع انه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل قاله مجاهد والضحاك والابرص الذي به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام علم الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك لان ابرأ الاكمه والابرص فكان ذلك دليلا على صدقه قال وهب دنما اجتمع عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا وانما كان يداويهم بالدعاء وذكر المفسرون انه داوى اربعة انفس من الموتى وعن ابن عباس ان الاربعة كلهم بقي حتى ولد له الا سام بن نوح **قوله تعالى** وانبئكم بما تاكلون قال سعيد بن جبير كان عيسى اذا كان في المكتب تخبر هم بما ياكلون ويقول للغلام يا فلان ان تدهيا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمنيه منه وقال مجاهد بما ادخرتم من البارحة وبما خبأتم منه وعلى هذا المفسرون الا ان قتادة كان يقول وانبئكم بما تاكلون من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها وكان اخذ عليهم ان ياكلوا منها ولا يدخروا فلما خانوا مسخ اخنازير **قوله تعالى** ومصدقا لما بين يدي قال الزجاج نصب مصدقا على الحال اي وجيئكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال قتادة كان قد حرم عليهم موسى الابل والشروب واشياء من الطير فاحلها عيسى **قوله تعالى** وجيئتكم باية اي بايات تعلمون بها صدقي وانما وحد لان الكل من جنس واحد من ربكم اي من عند ربكم **قوله تعالى** فلما احس عيسى اي علم قال شيخنا ابو منصور اللغوي يقال احسست بالشيء وحسست به وقول الناس ان المعلومات محسوسات خطاء انما الصواب المحسات فاما المحسوسات فهي المقتولات يقال حسسته اذا قتلته والانصاف الاعوان والي بمعنى مع في قول الجماعة قال الزجاج وانما حسنت في موضع مع لان الى غاية ومع تضم الشيء قال ابن الانباري ويجوز ان يكون المعنى من انصاري الى ان ابين امر الله واختلفوا في سبب استنصاره بالحواريين فقال مجاهد لما كذب به قومه واراد وا قتله استنصر الحواريين وقال غيره لما كفروا واخرجوه من قريتهم استنصر الحواريين وقيل استنصرهم لاقامة الحق واظهار الحجة والجمهور على تشديد ياء الحواريين وقرا الجوني والجحدري وابو حيوة الحواريون بتخفيف الياء وفي معنى الحواريين ستة اقوال احدها انهم

الخواص

الخواص الاصفياء قال ابن عباس للحواريون اصفياء عيسى وقال الفراء كانوا خاصة عيسى وقال الزجاج الحواريون هم اللغة الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري انما سمي بذلك لانه ينقى من لباب البر وخالصه قال ثعلب الحواريون صفوة الانبياء الذين خلصوا واخلصوا في تصديقهم ونصرتهم ويقال عين حوراء اذا اشتد بياضها وخلص واشتد سوادها ولا يقال امراة حوراء الا ان يكون مع حور عينها بياض والثاني انهم القصارون روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم سموا بذلك لبياض ثيابهم والثالث انهم القصارون سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها قال الضحاك ومقاتل الحواريون هم القصارون قال اليزيدي ويقال للقصار حواري لتبييض الثياب ومنه سمي الدقيق الحواري والعين الحوراء النقية المحاجر والرابع الحواريون المجاهدون **وانشدوا** ونحن اناس نغلا البيض ضاحيا ونحن حواريون حين نزاحف ٥ جهاجمنا يوم اللقاء تداعينا الى الموت لم نمش ليس فينا تخاذف ٥ والخامس الحواريون الصيادون والسادس الحواريون الملوك وكلي هذه الاقوال الا قول ابن الانباري قال ابن عباس وعدد الحواريين اثنا عشر رجلا وفي صناعتهم قولان احدهما انهم كانوا يصطادون السمك رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انهم كانوا يغسلون الثياب قاله الضحاك وابو رطاة **قوله تعالى** ربنا امنا بما انزلت هذا قول الحواريين والذي انزل الانجيل والرسول عيسى وفي المراد بالشاهدين خمسة اقوال احدها انهم محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالتبليغ رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انهم من آمن قبلهم من المؤمنين رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم الانبياء لان كل نبي شاهد امته قاله عطاء والرابع ان الشاهدين الصادقون قاله مقاتل والخامس انهم الذين شهدوا للانبياء بالتصديق معنى الاية صدقنا واعترفنا فاكتبنا مع من فعل كفعلنا هذا قول الزجاج **قوله تعالى** ومكروا ومكر الله قال الزجاج المكر من الخلق خبث وخداع ومن الله عز وجل المجازاة فسمي باسم ذلك لانه مجازاة عليه كقوله الله يستهزئ بهم والله خير الماكرين لان مكرهم مجازاة ونصر للمؤمنين قال ابن عباس ومكرهم ان اليهود اراد وا قتل عيسى فدخل خوخة فدخل رجل منهم فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى الى السماء فلما خرج اليهم ظنوه عيسى فقتلوه **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قال ابن قتيبة التوفي من استيفاء

ز اقوالهم وقد نقلها بنصها المحرر الوجيز الا انه حذف الخامس وهو ان الحواريين كانوا ملوكا وزاد السادس وهو انهم كانوا صيادين وكلها تتفق مع ما ذكره المحرر الوجيز

العدد يقال توفيت واستوفيت كما يقال تيقنت الخبر واستيقنته ثم قيل
للموت وفاة وتوفي **وانشدوا** ان بني الادرم ليسوا من احده
ليسوا الى قيس وليسوا من اسده
ولا توفاهم قريش من عدد ٥
اي لا يجعلهم وفاء لعددها والوفاء التمام وفي هذا التوفي قولان احدهما انه
الرفع الى السماء والثاني انه الموت فعلى القول الاول يكون نظم الكلام مستقيما من غير
تقديم ولا تاخير ويكون معنى متوفيك قابضك من الارض واحيا تاما من غير ان ينال
منك اليهود شيا، هذا قول الحسن وابن جريج وابن قتيبة واجازه الفراء ومما يشهد
لهذا الوجه قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اي رفعتني الى السماء
من غير موت لانهم انما بدلوا بعد رفعه لا بعد موته وعلى القول الثاني يكون في
الاية تقديم وتاخير تقديره اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك
بعد ذلك هذا قول الفراء والزجاج في آخرين فتكون الغاية في اعلامه بالنوعين
تعريفه ان رفعه الى السماء لا يمنع من موته قال سعيد بن المسيب رفع عيسى وهو ابن
ثلاث وثلثين سنة وقال مقاتل رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان وقيل عاشت
امه مريم بعد رفعه ست سنين ويقال ماتت قبل رفعه **قوله** ومطهرك من الذين
كفروا فيه قولان احدهما انه رفعه من بين اظهرهم والثاني منعهم من قتله وفي
الذين اتبعوه قولان احدهما انهم مسلمون من امة محمد عليه السلام لانهم صدقوا بنبوته
وانه روح الله وكلمته هذا قول قتادة والربيع وابن السايب والثاني انهم
النصارى فهم فوق اليهود واليهود مستذلون مقهورون قاله ابن زيد
قوله تعالى فيما كنتم فيه تختلفون يعني الدين فاما الذين كفروا فيقال هم
اليهود والنصارى وعذابهم في الدنيا بالسيف والجزية وفي الاخرة بالنار **قوله تعالى**
فنوفيهم اجورهم قرا الاكثرون بالنون وقرا الحسن وقتادة وحفص عن عاصم
فيوفيهم بالياء معطوفا على قوله اذ قال الله يا عيسى **قوله تعالى** ذلك نتلوه عليك
يعني ما جرى من القصص والايات يعني الدلالات على صحة رسالتك اذ كانت اخبارا لا يعلمها
الا نبي او من اخبره نبي **والذكر الحكيم** قال ابن عباس هو القرآن قال الزجاج معناه ذو الحكمة
في تاليفه ونظمه وابانة الفوايد منه **قوله تعالى** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية مخاصمة وفد نجران من النصارى للنبي صلى الله
عليه وسلم

في امر

في امر عيسى وقد ذكرناه في اول السورة فاما تشبيه عيسى بآدم فلانهما جميعا من غير اب
وقوله خلقه من تراب يعني آدم قال ثعلب وهذا تفسير لامر آدم وليس بخلاف
قوله ثم قال له يعني لآدم وقيل لعيسى كن فيكون اي فهكذا فاريد بالمستقبل
الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت **قوله تعالى** الحق من ربك
قال الزجاج الحق مرفوع على خبر ابتداء محذوف المعنى الذي انبانا كه به في قصة عيسى
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين والخطاب للنبي خطاب للخلق لانه
لم يشك **قوله تعالى** فمن حاجك فيه في هاء الكناية فيه قولان احدهما انها ترجع الى عيسى
والثاني الى الحق والعلم البيان والايضاح فقل تعالوا قال ابن قتيبة تعال تتفاعل
من علوت ويقال للاثنين من الرجال والنساء تعاليا وللنساء تعلين قال الفراء
اصلها من العلو ثم ان العرب لكثرة استعمالها هذا اياها صارت عندهم بمنزلة هلم
حتى استجازوا ان يقولوا للرجل وهو فوق شرف تعال اي اهبط وانما اصلها
الصعود قال المعترف اراد بابنائنا فاطمة والحسن والحسين كما روى مسلم
في صحيحه من حديث سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابنائنا
وابناءكم دعى رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي
قوله تعالى وانفسنا فيه خمسة اقوال احدها انه اراد علي بن ابي طالب قاله
الشعبي والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه والثاني اراد الاخوان
قاله ابن قتيبة والثالث اراد اهل دينه قاله ابو سليمان الدمشقي والرابع
اراد الازواج والخامس اراد القرابة القريبة ذكرهما علي بن احمد النيسا بوري
فاما الابتهال فقال ابن قتيبة هو التداعي باللعن يقال عليه بهلة الله وبهلته
اي لعنته وقال الزجاج معنى الابتهال في اللغة المبالغة في الدعاء واصل اللعان
يقال بهله الله اي لعنه وامر بالمباهلة بعد اقامة الحجة قال جابر بن عبد الله
قدم وفد نجران فيهم السيد والعاقب فذكر الحديث الى ان قال فدعاهما
الى الملاعنة فواعداه ان يغادياه فغدا رسول الله فاخذ بيد علي وفاطمة و
الحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيباه واقرا له بالخراج فقال والذي
بعثني بالحق لو فعلا لاضطرم الوادي نارا **قوله تعالى** وما من اله الا الله قال الزجاج
دخلت من ههنا توكيدا ودليلا على نفي جميع ما ادعى المشركون من الالهة فان
قولوا فيه ثلثة اقوال احدها عن الملاعنة قاله مقاتل والثاني انه عن ابيان الذي

اتى به النبى صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج والثالث عن الاقرار بوحدانية الله و
تنزيهه عن الصاحبة والولد قاله ابو سليمان الدمشقى وفى الفساد ها هنا قولان
احدهما انه العمل بالحاجى قاله مقاتل والثانى الكفر ذكره الدمشقى **قوله تعالى**
قل يا اهل الكتاب فيهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله قتادة وابن جريج
والربيع بن انس والثانى وفد نجران الذين حاجوا فى عيسى قاله السدى ومقاتل
والثالث اهل الكتابين جميعا قاله الحسن وقال ابن عباس نزلت فى القسيسين
والرهبان فبعث بها النبى الى جعفر واصحابه بالحبشة فاما الكلمة فقال المفسرون
هى لا اله الا الله فان قيل هل كلمات فلم قال كلمة فعنه جوابان احدهما ان
الكلمة تعتبر عن الفاظ وكلمات قال اللغويون ومعنى كلمة كلام فيه شرح
قصة وان طال تقول العرب قال زهير فى كلمته يراد فى قصيدته **قالت**
الخنساء وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها
تعد الذوابة من يذبل اب ان تزايل اذ عالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها ولم ينطق الناس امثالها
فوقعت القافية على القصيدة كلها والغالب على القافية ان تكون آخر كلمة من البيت
وانما سميت قافية لان الكلمة تتبع البيت وتقع آخره فسميت قافية من قول العرب
قفوت فلانا اذا اتبعته والى هذا الجواب يذهب الزجاج وغيره والثانى ان المراد
بالكلمة كلمات فاكتفى بالكلمة من كلمات كما قال علقمة بن عبدة
بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلودها فصليب اراد واما جلودها
فاكتفى بالواحد من الجميع ذكره والذى قبله ابن الانبارى **قوله تعالى** سواء بيننا قال
الزجاج يعنى بالسواء العدل وهو من استواء الشئ ويقال للعدل سواء وسوى وسوى
قال زهير بن ابى سلمى اروني خطة لا ضيم فيها يسوى بيننا فيها السواء
فان ترك السواء وليس بيني وبينكم بنى حصن بقاء
قال وموضع ان فى قوله ان لا نعبد الا الله خفض على البدل من كلمة المعنى تعالوا الى
ان لا نعبد الا الله وجايز ان يكون ان فى موضع رفع كان قايلا قال ما الكلمة فاجيب
فقيل ان لا نعبد الا الله **قوله تعالى** ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فيه ثلثة
اقوال احدها انه سجود بعضهم لبعض قاله عكرمة والثانى لا يطيع بعضنا بعضا
فى معصية الله قاله ابن جريج والثالث لا يحل غير الله ربا كما قالت النصارى

فى المسيح

فى المسيح قاله مقاتل والزجاج **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم قال
ابن عباس والحسن والسدى اجتمع عند النبى صلى الله عليه وسلم نصارى نجران واحبار اليهود
فقال هذا ما كان ابراهيم الا يهوديا وقال هذا ما كان الا نصرانيا فنزلت هذه
الاية **قوله تعالى** ها انتم قرا ابن كثير ها انتم منذ ها عنه فابدل من همزة الاستفهام
الفا اراد انتم وقرا نافع وابو عمرو ها انتم ممدودا استفهام بلا همزة وقرا عاصم
وابن عامر وحمزة والكسائى ها انتم ممدودا مهموزا ولم يختلفوا فى مد ها والا
والا **قوله تعالى** فيما لكم به علم فيه قولان احدهما انه ما لا دليل عليه قاله قتادة والثانى
ما لم نوحه ونعلمه عنه قاله السدى فاما الذى ليس به علم فهو شان ابراهيم وقد روى
ابو صالح عن ابن عباس انه كان بين ابراهيم وموسى خمس مائة سنة وخمس وستون
سنة وقال ابن اسحاق كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة وخمس وستون سنة
وبين موسى وعيسى الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وقد سبق فى البقرة معنى الحنيف
قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه فى سبب نزولها قولان احدهما ان
رؤساء اليهود قال للنبى صلى الله عليه وسلم لقد علمت انا اولى بدين ابراهيم منك
وانه كان يهوديا وما بك الا الحسد فنزلت هذه الاية ومعناها ان اولى الناس بدين
ابراهيم الذين اتبعوه على دينه وهذا النبى محمد على دينه قاله ابن عباس والثانى
ان عمرو بن العاص اراد ان يغضب النجاشى على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال
النجاشى انهم ليشتمون عيسى فقال النجاشى ما يقول صاحبكم فى عيسى قالوا انه يقول
انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم فاخذ النجاشى من سواكه ثم قال ما يزيد
العيسى قدر ما يقذى هذا السواك ثم قال ايشروا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو بن العاص ومن حزب ابراهيم قال
ها انتم الرهط وصاحبهم فانزل الله يوم خصومتهم على النبى صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هذا قول عبد الرحمن بن غنم **قوله تعالى** ودت طايفة من اهل الكتاب لو
يضلونكم سبب نزولها ان اليهود قالوا لمعاذ بن جبل وعمار بن ياسر تركتما دينكم
واتبعتما دين محمد فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والطايفة اسم لجماعة مجتمعين
على ما اجتمعوا عليه من دين ورای ومذهب وغيره ذكر والثانى اليهود والنصارى قاله
ابو سليمان الدمشقى والضلال الحيف وفيه ها هنا قولان احدهما انه الاستنزال عن
الحق الى الباطل وهو قول ابن عباس ومقاتل والثانى الاهلاك وهو قول ابن قتيبة اذا ضللنا

في الارض قاله ابن جرير والدمشقي وفي قوله ومايشعرون قولان احدهما ومايشعرون
ان الله يدل المؤمنين على حال اليهود والثاني ومايشعرون انهم يضلون انفسهم قوله
لم تكفرون بايات الله قال قتادة يعني محمدا والاسلام وانتم تشهدون ان نعت
محمد في كتابكم ثم تكفرون به قوله تعالى لم تلبسون الحق بالباطل قال السدي
معناه لم تخلطون الحق بالباطل وقال ابن فارس واللبس اختلاط الامر في
الامر للبسة اي ليس بواضح وفي الحق والباطل اربعة اقوال احدها ان الحق اقرارهم
ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم والباطل كتمانهم بعض امره والثاني الحق ايمانهم
بالنبي المخدوع والباطل كفرهم به عشية رواه عن ابن عباس والثالث الحق التوراة
والباطل ماكتبوه فيها بايديهم قاله الحسن وابن زيد والرابع الحق الاسلام والباطل
اليهودية والنصرانية قاله قتادة قوله تعالى وتكتمون الحق قال قتادة كتموا الاسلام
وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب الى سبب نزولها
قولان احدهما ان طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فامنوا
واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هاؤلاء اهل الكتاب وهم
اعلم منا فينقلبون عن دينهم رواه عطية عن ابن عباس وقال الحسن والسدي قالوا
اثنا عشر حبرا من اليهود فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان اول النهار
واكفروا آخره وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
فينشكك اصحابه في دينهم ويقولون هم اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى دينكم
فنزلت هذه الآية والى هذا المعنى ذهب الجمهور والثاني ان الله تعالى صرف نبيه
الى الكعبة عند صلاة الظهر فقال قوم من علماء اليهود آمنوا بالقبلة التي صلوا
اليها الصبح واكفروا بالتي صلوا اليها آخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم رواه
ابو صالح عن ابن عباس قال مجاهد وقتادة والزجاج في آخرين وجه النهار اوله
والشر الزجاج من كان مسرورا بمثل ما كان فليبات يشوشنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار قوله تعالى
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على اربعة اقوال
احدها ان معناه ولا تصدقوا الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من العلم وملف البحر والمن والسلوى وغير ذلك ولا تصدقوا ان يحاجوكم عندربكم
لانكم اصح دينا منهم فيكون هذا كله من كلام اليهود بينهم وتكون اللام في لمن صلة ويكون

قوله قل ان

قوله قل ان الهدى هدى الله كلاما معترضا بين كلامين هذا معنى قول مجاهد
والاخفش والثاني ان كلام اليهود تام عند قوله لمن تبع دينكم والباقي من قول
الله تعالى لا يعترضه شيء من قولهم وتقديره قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولون نحن
افضل منكم هذا معنى قول الحسن وسعيد بن جبير وقال الفراء معنى ان يؤتى لا يؤتى
والثالث ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لمن تبع دينكم فاخرت ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم فاخرت ان
وهي مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتاخير ودخلت اللام على جهة
التوكيد كقوله عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم وقال الشاعر
ما كنت اخدع للخليل بخلة حتى يكون الخليل خدوعا اراد ما كنت اخدع
الخليل وقال الاخر يذمون للدنيا وهم يحلبونها افاويق حتى ما يدر لها شعير
اراد يذمون الدنيا ذكره ابن الانباري والرابع ان اللام غير زايدة والمعنى لا تجملوا
تصديقكم النبي شيء مما جاء به الا لليهود فانكم ان قلتم ذلك للمشركين كان عونا
لهم على تصديقه قاله الزجاج وقال ابن الانباري لا تؤمنوا ان محمدا واصحابه على حق
الا لمن تبع دينكم مخافة ان يظفر عليكم الحق ويحاجوكم به عند ربكم فعلى هذا
يكون معنى الكلام لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقد ذكر
هذا المعنى مكي بن ابي طالب النحوي وقرا ابن كثير ان يؤتى احد بمدتين الاولى محققة
والثاني مليئة على الاستفهام مثل آانتم اعلم قال ابو علي وجهها ان ان في موضع
رفع بالابتداء وخبر يصدقون به او يعترفون به او يذكرونه لغيركم ويجوز ان يكون
موضع ان نصبا فيكون المعنى أتشيعون او تذكرون ان يؤتى احد ومثله في الحجر
أبشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قرأ الاعمش وطلحة بن مصرف ان يؤتى بكسر الهمزة
على معنى ما يؤتى وفي قوله او يحاجوكم به عند ربكم قولان احدهما ان معناه
ولا تصدقوا انهم يحاجوكم عند ربكم لانهم لا حجة لهم قاله قتادة والثاني ان
معناه حتى يحاجوكم عند ربكم على طريق التبعيد كما يقال لا تلقاه او يقوم
الساعة قاله الكسائي قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله قال ابن عباس يعني النبوة
والكتاب والهدى يؤتيه من يشاء لا ما تمنيتموه قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
في الرحمة ثلثة اقوال احدها انها الاسلام قاله ابن عباس ومقاتل والثاني النبوة قاله مجاهد

والثالث القرآن والاسلام قاله ابن جريج **قوله تعالى** ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار قال ابن عباس اودع رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب عبد الله ابن سلام فادّاها اليه **محمد** رحمه الله بهذه الاية واودع رجل قيطا بن عازورا دينارا فخانه واهل الكتاب اليهود وقد سبق الكلام في القنطار وقيل ان الباء في قوله بقنطار بمعنى على فاما الدينار فقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الدينار فارسي معرب واصله دنار وهو وان كان معربا فليس تخرج له العرب اسما غير الدينار فقد صار كالعربي ولذلك ذكر الله تعالى في كتابه لانه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه فعلا فقالوا رجل مدنّن وكثير الدنانير وبدونن مدنّر اشهب مستدير النقش ببياض وسواد فان قيل لم خصّ اهل الكتاب بان منهم خائنا وامينا والخلق على ذلك فالجواب انهم يخونون المسلمين استحلالا لذلك وقد بيّنته في قوله ليس علينا في الاميين سبيل فحذر منهم وقال مقاتل الامانة ترجع الى من اسلم منهم والخيانة الى من لم يسلم وقيل ان الذين يؤدون الامانة النصارى والذين لا يؤدونها اليهود **قوله تعالى** الا ما دمت عليه قايما قال الفراء اهل الحجاز يقولون دمت ودمتم ودمت ودمتم وتميم يقولون دمت ومتّ بالكسر ويجتمعون في يفعل يدوم ويقوم وفي هذا القيام قولان احدهما انه التقاضي قاله مجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج قال ابن قتيبة والمعنى ما دمت مواظبا بالاقتضاء له والمطالبة واصل هذا ان المطالبة بالشيء يقوم فيه ويتصرف والتارك له يقعد عنه قال تعالى من اهل الكتاب امة قايمة اي عاملة غير تاركة قال الفراء هو قايم على كل نفس بما كسبت اي آخذ لها بما كسبت والثاني ان القيام حقيقة فتقديره الا ما دمت قايما على رأسه فانه يتغير بامانته فاذا ذهبت ثم جئت تجحدك قاله السدي **قوله تعالى** ذلك يعني الخيانة والسبيل الاثم والحرج ونظيره ما على المحسنين من سبيل قال قتادة انما استحل اليهود اموال المسلمين لانهم عندهم ليسوا اهل كتاب **قوله تعالى** ويقولون على الله الكذب قال السدي يقولون قد احل الله لنا اموالكم العرب **وفي قوله تعالى** وهم يعلمون قولان احدهما يعلمون ان الله قد انزل في التوراة الوفاء واداء الامانة والثاني يقولون الكذب وهم يعلمون انه كذب **قوله تعالى** بلى رد الله عز وجل عليهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى قال الزجاج

وهو عندي

بان فيهم

وهو عندي وقف التمام ثم استانف فقال من اوفى والعهد ما عاهد بهم الله عز وجل عليه في التوراة وفي هاء عهده قولان احدهما انها ترجع الى الله عز وجل والثاني الى الموفي

فشر ول

قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان الاشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في ارض فجحده اليهودي فقدمه الى النبي فقال له الك بينة قال لا فقال لليهودي احلف فقال الاشعث اذن يحلف فيذهب مالي فنزلت هذه الاية اخرجه البخاري ومسلم والثاني انها نزلت في اليهود عهد الله اليهم في التوراة بتبيين صفة النبي صلى الله عليه وسلم فجحدوا وخالفوا لما كانوا ينالون من سفلتهم من الدنيا هذا قول عكرمة ومقاتل والثالث ان رجلا اقام سلعته في السوق اول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها اول النهار وكذا ولولا الماء لما باعها به فنزلت هذه الاية هذا قول الشعبي ومجاهد فعلى القول الاول والثالث العهد لزوم الطاعة وترك المعصية وعلى الثاني ما عهد الى اليهود في التوراة واليمين الحلف وان قلنا انها في اليهود والكفار فان الله لا يكلمهم يوم القيامة اصلا وان قلنا انها في القضاة فقد روي عن ابن عباس انه قال لا يكلمهم بكلام خير ومعنى ولا ينظر اليهم اي لا يعطف عليهم بخير ممتنا لهم قال الزجاج تقول فلان لا ينظر الي فلا ان ولا يكلمه معناه انه غضبان عليه **قوله** ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس كفرهم وذنوبهم **قوله تعالى** وان منهم لفريقا اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في اليهود رواه عطية عن ابن عباس والثاني في اليهود والنصارى رواه الضحاك عن ابن عباس **وقوله** وان هي كلمة موحدة واللام في قوله لفريقا توكيد زايد على توكيد ان قال ابن قتيبة ومعنى يلوون السنتهم يقلبونها بالتحريف والزيادة والالسنة جمع لسان قال ابو عمرو اللسان يذكر ويؤنث فمن ذكر جمعه السنة ومن انثه جمعه السنا قال الفراء اللسان بعينه لم تسمعه من العرب الا مذكرا وتقول العرب سبق من فلان لسان يعنون به الكلام فيذكرونه **انشد ابن الاعرابي** لساني مقول ونفسي شحة وعندي لزيار صديق بمالكا **وانشد ثعلب** ندمت على لساني كان مني فليت بانه في جوف عكما والعكم العدل ودل بقوله فاه مني على اللسان الكلام **وانشد ثعلب** اتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نكر فانث اللسان لانه عنى الكلمة والرسالة **قوله تعالى** ما كان لبشر سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان قوما من

ان ضه

اليهود والنصارى قالوا يا محمد انريد ان نتخذك ربا فقال معاذ الله ما بذلك بعثني
فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم الا نسجد
لك قال لا فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد حرج ون الله فنزلت هذه الاية قاله الحسن
البصري والثالث انها نزلت في نصاري نجران حيث عبدوا عيسى قاله الضحاك ومقاتل
وفيمن عنى بالبشر قولان احدهما محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب والقران قاله
ابن عباس وعطاء والثاني عيسى والكتاب والانجيل قاله الضحاك ومقاتل والحكم الفقه
والعلم قاله قتادة في آخرين قال الزجاج ومعنى الاية لا يجتمع لرجل نبوة والقول
للناس كونوا عبادا لي دون الله لان الله لا يصطفي الكذبة قوله تعالى ولكن كونوا
اي ولكن يقول لهم كونوا فحذف القول لدلالة الكلام عليه فاما الربانيون
فروي عن علي بن ابي طالب انه قال هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم
عليها وقال ابن عباس وابن جبير هم الفقهاء المحلوف وقال قتادة وعطاء
هم الفقهاء العلماء الحكماء قال ابن قتيبة واحدهم رباني وهم العلماء المحلون
وقال ابو عبيد احسب الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية او سريانية و
ذكر ان ابا عبيدة زعم ان العربية لا تعرف الربانيين قال ابو عبيد وانما عرفها
الفقهاء واهل العلم قال وسمعت رجلا عالما بالكتب يقول هم العلماء بالحلال
والحرام والامر والنهي وحكى ابن الانباري عن بعض اللغويين الرباني منسوب
الى الرب لان العلم بما يطاع الله به فدخلت الالف والنون في النسبة للمبالغة
كما قالوا رجل لحياني اذا بالغوا في وصفه بكبر اللحية قوله تعالى بما كنتم تعلمون
الكتاب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تعلمون باسكان العين ونصب اللام
وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي تعلمون مثقلا وكلهم قرا ان كنتم درسون
خفيفة وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو رزين وسعيد بن جبير وطلحة بن
مصرف وابو حيوة تدرسون بضم التاء مع التشديد والدراسة القراءة
قاله الزجاج ومعنى الكلام لكن هذبكم وبنبتكم في التعليم بقدر العلماء
والحكماء لان العالم انما يستحق هذا الاسم اذا عمل بعلمه قوله تعالى ولا
يامركم قرا ابن عامر وحمزة وخلف ويعقوب وعاصم في بعض الروايات
عنه وعبد الوارث عن ابي عمرو والبزيدي في اختياره بنصب الراء وقرا الباقون
برفع الراء فمن نصب كان المعنى وما كان لبشر ان يامركم ومن رفع قطعه مما قبله

قال ابن

قال ابن جريج ولا يامركم محمد قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
قال الزجاج موضع اذ نصب المعنى واذكروا في قاصيصكم اذ اخذ الله قال
ابن عباس الميثاق العهد والذي اخذ ميثاقهم قولان احدهما انه تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم روي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي والثاني انه
اخذ ميثاق الاول من الانبياء ليؤمنن بما جاء به الاخر منهم قاله طاوس
قال مجاهد والربيع بن انس هذه الاية خطاء من الكتاب وهي قراءة ابن
مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واحتج الربيع بقوله ثم
جاءكم رسول وقال بعض اهل العلم انما اخذ الميثاق على النبيين واممهم فاكتفى
بذكر الانبياء عن ذكر الامم لان في اخذ الميثاق على المتبوع دلالة على اخذه
على التابع وهذا معنى قول ابن عباس والزجاج واختلف العلماء في لام لما
فقرا الاكثرون لما بفتح اللام مع التخفيف وقرا حمزة مثلها الا انه كسر اللام
وقرا سعيد بن جبير لما مشددة الميم فقراءة ابن جبير معناها حين آتيتكم وقال
الفراء في قراءة حمزة يريد اخذ الميثاق للذي اتاهم ثم جعل قوله لتؤمنن
به من الاخذ قال الفراء ومن نصب اللام جعلها زائدة وما هاهنا بمعنى الشرط والجزاء
فالمعنى لئن آتيتكم ومعها آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة قال ابن الانباري اللام
في قوله لما آتيتكم على قراءة من شدد او كسر جواب لاخذ الميثاق وعلى قراءة من
خففها معناها القسم وجواب القسم اللام في قوله لتؤمنن به وانما خاطب فقال
آتيتكم بعد ان ذكر النبيين وهم غيب لان الكلام معنى قول وحكاية فقال مخاطبا
لهم لما آتيتكم وقرا نافع آتيناكم بالنون والالف قوله ثم جاءكم رسول قال
علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد ان بعث محمد وهو ليؤمنن به
وينصرنه وقال غيره اخذ ميثاق بعضهم بعضا والاصوب هاهنا العهد
في قول الجماعة قال ابن قتيبة اصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لانه منع
من الامر الذي اخذ له وثقل وتشديد وكلهم كسر الف اصر وروي ابو بكر
عن عاصم ضمه قال ابو علي يشبه ان يكون الضم لغة قوله تعالى قال فاشهدوا
قال ابن فارس الشهادة الاخبار عما شوهد وفيمن خوطب بهذا قولان احدهما
انه خطاب للنبيين ثم فيه قولان احدهما ان معناه فاشهدوا على امكم قاله علي بن ابي
طالب والثاني فاشهدوا على انفسكم قاله مقاتل والثاني انه خطاب للملائكة قاله

سعيد بن المسيب فعلى هذا يكون كناية عن غير مذكور قوله تعالى افغير دين يبغون
قرأ ابو عمرو ويعقوب بالياء مفتوحة واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأهما
الباقون بالياء في الحرفين وروي حفص عن عاصم يبغون ويرجعون بالياء فيهما
وفتح الياء وكسر الجيم يعقوب على اصله قال ابن عباس اختصم اهل الكتابين
فزعمت كل فرقة انها اولى بدين ابرهيم فقال النبي عليه السلام على
الفريقين بريء فدين ابرهيم فغضبوا والله لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك
فنزلت هذه الاية والمراد بدين الله دين محمد صلى الله عليه وسلم وله اسلم
انقاد وخضع طوعا وكرها الطوع الانقياد بسهولة والكره الانقياد بمشقة وابائه عن النفس وفي معنى الطوع والكره ستة اقوال احدها ان اسلام الكل كان يوم الميثاق طوعا وكرها رواه مجاهد عن ابن عباس والاعمش عن مجاهد وبه قال السدي والثاني ان المؤمن يسجد طايعا والكافر يسجد ظله وهو كارة روي عن ابن عباس ورواه ابن ابي نجيح وليث عن مجاهد والثالث ان الكل اقروا بانه الخالق وان اشرك بعضهم فاقراره بذلك حجة عليه في اشراكه هذا قول ابي العالية رواه منصور عن مجاهد والرابع ان المؤمن اسلم طايعا والكافر اسلم مخافة السيف هذا قول الحسن والخامس ان المسلم اسلم طايعا والكافر اسلم حين راى باس الله فلم ينفعه في ذلك الوقت هذا قول قتادة والسادس ان اسلام الكل خضوع لهم لنفاذ امره في جبلتهم لا يقدر احد منهم ان يمتنع من جبلته جبلة عليها والاعلى تغييرها هذا قول الزجاج وهو معنى قول الشعبي افتقاد كلهم له قوله تعالى كيف يهدي الله قوم كفروا بعد ايمانهم في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان رجلا من الانصار ارتد فلحق بالمشركين فنزلت هذه الاية الى قوله الا الذين تابوا فكتب بها قومه اليه فرجع تايبا رواه عكرمة عن ابن عباس وذكر مجاهد والسدي ان اسم ذلك الرجل الحارث بن سويد والثاني انها نزلت في عشرة ارتدوا منهم الحارث بن سويد فندم فرجع فارواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثالث انها في اهل الكتاب عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به رواه عطية عن ابن عباس وقال الحسن هم اليهود والنصارى وقيل ان كيف ها هنا لفظها لفظ الاستفهام ومعناها الجحد اي لا يهدي الله هاهنا قوله تعالى خالدين فيها قال الزجاج اي في عذاب اللعنة والاهم

ينظرون

ينظرون اي لا يؤخرون عن الوقت قال ومعنى اصلحوا اي اظهروا انهم كانوا
على ضلال واصلحوا ما كانوا افسدوه وغرور به من تبعهم ممن لا علم له فصل
وهذه الاية استثنت من تاب ممن لم يتب وقد زعم قوم انها نسخت ما تضمنته
الايات قبلها من الوعيد والاستثناء ليس بنسخ قوله تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها نزلت فيمن لم يتب من
اصحاب الحارث بن سويد فانهم قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران قاله الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والثالث انها نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا
كفرا بامامتهم على كفرهم قاله ابو العالية قال الحسن كلما نزلت عليهم اية
كفروا بها فازدادوا كفرا وفي علة امتناع قبول توبتهم اربعة اقوال احدها
انهم ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة ليستراحوا لهم والكفر يضمرهم قاله ابن
عباس والثاني انهم قوم تابوا من الذنوب التي اصابوها في الشرك ولم يتوبوا من الشرك قاله ابو العالية
والثالث ان معناه لن تقبل توبتهم حين تحضرهم الموت وهو قول الحسن وقتادة
وعطاء الخراساني والسدي والرابع لن تقبل توبتهم بعد الموت اذا ماتوا على الكفر
وهو قول مجاهد قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار روي ابو صالح
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة دخل فرجع من اصحاب الحارث
ابن سويد حتى في الاسلام فنزلت هذه الاية فيمن مات منهم كافرا قال
الزجاج وملء الشيء مقدار ما يملاؤه قال سيبويه والخليل والملء بفتح الميم
الفعل تقول ملأت الشيء املاؤه ملاء المصدر بالفتح لا غير والملاءة التي
تلبس ممدودة والملاوة من الدهر القطعة الطويلة يقولون اتيك جديدا وغير
جيبا اي عيش عمرا طويلا وذهبا منصوبا على التمييز وقال ابن قارس
ربما اثنث الذهب فقيل ذهبة وتجمع على الاذهاب قوله تعالى ولو افتدى
قال الفراء الواو ها هنا قد يستغنى عنها ولو حذفت كان صوابا كقوله و
ليكونن من الموقنين قال الزجاج هذا غلط لان فايدة الواو بينة فليست
هما تلغى قوله تعالى لن تنالوا البر في البر اربعة اقوال احدها انه الجنة قاله
ابن عباس ومجاهد والسدي في اخرين قال ابن جرير فيكون المعنى لن تنالوا

بر الله بكلم الذي تطلبونه بطاعتكم والثاني التقوى قاله عطاء ومعناه والثالث الطاعة
قاله عطية والرابع الخير الذي يستحق به الاجر قاله ابو روق قال القاضي ابو يعلى
لم يرد نفي الاصل والما نفى وجود الكمال فكانه قال لن تنالوا البر الكامل قوله تعالى
حتى تنفقوا مما تحبون فيه قولان احدهما انه نفقة العبد من ماله وهو صحيح شحيح
رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه الانفاق من محبوب المال قاله
قتادة والضحاك والثاني انها جميع الصدقات قاله ابن عمر والثالث انها جميع النفقات
التي يبتغى بها وجه الله سواء كانت صدقة او لم تكن نقل عن الحسن واختاره
القاضي ابو يعلى وروى البخاري ومسلم في الصحيحين عن انس بن مالك قال كان
ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخل وكان احب اموالة اليه بيرحاء
وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب
من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة فقال يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وان احب اموالي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله
فضعها حيث اراك الله قال بخ ذلك مال رابح او رابح شك الراوي وقد سمعت
ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي
عن عبد الله بن عمر انه قرا هذه الاية فقال لا اجد شيئا احب الي من جاريتي
رومية فهي حرة لوجه الله ثم قال لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها
فانكحها نافع فهي ام ولده وسئل ابو ذر اي الاعمال افضل فقال الصلاة
عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجب فقال السايل يا ابا
ذر لقد توكت شيئا هو ثقة عمل نفسي ما ذكرته قال ما هو قال الصيام
فقال قربة وليس هناك وتلى قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال الزجاج
ومعنى قوله فان الله به عليم اي يجازي عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا على ملة ابرهيم فقالت
اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل وتشرب فقال كان ذلك حلالا لابرهيم فقال
كل شيء نحرمه نحن فانه كان محرما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فنزلت هذه
الاية تكذيبا لهم قاله ابو روق وابن السايب والطعام اسم للماكول قال
ابن قتيبة والحل الحلال والحرم الحرام واللبس اللباس وفي الذي حرمه على نفسه

ثلثة اقوال

ثلثة اقوال احدها انه لحوم الابل والبانها روي عن ابن عباس عليه السلام ورواه ابو صالح عن ابن
عباس وهو قول الحسن وعطاء بن ابي رباح وابي العالية في اخرين والثاني انه العروق
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي
في اخرين والثالث انه زايدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر قاله عكرمة
وفي سبب تحريمه لذلك اربعة اقوال احدها انه طال به مرض شديد فنذر لئن شفاه الله
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه اشتكى
عرق النسا فحرم العروق قاله ابن عباس في اخرين والثالث ان الاطباء وصفوا
له حين اصابه النسا اجتناب ما حرمه فحرمه رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع
انه كان اذا اكل ذلك الطعام اصابه عرق النسا فيذا فحرمه قاله
ابو سليمان الدمشقي واختلفوا هل حرم ذلك باذن الله ام باجتهاده على قولين واختلفوا
ماذا ثبت تحريم الطعام الذي حرمه على اليهود على ثلثة اقوال احدها انه حرم عليهم
بتحريمه ولم يكن محرما في التورية قاله عطية وقال ابن عباس قال يعقوب لئن عافاني
الله لاياكلن لي ولد والثاني انهم وافقوا ابا لهم يعقوب في تحريمه لا انه حرم عليهم
بالشرع ثم اضافوا تحريمه الى الله فاكذبهم الله بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها هذا قول
الضحاك والثالث ان الله حرمه عليهم بعد التورية لاثمها وكانوا اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم عليهم به طعام طيب او ضيق عليهم عذاب هذا قول ابن السايب قال ابن
عباس فاتوا بالتورة فاتلوها هل تجدون فيها تحريم لحوم الابل والبانها فمن افترى
يقول اختلق على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد البيان في كتابهم وقيل من بعد مجيئكم
بالتورية وتلاوتكم اياها قوله تعالى قل صدق الله الصدق الاخبار بالشيء على
ما هو به وضده الكذب واختلفوا اي خبر عني بهذه الاية على قولين احدهما انه عني
قوله ما كان ابرهيم يهوديا قاله مقاتل وابو سليمان الدمشقي والثاني انه عني قوله كل
الطعام كان حلا قاله ابن السايب قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس قال مجاهد
افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل من الكعبة وقال المسلمون
الكعبة افضل فنزلت هذه الاية وفي معنى كونه اولا قولان احدهما انه اول بيت
كان في الارض واختلف ارباب هذا القول كيف كان اول بيت على ثلثة اقوال احدها
انه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الارض فخلقه قبلها بالفي عام ودحاها من تحته فروي
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال كانت الكعبة جثوة على الماء عليها ملكان يسبحان

الليل والنهار قبل الارض بالفي سنة وقال ابن عباس وضع البيت في الماء على اربعة اركان
قبل ان تخلق الدنيا بالفي سنة ثم دحيت الارض من تحت البيت وبهذا القول يقول ابن عمر
وابن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي في آخرين والثاني ان آدم استوحش حين اهبط
فاوحى الله اليه انك ابن لي بيتا في الارض فاصنع حوله نحو ما رايت الملائكة تصنع حول
عرشي فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اهبط مع آدم فلما كان
الطوفان رفع فصار معمورا في السماء وبنى ابرهيم على اثره رواه شيبان عن قتادة
القول الثاني انه اول بيت وضع للعبادة وقد كانت قبله بيوت هذا قول
علي بن ابي طالب والحسن وعطاء بن السايب في آخرين فاما بكة فقال الزجاج
يصلح هذا الاسم ان يكون مشتقا من البك يقال بك الناس بعضهم بعضا اي دفع
واختلفوا في تسميتها ببكة على ثلثة اقوال احدها الازدحام الناس بها قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والفراء ومقاتل والثاني لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار الا وقصمه الله روي عن عبد الله بن الزبير
وذكر الزجاج والثالث لانها تضع من تحتها المتجبرين يقال بككت الرجل
اي وضعت منه وردت تخوته قاله ابو عبد الرحمن اليزيدي وقطرب واتفقوا
على ان مكة اسم لجميع البلد واختلفوا ان بكة على اربعة اقوال احدها انه اسم للبقعة
التي فيها الكعبة قاله ابن عباس ومجاهد وابو مالك وابرهيم وعطية والثاني
انها ما حول البيت ومكة وما وراء ذلك قاله عكرمة والثالث انها المسجد والبيت
ومكة اسم للحرم كله قاله الزهري وضمرة بن حبيب والرابع ان بكة هي
مكة قاله الضحاك وابن قتيبة واحتج ابن قتيبة بان الباء تبدل من الميم
يقال سمد راسه وسبد راسه اذا استاصله وشق لازم ولازب قوله تعالى
مباركا قال الزجاج هو منصوب على الحال المعنى للذي استقر بمكة في حال بركته
وهدى اي وذا هدى ويجوز ان يكون هدى في موضع رفع المعنى وهو هدى فاما
بركته ففيه تغفر الذنوب وتضاعف الحسنات وباقي من دخله وروى
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت لم يرفع قدما ولم يضع
اخرى الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة قوله تعالى
وهدى للعالمين في معنى الهدى هاهنا اربعة اقوال احدها انه بمعنى القبلة فتقديره
وقبلة للعالمين والثاني انه بمعنى الرحمة والثالث انه بمعنى الصلاح لان من قصده

صلحت

صلحت حاله عند الله والرابع انه بمعنى البيان والدلالة على الله تعالى بما فيه من الايات
التي لا يقدر عليها غيره حيث يجتمع الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج
الظبي بسنوحش منه قاله القاضي ابو يعلى قوله تعالى فيه ايات بينات الجمهور
يقرأون ايات وروى عطاء عن ابن عباس انه قرا فيه آية بينة مقام ابرهيم وهما
قرا مجاهد والاية مقام ابرهيم فاما من قرا ايات فقال علي بن ابي طالب الايات
مقام ابرهيم وامن من دخله فعلى هذا يكون الجمع مجزءا عن التثنية وذكر جايز في
اللغة كقوله وكنا لحكمهم شاهدين وقال ابو رجاء كان الحسن يعدهن وانا
انظر الى اصابعه مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت
وقال ابن جرير هذا الكلام استيناف تقدير منهن مقام ابرهيم قال المفسرون الايات
فيه كثيرة منها مقام ابرهيم قال المفسرون الايات فيه كثيرة منها مقام ابرهيم
ومنها امن من دخله ومنها استشفاء الطير من العلو عليه واستشفاء المريض
منها به وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوا خرابه
الى غير ذلك قال القاضي ابو يعلى والمراد بالبيت هاهنا الحرم كله لان هذه الايات
موجودة فيه ومقام ابرهيم ليس في البيت والاية في مقام ابرهيم انه قام على حجر فاثرت
قدماه فيه فكان ذكره دليلا على قدرة الله وصدق ابرهيم قوله تعالى ومن دخله
كان آمنا قال القاضي ابو يعلى لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره من دخله
فامنوه وهو عام في من جنى قبل دخوله وفيمن جنى فيه بعد دخوله الا ان الاجماع انعقد
على ان من جنى فيه لا يؤمن لانه بجنايته هتك حرمة الحرم ورد الامان فبقي حكم الاية فيمن
جنى خارجا منه ثم لجا الى الحرم واختلف الفقهاء في ذلك فقال احمد في رواية
المزني وذوي اذا قتل او قطع يد او نحوا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم
يتعقد منه ولكن لا يبايع ولا يشارب ولا يؤوا حتى يخرج فان فعل شيئا من ذلك في الحرم
استوفي منه وقال احمد في رواية حنبل اذا قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وان
كانت الجناية دون النفس فانه يقام عليه الحد وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقال
مالك والشافعي يقام عليه جميع ذلك في النفس وفيما دون النفس وفي قوله ومن دخله كان
آمنا دليل على انه لا يقام عليه شيء من ذلك وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وعطاء والشعبي
وسعيد بن جبير وطاوس قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاكثرون على فتح حاء
الحج وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بكسرها قال مجاهد لما نزلت هذه وفرض حج

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال اهل الملل كلهم نحن مسلمون فنزلت هذه الآية
فحجة المسلمون وتركه المشركون وقالت اليهود لا نحجه ابدا **قوله تعالى** من استطاع اليه
سبيلا قال النحويون من بدل من الناس وهذا بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه
وقد روي ابن مسعود وابن عمر وانس وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما السبيل
فقال من وجد الزاد والراحلة **قوله تعالى** ومن كفر فيه خمسة اقوال احدها ان معناه
من كفر بالحج فاعتقده غير واجب رواه منصور عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد
وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة والضحاك ومقاتل والثاني من لم يرج ثواب
حجه ولم تخف عقاب تركه فقد كفر به رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث انه الكفر بالله لا بالحج وهذا المعنى مروي عن عكرمة
ومجاهد والرابع انه اذا امكنه الحج فلم يحج حتى مات ومسم بين عينيه كافرا
هذا قول ابن عمر والخامس انه اراد الكفر بالآيات التي انزلت في ذكر البيت لان قوما
من المشركين قالوا لم نكفر بهذه الآيات هذا قول ابن زيد **قوله تعالى** قل يا اهل
الكتاب قال الحسن هم اليهود والنصارى فاما آيات الله فقال ابن عباس هي القرآن
ومحمد عليه السلام فاما الشهيد فقال ابن قتيبة هو بمعنى الشاهد وقال الخطابي
هو الذي لا يغيب عنه شئ كأنه الحاضر المشاهد **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن قال مقاتل دعت اليهود حذيفة وعمار بن ياسر الى دينهم فنزلت
هذه الآية وفي المراد بأهل الكتاب هاهنا قولان احدهما انهم اليهود والنصارى قاله
الحسن والثاني اليهود قاله زيد بن اسلم ومقاتل قال ابن عباس لم تصرفون
عن سبيل الله الاسلام والحج وقال قتادة لم تصدون عن نبي الله وعن الاسلام قال السدي
كانوا اذا سئلوا لهل تجدون محمدا في كتابكم قالوا لا فصدوا عنه الناس **قوله تعالى**
تبغونها قال اللغويون لها كناية عن السبيل والسبيل تذكر وتؤنث
وانشدوا ولا تبعد فكل فتى اناس سيقصد سالكا تلك السبيلا
ومعنى تبغونها تبغون لها تقول العرب ابغني خادما يريدون ابتغ لي فاذا اراد وا
اتبع معي واعني على طلبه قالوا ابغني فتحوا الالف ويقولون وبقتلكم ربها كما يقولون
وبقتلكم اياه **قال الشاعر** فتولى غلامهم ثم نادى اظليما اصيد كم انتم حمارا
اراد اصيد لكم ومعنى الاية تلتمسون لسبيل الله الزيغ والتحريف وتريدون رد الايمان
والاستقامة الى الكفر والاعوجاج وتطلبون العدول عن القصد هذا قول الفراء
والزجاج

والزجاج واللغويين قال ابن جرير خرج هذا الكلام على السبيل والمعنى لأهله
كأن المعنى تبغون لأهل دين الله ولم يقو على سبيل الحق عوجا اي ضلالا قال ابو عبيد
العوج بالكسر العين في الدين والكلام والنهار والعوج بفتحها في الحائط والجذع وقال
الزجاج العوج بكسر العين فيما لا ترى له شخصا وما كان له شخص قلت عوج بفتحها
تقول في امر ودينه عوج وفي العصى عوج وروى ابن الانباري عن ثعلب قال العوج
عند العرب بكسر العين في كل ما لا يحاط به والعوج بفتح العين في كل ما يحتصر فيقال
في الارض عوج وفي الدين عوج لان هاذين يتسعان ولا يدركان وفي العصى عوج
وفي السن عوج لانها تحاط بهما ويبلغ كنههما وقال ابن فارس العوج بفتح العين
في كل منتصب كالحائط والعوج ما كان في بساط او ارض او دين او معاش **قوله تعالى**
وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه وانتم شاهدون بصحة ما صددتم عنه
وبطلان ما انتم فيه وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وقتادة والاكثرين والثاني ان
معنى الشهداء هاهنا العقلاء ذكره ابو علي **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب سبب نزولها ان الاوس والخزرج كان
بينهما حرب في الجاهلية فلما جاء النبي عليه السلام اطفأ تلك الحروب بالاسلام
فبينما رجلان من الاوس وخزرج يتحدثان ومعهما يهودي قد جلس اليهود يذكرهما
الحداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا فنادى كل واحد منهما بقومه فخرجوا
بالسلاح فجاء النبي فاصلح بينهم ونزلت هذه الآية قاله مجاهد وعكرمة والجماعة
قال المفسرون والخطاب بهذه الآية للاوس والخزرج قال زيد بن اسلم وعنى
بذلك الفريقين شاس بن قيس اليهودي واصحابه قاله الزجاج ومعنى طاعتهم تقليدهم
قوله تعالى وكيف تكفرون بالله قال ابن قتيبة اي يمتنع واصل العصمة المنع قال الزجاج
ويعتصم جزم من الجواب فعد بعدي **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته قال عكرمة نزلت في الاوس والخزرج حين اقتتلوا واصلح النبي بينهم وفي حق
تقاته ثلثة اقوال احدها ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا
يكفر رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن مسعود والحسن
وعكرمة وقتادة ومقاتل والثاني ان يجاهد في الله حق الجهاد وان لا تاخذ العبد
فيه لومة لائم وان يقوم لله بالقسط ولو على انفسهم وابائهم وابنائهم رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثالث ان معناه اتقوه فيما يحق عليكم ان تتقوه فيه قاله الزجاج **فصل**

واختلف العلماء هل هذا الكلام محكم او منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي ومقاتل قالوا لما
نزلت هذه الاية شقت على المسلمين فنسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم
والثاني انها محكمة رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهو قول طاوس قال
شيخنا علي بن عبيد الله والاختلاف في نسخها واحكامها يرجع الى اختلاف المعنى
المراد بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته الوقوف مع جميع ما يجب له ويستحقه
وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحد ممتنع والمعتقد احكامها يرى
ان حق تقاته اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله ما استطعتم تفسيرا
لحق تقاته لا ناسخا ولا مخصصا قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا قال
الزجاج اعتصموا استمسكوا فاما الحبل ففيه ستة اقوال احدها انه كتاب
الله القرآن رواه شقيق عن ابن مسعود وبه قال قتادة والضحاك والسدي
والثاني انه الجماعة رواه الشعبي عن ابن مسعود والثالث انه دين الله قاله ابن
عباس وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة وقال ابن زيد هو الاسلام والرابع
عهد الله قاله مجاهد وعطاء وقتادة في رواية وابو عبيد واحتج له الزجاج
بقول الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها
وانشد ابن الانباري فلو حبل لانسان من شتم لمد بحبلها حبلا متينا
والخامس انه الاخلاص قاله ابو العالية والسادس انه امن الله وطاعته قاله
مقاتل بن حيان قال الزجاج وقوله جميعا منصوب على الحال اي كونوا
مجتمعين على الاعتصام به واصل تفرقوا تتفرقوا الا ان التاء حذفت لاجتماع
حرفين من جنس واحد والمحذوفة هي الثانية لان الاولى دليلة على الاستقبال فلا
يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال وهو مجزوم بالنهي والاصل ولا تتفرقوا
فحذفت النون لتدل على الجزم قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اختلفوا
فيمن اريد بهذا الكلام على قولين احدهما انهم مشركو العرب كان القوي يستبيح
الضعيف قاله الحسن وقتادة والثاني الاوس والخزرج كان بينهم حرب شديد
قاله اسحاق والاعداء جمع عدو قال ابن فارس وهو من عدا اذا ظلم قوله تعالى
فاصبحتم اي صرتم قال الزجاج واصل الاخ في اللغة الذي يقصده مقصد اخيه
والعرب تقول فلان يتوخى سار فلان اي ما يثيره والشفا الحرف واعلم ان هذا

مثل

مثل ضربه الله لاشرافهم على الهلاك وقربهم من العذاب كانه قال كنتم على حرف
حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا الموت على الكفر قال السدي فانقذكم منها
بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولتكن منكم امة قال الزجاج معنى الكلام
ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير يامرون بالمعروف ولكن من هاهنا تدخل
لتخص المخاطبين من سائر الاجناس وهي موحدة ان الامر للمخاطبين ومثله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان معناه اجتنبوا الاوثان فانها رجس ومثله قول الشاعر
اخو رغائب يعطيها ويسلبها ٥ يا للظلامة منه النوفل الزفرا
وهو النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغايب والنوفل الكثير الاعطاء
للنوافل والزفر الذي يحتمل الاثقال ويدل على ان الكل امروا بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
المنكر قال ويجوز ان يكون امر منهم فرقة لان الدعاة ينبغي ان يكونوا علماء بما
يدعون اليه وليس الخلق كلهم علماء والعلم ينوب بعض الناس فيه عن بعض كالجهاد
فاما الخير فيه قولان احدهما انه الاسلام قاله مقاتل والثاني العمل بطاعة
الله قاله الدمشقي واما المعروف فهو ما يعرف كل عاقل صوابه وضده المنكر
وقيل المعروف هاهنا طاعة الله والمنكر معصيته قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا فيهم قولان احدهما انهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس والحسن
والثاني انهم الحرورية قاله ابو امامة قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وقرا ابو رزين العقيلي وابو عمران الجوني وابو بكر تبيض بكسر التاء فيها
وقرا الحسن والزهري وابن محيصن وابو الجوزاء تبياض وتسواد بالف ومدة
فيها وقرا ابو الجوزاء وابن يعمر واما الذين اسودت واما الذين ابياضت
بالف ومدة قال الزجاج اخبر بوقت ذكر العذاب فقال يوم تبيض وجوه
قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة وقيل الذين
اسودت وجوههم خمسة اقوال احدها انهم كل من كفر بالله بعد ايمانه يوم
الميثاق قاله ابي بن كعب والثاني انهم الحرورية قاله ابو امامة وابو اسحاق
الهمداني والثالث اليهود قاله ابن ابي نجيح والرابع انهم المنافقون قاله الحسن
والخامس انهم اهل البدع قاله قتادة قوله تعالى اكفرتم قال الزجاج معناه
فيقال لهم اكفرتم فحذف القول لان في الكلام دليلا عليه كقوله واسماعيل ربنا تقبل منا

واي ولا يقولان ربنا ومثله من كل باب سلام عليكم والمعنى يقولون سلام عليكم
والالف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقرير والتوبيخ وان قلنا انهم جميع
الكفار فانهم آمنوا يوم الميثاق ثم كفروا وان قلنا انهم اليهود فانهم آمنوا بالنبي
فكفروا بعد ايمانهم مقارنة الجاحدة في الاعتقاد وان قلنا اليهود فانهم آمنوا بالنبي
قبل بعثته ثم كفروا بعد ظهوره وان قلنا المنافقون فانهم قالوا بالسنتهم وانكروا
بقلوبهم قوله تعالى فذوقوا العذاب اصل الذوق انما يكون بالفم وهذا استعارة
منه فكانهم جعلوا ما يتعرفون ويعرفون مذوقا على وجه التشبيه الذي يعرف
عند التطعم تقول العرب قد ذقت مراكرام فلان ما يزجني وقد ذاق يعقوب
موقف ويقولون ذق الفرس فاعرف ما عنده قال تميم بن مقبل

أو كلما هتزا زد دينني تذاوته ايدي التجار فزادوا متنه كيناه

وقال الآخر وان الله ذاق خلوم قيس فلما رآخفتها قلا لها ٥

يعنون بالذوق العلم وفي كتاب الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه
قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم قال ابن عباس هم المؤمنون ورحمة
الله جنته قال ابن قتيبة وسمي الجنة رحمة لان دخولها بها كان برحمته
وقال الزجاج معناه في ثواب رحمته قال واعاد ذكر فيها توكيدا قوله تعالى
وما الله يريد ظلما للعالمين قال بعضهم معناه لا يعاقبهم بلا جرم وقال الزجاج
اعلمنا انه يعذب من يعذبه باستحقاق قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
سبب نزولها ان مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لابن مسعود
وسالم مولى ابي حذيفة ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن افضل منكم فنزلت هذه
الآية هذا قول عكرمة ومقاتل وفيمن اريد بهذه الآية اربعة اقوال احدها
انهم اهل بدر والثاني المهاجرون والثالث جميع الصحابة والرابع جميع امة محمد
صلى الله عليه وسلم نقلت هذه الاقوال كلها عن ابن عباس وقد روي بهز بن حكيم عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله تعالى قال الزجاج واصل الخطاب لاصحاب النبي وهو يعم سائر امته وفي قوله
كنتم قولان احدهما انها على اصلها والمراد بها الماضي ثم فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه
في اللوح المحفوظ والثاني ان معناه خلقتم ووجدتم ذكرها المفسرون والثالث ان
المعنى كنتم متذكرتم ذكره ابن الانباري والثاني ان معنى كنتم انتم كقوله وكان الله
غفورا رحيما

غفورا رحيما ذكر الفراء والزجاج قال ابن قتيبة وقد يأتي الفعل على بنية الماضي
وهو دائم او مستقبل كقوله كنتم ومعناه انتم ومثله واذ قال الله يا عيسى
اي واذ يقول ومثله اتى امر الله اي سيأتي ومثله كيف يكلم من كان في المهد
اي من هو في المهد ومثله وكان الله سميعا بصيرا والله سميع بصير ومثله شيبني
سحابا فسقنا اي فنسوقه وفي قوله تعالى خير امة اخرجت للناس قولان احدهما
ان معناه كنتم خير الناس للناس قال ابو هريرة تاتون بهم في السلاسل حتى
تدخلوهم في الاسلام والثاني ان معناه كنتم خير الامم التي اخرجت وفي قوله تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر قولان احدهما انه شرط في الخيرية وهذا المعنى مروي عن
عمر بن الخطاب ومجاهد والزجاج والثاني انه ثناء من الله عليهم قاله الربيع بن
انس قال ابو العالية والمعروف التوحيد والمنكر الشرك قال ابن عباس واهل
الكتاب اليهود والنصارى منهم المؤمنون مثل اسلم وعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون يعني الكافرين وهم الذين لم يسلموا قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل
سبب نزولها ان رؤساء اليهود عمدوا الى عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم ليردهم
فنزلت هذه الآية قال ابن عباس والاذى قولهم عزير بن الله والمسيح بن الله وثالث
ثلاثة وقال الحسن هو البهت والتحريف ومقصود الآية اعلام المسلمين بانه لن ينالهم منهم الا الاذى
باللسان من دعائهم اياهم الى الضلالة واسماعهم الكفر ثم وعدهم النصر عليهم بقوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار وكذلك كان قوله تعالى اينما ثقفوا معناه اوجدوا
ووجدوا وذلك انهم اينما نزلوا احتاجوا الى عهد من اهل الكتاب واداء جزية قال الحسن
ادركتهم هذه الآية وان المجوس لتجبيهم الجزية فاما الحبل فقال ابن عباس وعطاء
والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد الحبل العهد قال بعضهم ومعنى الكلام
الا بعهد ياخذونه من المؤمنين باذن الله قال الزجاج وما بعد الاستثناء في قوله الا بحبل
من الله ليس من الاول وانما المعنى انهم اذلاء الا انهم يعتصمون بالعهد اذا اعطوه وقد سبق
في البقرة تفسير باقي الآية قوله ليسوا سواء في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم احتبس عن صلاة العشاء ليلة حتى ذهب ثلث الليل ثم جاء فبشرهم فقال انه
لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل الكتاب غيركم فنزلت هذه الآية قاله ابن مسعود والثاني
انه لما اسلم ابن سلام في جماعة من اليهود وقال احبارهم ما آمن بمحمد الا شرارنا فنزلت هذه
الآية

قاله ابن عباس ومقاتل ثم في معنى الاية قولان احدهما ليسوا امة محمد واليهود سواء
هذا قول ابن مسعود والسدي والثاني ليس اليهود كلهم سواء بل فيهم من هو
قايم بامر الله هذا قول ابن عباس وقتادة وقال الزجاج الوقف التام
ليسوا سواء اي ليس اهل الكتاب متساوين وفي معنى قايمة ثلثة اقوال احدها
انها الثابتة على امر الله قاله ابن عباس وقتادة والثاني انها العادلة قاله
الحسن ومجاهد وابن جريج والثالث انها المستقيمة قاله ابو عبيدة والزجاج
قال الفراء ذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى والكلام مبني على اخرى
لان سواء لابد لها من اثنين وقد تستجيز العرب اظهار احد الشيئين اذا كان
في الكلام دليل عليه قال ابو ذويب

عصيت اليها القلب اني لامة سميع فما ادري ارشد طلابها ام لا

ولا ام غي لان الكلام معروف المعنى وقال الاخر هو يبتغي

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني اخيرٌ الذي انا ابتغيه ام الشر الذي

ومثله قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما ولم يذكر ضده لان في
قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دليل على ما اضمر
في ذلك وقد رد هذا القول الزجاج فقال قد جرى ذكر اهل الكتاب
في قوله كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله
ان منهم امة قايمة فما الحاجة الى ان يقال وامة غير قايمة وانما يذكر
بذكر فعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقة فذكر من كان منهم
مبائنا لهم الا ترى قال وانا من الليل ساعاته واحد الاناء اني وقال
ابن فارس يقال مضى من الليل اني وانيان والجمع الآناء واختلف المفسرون
هل هذه الاناء معينة من الليل لا على قولين احدهما انها معينة ثم فيها ثلثة اقوال
احدها انها صلاة العشاء قاله ابن مسعود ومجاهد والثاني ما بين المغرب
والعشاء رواه سفيان عن منصور والثالث جوف الليل قاله السدي والثاني انها ساعات
الليل من غير تعيين قاله قتادة في آخرين وفي قوله وهم يسجدون قولان احدهما
انه كناية عن الصلاة قاله مقاتل والفراء والزجاج والثاني انه السجود المعروف
وليس المراد انهم يتلون في حال السجود ولكنهم جمعوا الامرين التلاوة والسجود
قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر

عن عاصم

عن عاصم تفعلون وتكفرون بالتاء في الموضعين على الخطاب لقوله كنتم خير امة
قال قتادة فلن تكفروه لن يضل عنكم وقرا قوم منهم حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم عن الامة القايمة وبقية اصحاب ابي عمرو يخيرون بين الياء والتاء
قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال
احدها انها في نفقات الكفار وصدقاتهم قاله مجاهد والثاني في نفقة
اليهود على علمائهم قاله مقاتل والثالث في نفقة المشركين يوم بدر والرابع في نفقة
المنافقين اذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين ذكرهما القولين ابو الحسن
الماوردي وقال السدي انما ضرب الانفاق مثلا لاعمالهم في شركهم وفي
الصر ثلثة اقوال احدها انه البرد قاله الاكثرون والثاني انه النار قاله ابن عباس
قال ابن الانباري وانما وصفت النار بانها صر لتصويتها عند الالتهاب والثالث
ان الصر التصويت والحركة من الحمى والجارة ومنه صرير النعل ذكره ابن الانباري
والحرث الزرع وفي معنى ظلموا انفسهم قولان احدهما ظلموها بالكفر والمعاصي ومنع
حق الله والثاني بانزرعوا في غير وقت الزرع قوله تعالى وما ظلمهم الله
قال ابن عباس اي ما نقصهم ذلك بغير جرم اصابوا وانما انزل بهم ذلك لظلمهم
انفسهم بمنع حق الله فيه وهذا مثل ضربه الله لا يطال اعمالهم في الاخرة وحدثنا
عن ثعلب قال بدا الله عز وجل في هذه الاية بالروح والمعنى على الحرث كقوله كمثل
الذي ينعق عما لا يسمع وانما المعنى على المنعوق به وقريب منه قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا بتربص فخبر عن الازواج وترك الذين كانه قال ازواج
الذين يتوفون منكم يتربصن فبدا بالذين ومراده بعد الازواج وانشد
لعلي ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما

فخبر عن ابن ابي ذبان وترك نفسه وانما اراد لعلي ابن ابي ذبان ان يتندم
ان مالت بي الريح ميلة وقد يبدا بالشيء والمراد التاخير كقوله ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والمعنى ترى وجوه الذين
كذبوا على الله مسودة يوم القيامة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم قال ابن عباس ومجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين ويواصلونهم لما كان بينهم من القرابة والصداقة والجوار والرضاع
والحلف فنهوا عن مباطنتهم قال الزجاج البطانة الاخلاء الذين يستبطنون ويتبسط

اليهم يقال فلان بطانة لفلان اي مداخل له موانس ومعنى لا يألونكم لا يقصرون
غاية في التغابن كم خبالا يضرونكم ودوا ما عنتم اي ودوا عنتكم وهو ما نزل بكم مما
مكروه وضر ويقال فلان يعنت فلانا اي يقصد ادخال المشقة والاذى عليه
واصل هذا من قولهم اكمة عنوت اذا كانت طويلة شاقة المسلك قال ابن قتيبة
ومعنى ودوا عنتكم اي عنت غير المسلمين والجبال الشرك قوله تعالى قد بدت البغضاء
من افواههم قال ابن عباس اي قد ظهر لكم منهم الكذب والشتم ومخالفة دينكم
قال القاضي ابو يعلى وفي هذه الاية دلالة على انه لا يجوز الاستعانة باهل الذمة في امور
المسلمين من العمالات والكتبة ولهذا قال احمد لا يستعين الامام باهل الذمة على
قتال اهل الحرب وروي عن عمر انه بلغه ان ابا موسى استكتب رجلا من اهل الذمة فكتب
اليه يتعنفه ويقال له انزعه وهم الى العز بعد اذ اذلهم الله قوله تعالى ها انتم اولاء
تحبونهم قال ابن عباس كان عامة الانصار يواصلون اليهود وتواصلهم فلما
اسلم الانصار ابغضتهم اليهود فنزلت هذه الاية والخطاب بهذه الاية للمؤمنين
قال ابن قتيبة ومعنى الكلام ها انتم يا هؤلاء فاما تحبونهم فلهاء والميم عايدة
الى الذين نهوا عن مصافاتهم وفي معنى محبة المؤمنين لهم اربعة اقوال احدها انها الميل
اليهم بالطباع لموضع القرابة والرضاع والحلف وهذا المعنى منقول عن ابن عباس
والثاني انها بمعنى الرحمة لهم لما يفعلون من المحاصي التي يثابها العذاب الشديد وهذا
المعنى منقول عن قتادة والثالث انها لموضع اظهار المنافقين الايمان روي عن ابي العالية
والرابع انها بمعنى ارادة الاسلام لهم وهم يريدون المسلمين على الكفر وهذا قول
المفضل والزجاج والكتاب معنى الكتب قاله الزجاج قوله تعالى واذا لقوكم قالوا
آمنا هذه حالة المنافقين وقال مقاتل هم اليهود والاتامل اطراف الاصابع قال ابن
عباس والغيظ الحنق عليكم وقيل هذا من مجاز الكلام ضرب مثلا لما حل بهم وان
لم يكن هناك عض على انملة ومعنى موتوا بغيظكم ابقوا به حتى تموتوا وانما كان
غيظهم من رؤية شمل المسلمين ملتئما وقال ابن جرير هذا امر من الله تعالى
لنبيه ان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كمدا من الغيظ قوله تعالى ان تمسسكم
حسنة قال قتادة هي الالفة والجماعة والسيئة الفرقة والاختلاف واصابة
طرف من المسلمين وقال ابن قتيبة الحسنة النعمة والسيئة المصيبة قوله تعالى
وان تصبروا ويتقوا لا يضركم كيدهم قولان احدهما على اذاهم قاله ابن عباس والثاني على امر الله قاله مقاتل

وفي قوله

وفي قوله تعالى وتتقوا قولان احدهما الشرك قاله ابن عباس والثاني المعاصي قاله
مقاتل قوله لا يضركم قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع يضركم بكسر الضاد وتخفيف
الراء وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي لا يضركم بضم الضاد وتشديد
الراء قال الزجاج الضر والضير بمعنى واحد فاما الكيد فقال ابن قتيبة هو المكر
قال ابو سليمان الخطابي والمحيط الذي احاطت قدرته بجميع خلقه واحاط علمه
بالاشياء كلها قوله تعالى واذ غدوت من اهلك قال المفسرون في هذا الكلام تقديم
وتاخير تقديره ولقد نصركم الله ببدر واذ غدوت من اهلك قال ابن قتيبة تبوئ
من قولك بوأتك منزلا اذا اتخذت اياه او اسكنتكه ومعنى مقاعد للقتال المعسكر
والمصاف واختلفوا اي يوم كانت على ثلثة اقوال احدها انه يوم بدر روي عن
قاله عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع
وابن اسحاق وذكر انه خرج يوم احد من بيت عايشة الى احد فجعل يصف اصحابه
للقتال والثاني انه يوم الاحزاب قاله الحسن ومجاهد ومقاتل والثالث يوم بدر
نقل عن الحسن ايضا قال ابن جرير والاول اصح لقوله اذ همت طايفتان منكم ان
تفشلا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم احد قوله تعالى والله سميع عليم قال
ابو سليمان الدمشقي سميع لمشاورتكم اياهم في الخروج ومرادهم للخروج عليهم
بما تخفون من حب الشهادة قوله اذ همت طايفتان قال الزجاج كانت التبوية
في ذلك الوقت فتشاوروا فجبنا وتخولوا والله وليهما اي ناصرهما قال جابر بن
عبد الله نحن هم بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب ان لم نكن ذلك فعصمهما الله وقيل
لما رجع عبد الله بن ابي واصحابه يوم احد همت الطايفتان باتباعه فعصمهما الله

فصل فاما التوكل فقال ابن عباس هو الثقة بالله وقال ابن فارس
هو اظهار العجز والاعتماد على غيرك ويقال فلان وكلة اي عاجز
يكل امره الى غيره وقال غيره تفعل من الوكالة يقال وكلت امري الى فلان فتوكل
به اي ضمنه وقام به وانا متوكل عليه وقال بعضهم هو تفويض الامر الى الله ثقة
بحسن تدبيره قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر في تسمية بدر قولان احدهما انها
بئر لرجل اسمه بدر قاله الشعبي والثاني انه اسم للمكان الذي التقوا عليه ذكره
الواقدي عن اشياخه قوله وانتم اذلة اي لقلة العدد والعدد لعلكم تشكرون
اي لتكونوا من الشاكرين قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم قال الشعبي

قال كنى زين جابر لمشركي مكة اي امدكم بقوي فاشتد ذلك على المسلمين فنزلت
هذه الاية وفي اي يوم كان ذلك فيه قولان احدهما انه يوم بدر قاله ابن عباس وعكرمة
ومجاهد وقتادة والثاني يوم احد وعدهم فيه بالمدد ان صبروا فلما لم يصبروا لم يمدوا
روي عن عكرمة والضحاك ومقاتل والاول اصح والكناية بمقدار سد الخلة والاكتفاء
الا اقتصار على ذكر الامداد اعطاء الشيء بعد الشيء قوله منزلين قرأ الاكثرون
بتخفيف النون وشددها ابن عامر قوله تعالى ويأتوكم من فورهم فيه قولان احدهما ان
معناه من وجههم وسفرهم هذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد ومقاتل
والزجاج والثاني من غضبهم هذا قاله عكرمة ومجاهد والضحاك في آخرين قال ابن جرير
من قال من وجههم اراد ابتداء مخرجهم يوم بدر هم ومن قال من غضبهم اراد ابتداء
غضبهم لقتلاهم يوم بدر واصل الفور ابتداء الامر يؤخذ فيه يقال فارت
القدر اذا ابتدأ ما فيها بالغليان ثم انتصر وقال ابن فارس الفور الغليان
يقال فارت القدر تفور وفار غضبه اذا جاش ويقولون فعله من فوره اي قبل
ان يسكن وفي يوم فورهم قولان احدهما انه يوم بدر قاله قتادة والثاني يوم
احد قال مجاهد والضحاك كانوا غضبوا يوم احد ليوم بدر قوله مسومين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها فمن فتح الواو اراد
ان الله سومها ومن كسرها اراد ان الملائكة سومت انفسها وقال الاخفش سومت
خيلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم بدر سوموا فان الملائكة قد
تومت فنسب الفعل اليها فهذا دليل الكسر قال ابن قتيبة ومعنى مسومين معلمين
بعلامة الحرب وهو من السيما والسومة العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه وقال
علي عليه السلام كان سيما خيل الملائكة يوم بدر الصوف الابيض في اذنابها
ونواصيها قال ابو هريرة العهن الاحمر وقال مجاهد كانت الملائكة على
خيل بلق وعليهم عمايم صفر وروي ابن عباس عن رجل من بني غفار قال حضرت
انا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها
جمجمة الخيل وسمعنا فارسا يقول اقدم حيزوم فاما صاحبي فمات مكانه
واما انا فكدت اهلك ثم اشعشت وقال ابو واقد الليثي اني لاتبع رجلا
يوم بدر رجلا من المشركين لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت
ان غيري قد قتله وفي عدد الملائكة يوم بدر خمسة اقوال احدها خمسة الاف

قاله

(وقال رهشام بن عروة كانت الملائكة يوم بدر يضعون عجزة دون ويبدو الصدر)

قاله الحسن وروى جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه قال بينا انا امتح من قليب بدر
جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح شديدة اشد منها الا التي كانت
قبلها ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها فكانت الريح الاولى جبريل في الف من الملائكة
فكان في مقدمة رسول الله وكانت الريح الثانية ميكائيل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله
وكانت الريح الثالثة اسرافيل في الف من الملائكة عن يسار رسول الله وكنت عن يساره
وهزم الله اعداءه والثاني اربعة الاف قاله الشعبي والثالث الف قاله مجاهد والرابع
تسعة الاف ذكره الزجاج والخامس ثمانية الاف ذكره بعض المفسرين قوله تعالى
وما جعله الله يعني المدد الا بشرى اي الا بشارة تطيب انفسكم ولتطمئن قلوبكم
به فتسكن الى الحرب ولا تجزع والاكثرون ان هذا المدد يوم بدر وقال مجاهد
يوم احد وروي عنه ما يدل على ان الله امدهم بالملائكة في اليومين جميعا غير ان
الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر قوله تعالى وما النصر الا من عند الله اي ليس بكثرة
العدد والعدد قوله تعالى ليقطع طرفا معناه نصركم ببدر ليقطع طرفا قال الزجاج
اي ليقتل قطعة منهم وفي اي يوم كان ذلك فيه قولان احدهما في يوم بدر قاله الحسن
وقتادة والجمهور والثاني يوم احد قتل منهم ثمانية وعشرون قاله السدي قوله
او يكبتهم فيه سبعة اقوال احدها ان معناه يهزمهم قاله ابن عباس والزجاج والثاني
يحزنهم قاله قتادة ومقاتل والثالث يصرعهم قاله ابو عبيدة والخامس يلعنهم
قاله السدي والسادس يطفئ عليهم قاله المبرد والسابع يغيظهم قاله النضر بن
شميل واختاره ابن قتيبة وقال ابن قتيبة اهل النظر يرون ان التاء فيه
منقلبة عن دال كان الاصل فيه يكبدهم اي يصيبهم في اكبادهم بالحزن والغيظ
وشدة العداوة ومنه يقال فلان قد احرق الحزن كبده واحرقت العداوة
كبده والعرب تقول للعدو اسوأ الكبد قال الاعشى

فما اجشمت من اتيان قوم هم الاعداء والاكباد سود

كأن الاكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو كاشح لانه يخبأ
العداوة في كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون الكبد لان الكبد هناك
قال الشاعر وأضمر أضغانا على كشوحها والتاء والدال متقاربتا
المخرج فالعرب تدغم احداهما في الاخرى وتبدل احداهما من الاخرى كقولهم
هرت الثوب وهردته اذا خرقه وكذلك كبت العدو وكبده وشله

كثير **قوله** فينقلوا خائبين قال الزجاج الخائب الذي لم ينل ما أمل وقال غيره
الفرق بين الحسرة واليأس أن الحسرة لا تكون إلا بعد الأمل واليأس قد يكون
من غير أمل **قوله تعالى** ليس لك من الأمر شيء سبب نزولها خمسة أقوال أحدها أن النبي
صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه
فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم عز وجل فنزلت هذه
الآية أخرجه مسلم في أفراده من حديث أنس وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة
والربيع والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن قوما من المنافقين فنزلت هذه الآية قاله
ابن عمر والثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم هم بسبب الذين انهزموا يوم أحد
فنزلت فكف ذكر نحو عن ابن مسعود وابن عباس والرابع أن سبعين من أهل
الصفة خرجوا إلى قبيلتين من بني سليم عصية وذكوان فقتلوا جميعا فدعى
النبي عليهم أربعين يوما فنزلت هذه الآية قاله مقاتل والخامس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة ممثلا به لا أمثل بكذا وكذا منهم فنزلت هذه
الآية قاله الواقدي وفي معنى الآية قولان أحدهما ليس لك من استصلاحهم أو عذابهم
شيء والثاني ليس لك من النصر والهزيمة شيء وقيل إن لك بمعنى إلى **قوله تعالى** أو يتوب
عليهم قال الفراء في نصبه وجهان إن شئت جعلته معطوفا على قوله ليقطع
طرفا وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتى كما تقول لا زال معك حتى تعطيني
ولما نفى الأمر عن نبيه أثبت أن جميع الأمور إليه بقوله ولله ما في السموات وما في الأرض
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا قال أهل التفسير هذه الآية نزلت في ربا
الجاهلية قال سعيد بن جبير كان الرجل يكون له على الرجل المال فإذا حل الأجل
طلبه فيقول أخرني وأزيدك على مالك فذلك أضعاف مضاعفة **قوله تعالى**
واتقوا النار التي أعدت للكافرين قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين لئلا
يستحلوا الربا قال الزجاج والمعنى اتقوا أن تحلوا ما حرم الله فتكفروا **قوله تعالى**
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم كلهم أثبت الواو في وسارعوا إلا نافعا وابن عامر فإنها
لم يذكروها قال أبو علي وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام فمن قرأ
بالواو عطف وسارعوا على أطيعوا ومن حذفها فلأن الجملة الثانية متلبسة
بالأولى فاستغنت عن العطف ومعنى الآية بادروا إلى ما يوجب المغفرة وهي المراد
بموجب المغفرة ها هنا عشرة أقوال أحدها أنه الإخلاص قاله عثمان بن عفان

والثاني

والثاني أداء الفرائض قاله علي بن أبي طالب والثالث الإسلام قاله ابن عباس
والرابع التكبيرة الأولى من الصلاة قاله أنس بن مالك والخامس الطاعة قاله سعيد
ابن جبير والسادس التوبة قاله عكرمة والسابع الهجرة قاله أبو العالية والثامن الجهاد
قاله الضحاك والتاسع الصلوات الخمس قاله يمان والعاشر الأعمال الصالحة قاله مقاتل
قوله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض قال ابن قتيبة أراد بالعرض السعة
ولم يرد العرض الذي يخالف الطول والعرب تقول بلاد عريضة أي واسعة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أحد لقد ذهبتم فيها عريضة **قال الشاعر**
كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل قال
وأصل هذا من العرض الذي هو خلاف الطول وإذا عرض الشيء اتسع وإذا لم يعرض
ضاق ودق وقال سعيد بن جبير لو ألصق بعضها إلى بعض كانت الجنة
في عرضها **قوله تعالى** الذين ينفقون في السراء والضراء قال ابن عباس في العسر
واليسر ومعنى الآية أنهم رغبوا في معاملة الله فلم يثبطهم عن الرجاء فينسيهم ولم
يمنعهم الضراء فيبخلوا **قوله تعالى** والكاظمين الغيظ قال الزجاج يقال كظمت
الغيظ إذا أمسكت على ما في نفسك منه وكظم البعير على جرته إذا رددها في
جلقه وقال ابن الأنباري الأصل في الكظم الإمساك على غيظ ثم روى ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من
جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى **قوله تعالى** والعافين عن
الناس في قولان أحدهما العفو عن المماليك قاله ابن عباس والربيع والثاني أنه على الإطلاق
فهم يعفون عن ظلمهم قاله زيد بن أسلم ومقاتل **قوله تعالى** والذين إذا فعلوا
فاحشة في سبب نزولها ثلاثة أقوال أحدها أن امرأة أتت إلى بنهان التمار تشتري
منه تمرا فضمها وقبلها ثم ندم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت
هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس والثاني أن أنصاريا وثقيفا أخى النبي
بينهما فخرج الثقفي مع النبي في بعض مغازيه فكان الأنصاري يتعاهد أهل
الثقفي فجاء ذات يوم فإذا بصر المرأة قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فدخل
ولم يستأذن فذهب ليلتزمها فوضعت كفها على وجهها فقبله ثم ندم
فأدبر راجعا فقالت سبحان الله خنت أمانتك فخرج يسيح في الجبال ويتوب
فرآه بعد ما قدم الثقفي فأخبرته المرأة فخرج يطلبه فوافقه ساجدا يقول

ذنبي ذنبي فقال يا فلان انطلق الى رسول الله فسله عن ذنبك لعل الله يجعل لك منه
مخرجا فخرج الى المدينة فنزلت هذه الاية فبعث بها اليه رواه ابو صالح عن ابن عباس
وذكر نحوه مقاتل" والثالث ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنو اسرائيل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة
في عتبة بابه فنزلت هذه الاية فقال النبي عليه السلام الا اخبركم بخير من ذلك فتوا
بهذه الاية والتي قبلها هذا قول عطاء واختلفوا هل هذه الاية نعت للمنفقين
في السراء والضراء ام لقوم آخرين على قولين احدهما انها نعت لهم قاله الحسن
والثاني انها نعت لصنف آخر قاله ابو سليمان الدمشقي والفاحشة البيّنة
وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش والمراد بها هنا قولان احدهما انها الزنا قاله جابر
ابن زيد والسدي ومقاتل والثاني انها كل كبيرة قاله جماعة من المفسرين ٥
واختلفوا في الظلم المذكور بعدها فلم يفرق قوم بينه وبين الفاحشة وقالوا
الظلم للنفس فاحشة ايضا وفرق آخرون فقالوا هو الصغائر وفي قوله تعالى
ذكروا الله قولان احدهما انه ذكر اللسان وهو الاستغفار قاله ابن مسعود
وعطاء في آخرين والثاني انه ذكر القلب ثم فيه خمسة اقوال احدها انه ذكر
العرض على الله قاله الضحاك والثاني ذكر السؤال عنه يوم القيامة قاله الواحدي
والثالث ذكر وعيد الله لهم على ما أتوا قاله ابن جرير والرابع ذكر نهي الله
لهم عنه والخامس ذكر غفران الله ذكر القولين ابو سليمان الدمشقي فاما
الاصرار فقال الزجاج هو الاقامة على الشيء وقال ابن فارس هو العزم على
الشيء والثبات عليه وللمفسرين في المراد بالاصرار ثلثة اقوال احدها انه مواقعة
الذنب عند الاهتمام به وهذا مذهب مجاهد والثاني انه الثبوت عليه من غير
استغفار وهذا مذهب مجاهد والثاني انه الثبوت عليه من غير ~~استغفار~~ قتادة و
ابن اسحاق والثالث انه ترك الاستغفار منه وهذا مذهب السدي وفي
معنى وهم يعلمون ثلثة اقوال احدها يعلمون ان الاصرار يضر وان تركه
اولى من التمادي قاله ابن عباس والحسن والثاني يعلمون ان الله يتوب على
من تاب قاله مجاهد وابو عمارة والثالث يعلمون انهم قد اذنبوا قاله السدي
ومقاتل قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن السنن قبلكم اهل سنن وشرايع
فانظروا ماذا صنعنا بالمكذبين منهم وهذا قول ابن عباس والثاني قد مضت

قبلكم سنن

قبلكم سنن لله في اهلاك من كذب من الامم واعتبروا بهم وهذا قول مجاهد وفي معنى فسيروا
في الارض قولان احدهما انه السير في السفر قال الزجاج اذا سرتم في اسفاركم عرفتم
اخبار الهالكين بتكذيبهم والثاني انه التفكر ومعنى فانظروا اعتبروا والعاقبة آخر الامر
قوله تعالى هذا بيان للناس قال سعيد بن جبير هذه الاية اول ما نزل من القرآن وفي
المشار اليه بهذا قولان احدهما انه القرآن قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثاني انه شرح
اخبار الامم الماضية السالفة قاله ابن اسحاق والبيان الكشف عن الشيء وباني الشيء الفتح
وفلان ابين من فلان اي افصح قال الشعبي هذا بيان للناس من العمى وهدى من
الضلالة وموعظة من الجهل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا سبب نزولها ان اصحاب رسول
الله لما انهزموا يوم احد اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يجلوا عليهم
الخيل فقال النبي عليه السلام اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك فنزلت هذه
الايات قاله ابن عباس قال ابن عباس ومجاهد ولا تهنوا اي ولا تضعفوا
وفيما نهوا عن الحزن عليه اربعة اقوال احدها انه قتل اخوانهم من المسلمين قاله
ابن عباس والثاني انه هزيمتهم يوم احد وقتلهم قاله مقاتل والثالث انه ما
اصاب النبي صلى الله عليه من شجه وكسر رباعيته ذكره الماوردي والرابع انه
ما فات من الغنيمة ذكره علي بن احمد النيسابوري قوله وانتم الاعلون قال
ابن عباس يقول انتم الغالبون فآخر الامر لكم قوله تعالى ان يمسسكم
قرح قال ابن عباس اصابهم يوم احد قرح فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لقوا فنزلت هذه الاية فاما المس فهو الاصابة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر قرح بفتح القاف وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم قرح
بضم القاف واختلفوا هل معنى القراءتين واحد ام لا فقال ابو عبيد القرح
بالفتح الجراح والقتل والقرح بالضم الم الجراح وقال الزجاج هما في اللغة
بمعنى واحد ومعناه الجراح والمها قال ومعنى نداولها اي نجعل الدولة في وقت
للكفار على المؤمنين اذا عصى المؤمنون فاما اذا اطاعوا فهم منصورون قال ومعنى
ليعلم الله اي ليعلمه واقعا منهم لانه عالم قبل ذكر وانما يجازي على ما وقع
وقال ابن عباس معنى العلم هاهنا الرؤية قوله ويتخذ منكم شهداء قال
ابو الفتح نزلت في قتلى احد قال ابن جريج كان المسلمون يقولون ربنا
ارنا يوما كيوم بدر نلتمس فيه الشهادة فاتخذ منهم شهداء يوم احد قال

آل عمران ٥

ابن عباس والظالمون هاهنا المنافقون وقال غيره هم الذين انصرفوا يوم احد
مع ابن ابي قوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا قال الزجاج معنى الكلام جعل الله
الايام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين ويمحق الكافرين وفي التمحيص قولان احدهما
انه الابتلاء والاختبار وانشدوا رأيت فضيلا كان شيئا ملفقا ٥ فكشفه التمحيص
حتى بدا لياه وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي ومقاتل وابن قتيبة في آخرين
والثاني انه التنقية والتخليص وهو قول الزجاج وحكى عن المبرد قال يقال
محص الحبل محصا اذا ذهب عنه الوبر حتى يتخلص ومعنى قولهم محص عنا ذنوبنا
اذهبها عنا وذكر الزجاج عن الخليل ان المحص التخليص يقال محصت الشيء امحصه
محصا اذا خلصته فعلى القول الاول التمحيص ابتلاء المؤمنين بما يجري عليهم
وعلى الثاني هو تنقيتهم من الذنوب بذلك وقال الفراء معنى الاية وليمحص الله الذنوب
عن الذين امنوا قوله ويمحق الكافرين فيه اربعة اقوال احدها يهلكهم قاله
ابن عباس والثاني يذهب دعوتهم قاله مقاتل والثالث ينقصهم ويقللهم
قاله الفراء والرابع تخبط اعمالهم ذكره الزجاج قوله تعالى ولقد كنتم
تمنون الموت قال ابن عباس لما اخبرهم الله تعالى على لسان نبيه عليه
السلام بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتالا
يستشهدون فيه فيلحقون باخوانهم فاراهم الله يوم احد فلم يلبثوا ان
انهزموا الا من شاء الله منهم فنزل فيهم ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتال
من قبل ان تلقوه اي من قبل ان تنظروا اليه يوم احد فقد رايتموه يومئذ
قال الفراء وابن قتيبة اي رايتم اسبابه وهي السيف ونحوه من السلاح
وفي معنى وانتم تنظرون ثلثة اقوال احدها تنظرون الى السيوف قاله ابن عباس
والثاني انه ذكر للتوكيد قاله الاخفش قال الزجاج معناه فقد رايتموه
وانتم بصراء كما تقول رايت كذا وكذا وليس عندك علة اي رايته رؤية
حقيقة والثالث ان معناه وان تنظروا ما تتمنون وفي الاية اضمار وعلم انهزمتم
قوله تعالى وما محمد الا رسول قال ابن عباس صاح الشيطان يوم احد
قتل محمد فقال قوم ليت كان قتل محمد لنعطينهم بايدينا انهم لحقا يزنا
واخوانا ولو كان محمد حيا لم ينهزم فخر خطوا في الغرار فنزلت هذه الاية
وقال الضحاك قال قوم من المنافقين قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت لعل الاية

وقال قتادة

١٤٢

وقال قتادة قال انس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس من عليه اصحاب رسول الله
قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يلحقوا به فنزلت هذه الاية ومعنى الاية انه يموت
كما مات قبله الرسل افائن مات على فراشه او قتل كمن قتل فهلم الانبياء ايتقلبون
على اعقابكم اي ترجعون اياما كنتم عليه من الكفر وهذا على سبيل المثل يقال لكل من
رجع عما كان عليه قد انقلب على عقبيه واصله رجعة القهقري والعقب مؤخر
القدم قوله تعالى فلن يضر الله شيا اي لن ينقص الله شيا يرجوه وانما يضر نفسه
وسيجزي اي يثيب الشاكرين وفيهم ثلثة اقوال احدها انهم الثابتون على
دينهم قاله علي رضي الله عنه وقال كان ابو بكر امير الشاكرين والثاني انهم الشاكرون
على التوفيق والهداية والثالث على الدين قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله في الاذن قولان احدهما انه الامر قاله ابن عباس والثاني الاذن نفسه
قاله مقاتل قال الزجاج ومعنى الاية وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقوله
كتابا موجلا توكيد والمعنى كتب الله ذلك كتابا موجلا اي كتابا اذا اجل والاجل
الوقت المعلوم ومثل هذا التوكيد كتاب الله عليكم لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم
دل على انه مفروض فاكد بقوله كتاب الله عليكم وكذلك قوله صنع الله لانه لما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة علم انه خلق الله فاكد بقوله صنع الله
وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من قصد بعلمه الدنيا اعطي منها وقال
مقاتل عني بالاية من انتهب يوم احد من طلب الغنيمة فصل واكثر العلماء على
ان هذا الكلام محكم وذهبت طايفة الى نسخه بقوله عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد والصحيح انه محكم لانه لا يوتى احد شيا الا بقدر الله ومشيته فمعنى قوله
نؤته منها اي ما نشاء وما قدرناه له وقوله ما نشاء هو قوله وكاين من نبي قراء
الجمهور وكاين في وزن كعين وقرا ابن كثير وكاين كاعن قال الفراء
اهل الحجاز يقولون كاين مثل كعين منصوب الهمز ويشدد دون الياء
وتميم تقول وكاين مثل كاعن فاعل من كنت انشدني الكسائي
وكاين ترى يسعى من الناس جاهدا على ابن عدانه شجاع وعفرن ٥
وقال آخر وكاين اصابت قومنا من مصيبة على الله عقباها ومنه ثوابها ٥
وقال ابن قتيبة كاين بمعنى كم مثل قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها
وفيها لغتان كاين بالهمز وتشديد الياء وكاين على وزن فاعل وقد قرئ

لقوله ونح

بهما والاكثر والافصح تخفيفها قال الشاعر وكأين أرينا الموت من ذي تحية ٥
اذا ما ازدرانا او أضر بنا ثم ٥ وقال الآخر وكأين تريني من صابب لكر منجب ٥
زيادته او نقصه في الكلم ٥ قوله قتل معه ربيون قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابان والمفضل كلاهما عن عاصم قتل بضم القاف وكسر التاء من غير الف
وقرا الباقون الباقون قاتل بالف وقرا علي وابن مسعود وابو رزين وابو رجاء والحسن
وابن يعمر وابن جبير وقتادة وعكرمة وايوب ربيون بضم الراء وقرا ابن عباس
وانس وابو مجلز وابو العالية والجحدري بفتحها فعلى حذف الالف يحتمل امرين
ذكرهما الزجاج احدهما ان يكون قتل للنبي وحده ويكون المعنى وكأين من نبي
قتل معه ربيون فما وهنوا بعد قتله والثاني ان يكون قتل للربيين ويكون فما
وهنوا لمن بقي منهم وعلى اثبات الالف يكون المعنى ان القوم قاتلوا فما وهنوا وفي
معنى الربيين خمسة اقوال احدها الالوف قاله ابن مسعود وابن عباس برواية
واختاره الفراء والثاني الجماعات الكثيرة رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد
وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي والربيع واختاره ابن قتيبة والثالث
انهم الفقهاء والعلماء رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الحسن واختاره
اليزيدي والزجاج والرابع انهم الاتباع قاله ابن زيد والخامس انهم المتألهون
العارفون بالله تعالى قاله ابن فارس قوله فما وهنوا فيه قولان احدهما انه
الضعف قاله ابن عباس وابن قتيبة والثاني انه العجز قاله قتادة قال
ابن قتيبة والاستكانة الخشوع والذل ومنه اخذ المسكين وفي معنى الكلام
قولان احدهما فما وهنوا بالخوف وما ضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا لما اصابهم
قوله تعالى وما كان لهم يعني الربيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا اي لم يكن قولهم
الا الاستغفار والاسراف مجاوزة الحد وقيل اريد بالذنوب الصغائر وبالاسراف
الكبائر قوله وثبت اقدامنا قال ابن عباس على القتال وقال الزجاج
معناه ثبتنا على دينك فان الثابت على دينه ثابت في حربه قوله فاثابهم
الله ثواب الدنيا وفيه قولان احدهما انه النصر قاله قتادة والثاني الغنيمة
قاله جرير وروي عن ابن عباس انه النصر والغنيمة وفي حسن ثواب الاخرة قولان
احدهما انه الجنة والثاني الاجر والمغفرة وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين
ما يفعلون ويقولون عند لقاء العدو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا

ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن عباس نزلت في قوله ابن ابي للمسلمين
لما رجعوا من احد لو كان نبيا ما اصابه الذي اصابه وفي الذين كفروا هاهنا
ثلثة اقوال احدها انهم المنافقون على قول ابن عباس ومقاتل والثاني انهم اليهود
والنصارى قاله ابن جريج والثالث انهم عبدة الاوثان قاله السدي قالوا وكانوا
قد امروا المسلمين بالرجوع عن دينهم ومعنى يردوكم على اعقابكم يصرفوكم الى الشرك
فتنقلبوا خاسرين بالعقوبة بل الله مولاكم اي وليكم ينصركم عليهم فاستغنوا
عن موالاة الكفار قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال
السدي لما ارتحل المشركون يوم احد نحو مكة ندموا في بعض الطريق وقال قتلتموهم
حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله في
قلوبهم الرعب ونزلت هذه الاية والالقاء القذف والرعب الخوف قرا ابن كثير
ونافع وعاصم وابو عمرو وحمزة الرعب ساكنة العين خفيفة وقرا ابن عامر
والكسائي وابو جعفر ويعقوب الرعب مضمومة العين مثقلة ابن وقعت
والسلطان ههنا الحجة في قول الحماعة والماوى المكان الذي يأوي اليه
فالمثوى المقام والثواء الاقامة قال ابن عباس والظالمون ههنا الكافرون
قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع النبي واصحابه
من احد قال قوم منهم من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت هذه الاية
قال المفسرون وعد الله تعالى المؤمنين النصر باحد فنصرهم فلما خالفوا وطلبوا
الغنيمة هزموا وقال ابن عباس ما نصر رسول الله في موطن ما نصر في احد
فانكر ذلك عليه فقال بيني وبينكم كتاب الله ان الله تعالى يقول ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه فاما الحس فهو القتل قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد والسدي والجماعة قال ابن قتيبة تحسونهم اي تستاصلونهم
بالقتل يقال سنة حسوس اذا اتت على كل شيء وجراد محسوس اذا قتل البرد
وفي قوله باذنه ثلاثة اقوال احدها باسره قاله ابن عباس والثاني بعلمه قاله
الزجاج والثالث بقضائه قاله ابو سليمان الدمشقي قوله حتى اذا فشلتم
قال الزجاج اي جبنتم وتنازعتم اختلفتم فمن بعد ما اراكم ما تحبون يعني
النصر وقال الفراء فيه تقديم وتاخير معناه حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم
وعصيتم وهذا الواو زائد كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه

نادينا فاما تنازعهم فان بعض الرماة قال قد انهزم المشركون فما تمنعنا
من الغنيمة وقال بعضهم بل نثبت مكاننا كما امرنا رسول الله فترك المركز بعضهم
وطلب الغنيمة فذلك عصيانهم وكان النبي صلى الله عليه قد اوصاهم لوايتم الطير
تخطفنا فلا تبرحوا مكانكم **قوله** منكم من يريد الدنيا قال المفسرون هم الذين
طلبوا الغنيمة وتركوا مكانهم ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا وقال ابن مسعود
ما كنت اظن ان احدا من اصحاب محمد يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية **قوله** ثم
صرفكم عنهم اي ردكم عن المشركين بقتلكم وهزمتكم ليبتليكم اي ليختبركم
فيتميز الصابر من الجازع **قوله** ولقد عفى الله عنكم فيه قولان احدهما عفى عن عقوبتكم
قاله ابن عباس والثاني عفى عن استيصالكم قاله الحسن وكان يقول دعاؤه لامع
رسوله سبيل الله غضاب لله يقاتلون اعداء الله نهوه عن شيء فضيعوه فما تركوا
حتى غموا بهذا الغم والناس اليوم اية يتجرم كل كبير ويركب كل داهية ويزعم
ان لا باس عليه فسوف يعلم **قوله** والله ذو فضل على المؤمنين فيه قولا احدهما
اذ لم يعف عنهم قاله ابن عباس والثاني اذ لم يقتلوا جميعا قاله مقاتل **قوله** اذ
تصعدون قال المفسرون اذ متعلقة بقوله ولقد عفى عنكم واكثر القراء على ضم
التاء واكسر العين من قوله تصعدون وهو من الاصعاد وروى ابان بن تغلب عن
عاصم فتحهما وهي قراءة الحسن ومجاهد وهو من الصعود قال الفراء الاصعاد
في ابتداء الاسفار والمخارج تقول اصعدنا من بغداد الى خراسان قال الزجاج
كل ابتداء مسير من مكان قد فاذا صعدت على مسلم او درجة قلت صعدت
ولا تقول اصعدت قال الزجاج كل ابتداء مسير من مكان فقد اصعد فاما
الصعود فهو من اسفل الى فوق قال ومن فتح التاء والعين اراد الصعود في
الجبل وللمفسرين في معنى الاية قولان احدهما انه صعودهم في الجبل قاله ابن عباس
ومجاهد والثاني انه الابعاد في الهزيمة قاله قتادة وابن عباس انه اريد به
النبي صلى الله عليه وسلم قال والنبي يناديهم من خلفهم الى عباد الله انا رسول الله
وقرأت عائشة وابو مجلز وابو الجوزاء وحميد على احد بضم الالف والحاء يعنون
الجبل **قوله** فاثابكم الله اي جازاكم قال الفراء الاثابة ههنا بمعنى عقاب ولكنه
كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اذاهم سودا او محدرجة سمرا ٥١
المحدرجة السياط والسود فيما يقال القيود **قوله** غما بغم في هذه الباء اربعة اقوال

احدها

احدها انها بمعنى مع والثاني بمعنى بعد والثالث بمعنى على فعلى هذه الثلثة الاقوال
يتعلق الغم بالصحابة وللمفسرين في المراد بهذين الغمين خمسة اقوال احدها
ان الغم الاول ما اصابهم من الهزيمة والقتل والثاني اشراف خالد بن الوليد بخيل
المشركين عليهم قاله ابن عباس ومقاتل والثاني ان الاول فرارهم الاول والثاني فرارهم
حين سمعوا ان محمدا قد قتل قاله مجاهد والثالث ان الاول ما فاتهم من الغنيمة واصابهم
من القتل والجراح والثاني حين سمعوا ان النبي قد قتل قاله قتادة والرابع ان الاول
ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني اشراف ابي سفيان عليهم قاله السدي والخامس ان
الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم والثالث اشراف ابي سفيان عليهم ذكره الثعلبي
والقول الرابع ان الباء بمعنى الجزاء فتقديره غمكم كما غممتم غيركم فيكون احد الغمين
للصحابة وهو احد غمومهم التي ذكرناها عن المفسرين ويكون الغم الذي جوزوا لاجله
لغيرهم وفي المراد بغيرهم قولان احدهما انهم المشركون غموهم يوم بدر قاله الحسن
والثاني انه النبي صلى الله عليه اللام غموه حيث خالفوه فجوزوا على ذلك بان غموا بما
اصابهم قاله الزجاج **قوله** لكيلا تحزنوا في لا قولان احدهما انها باقية على اصلها
ومعناها النفي فعلى هذا في معنى الكلام قولان احدهما فاثابكم غما انساكم الحزن
على ما فاتكم وما اصابكم وقد روي انهم لما سمعوا ان النبي قد قتل نسوا ما اصابهم وما
فاتهم والثاني انه متصل بقوله ولقد عفى الله عنكم فمعنى الكلام عفى عنكم لكي لا تحزنوا على
ما فاتكم واصابكم لان عفوه يذهب كل غم والقول الثاني ان لا صلة ومعنى الكلام
لكي تحزنوا على ما فاتكم واصابكم عقوبة لكم على خلافكم ومثلها قوله ليلا يعلم اهل
الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم هذا قول المفضل قال ابن
عباس والذي فاتهم الغنيمة والذي اصابهم القتل والهزيمة **قوله** ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة قال ابن قتيبة الامنة الامن يقال وقعت الامنة في الارض وقال
الزجاج معنى الاية اعقبكم ما نالكم والرعب ان آمنكم امنا تنامون معه لان الشديد
الخوف لا يكاد ينام ونعاسا منصوب على البدل من امنة يقال نعس الرجل ينعس نعاسا
فهو ناعس وبعضهم يقول نعسان قال الفراء قد سمعتها ولكني لا اشتهيها
قال العلماء النعاس اخف النوم وفي وجه الامتنان عليهم بالنعاس قولان احدهما
انه آمنهم بعد خوفهم حتى ناموا فالمنة بزوال الخوف لان الخايف لا ينام والثاني انه
قواهم بالاستراحة على القتال **قوله** يغشى طايفة منكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو

وعاصم وابن عامر تغشى بالتاء مع التفخيم وهو يعود الى النعاس وقرا حمزة والكسائي
وخلف تغشى بالتاء مع الامالة وهو يرجع الى الامنة فاما الطائفة التي غشيتها النوم
فهم المؤمنون والطائفة الذين اهمتهم انفسهم المنافقون اهمهم خلاص انفسهم
فوهب النوم عنهم قال ابو طلحة كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه ثم يسقط
واخذه من النعاس وجعلت انظر وما منهم احد الا يميد تحت حجفته من
النعاس وقال الزبير ارسل الله علينا النوم فما منا رجل الا ذقنه في صدره فوالله
اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها
منه قوله يظنون بالله غير الحق فيه اربعة اقوال احدها انهم ظنوا ان الله لا ينصر
محمدا واصحابه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم كذبوا بالقدر رواه الضحاك
عن ابن عباس والثالث انهم ظنوا ان محمدا قد قتل قاله معتب والرابع ظنوا ان امر
النبي صلى الله عليه وسلم مضمحل قاله الزجاج قوله ظن الجاهلية قال ابن عباس اي
كظن الجاهلية قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه
الجحد فتقديره ما لنا من الامر من شيء قال الحسن قالوا لو كان الامر الينا ما خرجنا
وانما اخرجنا كرها وقال غيره المراد بالامر النصر والظفر قالوا انما النصر للمشركين
فلم ان الامر كله اي النصر والظفر والقضاء والقدر لله والاكثرون قرأوا ان
الامر كله بنصب اللام وقرا ابو عمرو برفعها قال ابو علي حجة من نصب كله
بمنزلة اجمعين انه للاحاطة والعموم فلو قال ان الامر اجمع لم يكن الا النصب
فكله بمنزلة اجمعين ومن رفع فلانه قد ابتدئ به كما ابتدئ بقوله وكلهم آتيه
قوله يخفون في انفسهم الذي اخفوه ثلثة اقوال احدها انه قولهم لو كنا في
بيوتنا ما قتلنا ها هنا والثاني اسرارهم الكفر والشك في امر الله والثالث الندم
على حضورهم المسلمين حكاه ابو سليمان الدمشقي والذي قال هل لنا
من الامر من شيء عبد الله بن ابي والذي قال لو كان لنا من الامر شيء معتب بن
قشير قوله قل لو كنتم في بيوتكم اي لو تخلفتم لخرج منكم من كتب عليه
القتل ولم ينجه القعود والمضاجع المصارع بالقتل قال الزجاج ومعنى برز وا
الى براز وهو المكان المنكشف ومعنى وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبره
باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة قوله وليمحص ما في قلوبكم قال قتادة
اراد ليطهرها من الشرك والارتياب عايبكم من عجايب صنعه من الامنة والظهار سوايد

المنافقين

المنافقين وهذا التمحيص خاص للمؤمنين وقال غيره اراد بالتمحيص ابانة ما في
القلوب من الاعتقاد لله ولرسوله وللمؤمنين فهو خطاب للمنافقين
قوله تعالى والله عليم بذات الصدور اي بما فيها وقال ابن الانباري معناه
عليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات فتانيث ذات لمعنى الحقيقة كما تقول
العرب لقيته ذات يوم فيؤنثون لان معناه هو لقيته مرة في يوم قوله تعالى
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الخطاب للمؤمنين وتوليهم فرارهم من
العدو والجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك يوم احد واستزلهم
طلب زللهم قال ابن قتيبة هو كما تقول استعجلت فلانا اي طلبت عجلته
واستعملته طلبت عمله والذي كسبوا يريد به الذنوب وفي سبب فرارهم يومئذ
قولان احدهما انهم سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فتر خصوا في الفرار قاله ابن
عباس في آخرين والثاني ان الشيطان اذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله الا على
حال يرضونها قال الزجاج قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا اي كالمنافقين الذين قالوا لاخوانهم في النفاق وقيل اخوانهم في النسب
قال الزجاج وانما قال اذا ضربوا ولم يقل اذ ضربوا لانهم يريد شانهم هذا
ابدا تقول فلان اذا حدث صدق واذا ضرب صبر واذا ما يستقبل الا انه لم يحكم
له بهذا المستقبل والا لما قد خبر منه فيما مضى قال المفسرون ومعنى ضربوا في الارض
سافروا وساروا وغزوا اي غزاة جمع غاز وفي الكلام محذوف تقديره واذا ضربوا في الارض
فماتوا او غزوا فقتلوا قوله ليجعل الله ذلك قال ابن عباس ليجعل الله ما ظنوا
من انهم لو كانوا عندهم سلموا حسرة في قلوبهم اي حزنا قال ابن فارس الحسرة
التلهف على شيء الفايت قوله والله يحيي ويميت اي ليس لحذر الانسان يمنعه
من اجله قوله والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء
وقرا الباقون بالتاء قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبلها غيبة وهو قوله
وقالوا لاخوانهم ومن قرا بالتاء فحجته لا تكونوا كالذين كفروا قوله ولئن قتلتم
اللام في لئن لام القسم تقديره والله لئن قتلتم في الجهاد او متم في اقامتكم
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم متم ومتم ومتنا برفع
الميم في جميع القران وروى حفص عن عاصم او متم ولئن متم برفع الميم في هذين
دون باقي القران وقرا نافع وحمزة والكسائي كل ما في القران بالكسر قوله المخفرة

من الله ورحمة خير مما يجمعون اي من اعراض الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها
وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء ومعناه خير مما يجمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه
قال ابن عباس خير مما يجمع المنافقون من الدنيا قوله ولئن متم اي ما قاتلتم
او قتلتم في جهادكم لالى الله تحشرون وهذا تخويف من القيامة والحشر الجمع مع
سوق قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال الفراء وابن قتيبة والزجاج
ما ههنا صلة ومثله فبما نقضهم ميثاقهم وقال ابن الانباري دخول ما ههنا
يحدث توكيدا قال النابغة المرء يهوى ان يعيش وطول عيش قد يضره
فاكد بذكر ما وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان احدهما انها تتعلق بالنبي عليه السلام
والثاني بالمؤمنين قال قتادة ومعنى لنت لهم لان جانبك وحسن خلقك وكثر احتمالك
قال الزجاج والفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق فظظت تفظ فظاظة و
فظظا والفظ ماء الكرش والفرث وانما سمي فظا لغلظ مشربه فاما الغليظ
القلب فقيل هو القاسي القلب فيكون ذكر الفظاظة والغلظ وان كانا بمعنى
واحد توكيدا وقال ابن عباس الفظ السيء القول والغليظ القلب السيء الفعل قوله
لانفضوا اي تتفرقوا تقول فضضت عن الكتاب ختمه اذا فرقته عنه فانفض
عنهم اي تجاوز عن تقصيرهم واستغفر لهم وسل الله المغفرة لذنوبهم وشاورهم في الامر
معناه استخرج آراءهم واعلم ما عندهم ويقال انه من شرت العسل وانشدوا
وقاسمتها بالله حقا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها قال الزجاج
يقال شاورت الرجل مشاورة وشوارا ومايكون عن ذلك اسمه المشورة وبعضهم
يقول المشورة يقال فلان حسن الصورة والشورة اي حسن الهيئة واللباس
ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده وشرت الدابة اذا
امتحنتها فعرفت هيئتها في سيرها وشرت العسل اذا اخذته من مواضع النحل
وعسل مشار قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارقا مشارا له
والاري العسل واختلف العلماء لاي معنى امر الله نبيه بمشاورة اصحابه مع
كونه كامل الراي تاما التدبير على ثلاثة اقوال احدها ليستن به من بعده
وهذا قول الحسن وسفيان بن عيينة والثاني لتطييب قلوبهم وهو قول قتادة
والربيع وابن اسحاق ويقاتل وقال الشافعي رضي الله عنه نظير هذا قوله سلم البكر
تستامر في نفسها انما اراد استطابة نفسها فاما الوحشية كان للاب ان يزوجها

وكذلك

وكذلك مشاورة ابرهيم عليه السلام لابنه حين امر بذبحه والثالث للاعلام ببركة
المشاورة وهو قول الضحاك ومن فوايد المشاورة ان المشاور اذا لم ينجح امره
علم ان امتناع النجاح محض قدر فلم يلم نفسه ومنها انه قد يعزم على امر
فيبين له الصواب في قول غيره فيعلم عجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح
قال علي رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه
والتدبير قبل العزم بوء منكر من الندم وقال بعض الحكماء ما استنبط الصواب
بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر
واعلم انه انما امر النبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما لم ياته فيه
وحي وعمهم بالذكر والمقصود ارباب الفضل والتجارب منهم وفي الذي امر
بمشاورتهم فيه قولان حكاهما القاضي ابو يعلى احدهما انه امر الدنيا خاصة والثاني
امر الدين والدنيا وهو اصح وقد قرا ابن مسعود وابن عباس وشاورهم في بعض الامر
قوله فاذا عزمت قال ابن فارس العزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله وقرا
ابو رزين وابو مجلز وابو العالية وعكرمة والجحدري فاذا عزمت بضم التاء فاما
التوكل فقد شرحناه وفي الكلام فاذا عزمت على فعل شيء فتوكل على الله لا على المشاورة
قوله ان ينصركم الله قال ابن فارس النصر الغوث والخذلان ترك العون وقيل
الكناية في قوله من بعده تعود الى الخذلان قوله وما كان لنبي ان يغل في سبب نزولها
سبعة اقوال احدها ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال ناس لعل النبي
اخذها فنزلت هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان رجلا غل من غنايم هوازن
يوم حنين فنزلت هذه الاية رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث ان قوما من اشراف
الناس طلبوا من رسول الله ان يخصهم بشيء من المغانم فنزلت هذه الاية تتلى عن ابن عباس
ايضا والرابع ان النبي عليه السلام بعث طلايع فغنم النبي عليه السلام غنيمة ولم يقسم
للطلايع فقالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فنزلت هذه الاية قاله الضحاك والخامس ان
قوما غلوا يوم بدر فنزلت هذه الاية قاله قتادة والسادس انها نزلت في الذين
تركوا مركزهم يوم احد طلبا للغنيمة وقالوا نخاف ان يقول النبي من اخذ شيئا فهو له
فقال لهم النبي الم اعهد اليكم ان لا تبرحوا الظنتم انا نغل فنزلت هذه الاية
قاله ابن السايب ومقاتل والسابع انها نزلت في غلول العجي قاله القرظي وابن
اسحاق وذكر بعض المفسرين انهم كانوا يكرهون ما في القران من عيب دينهم والهتهم

فسألوه ان يطوي ذلك فنزلت هذه الاية واختلف القرآء يُغَلَّ فقرأ ابن كثير
وعاصم وابو عمر وبفتح الياء وضم الغين ومعناها يخون وفي هذه الخيانة قولان
احدهما خيانة المال سواء قول الاكثرين والثاني خيانة الوحي على قول القرظي وابن
اسحاق وقرا الباقون بضم الياء وفتح الغين ولها وجهان احدهما ان يكون المعنى
نخان قاله الحسن وابن قتيبة فعلى هذا لواد يُخَوَّن لقال يُغَلُّ كما يقال يُفسِّق
وقيل اللام في قول لنبي منقولة ومعنى الاية وما كان النبي يُغَلُّ ومثله ما كان
لله ان يتخذ من ولد اي ما كان لله ليتخذ ولدا وهذه الاية من لطف التعريض اذ
قد ثبتت براءة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم من الغلول فدل على ان الغلول من غيره
ومثله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد ذكرنا عن السدي نحو هذا
قوله ومن يَغْلُلْ يأت بما غل يوم القيامة والغلول اخذ شيء من المغنم خفية ومنه
الغلالة وهي ثوب يلبس تحت الثياب والغَلَل وهو الماء الذي يجري تحت الشجر
والغِلّ وهو الحقد الكامن في الصدور واصل الباب الاختفاء وفي اتيانه بما غل
ثلثة اقوال احدها انه ياتي بما غل يحمله ويدل عليه ما روى البخاري ومسلم
في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفينّ احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد
ابلغتك لا الفينّ احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفينّ احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك لا الفينّ احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفينّ احدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله
شيئا قد ابلغتك لا الفينّ احدكم يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الرغاء البعير والثغاء صوت الشاة
والنفس ما يغل من السبي والرقاع الثياب والصامت المال والقول الثاني انه ياتي
حاملا اثم ما غل والثالث انه يرد عوض ما غل من حسناته والقول الاول اصح لمكان
الاثر الصحيح قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى جزاء ما كسبت

قوله تعالى

قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله اختلفوا في معنى هذه الاية على القولين احدهما ان
معناها افمن اتبع رضوان الله فلم يغلل كمن باء بسخط من الله حين غل هذا قول
سعيد بن جبير والضحاك والجمهور والثاني ان النبي عليه السلام لما امر المسلمين
باتباعه يوم احد اتبعه المؤمنون وتخلف جماعة من المنافقين فاخبر الله تعالى بتبعه
دون تخلف هذا قول الزجاج قوله هم درجات قال الزجاج معناه هم ذوو
درجات وفي معنى الدرجات قولان احدهما انها درجات الجنة قاله الحسن والثاني
انها فضائلهم فبعضهم افضل من بعض قاله الفراء وابن قتيبة وفيمن عنى بهذا
الكلام قولان احدهما انهم الذين اتبعوا رضوان الله والذين باؤا بسخط من الله
فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العذاب هذا قول ابن عباس والثاني
انهم الذين اتبعوا رضوان الله فقط فانهم متفاوتون في المنازل هذا قول سعيد
ابن جبير وابي صالح ومقاتل قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم
وانفسهم بفتح الفاء وفي وجه الامتنان عليهم بكونه من انفسهم اربعة اقوال احدها
لكونه معروفا النسب فيهم قاله ابن عباس وقتادة والثاني لكونهم قد خبروا
امره وعلموا صدقه قاله الزجاج والثالث ليسهل عليهم التعلم منه لموافقة لسانه
للسانهم قاله ابو سليمان الدمشقي والرابع لان شرفهم بتم بظهور نبي منهم قاله
الماوردي وعلى هذه الاية خاصة ام عامة فيه قولان احدهما انها خاصة
للعرب روي عن عايشة والجمهور والثاني انها عامة لسائر المؤمنين فيكون المعنى
انه ليس ملك ولا من غير بني آدم وهذا اختيار الزجاج وقد سبق في البقرة باقي
الاية قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قال عمر بن الخطاب لما كان يوم احد
عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فنزلت هذه الاية قوله تعالى اولما قال
الزجاج هذه واو النسق دخلت عليها الف الاستفهام فبقيت مفتوحة على هيئتها
قبل دخولها ومثله في الكلام قول القايل تكلم فلان بكذا وكذا فيقول المجيب له اوهو من
يقول ذلك فاما البيضة فانما اصابهم يوم احد وكانوا قد اصابوا مثليها من المشركين
يوم بدر لانه قتل منهم يوم احد سبعون فقتلوا يوم بدر سبعين واسروا سبعين وبهذا
قول ابن عباس والضحاك وقتادة والجماعة الا الزجاج قال اصبتم يوم احد
مثليها فجعل المثلين في اليومين قوله اني هذا قال ابن عباس من اين اصابنا هذا

ونحن مسلمون **قوله** قل هو من عند انفسكم فيه ثلاثة اقوال احدها انّ معناه
باخذكم الفداء يوم بدر قاله عمر بن الخطاب وقال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه
جاء جبرئيل الى النبي عليه السلام فقال انّ الله قد كره ما صنع قومك من اخذهم
الفداء وقد امرك ان تخيّرهم بين ان يضربوا اعناق الاساري وبين ان ياخذوا
الفداء على ان يقتل منهم عدّتهم فذكر ذلك للناس فقالوا عشائرنا واخواننا
بل ناخذ منهم الفداء ويستشهد منا عدّتهم فقتل سبعون منهم يوم احد
سبعون عدد اساري بدر فعلى هذا يكون المعنى قل هو باخذكم الفداء واختياركم
القتل لانفسكم والثاني انه جزاء ذنبكم بمعصية الرماة يوم احد وترككم امر
رسول الله قاله ابن عباس ومقاتل في اخرين والثالث بمخالفتهم الرسول في الخروج
من المدينة يوم احد فانه امرهم بالتحصّن فيها فقالوا بل نخرج قاله قتادة والربيع
قال مقاتل انّ الله على كلّ شيء من النصر والهزيمة قدير **قوله تعالى** وما اصابكم
يوم التقى الجمعان الجمعان النبي واصحابه وابو سفيان واصحابه وذكر يوم احد
وقد سبق ذكر ما اصابهم **قوله تعالى** فبإذن الله فيه ثلاثة اقوال احدها امره
والثاني قضاؤه رويا عن ابن عباس والثالث علمه قاله الزجاج **قوله تعالى** وليعلم
المؤمنين اي ليظهر ايمانه المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين
بفشلهم وقلة صبرهم قال ابن قتيبة والنفاق ما خفي من كفاء اليربوع
وهو جحر [illegible] منه اذا اخذ عليه الجحر الذي دخل فيه قال ابن قتيبة
قال الزيادي عن الاصمعي لليربوع اربعة جحرة النافقاء وهو الذي يخرج
منه كثيرا او يدخل منه كثيرا والقاصعاء يسمّى بذلك لانه تخرج تراب الجحر
ثم يقصع ببعضه كانه يسدّ به فم الجحر ومنه يقال جرح فلان قد قصع بالدم
اذا امتلاء ولم يسل والداماء يسمّى بذلك لانه تخرج التراب من فم الجحر
ثم يدمّ به فم الجحر كانه يطليه به ومنه يقال ادمّ قد ركب بشحمه اي
اي اطلها به والراهطاء ولم يذكر اشتقاقه وانما يتخذ هذه الجحرة
عند الماء فاذا اخذ عليه بعضها خرج من بعض قال ابو زيد فشبّه المنافق به
لانه يدخل في الاسلام بلفظه ويخرج منه بعقده كما يدخل اليربوع من باب
ويخرج من باب قال ابن قتيبة والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب
تعرفه قبل الاسلام قال ابن عباس والمراد بالذين نافقوا عبد الله بن ابي واصحابه

قال موسى

قال موسى بن عقبة خرج النبي يوم احد ومعه المسلمون وهم الف رجل والمشركون
ثلثة الاف فرجع عنه ابن ابي بثلثمائة فاما التقال فمباشرة الحرب وفي المراد
بالوفي ثلثة اقوال احدها انه التكثير بالعدد رواه مجاهد عن ابن عباس وهو قول
الحسن وعكرمة والضحاك والسدي وابن جريج في اخرين والثاني انه معناه ادفعوا
عن انفسكم وحرّكم رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثالث انه بمعنى القتال
ايضا قاله ابن زيد **قوله تعالى** لو نعلم قتالا فيه ثلثة اقوال احدها انّ معناه لو نعلم انّ
اليوم يجري قتالا ما اسلمناكم ذكر ابن اسحاق والثاني لو كنا نحسن القتال لاتبعناكم
والثالث انّ معناه انما هناك قتل وليس بقتال ذكرهما الماوردي **قوله** هم للكفر
اي الى الكفر اقرب منهم للايمان اي الى الايمان وانما قال يومئذ لانهم فيما قبل
يظهرون مثل ما اظهروا فكانوا بظاهرهم فيما قبل اقرب الى الايمان **قوله تعالى**
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فيه وجهان ذكرهما الماوردي احدهما
يتطقون بالايمان وليس في قلوبهم الا الكفر والثاني يقولون نحن انصار وهم اعداء
وذكر في الذي يكتمون وجهين احدهما انه النفاق والثاني انه العداوة
قوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن ابي
وفي اخوانهم قولان احدهما انهم اخوانهم في النفاق قاله ابن عباس والثاني اخوانهم
في النسب قاله مقاتل فعلى الاول يكون المعنى قالوا لاخوانهم المنافقين لو اطاعونا
الذين قتلوا مع محمد ما قتلوا وعلى الثاني يكون المعنى [illegible] الذين استشهدوا
باحد لو اطاعونا ما قتلوا **قوله** وقعدوا يعني القاعدين عن الجهاد **قوله**
فادرؤوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انّ الحذر ينفع مع
القدر **قوله تعالى** ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قرا ابن عامر قتلوا
بالتشديد واختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في شهداء احد
روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم وحسن
مشربهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا
قول سعيد بن جبير وابي الضحى والثاني انها نزلت في شهداء بدر لما افضوا
الى كرامة الله تعالى قالوا ربنا اعلم اخواننا فنزلت هذه الاية والتي بعدها رواه

سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثالث انها نزلت في شهداء
بير معونة رواه محمد بن اسحاق عن اشياخ له ان النبي عليه السلام بعث المنذر
ابن عمرو في سبعين رجلا من خيار المسلمين الى اهل نجد فلما نزلوا بير معونة خرج
حرام بن ملحان الى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله فلم ينظر فيه وعمد الى
رجل من كعب البيت بن مع فضرب به في جنب حرام حتى خرج من الشق الآخر
فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقتل سايد اصحابه غير واحد منهم قال انس
ابن مالك فانزل الله تعالى فيهم بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا و
رضينا عنه ثم رفعت ونزلت هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا فهذا اختلاف الناس فيمن نزلت واختلفوا في سبب نزولها على ثلاثة
اقوال احدها ان الشهداء بعد استشهادهم سألوا الله ان يخبر اخوانهم بصنيعه بهم
وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني ان رجلا قال يا ليتنا نعلم ما لقي اخواننا الذين
استشهدوا فنزلت قاله مقاتل والثالث ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم
نعمة او سرور تحسروا قالوا لخ في النعمة والسرور واباؤنا واخواننا في
القبور فنزلت لهذه الاية ذكر علي بن احمد النيسابوري فاما التفسير فمعنى
الاية لا تحسبنهم امواتا كالاموات الذين لم يقتلوا في سبيل الله وقد بينا هذا
المعنى في البقرة ويكون ان معنى حياتهم ان ارواحهم في حواصل طير تاكل من ثمار الجنة
وتشرب من انهارها قال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة قوله تعالى فرحين قال
ابن قتيبة الفرح المسرة فاما الذي اتاهم الله فما نالوا من كرامته ورزقه
والاستبشار والسرور بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم من المسلمين
وفي سبب استبشارهم بهم ثلثة اقوال احدها ان الله تعالى لما اخبر بكرامة الشهداء
اني قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم فاستبشروا وعلموا ان اخوانهم سيحرصون
على الشهادة قاله سعيد بن جبير والثاني يستبشرون باخوانهم الذين يرجون
لهم الشهادة يقولون ان قتلوا نالوا ما نلنا من الفضل قاله قتادة والثالث
ان الشهيد يؤتى بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه واهله وفيه يقدم
عليكم فلان يوم كذا وكذا فيستبشر بقدومه كما يستبشر اهل الغايب بهذا
قول السدي والهاء والميم في قوله ان لا خوف عليهم تعود الى الذين لم يلحقوا
بهم قال الفراء معناه يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا يحزنون وفيما اذا

يرتفع الخوف

يرتفع الخوف والحزن عنهم فيه قولان احدهما لا خوف عليهم فيمن خلفوه من
ذريتهم ولا يحزنون على ما خلفوا من اموالهم والثاني لا خوف عليهم فيما يقدمون
عليه ولا يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالاخرة قوله تعالى يستبشرون بنعمة
من الله وفضل قال مقاتل برحمة ورزق قوله تعالى وان الله قرا الجمهور بالفتح
عطفا على ويستبشرون بان الله وقرا الكسائي بالكسر على الاستيناف قوله تعالى الذين
استجابوا لله والرسول في سبب نزولها قولان احدهما ان المشركين لما انصرفوا يوم
احد ندب النبي عليه السلام اصحابه لاتباعهم ثم خرج بمن انتدب معه فلقي ابو سفيان
قوما فقال ان لقيتم محمدا فاخبروه اني قد جمع كثير فلقيهم النبي فسالهم عنه فقالوا لقيناه
في جمع كثير وقد اراكم قلة فاني الا ان يطلبه فيستاصله ابو سفيان فدخل مكة فنزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس والجمهور والثاني ان ابا سفيان لما اراد الانصراف
عن احد قال يا محمد موعدنا بيننا وبينكم موسم بدر فلما كان العام المقبل خرج
ابو سفيان ثم القى الله في قلبه الرعب فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود فقال اني قد
واعدت محمدا واصحابه ان يلتقي بموسم بدر الصغري وهذا عام جدب لا يصلح لنا
فثبطهم عنا واعلمهم اني في جمع كثير فلقيهم فخوفهم فقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وخرج النبي باصحابه حتى اتوا بدرا ينتظرون ابا سفيان فنزلت هذه
قول الذين استجابوا لله والرسول الايات وهذا المعنى مروي عن مجاهد وعكرمة
والاستجابة الاجابة واستدوا فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي فلم تجبه
وفي مراد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وندب الناس الى الخروج ثلثة اقوال احدها
ليرهب العدو باتباعهم والثاني لموعد ابي سفيان والثالث لانه بلغه عن
القوم انهم قالوا اصبنهم شوكتهم ثم تركتموهم وقد سبق الكلام في القرح
قوله للذين احسنوا الحسنى منهم اي احسنوا بطاعة الرسول واتقوا مخالفته
قوله الذين قال لهم الناس في المراد بالناس ثلثة اقوال احدها انهم ركب ليتهم
ابو سفيان فضمن لهم ضمانا لتخويف النبي واصحابه قاله ابن عباس وابن اسحاق
والثاني انه نعيم بن مسعود الاشجعي قاله مجاهد وعكرمة ومقاتل والزهري
والثالث انهم المنافقون لما رادوا النبي بتجهمهم فهموا المسلمين عن الخروج وقالوا
ان اقتلوهم في ديارهم لم يرجع منكم احد هذا قول السدي قوله تعالى ان الناس
قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه قوله فزادهم ايمانا قال الزجاج زادهم

ذاك التخويف ثبوتا فمن يأتهم واقامة على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله اي هو
الذي يكفينا امرهم فاما الوكيل فقال الفراء الكفيل الكافي واختاره ابن القاسم
وقال ابن قتيبة هو الكفيل قال وكيل الرجل في ماله هو الذي كفله له وقائم
به وقال الخطابي الوكيل الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم وحقيقته انه الذي
يستقل بالامر الموكول اليه وحكى ابن الانباري ان قوما قالوا الوكيل الرب **قوله**
تعالى فانقلبوا بنعمة من الله الانقلاب الرجوع وفي النعمة ثلثة اقوال احدها انها الاجر
قاله مجاهد والثاني العافية قاله السدي والثالث الايمان والنصر قاله الزجاج
وفي الفضل ثلثة اقوال احدها ربح التجارة قاله مجاهد والسدي وهذا قول
من يريد انهم خرجوا الموعد الى سفيان قال الزهري لما استنفر النبي المسلمين
لموعد الى سنين بدر خرجوا ببضائع لهم وقالوا ان لقينا ابا سفيان فهو الذي
خرجنا له وان لم نلقه اتجرنا ببضائعنا وكانت بدر متجر اتوافى كل عام
فالتقوا فقضوا حوائجهم واخلف ابو سفيان الموعد والثاني انهم اصابوا سرية
بالصفراء فوزقوا منها قاله مقاتل والثالث انه الثواب ذكره الماوردي
قوله لم تمسسهم سوء قال ابن عباس لم يؤذهم احد واتبعوا رضوان الله
في طلب القوم والله ذو فضل اي ذو مزيد يدفع المشركين عن المؤمنين **قوله تعالى**
انما ذلكم الشيطان قال الزجاج معناه ذكركم التخويف كان فعل الشيطان سوله
للمخوفين **وفي قوله** يخوف اولياءه قولان احدهما ان معناه يخوفكم باوليائه
قاله الفراء واستدل بقوله لينذر بأسا اي بأسه وبقوله ليتلاقى يوم
التلاق اي يوم التلاق وقال الزجاج معناه يخوفكم مؤمري اوليائه بدليل
قوله فلا تخافوهم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابرهيم
وابن قتيبة **واشتد ابن الانباري في ذلك** وايقنت التفرق يوم قالوا ٥
تقسيم مالك اذ بدا بالسهام ٥ اراد وايقنت بالتفرق قال فلما اسقط
الباء اعمل الفعل فيما بعدها ونصبه قال والذي نختاره في الاية ان
المعنى يخوفكم اولياءه يقول العرب قد اعطيت الاموال بيدون اعطيت
القوم الاموال فيحذفون القوم ويقتصرون على ذكر المفعول الثاني فهذا اشبه
فائدة باء ما عليها دليل ولا تدعو اليها ضرورة والثاني ان المعنى يخوف
اولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين قاله الحسن والسدي وذكر

الزجاج

الزجاج **قوله** فلا تخافوهم يعني اولياء الشيطان وخافوني ان تركتم امري وفي ان
قولان احدهما انها بمعنى اذ قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها للشرط وهو قول
الزجاج في آخرين **قوله تعالى** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قرا نافع يحزنك
ويحزنني ويحزن بضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن الا في الانبياء لا يحزنهم
الفزع الاكبر بفتح الياء وضم الزاي قال ابو علي يشبه ان يكون نافع تابع
في سورة الانبياء اثرا اراد ان ياخذ بالوجهين وفي الذين يسارعون في الكفر
اربعة اقوال احدها انهم المنافقون ورؤساء اليهود قاله ابن عباس والثاني
المنافقون قاله مجاهد والثالث كفار قريش قاله الضحاك والرابع قوم ارتدوا
عن الاسلام ذكره الماوردي وقيل معنى مسارعتهم في الكفر مظاهرتهم الكفار
ونصرتهم اياهم فان قيل كيف لا يحزنه مسارعة في الكفر فالجواب لا
يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم **قوله** انهم لن يضروا الله شيئا فيه قولان
احدهما لن ينقصوا الله شيئا بكفرهم قاله ابن عباس ومقاتل والثاني لن يضروا
اولياء الله شيئا قاله عطاء قال ابن عباس والحظ النصيب والآخرة الجنة
ولهم عظيم بالنار **قوله تعالى** ان الذين اشتروا الكفر بالايمان قال مجاهد
هم المنافقون آمنوا ثم كفروا وقد سبق في البقرة معنى الاشتراء **قوله تعالى**
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اختلفوا فيمن نزلت
على اربعة اقوال احدها في اليهود والنصارى والمنافقين قاله ابن عباس
والثاني في قريظة والنضير قاله عطاء والثالث في مشركي مكة قاله
مقاتل والرابع في كل كافر قاله ابو سليمان الدمشقي وقرا ابن كثير وابو عمرو
ونافع ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا تحسبن
الذين يفرحون بالياء وكسر السين وافقهم ابن عامر بفتح السين وقرا اهل
حمزة بالتاء وقرا عاصم والكسائي كلها في هذه السورة بالتاء غير حرفين
ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء الا ان عاصما فتح
السين وكسرها الكسائي ولم يختلفوا في ولا تحسبن قتلوا انها بالتاء
وملى لهم اي نطيل لهم في العمر ومثله واهجرني مليا قال ابن الانباري واشتقاق
ملى من الملوة وهي المدة من الزمان يقال ملوة من الدهر وملوة وملاوة
وملاوة بمعنى ومنه قولهم تملا حبيبا اي لتطل ايامك معه ٥٥

قال مقاتل نزلت يود ي لو اني قتلت وعمره ثماني من مال طريف وتالده
قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في سبب نزولها خمسة
اقوال احدها ان قريشا قالت تزعم يا محمد ان من اتبعك فهو في الجنة ومن
خالفك فهو في النار فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فنزلت هذه الاية هذا قول
ابن عباس والثاني ان المؤمنين سألوا ان يعطوا علامة يفرقون بها بين
المؤمن والمنافق فنزلت هذه الاية هذا قول ابي العالية والثالث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين
فاستهزءوا وقالوا فنحن معه ولا يعرفنا فنزلت هذه الاية هذا قول السدي والرابع
ان اليهود قالت هذه الاية هذا قول السدي والسادس يا محمد قد كنت زاعما
بديننا فكيف بكم لو مات بعضكم قبل نزول كتابكم فنزلت هذه الاية هذا
قول عمر مولى عفرة والخامس ان قوما من المنافقين ادعوا انهم في ايمانهم مثل المؤمنين
فاظهر الله نفاقهم يوم احد وانزل هذه الاية هذا قول ابي سليمان الدمشقي وفي
المخاطب بهذه الاية قولان احدهما انهم الكفار والمنافقون وهو قول ابن عباس والضحاك
والثاني انهم المؤمنون فيكون المعنى ما كان الله ليذركم على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق
قال الثعلبي وهذا قول اكثر اهل المعاني قوله تعالى حتى يميز الخبيث قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر حتى يميز وليميز الله الخبيث بفتح الياء والتخفيف وقرا
حمزة والكسائي وخلف ويعقوب ميز بالتشديد وكذلك الانفال ليميز
الله الخبيث قال ابو علي ميز وميز لغتان قال ابن قتيبة ومعنى
ميز خلص فاما الطيب فهو المؤمن وفي الخبيث قولان احدهما انه المنافق قاله
مجاهد وابن جريج والثاني الكافر قاله قتادة والسدي وفي الذي وقع به التمييز
بينهم ثلثة اقوال احدها انه الهجرة والقتال قاله قتادة وهو قول من قال
الخبيث الكافر والثاني انه الجهاد وهو قول من قال هو المنافق قاله مجاهد
فميز الله يوم احد بين المؤمن والمنافق حيث اظهروا النفاق وتخلفوا والثالث
انه جميع الفرايض والتكاليف فان المؤمن مستو والحال بالاقرار فاذا جاءت التكاليف
بان امره هذا قول ابن كيسان وفي المخاطب بقوله وما كان الله ليطلعكم على
الغيب قولان احدهما انهم كفار قريش فمعناه ما كان الله ليبين لكم المؤمن
من الكافر لانهم لا يؤمن هذا قول ابن عباس والثاني انه النبي صلى الله عليه فمعناه

وما كان

وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب قاله السدي وتجتبي بمعنى يختار قاله الزجاج
وغيره فمعنى الكلام على القول الاول ان الله لا يطلع على الغيب الا الانبياء الذين
اجتباهم وعلى الثاني ان الله لا يطلع على الغيب احدا الا الذين يجتبي من يشاء فيطلعه
على ما يشاء قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها نزلت في الذين كانوا يبخلون ان يؤدوا زكاة اموالهم وهو قول
ابن مسعود وابي هريرة وابن عباس في رواية ابي صالح والشعبي ومجاهد في رواية
والسدي في آخرين والثاني انها في احبار الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ونبوته رواه عطية عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد واختار الزجاج هذا
القول ومعنى الكلام لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون
من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به اي سررت بقدومه قال الشاعر
اذا نهى السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف يريد جرى الى السفيه
والذي اتاهم الله على قول من قال البخل بالزكاة هو المال وعلى قول من قال
البخل بذكر صفة النبي هو العلم قوله تعالى هو اشارة الى البخل وليس بمذكور
لكنه مدلول عليه بيبخلون وفي معنى تطويقهم به اربعة اقوال احدها انه يجعل
كالحية يطوق بها الانسان روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع يفر منه وهو يتبعه
حتى يطوقه في عنقه ثم قرا رسول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
وهذا مذهب ابن مسعود ومقاتل والثاني انه يجعل طوقا من نار رواه منصور
عن مجاهد وابن رهيم والثالث ان معنى تطويقهم به تكليفهم ان ياتوا به رواه
ابن ابي نجيح عن مجاهد والرابع ان معناه يلزمون اعناقهم اثما قاله ابن قتيبة
قوله تعالى ولله ميراث السموات والارض قال ابن عباس يموت اهل السموات
واهل الارض ويبقى رب العالمين قال الزجاج خوطب القوم بما يعقلون لانهم
يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا اذا كان ملكا له وقال ابن الانباري معنى الميراث
انفراد الرجل بما كان لا ينفرد فلما مات الخلق وانفرد عز وجل صار ذلك له
وراثة قوله تعالى والله بما تعملون خبير قرا ابن كثير وابو عمرو ويعملون بالياء اتباعا
لقوله سيطوقون وقرا الباقون بالتاء لان قبله وان تؤمنوا وتتقوا قوله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير نسب نزولها قولان احدهما ان ابا بكر الصديق دخل

بيت مدراس اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال ابو بكر
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا
الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا ابو بكر وضرب
وجه فنحاص ضربة شديدة والله لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك فذهب
فنحاص يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره ابو بكر بما قال فجحد فنحاص فنزلت
هذه ونزل فيما بلغ من ابي بكر من الغضب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و
من الذين اشركوا اذا كثيرا هذا قول ابن عباس والى نحو ذهب مجاهد وعكرمة
والسدي ومقاتل والثاني انه لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قالت اليهود
انما يستقرض الفقير من الغني فنزلت هذه الاية هذا قول الحسن وقتادة وفي الذين
قالوا ان الله فقير اربعة اقوال احدها انه فنحاص بن عازوراء اليهودي قاله
ابن عباس ومقاتل والثاني حيي بن اخطب قاله الحسن وقتادة والثالث ان جماعة
من اليهود قالوه قاله مجاهد صك ابو بكر رجلا من اليهود فقال ان الله فقير
والرابع انه النباش بن عمرو اليهودي ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى
سنكتب ما قالوا قرا حمزة وحده سيكتب بياء مضمومة وفتحها بالرفع ويقول بالياء
وقرا الباقون سنكتب بالنون وفتحها بالنصب ونقول بالنون وقرا ابن مسعود ويقال
وقرا الاعمش وطلحة ويقول بياء مفتوحة وفي معنى سنكتب ما قالوا قولان احدهما
سنحفظ عليهم ما قالوا قاله ابن عباس والثاني سنامر الحفظة بكتابته قاله مقاتل
قوله تعالى وقتلهم الانبياء اي ونكتب ذكر فان قيل هذا القاتل لم يقتل نبيا قط
فالجواب انه رضي بفعل متقدميه لذكر كما بينا في قوله ويقتلون النبيين بغير الحق
قال الزجاج وفي معنى عذاب الحريق عذاب محرق اي عذاب بالنار لان العذاب
قد يكون بغير النار قوله تعالى ذلك اشارة الى العذاب والذي قدمت ايديهم الكفر
والخطايا قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا قال ابن عباس نزلت في كعب
ابن الاشرف ومالك بن الضيف وحيي بن اخطب وجماعة من اليهود اتوا رسول الله
فقالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة لكي لا نؤمن لرسول اي لا نصدق
رسولا يزعم انه رسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قال ابن قتيبة القربان
ما تقرب به الى الله عز وجل من ذبح وغيره وانما طلبوا القربان لانه كان من سنن الانبياء
المتقدمين وكان نزول النار علامة القبول قال ابن عباس كان الرجل يتصدق

فاذا

فاذا تقبل منه نزلت نار من السماء فاكلته وكانت نارا لها دوي وحفيف وقال
عطاء كان بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الطيب للحم فيضعونها في
وسط البيت تحت السماء فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه فتنزل نار فتاخذ ذلك
القربان فيخر النبي ساجدا فيوحي الله اليه ما يشاء قال ابن عباس قل يا محمد
لليهود قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات اي بالايات وبالذي سالتم من القربان
قوله تعالى فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك معناه ليست بأول
رسول كذب قال الزجاج والزبر جمع زبور والزبور كل كتاب
ذي حكمة قال ابو علي قرا ابن عامر وحده بالبينات وبالزبر بزيادة باء وكذلك
في مصاحف اهل الشام ووجهه ان اعادة الباء ضرب من التاكيد ووجه قراءة
الجمهور ان الواو قد اغنت عن تكرير العامل تقول مررت بزيد وعمرو فتستغني
عن تكرير الباء قوله تعالى والكتاب المنير قال ابو سليمان يعني به الكتب المنيرة
بالبراهين والحجج قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وحفظ بكم قالوا يا رسول الله انما نزل
على بني آدم فاين ذكر الموت في الجن والطير والانعام فنزلت هذه الاية
وفي ذكر الموت تهديد للمكذبين بالمعاد وتوهيد في الدنيا وتنبيه على اغتنام
الاجل وفي قوله انما توفون اجوركم يوم القيامة بشارة للمحسنين وتهديد
للمسيئين قوله تعالى فمن زحزح قال ابن قتيبة نحي وابعد فقد فاز قال
الزجاج تاويل فاز نبا عن المكروه ولقي ما يحب يقال لمن نجا من هلكة ولمن
لقي ما يغتبط به قد فاز قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يريد
ان العيش فيها يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب قال
سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فاما من اشتغل
بطلب الاخرة فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منها قوله لتبلون في اموالكم
وانفسكم في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في مجلس
فيه عبد الله بن ابي وعبد الله بن رواحة فغشي المجلس عجاجة الدابة فخمر ابن ابي
انفه برداء وقال لا تغبروا علينا فنزل رسول الله ثم دعاهم الى الله وقرا
عليهم القرآن فقال ابن ابي لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا في مجالسنا
وقال ابن رواحة اغشنا به في مجالسنا يا رسول الله فانا نحب ذلك فاستب المسلمون

المشركون واليهود ونزلت هذه الاية رواه عروة عن اسامة بن زيد والثاني
ان المشركين واليهود كانوا يؤذون النبي واصحابه اشد الاذى فنزلت
هذه الاية قاله كعب بن مالك الانصاري والثالث انها نزلت فيما جرى
بين ابي بكر الصديق وبين فنحاص اليهودي وقد سبق ذكره عن ابن عباس
والرابع انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق قاله ابو صالح عن
ابن عباس واختاره مقاتل وقال عكرمة نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وفنحاص اليهودي والخامس انها نزلت في كعب بن الاشرف وكان يحرض
المشركين على رسول الله واصحابه في شعره وهذا مذهب الزهري قال الزجاج
ومعنى لتبلون لتختبرن اي توقع عليكم المحن فيعلم المؤمن حقا من
غيره والنون دخلت موكدة مع لام القسم وضمت الواو لسكونها وسكون
النون وفي البلوى في الاموال قولان احدهما ذهابها وتنقصها والثاني ما فرض
فيها من الحقوق وفي البلوى في الانفس اربعة اقوال احدها المصايب والقتل
والثاني ما فرض من العبادات والثالث الامراض والرابع المصيبة بالاقارب
والعشاير وقال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وديارهم
وعذبوهم قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب قال ابن عباس
هم اليهود والنصارى والذين اشركوا مشركو العرب وان تصبروا على الاذى
وتتقوا الله باجتناب معاصيه قوله تعالى فان ذلك من عزم الامور اي مما يعزم
عليه لظهور رشده فصل والجمهور على احكام هذه الاية وقد ذهب قوم
الى ان الصبر المذكور منسوخ باية السيف قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب فيهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن
عباس وابن جبير والسدي ومقاتل فعلى هذا الكتاب التورية والثالث
انهم جميع العلماء فيكون الكتاب اسم جنس ليبيننه قرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر والمفضل عن عاصم ويزيد عن يعقوب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
بالياء فيهما وقرا الباقون وحفص عن عاصم بالتاء فيهما وفي هذه الكناية في ليبيننه
ويكتمونه قولان احدهما انها ترجع الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول
من قال هم اليهود والثاني انها ترجع الى الكتاب قاله الحسن وقتادة وهو اصح
لان الكتاب اقرب المذكورين ولان من ضرورة تبيينهم ما فيه اظهار صفة النبي
صلى الله عليه وسلم

وهذا

وهذا قول من ذهب الى انه عام في كل كتاب وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قوله تعالى فنبذوه
قال الزجاج اي وراء ظهورهم يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبا به قد جعلت هذا
الامر بظهر قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا
علي جوابها معناه لا تكونن حاجتي مهملة عندك مطرحة وفي هاء فنبذوه
قولان احدهما انها تعود الى الميثاق والثاني الى الكتاب قوله تعالى فاشتروا به
يعني استبدلوا بها اخذ الله عليهم القيام به ووعدهم عليه الجنة ثمنا قليلا
اي عرضا يسيرا من الدنيا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا وقرا
اهل الكوفة لا تحسبن بالتاء وفي سبب نزولها ثمانية اقوال احدها ان النبي صلى الله
عليه وسلم سال اليهود عن شيء فكتموه واخبروه بغيره واروه انهم قد اخبروه به
واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه فنزلت هذه الاية والثاني
انها نزلت في قوم من اليهود فرحوا بما يصيبون من الدنيا واحبوا ان يقول الناس انهم
علماء وهذا القول والذي قبله عن ابن عباس والثالث ان اليهود قالوا نحن على
دين ابراهيم وكتموا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية قاله سعيد بن
جبير والرابع ان يهود النبي كتبت الى يهود العراق واليمن وبلغهم كتابهم
في اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس بنبي فاثبتوا على دينكم فاجتمعت كلمتهم على
الكفر به ففرحوا بذلك وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة واولياء الله فنزلت هذه
الاية هذا قول الضحاك والسدي والخامس ان يهود خيبر اتوا النبي صلى الله
عليه واصحابه فقالوا لنحن على دينكم ونحن لكم ردء وهم مستمسكون بضلالتهم
واراد وان يحمدهم بما لم يفعلوا فنزلت هذه الاية قاله قتادة والسادس
ان ناسا من اليهود جهزوا جيشا الى النبي صلى الله عليه وسلم وانفقوا عليه فنزلت هذه
الاية قاله ابراهيم النخعي والسابع ان قوما من اهل الكتاب دخلوا على النبي ثم خرجوا
من عنده عشكده فذكروا للمسلمين انهم قد اخبروا باشياء قد عرفوها فحمدوهم
وابطنوا خلاف ما اظهروا فنزلت هذه الاية ذكره الزجاج والثامن ان رجالا
من المنافقين كانوا يتخلفون عن الغزو مع النبي عليه السلام فاذا قدم اعتذروا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الاية قاله ابو سعيد
الخدري وهذا القول يدل على انها نزلت في المنافقين وما قبله من الاقوال يدل على انها

في اليهود وفي الذي اقوال ثمانية اقوال احدها انه كعبهم ما عرفوا من الحق والثاني تبديلهم
التوراة والثالث ايثارهم الفاني من الدنيا على الثواب والرابع اضلال العوام الناس والخامس
اجتماعهم على تكذيب النبي والسادس تظاهرهم باظهار ما في قلوبهم ضده والسابع
اتفاقهم على محاربة النبي عليه السلام وهذه اقوال من قال هم المنافقون وفي قوله تعالى
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ستة اقوال احدها احبوا ان يحمدوا على اجابة
النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء سألهم عنه وما اجابوه والثاني احبوا ان يحمدوا بما لم
يفعلوا من الصلاة والصيام وهذه الاقوال الثلاثة عن ابن عباس والرابع احبوا ان يحمدوا
على قولهم نحن على دين ابرهيم وليتبوا عليه قاله سعيد بن جبير والخامس احبوا ان
يحمدوا بقولهم انا راضون بما جاء به النبي وليسوا كذلك قاله قتادة وهذه اقوال
من قال هم اليهود والسادس انهم كانوا يحلفون للمسلمين اذا نصروا انا قد نصرنا
بنصركم وليسوا كذلك قاله ابو سعيد الخدري وهو قول من قال هم المنافقون
قوله تعالى فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو فلا تحسبنهم بالياء وضم الباء وقرا نافع
وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء وفتح الباء قال الزجاج انما كررت
تحسبنهم لطول القصة والعرب تعيد اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما
ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد له فتقول لا تظننّ زيدا اذا جاءك وكذلك
بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله تعالى بمفازة قال ابن زيد وابن قتيبة اي
بمنجاة قوله تعالى ولله ملك السموات والارض فيه تكذيب القائلين بانه فقير وفي قوله
والله على كل شيء قدير تهديد لهم اي لو شئت لعجلت عذابهم قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان قريشا قالوا لليهود ما الذي
جاء كم به موسى قالوا عصاه ويده البيضاء وقالوا للنصارى ما الذي جاء كم به عيسى
قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي عليه السلام فقالوا ادع لنا
ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فنزلت هذه الاية رواه ابن جبير عن ابن عباس والثاني ان
اهل مكة سألوه ان يأتيهم باية فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث
انه لما نزل قوله والهكم اله واحد قالت قريش قد سوى بين الهتنا ائتنا باية
فنزلت هذه الاية قاله ابو الضحى واسمه مسلم بن صبيح فاما تفسير الاية فقد سبق
قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا في هذا الذكر ثلثة اقوال احدها انه
الذكر في الصلاة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب هذا
قول علي

قول علي وابن مسعود وابن عباس وقتادة والثاني انه الذكر في الصلاة وغيرها
وهو قول طائفة من المفسرين والثالث انه الخوف فالمعنى يخافون الله قياما في
نصرة دينهم وقعودا في دعوتهم وعلى جنوبهم في منامهم قوله تعالى ويتفكرون في خلق
السموات والارض قال ابن فارس الفكرة تردد القلب في الشيء قال ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ قوله تعالى ربنا قال
الزجاج يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته دليلا عليك وعلى صدق
ما اتت به انبياؤك ومعنى سبحانك براءة لك من السوء وتنزيها لك ان تكون خلقتها
باطلا فقنا عذاب النار فقد صدقنا ان لك جنة ونارا قوله تعالى انك من تدخل
النار فقد اخزيته قال الزجاج المخزي في اللغة المذل المحقور يا بن قد لزمه
وبحجة يقال اخزيته اي الزمته حجة اذ لله معها وفيم يتعلق به هذا الخزي
قولان احدهما انه يتعلق بمزيد خلها مخلدا قاله انس بن مالك وسعيد بن المسيب
وابن جبير وقتادة وابن جريج ومقاتل والثاني انه يتعلق بكلام داخل اليها وهذا
المعنى مروي عن جابر بن عبد الله واختاره ابن جرير الطبري وابو سليمان الدمشقي
قوله تعالى وما للظالمين من انصار قال ابن عباس وما للمشركين من مانع يمنعهم عذاب
الله تعالى قوله تعالى ربنا انا سمعنا مناديا في المنادي قولان احدهما انه النبي محمد صلى الله
عليه وسلم قاله ابن عباس وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني انه القرآن قاله
محمد بن كعب القرظي واختاره ابن جرير الطبري قوله تعالى ينادي للايمان
فيه قولان احدهما ان معناه ينادي اي الايمان ومثله الذي هذا لها وبان
ربك اوحى لها قاله الفراء والثاني انه مقدم ومؤخر والمعنى سمعنا مناديا للايمان
ينادي قاله ابو عبيدة قوله وكفر عنا سيئاتنا قال مقاتل امح عنا خطايانا وقال
غيره غطها عنا وقيل انما جمع بين غفران الذنوب وتكفير السيآت لان الغفران
يجري الفضل والتكفير يفعل الخير وتوفنا مع الابرار وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي الابرار والاشرار وذات قرار وما كان مثله بين الفتح والكسر
وقرا ابن كثير وعاصم بالفتح ومعنى مع الابرار فيهم قال ابن عباس وهم الانبياء
والصالحون قوله تعالى وآتنا ما وعدتنا قال ابن عباس يعني الجنة على
رسلك اي على ألسنتهم فان قيل ما وجه هذه المسئلة والله لا يخلف الميعاد فعنه
ثلثة اجوبة احدها انه خرج مخرج المسئلة ومعناه الخبر تقديره فاعطنا فاغفر لنا

لتوتينا ما وعدتنا والثاني انه سؤال لكي انك تجعلهم من آتاه ما وعده لا انهم
استحقوا ذلك اذ لو كانوا قد قطعوا انهم من الابرار لكانت تزكية لانفسهم والثاني
انه سؤال لتعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء لانه وعدهم نصرا غير مؤقت فر
غبوا في تعجيله ذكره هذا صفة المهاجرين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم
فمكنهم قالوا لا صبر لنا على حملك عن الاعداء فعجل خذيهم وظفرنا عليهم
قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم ذوي عزائم سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع
ذكر النساء في الهجرة بشيء فنزلت هذه الاية واستجاب بمعنى اجاب والمعنى اجابهم
بان قال لهم اني لا اضيع عمل عامل منكم ذكرا كان او انثى وفي معنى قوله تعالى
بعضكم من بعض ثلثة اقوال احدها بعضكم من بعض في الدين والنصرة والموالاة والثاني
حكم جميعكم في الثواب واحد لان الذكور من الاناث والاناث من الذكور والثالث
كلكم من آدم وحواء قوله فالذين هاجروا اي تركوا الاوطان والاهل والعشائر
واخرجوا من ديارهم يعني المؤمنين الذين اخرجوا من مكة باذى المشركين فهاجروا
وقاتلوا وقتلوا مشددة التاء وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وقاتلوا وقتلوا
خفيفة وقرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا قال ابو علي تقديم قتلوا جايز
لان المحذوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى مؤخرا في اللفظ قوله تعالى ثوابا
من عند الله قال الزجاج هو مصدر مؤكد لما قبله لان معنى لادخلنهم جنات
لاثيبنهم قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها في اليهود ثم في ذلك قولان احدهما ان اليهود كانوا يضربون في
الارض فيصيبون الاموال فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان النبي عليه
السلام اذا ذكر ان بعضهم شعيرا في الآخرة فقال النبي عليه السلام
لو اعطاني لا وفيته اني لامين في السماء امين في الارض فنزلت ذكره ابو سليمان
الدمشقي والقول الثاني انها نزلت في مشركي العرب كانوا في رخاء فقال بعض
المؤمنين قد اهلكنا الجهد واعداء الله فيما نتقوى فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل
قال قتادة والخطاب للنبي والمراد غيره وقال غيره انما خاطبه تاديبا
وتحذيرا وان كان لا يغتر وفي معنى تقلبهم ثلثة اقوال احدها تصرفهم في التجارات
قاله ابن عباس والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني تقلب ليلهم ونهارهم وما يجري
عليهم من النعم قاله عكرمة ومقاتل والثالث تقلبهم غير ما خوذين بذنوبهم ذكره

بعض المفسرين

بعض المفسرين قال الزجاج ذلك الكسب والربح متاع قليل وقال ابن عباس
منفعة يسيرة في الدنيا والمهاد الفراش قوله تعالى لكن عباس الذين اتقوا ربهم وقرا
ابو جعفر لكن بالتشديد ها هنا وفي الزمر قال مقاتل وحدوا قال ابن عباس
النزل الثواب قال ابن فارس النزل ما يهيا للنزيل والنزيل الضيف قوله
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت
في النجاشي لانه لما مات صلى الله عليه وسلم النبي فقال قايل يصلي على هذا العلج النصراني
وهو في ارضه فنزلت هذا قول جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقال الحسن
وقتادة هو في اصحابه والثاني انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب من اليهود والنصارى
روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثالث في عبد الله بن سلام
واصحابه قاله ابن جريج وابن زيد ومقاتل والرابع في اربعين من اهل نجران وثلثين
من اهل الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي عليه السلام قاله عطاء
قوله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني كتابهم والخاشع الذليل
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي عرضا من الدنيا كما فعل رؤساء اليهود وقد
سلف بيان سرعة الحساب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا قال ابو سلمة بن
عبد الرحمن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة وليس يومئذ غزو يرابط وفي الذي
امروا بالصبر عليه خمسة اقوال احدها البلاء والجهاد قاله ابن عباس والثاني
الدين قاله الحسن والقرظي والزجاج والثالث المصايب روي عن الحسن ايضا
والرابع الفرايض قاله سعيد بن جبير والخامس طاعة الله قاله قتادة وفي الذي
امروا بمصابرته قولان احدهما العدو قاله ابن عباس والجمهور والثاني الوعد
الذي وعدهم الله قاله عطاء والقرظي وفيما امروا بالمرابطة عليه قولان احدهما
الجهاد للاعداء قاله ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين قال ابن قتيبة
اصل المرابطة والرباط ان يربط هذا خيله وهذا خيله ثم صار الشخر
كل يعد لصاحبه والثاني انه الصلاة امروا بالمرابطة عليها قاله ابو سلمة
ابن عبد الرحمن وقد ذكرنا في البقرة معنى لعل ومعنى الفلاح والله اعلم

سورة النساء

اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه عطية عن ابن عباس
وهو قول الحسن ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة والثاني انها مدنية رواه عطاء

عن ابن عباس وهو قول الحسن ومجاهد مقاتل وقيل انما مدنية الا آية نزلت بمكة في عثمن بن طلحة حين اراد النبي ان ياخذ منه مفاتيح الكعبة فيسلمها الى العباس وهي قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ذكره الماوردي قوله تعالى اتقوا بكم فيه قولان احدهما اتقوه بمعنى الطاعة قاله ابن عباس والثاني بمعنى الخشية قاله مقاتل والنفس الواحدة آدم وزوجها حواء ومن في قوله وخلق منها للتبعيض في قول الجمهور وقال ابن الحر منها اي من جنسها واختلفوا اي وقت خلقت له على قولين احدهما انها خلقت بعد دخولهما الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود والثاني قبل دخوله الجنة قاله كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق قال ابن عباس لما خلق الله آدم القى عليه النوم فخلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلم توذه بشيء ولو وجد الاحي ما عطف عليها ابدا فلما استيقظ قيل يا آدم ما هذه قال حواء قوله تعالى وبث منهما قال الفراء بث بشر ومن العرب من يقول ابث الله الخلق ويقولون بثثت ما في نفسي وابثثت قوله تعالى الذي تساءلون به قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والبزي عن ابي بكر عن عاصم واليزيدي وشجاع والجعفي وعبد الوارث عن ابي عمرو تساءلون بالتشديد وقرا عاصم وحمزة والكسائي وكثير من اصحاب ابي عمرو عنه بالتخفيف قال الزجاج الاصل تتساءلون فمن قرا بالتشديد ادغم التاء في السين لقرب مكانها من هذه ومن قرا بالتخفيف حذف التاء الثانية لاجتماع التاءين وفي معنى تساءلون ثلثة اقوال احدها تتعاطفون به قاله ابن عباس والثاني تتعاقدون وتتعاهدون به قاله الضحاك والربيع والثالث تطلبون حقوقكم به قاله الزجاج فاما قوله والارحام فالجمهور على نصب الميم على معنى واتقوا الارحام ان تقطعوها وفسرها على هذا ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وابن زيد وقرا الحسن وقتادة والاعمش وحمزة بخفض الميم على معنى تساءلون به وبالارحام وفسرها على هذا الحسن وعطاء والنخعي وقال الزجاج الخفض في الارحام خطاء في العربية لا يجوز الا في اضطرار شعر وخطاء في الدين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بابائكم وذهب الى نحو هذا الفراء وقال ابن الانباري انما اراد حمزة الخبر عن الامر القديم الذي جرت به عادتهم فالمعنى الذي كنتم تساءلون به وبالارحام في الجاهلية قال ابو علي فجر على العطف على الضمير المجرور بالباء وهو ضعيف في القياس

قليل

قليل في الاستعمال فترك الاخذ به احسن تاما الرقيب فقال ابن عباس ومجاهد الرقيب الحافظ وقال الخطابي هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء وهو في نعوت الادميين الموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه يقال منه رقبت الشيء ارقبه رقبة قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم سبب نزولها ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب ماله فمنعه فخاصمه الى النبي عليه السلام فنزلت قاله سعيد بن جبير والخطاب بقوله واتوا للاولياء والاوصياء قال الزجاج وانما سموا يتامى بعد البلوغ بالاسم الذي كان لهم وقد كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قرا ابن مخيص تبدلوا بتاء واحدة ثم في معنى الكلام قولان احدهما انه ابدال حقيقة ثم فيه قولان احدهما انه اخذ الجيد واعطاء الردي مكانه قاله سعيد بن المسيب والضحاك والنخعي والزهري والسدي قال السدي كان احدهم ياخذ الشاة السمينة ويعطي اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدراهم الجياد ويطرح مكانها الزيوف والثاني انه الربح على اليتيم وغن لا علم له قاله عطاء والقول الثاني انه ليس بابدال حقيقة وانما هو اخذه مستهلكا ثم فيه قولان احدهما انهم كانوا لا يورثون النساء والصغار وانما ياخذ الميراث الاكابر من الرجال فنصيب الرجل من الميراث طيب وما اخذه من حق اليتيم خبيث هذا قول ابن زيد والثاني انه اكل مال اليتيم بدلا من اموالهم قاله الزجاج واي بمعنى مع والحوب الاثم وقرا الحسن وقتادة والنخعي بفتح الحاء قال الفراء اهل الحجاز يقولون حوب بالضم وتميم يقولونه بالفتح قال ابن قتيبة الانباري وقال الفراء المضموم الاسم والمفتوح المصدر وقال ابن قتيبة وفيه ثلاث لغات حوب وحوب وحاب قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اختلفوا في تنزيلها وتاويلها على ستة اقوال احدها ان القوم كانوا يتزوجون عددا كثيرا من النساء في الجاهلية ولا يتحرجون من ترك العدل بينهن وكانوا يتحرجون من شان اليتامى فقيل لهم بهذه الاية اخذوا من ترك العدل بين النساء كما تحذرون من تركه في اليتامى وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والثاني ان اولياء اليتامى كانوا يتزوجون النساء باموال اليتامى فكان كثرة النساء مالوا على اموال اليتامى فقصروا على الاربع حفظا لاموال اليتامى

المعنى
وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وعكرمة والثالث ان معناها وان خفتم يا اولياء
اليتامى ان لا تعدلوا في صدقات اليتامى اذا نكحتموهن فانكحوا سواهن من
الغرايب اللواتي احل الله لكم وهذا المعنى مروي عن عايشة والرابع ان معناها وان
خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا اذا نكاحهن وحذفتم سوء الصحبة لهن
وقلة الرغبة فيهن فانكحوا غيرهن وهذا مروي عن عايشة ايضا والحسن والخامس
انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى فامروا بالتحرج من الزنا ايضا وندبوا
الى النكاح الحلال وهذا المعنى مروي عن مجاهد والسادس انهم تحرجوا من نكاح
اليتامى كما تحرجوا من اموالهم فرخص الله لهم في هذه الاية وقصرهم على عدد يمكن
العدل فيه فكانه قال وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن فواحدة
وهذا المعنى مروي عن الحسن قال ابن قتيبة ومعنى قوله وان خفتم اي علمتم انكم
لا تعدلوا يقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار وفي معنى العدل في اليتامى
قولان احدهما في نكاح اليتامي والثاني في اموالهم **قوله تعالى** فانكحوا ما طاب
لكم اي ما حل لكم قال ابن جرير واراد بقوله ما طاب لكم النعل دون اعيان النساء
وكذلك قال ما ولم يقل من واختلفوا هل النكاح من اليتامى او من غيرهن على قولين
قد سبقا **قوله تعالى** مثنى وثلاث ورباع قال الزجاج هو بدل من ما طاب لكم
ومعناه اثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وانما خاطب الله العرب بما فصح اللغات
وليس من شان البليغ ان يعبر عن العدد عن التسعة باثنين وثلاث واربع لان التسعة
قد وضعت لهذا العدد فيكون غيا في الكلام وقال ابن الانباري هذه الواو
معناها التفرق وليست جامعة فالمعنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وانكحوا
ثلاث في غير الحال وانكحوا رباع في غير الحالين وقال القاضي ابو يعلى الواو ههنا
للاباحة اي الاعداد شاء لا للجمع وهذا العدد انما هو للاحرار لا للعبد وهو قول
ابي حنيفة والشافعي وقال مالك هم كالاحرار ويدل على قولنا انه قال فانكحوا
فهذا منصرف الى من يملك النكاح والعبد لا يملك ذكر بنفسه وقال في سياقها
فواحدة او ما ملكت ايمانكم والعبد لا ملك له فلا يباح له الجمع الا من اثنتين

قوله تعالى فان خفتم فيه قولان احدهما علمتم والثاني خشيتم **قوله تعالى** ان
لا تعدلوا قال القاضي ابو يعلى اراد العدل في القسم بينهن **قوله تعالى** فواحدة
اي فانكحوا واحدة وقرا الحسن والاعمش وحميد فواحدة بالرفع المعنى فواحدة

تنفع

تنفع **قوله تعالى** وما ملكت ايمانكم يعني السراري قال ابن قتيبة معنى الاية كما تخافون
ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن
فقصرهم على اربع ليتمكنوا من العدل ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه
الاربع فانكحوا واحدة او اقتصروا على ملك اليمين **قوله تعالى** ذلك ادنى اي اقرب وفي معنى
تعولوا ثلثة اقوال احدها تميلوا قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء
وابو ظبيان وقتادة والسدي ومقاتل والفراء وقال ابو مالك وابو عبيدة يجوروا
وقال ابن قتيبة والزجاج تجوروا وتميلوا بمعنى واحتكم رجلان من العرب الى رجل
فحكم لاحدهما فقال المحكوم عليه انك قد عُلت علي اي مِلت وجُرت والثاني فضلوا
قاله مجاهد والثالث تكثر عيالكم قاله ابن زيد ورواه ابو سليمان الدمشقي في تفسيره
عن الشافعي رضي الله عنه وردّه الزجاج فقال جميع اهل اللغة يقولون هذا الفعل
خطا لان الواحدة يعولها واباحة ملك اليمين اريد في العيال من اربع **قوله تعالى**
واتوا النساء صدقاتهن نحلة اختلفوا فيمن خوطب بهذا على قولين احدهما
انهم الازواج وهو قول الجمهور واحتجوا بان الخطاب للناكحين قد تقدم
احدهما ان الرجل كان اذا زوج امته جاز صداقها دونها فنهوا بهذه الاية
هذا قول ابي صالح واختاره الفراء وابن قتيبة والثاني ان الرجل كان يعطي
الرجل اخته ويأخذ اخته مكانها من غير مهر فنهوا عن هذا بهذه الاية رواه ابو سليمان
التيمي عن بعض اشياخه قاله ابن قتيبة والصدقات المهور واحدها صدقة
وفي **قوله تعالى** نحلة اربعة اقوال احدها انها بمعنى الفريضة قاله ابن عباس وقتادة
وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني انها الهبة والعطية قاله الفراء قال ابن
الانباري كانت العرب في الجاهلية لا تعطي النساء شيئا من مهورهن فلما فرض
الله لهن المهر كان نحلة من الله اي هبة للنساء فرضا على الرجال وقال
الزجاج هو هبة من الله للنساء قال القاضي ابو يعلى وقيل انما سمي المهر نحلة
لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان البضع بعد النكاح في ملك المراة الا ترى انها
لو وطئت بشبهة كان المهر لها دون الزوج وانما الذي يستحقه الزوج
الاستباحة الا الملك والثالث انها العطية بطيب نفس فكانه قال لا تعطوهن

مهورهن وانتم كارهون قاله ابو عبيدة والرابع ان معنى النحلة الديانة فتقديره
واتوهن صدقاتهن ديانة يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج
عن بعض العلماء قوله تعالى فان طبن يعني النساء المنكوحات وفي لكم قولان احدهما
انه يعني الارواح والثاني الاولياء والهاء في منه كناية عن الصداق قال الزجاج وهنه
هاهنا للجنس كقولك فاجتنبوا الرجس من الاوثان معناه فاجتنبوا الرجس الذي
هو وثن فكانه قال كلوا الشيء الذي هو منهن فيجوز ان يكون للرجال المهور كلها
ونفسا منصوب على التمييز والمعنى فان طابت انفسهن لكم بدلك فكلوه هنيئا مريئا
وفي الهنيء ثلثة اقوال احدها انه ما تؤمن عاقبته والثاني ما اعقب نفعا و
شفاء والثالث انه الذي لا ينغصه شيء فاما المريء فيقال امرأ الطعام
اذا انهضهم وحمدت عاقبته قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم في المراد بالسفهاء
خمسة اقوال احدها انهم النساء قاله ابن عمر والثاني النساء والصبيان قاله سعيد بن
جبير وقتادة والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة وعن الحسن ومجاهد كالقولين
والثالث الاولاد قاله ابو بكر وهذه الاقوال الثلثة مروية عن ابن عباس وروي
عن الحسن قال هم الاولاد الصغار والرابع اليتامى قاله عكرمة وسعيد بن جبير
في رواية قال الزجاج ومعنى الاية ولا تؤتوا السفهاء اموالهم بدليل قوله وارزقوهم
فيها وانما قال اموالكم ذكرا للجنس الذي جعله الله اموالا للناس وقال غيره
اضافها الى الولاة لانهم قوامها والخامس ان القول على اطلاقه والمراد به
كل سفيه يستحق الحجر عليه ذكره ابن جرير وابو سليمان الدمشقي وغيرهما
وهو ظاهر الاية وفي قوله تعالى اموالكم قولان احدهما انها اموال اليتامى والثاني
اموال السفهاء قوله تعالى التي جعل الله وقرا الحسن اللاتي جعل الله لكم قياما
قرا ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابو عمرو قياما بالياء مع الالف هاهنا
وقرا نافع وابن عامر قيما بغير الف قال ابن قتيبة قياما وقواما بمنزلة واحدة
تقول هذا قوام امرك وقيامه اي ما يقوم به وذكر ابو علي الفارسي ان قياما
وقواما وقيما بمعنى القوام الذي يقيم الشان قال وليس قول من قال القيم
جمع قيمة بشيء قوله تعالى وارزقوهم فيها وفي القول المعروف قولان احدهما
العدة الحسنة قاله ابن عباس وعطاء وبو مجاهد ومقاتل والثاني الرد الجميل
قاله الضحاك والثالث الدعاء كقولك عافاك الله قاله ابن زيد قوله تعالى وابتلوا

اليتامى

اليتامى سبب نزولها ان رجلا يقال له دعامة مات وترك ولدا صغيرا فقال
له ثابت فوليه عمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخي يتيم
في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع ماله اليه فنزلت هذه الاية ذكر نحوه
مقاتل والابتلاء الاختبار وبما يختبرون فيه ثلاثة اقوال احدها انهم يختبرون
في عقولهم قاله ابن عباس والسدي وسفيان ومقاتل والثاني يختبرون في عقولهم
ودينهم قاله الحسن ومقاتل والثالث يختبرون وقتادة عن مجاهد كالقولين
والثالث في عقولهم ودينهم وحفظهم اموالهم ذكره الثعلبي قال القاضي ابو يعلى
وهذا الابتلاء قبل البلوغ قوله تعالى حتى اذا بلغوا النكاح قال ابن قتيبة اي
بلغوا ان ينكحوا النساء فان آنستم اي علمتم وتبينتم واصل آنست ابصرت
وفي الرشد اربعة اقوال احدها الصلاح في الدين وحفظ المال قاله ابن عباس والحسن
والثاني الصلاح في العقل وحفظ المال روي عن ابن عباس والسدي والثالث انه العقل
قاله مجاهد والنخعي والرابع العقل والصلاح في الدين روي عن السدي

فصل

واعلم ان الله عز وجل علق دفع الحجر عن اليتامى بامرين البلوغ والرشد وامر الاولياء
باختبارهم فاستبانوا رشدهم وجب عليهم تسليم اموالهم اليهم والبلوغ يكون
باحد خمسة اشياء ثلثة يشترك فيها الرجال والنساء الاحتلام واستكمال خمس
عشرة سنة والانبات وشيآن يختصان بالنساء الحيض والحمل قوله تعالى ولا تاكلوها
اسرافا خطاب للاولياء قال ابن عباس لا تاكلوها بغير حق وبدارا تبادرون اكلها
المال قبل بلوغ الصبي وكان غنيا فليستعفف عاليه عن مال اليتيم وفي الاكل بالمعروف
اربعة اقوال احدها انه الاخذ على وجه القرض وهذا مروي عن عمر وابن عباس وابن
جبير وابي العالية وعبيدة وابي وايل ومجاهد ومقاتل والثاني الاكل بمقدار الحاجة
من غير اسراف وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة
والسدي والثالث انه الاخذ بقدر الاجرة اذا عمل لليتيم عملا روي عن ابن
عباس وعايشة وهي رواية ابي طالب وابن منصور عن احمد رضي الله عنه والرابع
انه الاخذ عند الضرورة فان ايسر قضاه وان لم يوسر فهو في حل وهذا قول
الشعبي

فصل

واختلف العلماء هل هذه الاية محكمة ام منسوخة على قولين
محكمة وهو قول عمر وابن عباس والحسن والشعبي وابي العالية وابن جبير ومجاهد والنخعي
وقتادة في آخرين وحكمها عندهم ان الغني ليس له ان ياكل من مال اليتيم شيئا فاما

فاما الفقير الذي لا يجد ما يكفيه وتشغله رعاية مال اليتيم عن تحصيل الكفاية فله ان ياخذ قدر كفايته بالمعروف من غير اسراف وهل عليه الضمان اذا أيسر فيه قولان احدهما انه لا ضمان عليه بل يكون كالاجرة له على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي وقتادة واحمد بن حنبل والثاني اذا ايسر وجب عليه القضاء روي عن عمر وغيره وعن ابن عباس ايضا كالقولين والقول الثاني انها منسوخة بقوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذا مروي عن ابن عباس ولا يصح **قوله تعالى** فاشهدوا عليهم قال القاضي ابو يعلى هذا على طريق الاحتياط لليتيم والولي وليس بواجب فاما اليتيم فانه اذا كانت عليه بينة كان ابعد من ان يدعي عدم القبض فاما الولي فانه تظهر امانته وتسقط عنه اليمين عند انكار اليمين الدفع وفي الحسيب ثلثة اقوال احدها انه الشهيد قاله ابن عباس والسدي ومقاتل والثاني انه الكافي من قولك احسبني هذا الشيء قاله ابن قتيبة والخطابي والثالث انه المحاسب فيكون من مذهب جليس واكيل وشريب حكاه ابن قتيبة والخطابي **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون سبب نزولها ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلاث بنات وامراة فقام رجلان من بني عمه يقال لهما قتادة وعرفطة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا فجاءت امراته الى النبي عليه السلام فذكرت له ذلك وشكت الفقر فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقال قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت هذه الاية والمراد بالرجال الذكور وبالنساء الاناث صغارا كانوا او كبارا والنصيب الحظ من الشيء وهو مجمل في هذه الاية ومقداره معلوم من موضع آخر وذكر مثل قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله خذ من اموالهم صدقة والمفروض الذي فرضه الله تعالى وهو آكد من الواجب **قوله تعالى** واذا حضر القسمة اولي القربى في هذه القسمة قولان احدهما قسمة الميراث بعد موت الموروث فعلى هذا يكون الخطاب للوارثين وبهذا قال الاكثرون منهم ابن عباس والحسن والزهري والثاني انها وصية الميت قبل موته بما يكون مأمورا بان يخص لمن لا يرثه شيئا روي عن ابن عباس وابن زيد قال المفسرون والمراد باولي القربى الذين لا يرثون فاذا قوهم منه اي اعطوهم وقيل المعنى ارزقوهم على هذا الاستحباب عند الاكثرون وذهب قوم الى انه واجب في المال فان كان الورثة

كبارا

كبارا اتقوا اعطاءهم وان كانوا صغارا تولى ذلك عنهم ولي مالهم ويطعامهم فيصنع وقال لولا هذه الاية لاحببت ان يكون من مالي وكذلك فعل محمد بن سيرين من ايتام وليهم وكذلك روي عن مجاهد ان ما تضمنته هذه الاية واجب وفي القول المعروف اربعة اقوال احدها ان يقول لهم الولي حين يعطيهم خذ بارك الله فيك رواه سالم الافطس عن ابن جبير والثاني ان يقول الولي انه مالي يتامى ومالي فيه شيء رواه ابو بشر عن ابن جبير وفي رواية اخرى عن ابن جبير قال ان كان الميت اوصى لهم بشيء انفذت لهم وصيته وان كان الوارث كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست املك هذا المال انما هو للصغار فذلك المعروف والثالث انه العدة الحسنة وهو ان يقول لهم اولياء الورثة ان لها اولاد صغار فاذا بلغوا امرنا هم ان يعرفوا حقكم رواه عطاء بن دينار عن ابن جبير والرابع انهم يعطون من المال ويقال لهم عند قسمة الاوصياء والرقيق بورك فيكم وهو القول المعروف قال الحسن والنخعي ادركنا الناس يفعلون هذا

فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة وهو قول ابي موسى الاشعري وابن عباس والحسن وابي العالية والشعبي وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي والزهري وقد ذكرنا ان حكم الامر مستحب عند الاكثرين وواجب عند بعضهم والقول الثاني انها منسوخة نسخها قوله يوصيكم الله في اولادكم رواه مجاهد عن ابن عباس وهو قول سعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وقتادة في آخرين **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اختلفوا في المخاطب بهذه الاية على ثلاثة اقوال احدها انه خطاب للحاضرين عند الموصي وفي معنى الاية على هذا القول قولان احدهما وليخش الذين يحضرون موصيا في ماله ان يامره بتفريقه بين لا يرثه فيفقره ويترك ورثته كما لو كانوا هم الموصين ليسرهم ان تحتهم من حضرهم على حفظ الاموال للاولاد وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل والثاني على الضد من هذا القول وهو انه نهي لحاضري الموصي ان يمنعوه من الوصية لافادته وان يامروه بالاقتصاد على ولده وهذا قول منهم وسليمان التيمي في آخرين والقول الثاني انه خطاب للاولياء اليتامى متعلق بقول ولا تاكلوا اسرافا وبدارا ومعنى الكلام احسنوا

فيمن وليهم من اليتامى كما تحبون ان يحسن الى اولادكم بعدكم وهذا المعنى مروى عن ابن عباس وابن السايب والثالث انه خطاب للاوصياء امروا باجراء الوصية على ما رسم الموصى وان تكون الوجوه التى عينها مرعية بالمحافظة كرعى الذرية الضعاف من غير تبديل ثم نسخ ذكر بقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه فامر الوصى بهذه الاية اذا وجد ميلا عن الحق ان يستعمل قضية الشرع ويصلح بين الورثة ذكره شيخنا علي بن عبيد الله وغيره فى الناسخ والمنسوخ فعلى هذا تكون الاية منسوخة وعلى ما قبله تكون محكمة والضعاف جمع ضعيف وهم الاولاد الصغار وقرا حمزة صعافا بامالة العين قال ابو علي ووجهها ان ما كان على فعال وكان اول حرفا مستعليا مكسورا نحو صغاف وقفاف وخفاف حسنت فيه الامالة لانه قد تصعد بالحرف المستعلى ثم انحدر بالكسر فيستحب ان لا يصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر فيجعل الصوت على طريقة واحدة وكذلك قرا حمزة خافوا عليهم بامالة الخاء والامالة ههنا حسنة وان كان الخاء حرفا مستعليا لانه يطلب الكسرة التى بعدها فينحوا نحوها بالامالة والقول السديد الصواب قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما نزل سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا من غطفان يقال له مرثد ابن زيد وفى مال ابن اخيه فاكله فنزلت هذه الاية قاله مقاتل بن حيان والثانى ان حنظلة بن الشمردل وفى يتيما فاكل ماله فنزلت هذه الاية ذكره بعض المفسرين وانما خص الاكل بالذكر لانه معظم المقصود وقيل عبر به عن الاخذ قال سعيد بن جبير ومعنى الظلم ان ياخذه بغير حق فاما ذكر البطون فللتوكيد كما تقول نظرت بعيني وسمعت باذني وفى المراد باكلهم النار قولان احدهما انهم سياكلون يوم القيامة نارا فسمى الاكل لما يؤول اليه امرهم كقوله اعصروا خمرا قال السدي يبعث اكل مال اليتيم ظلما ولهب النار تخرج من فيه ومن مسامعه واذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال اليتيم والثانى انه على ظاهره ياكلون ما يصيرون به الى النار كقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه اي فقد رايتم اسبابه قوله تعالى ويصلون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي بفتح الياء وقرا الحسن وابن عامر بضم الياء ووافقهما ابن محيصن الا انه شدد والمعنى يكثر منهم النار

ويشعرون

ويشتعلون والسعير النار المستعرة واستعار النار توقدها قوله تعالى وقد توهم قوم لا علم لهم بالتفسير وفقهه ان هذه الاية منسوخة لانهم سمعوا انها لما نزلت تحرج القوم عن مخالطة اليتامى فنزلت قوله وان تخالطوهم فاخوانكم وهذا غلط انما ارتفع عنهم الحرج بشرط قصد الاصلاح لا على اباحة الظلم قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم فى سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان جابر بن عبد الله مرض فعاده رسول الله فقال كيف اصنع فى مالي يا رسول الله فنزلت هذه الاية رواه البخاري ومسلم والثانى ان امراة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم بابنتين لها فقالت يا رسول الله قتل ابو هاتين محكم يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما فنزلت روي عن جابر بن عبد الله ايضا والثالث ان عبد الرحمن اخا حسان ابن ثابت مات وترك امراة وخمس بنات فاخذ ورثته ماله ولم يعطوا امراته ولا بناته شيئا فجاءت امراته تشكوا الى النبى فنزلت هذه الاية هذا قول السدي قال الزجاج ومعنى يوصيكم يفرض عليكم لان الوصية منه فرض وقال غيره انما ذكره بلفظ الوصية لامرين احدهما ان الوصية تزيد على الامر فكانت آكد والثانى ان الوصية حقا للموصى فدل على تاكيد الحال باضافته الى حقه وقرا الحسن وابن ابى عبلة يوصيكم بالتشديد قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين وفى قوله تعالى فوق قولان احدهما انها زيادة كقوله فاضربوا فوق الاعناق والثانى انها بمعنى الزيادة قال القاضي ابو يعلى انما نص على ما فوق الاثنين والواحدة ولم ينص على الاثنين لانه لما جعل للذكر وحده مع الذكر الثلث كان كما مع الانثى الثلث اولى قوله تعالى وان كانت واحدة الجمهور على النصب وقرا نافع بالرفع على معنى وان وقعت او وجدت واحدة قوله تعالى ولابويه قال الزجاج ابواه ثنية اب وابة والاصل فى الاسم ان يقال لهما ابوة ولكن استغني عنها بابوين والكناية فى قوله لابويه عن الميت وان لم يجر له ذكر وقوله فلامه الثلث اي اذا لم يخلف غير ابوين فثلث ماله والباقي للاب وانما خص الام بالذكر لانه لو اقتصر على قوله وورثه ابواه ظن ظان ان المال يكون بينهما نصفين فلما خصها بالثلث دل على التفصيل قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو بكر عمرو وابن عامر فلامه وفى بطون امهاتكم وفى امهاتها وفى ام الكتاب بالضم وقرا حمزة والكسائي كل ذلك بالكسر اذا وصلا وحجتهما انهما اتبعا الهمزة ما قبلها من ياء او كسرة قوله تعالى فان

كان له اخوة اي مع الابوين فانهم يحجبون الامّ عن الثلث فيردونها الى السدس
واتفقوا على انهم اذا كانوا ثلثة اخوة حجبوا فان كانا اخوين فهل يحجبانها
فيه قولان احدهما يحجبانها عن الثلث قاله عمر وعثمان وعلي وزيد والجمهور والثاني
لا يحجبها الا ثلثة قال ابن عباس واحتج بقوله اخوة والاخوة اسم جمع واختلفوا
في اقل الجمع قال الجمهور اقله ثلثة وقال قوم اثنان والاول اصح وانما حجب العلماء
الامّ باخوين لدليل اتفقوا عليه وقديم الاثنان بالجمع قال الزجاج جميع اهل
اللغة يقولون ان الاخوين جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول وضعا رجاهما
يريدون رجلي راحلتيها قوله تعالى من بعد وصية اي هذه السهام انما تقسم
بعد الوصية والدين وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم يوصى بها بفتح
الصاد هنا والحرفين وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي يوصى فيها بالكسر وقرا
حفص عن عاصم الاول بالكسر والثانية بالفتح واعلم ان الدين مؤخر في اللفظ
مقدم في المعنى لان الدين حق عليه والوصية حق له وهما جميعا يقدمان على حق
الورثة اذا كانت الوصية في ثلث المال واولا توجب الترتيب انما تدل على ان احدهما
ان كان فالميراث بعده وكذلك ان كانا قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فيه قولان احدهما انه النفع في الاخرة ثم فيه قولان احدهما ان
الوالد اذا كان ارفع درجة من ولده رفع اليه ولده وكذلك الولد رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني انه شفاعة بعضهم في بعض رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
والقول الثاني انه النفع في الدنيا قاله مجاهد ثم في معناه قولان احدهما ان المعنى
لا تدرون هل موت الاباء اقرب فينتفع الابناء باموالهما او موت الابناء
فينتفع الاباء بميراثهم قاله ابن بحر والثاني ان المعنى ان الاباء والابناء يتقاربون
في النفع حتى لا يدري ايهم اقرب نفعا لان الاولاد ينتفعون بصغرهم بالاباء
والاباء ينتفعون بكبرهم بالابناء ذكر القاضي ابو يعلى وقال الزجاج
معنى الكلام ان الله قد فرض الفرايض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا
ايهم انفع لكم فتضعون الاموال على غير حكمة ان الله كان عليما بما يصلح خلقه
حكيما فيما فرض وفي معنى كان ثلثة اقوال احدها ان معناها كان عليما بالاشياء
قبل خلقها حكيما فيما يقدر ويدبره منها قاله الحسن والثاني ان معناها لم يزل
قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله كان كذلك

ايلم يزل

اي لم يزل على ما شاهدتم ثم ليس ذكر حادث والثالث ان لفظة كان في الخبر
عن الله عز وجل يتساوى ما مضى وما يستقبل لان الاشياء عند الله على حال واحدة
ذكر هذه الاقوال الزجاج قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة وقرا الحسن
يورث بفتح الواو وكسر الراء مع التشديد والورث في الكلالة اربعة اقوال احدها
انها ما دون الولد والوالد قاله ابو بكر الصديق وقال عمر بن الخطاب اني
لاستحي من الله ان لا اعرف ما الكلالة فاذا هو من لم يكن له والد ولا ولد وهذا قول علي
وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعطاء والزهري
وقتادة والفراء وذكر الزجاج عن اهل اللغة ان الكلالة من قولهم تكلله النسب
اي لم يكن الذي يرثه ابنه ولا اباه قال والكلالة سوى الوالد والولد وانما هو كالاكليل
على الرأس وذكر ابن قتيبة عن ابي عبيدة انه مصدر تكلله النسب اذا احاط به
والاب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب
الطرفين كلالة والثاني ان الكلالة من لا ولد له رواه عمران بن عباس عن عمر بن الخطاب وهو قول
طلحة وابن عباس والثالث ان الكلالة ما عدا الولد قاله الحكم والرابع ان الكلالة بنو العم الاباعد
ذكره ابن فارس عن ابن الاعرابي واختلفوا على ماذا يقع اسم الكلالة على ثلثة اقوال احدها
انه اسم للحي الوارث وهذا قول ابي بكر الصديق وعامة العلماء الذين قالوا ان الكلالة
من دون الوالد والولد فانهم قالوا الكلالة اسم للورثة اذا لم يكن فيهم ولد ولا والد
قال بعض الاعراب ما لي كثير ويريني كلالة منذ اليوم نسبهم والثاني انه اسم للميت
قاله ابن عباس والسدي وابو عبيدة في جماعة قال القاضي ابو يعلى الكلالة اسم للميت
وكالته وصفته ولذلك انتصب والثالث انه اسم للميت والحي قاله ابن زيد وفيما
اخذت منه الكلالة قولان احدهما انه اسم ماخوذ من الاحاطة ومنه الاكليل وهو التعب
كانه يصل الى الميراث من بعد واعياء قال الاعشى فآليت لا ازني لها من كلالة ولا من
حفا حتى تشد ركائبا قوله تعالى وله اخ او اخت يعني من الام باجماعهم قوله تعالى
فهم شركاء في الثلث قال قتادة ذكرهم وانثاهم فيه سواء قوله تعالى غير مضار
قال الزجاج غير منصوب على الحال والمعنى يوصى بها غير مضار يعني للورثة قوله تعالى
تلك حدود الله قال ابن عباس يريد ما حدّ من فرايضه من الميراث ومن يطع الله ورسوله
في شان المواريث يدخله جنات وقرا ابن عامر ونافع ندخله بالنون في الحرفين
جميعا والباقون بالياء فيهما ومن يعص الله فلم يرض بقسمه يدخله نارا فان قيل كيف

قطع للعاصي بالخلود فالجواب انه اذا ردّ حكم الله وكفر به كان كافرا
فخلد في النار **قوله تعالى** واللاتي يأتين الفاحشة قال الزجاج التي تجمع اللاتي
واللواتي **قال الشاعر** من اللواتي والتي واللاتي زعمن اني كبرت لداتي ه
وتجمع اللاتي باثبات التاء وحذفها **قال الشاعر**
من اللائي لم يجحن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا ه
والفاحشة الزنا في قول الجماعة وفي قوله فاستشهدوا عليهن قولان احدهما
انه خطاب للازواج والثاني خطاب للحكام فالمعنى اسمعوا شهادة اربعة
منكم ذكرهما الماوردي قال عمر بن الخطاب انما جعل الله عز وجل الشهود اربعة
ستر ستركم به دون فواحشكم ومعنى منكم من المسلمين **قوله تعالى** فامسكوهن في
البيوت قال ابن عباس كانت المرأة اذا فجرت حبست في البيت حتى تموت فجعل
الله لهن سبيلا وهو الجلد والرجم **قوله تعالى** واللذان قرا ابن كثير واللذان بتشديد
النون وهاذان في طه والحج وهاتين في القصص احدى ابنتي هاتين وفي انكر كله
بتشديد النون وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك
كله وشدد ابو عمرو في انكر وحدها **قوله تعالى** واللذان يعني الزانيين
وهل هو عام اريد فيه قولان احدهما انه عام في الابكار والثيب من الرجال و
النساء قاله الحسن وعطاء والثاني انه خاص في البكرين اذا زنيا قاله
ابو صالح والسدي وابن زيد وسفيان قال القاضي ابو يعلى والاول اصح لان
هذا تخصيص بغير دلالة **قوله تعالى** يأتيانها يعني الفاحشة **قوله تعالى** فاذوهما
فيه قولان احدهما انه الاذى بالكلام والتعيير رواه ابو صالح عن ابن
عباس وبه قال قتادة والسدي والضحاك ومقاتل والثاني انه التعيير والضرب
بالنعال رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس فان تابا من الفاحشة واصلحا والعمل
فاعرضوا عن اذاهما وهذا كله كان قبل الحد **فصل** كان حد الزانيين
فيما تقدم الاذى لهما والحبس للمرأة خاصة فنسخ الحكمان جميعا واختلفوا
بماذا وقع نسخهما فقال قوم بحديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب
جلد مائة والرجم والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة وهذا على قول من
يرى نسخ القرآن بالسنة وقال قوم نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا

كل واحد

كل واحد منهما مائة جلدة قالوا وكان قوله واللذان يأتيانها للبكرين
فنسخ حكمها بالجلد ونسخ حكم الثيب من النساء بالرجم وقال قوم
يحتمل ان يكون النسخ وقع بقوله ثم رفع رسمه وبقي حكمه لان حديث
عبادة قد جعل الله لهن سبيلا والظاهر انه جعل بوحي لم يستقر تلاوته
قال القاضي ابو يعلى وهذا وجه صحيح يخرج على قول من لا يرى نسخ
القرآن بالسنة قال ونمتنع ان يقع النسخ بحديث عبادة لانه من اخبار الاحاد
والنسخ لا يجوز بذلك **قوله تعالى** انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
قال الحسن انما التوبة التي يقبلها الله فاما السوء فهو المعاصي سمي سوءا لسوء عاقبته
قوله تعالى بجهالة قال مجاهد كل من عاص فهو جاهل حين معصيته وقال الحسن
وعطاء وقتادة والسدي في آخرين انما سموا جهالا لمعاصيهم لا انهم غير مميزين
وقال الزجاج ليس معنى الاية انهم يجهلون انه سوء لان المسلم لو اتى
ما يجهله كان كمن لم يوقع سوءا وانما يحتمل امرين احدهما انهم عملوا وهم
يجهلون المكروه فيه والثاني انهم اقدموا على بصيرة وعلم ان عاقبته مكروهة
وآثروا العاجل على الآجل فسموا جهالا لايثارهم القليل على الراحة الكثيرة والعافية
الدايمة وفي القريب ثلثة اقوال احدها انه التوبة في الصحة رواه ابو صالح عن ابن
عباس وبه قال السدي وابن السايب والثاني انه التوبة قبل معاينة ملك
الموت رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابو مجلز والثالث انه التوبة
قبل الموت وبه قال ابن زيد في آخرين **قوله تعالى** وليست التوبة للذين يعملون
السيئات في السيئات ثلثة اقوال احدها الشرك قاله ابن عباس وعكرمة والثاني
انها النفاق قاله ابو العالية وسعيد بن جبير والثالث انها سيئات المسلم قاله
سفيان الثوري واحتج بقول ولا الذين يموتون وهم كفار **قوله تعالى** حتى اذا
حضر احدهم الموت في الحضور قولان احدهما انه السوق قاله ابن عمر والثاني معاينة
الملايكة لقبض الروح قاله ابو سليمان الدمشقي وقد روي على ابن طلحة عن ابن
عباس قال انزل الله تعالى بعد هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
فحرم المغفرة على من مات مشركا ورجا اهل التوحيد الى مشيته فعلى هذا يكون
منسوخا في حق المؤمنين **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها سبب نزولها ان الرجل كان اذا مات كان اولياؤه احق بامرأته

ان شاء زوجوها وان شاء لم يزوجوها فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس
وقال عكرمة في رواية اخرى كانوا في اول الاسلام اذا مات الرجل قام اقرب
الناس منه فيلقى على امراته ثوبا فيرث نكاحها وقال مجاهد كان اذا توفي
الرجل فابنه الاكبر احق بامراته ينكحها ان شاء احد ينكحها من شاء وقال
ابو امامة بن سهل بن حنيف لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج
امراته من بعده وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت هذه الاية قال عكرمة
واسم هذه المراة كبشة بنت معن بن عاصم وكان هذا في العرب وقال ابو
مجلز كانت الانصار تفعله وقال ابن زيد كان هذا في اهل المدينة وقال
السدي انما كان ذلك للاولياء مالم تسبق المراة فتذهب الى اهلها فان ذهبت
فهي احق بنفسها وفي معنى قوله تعالى ان ترثوا النساء كرها قولان احدهما ان ترثوا
نكاح النساء كرها قولان احدهما ان ترثوا انكاح النساء وهذا قول الجمهور
والثاني ان ترثوا اموالهن كرها روي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان
يلقى حميم الميت على الجارية ثوبا فان كانت جميلة تزوجها وان كانت ذميمة
حبسها حتى تموت فيرثها واختلف القراء في فتح كاف الكره وضمها في اربعة مواضع
ها هنا وفي التوبة وفي الاحقاف في موضعين فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الكاف
فيهن وضمهن حمزة وقرا عاصم وابن عامر بالفتح في النساء والتوبة وبالضم
في الاحقاف وهما لغتان قد ذكرناهما في البقرة وفيمن خوطب بقوله ولا تعضلوهن
ثلثة اقوال احدها انه خطاب للازواج ثم في الفضل الذي نهي عنه ثلاثة اقوال
احدها ان الرجل كان يكره صحبة امراته ولها عليه مهر فيحبسها ويضربها لتفتدي
قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي والثاني ان الرجل كان ينكح المراة
الشريفة فلعلها لا تواتيه فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد على
ذلك فاذا خطبت فارضته اذن لها والا عضلها قاله ابن زيد والثالث انهم
كانوا بعد الطلاق يعضلون كما كانت الجاهلية تفعل فنهوا عن ذلك روي عن
ابن زيد ايضا وقد ذكرنا في البقرة ان الرجل كان يطلق المراة ثم يراجعها ثم
يطلقها كذلك ابدا الى غير غاية يقصد اضرارها حتى نزلت الطلاق مرتان
والقول الثاني انه خطاب للاولياء ثم فيما نهوا عنه ثلثة اقوال احدها
ان الرجل كان في الجاهلية اذا كانت له قرابة قريبة التي عليها ثوبه فلم تتزوج

ابدا غيره

ابدا غيره الا باذنه قاله ابن عباس والثاني ان اليتيمة كانت تكون عند الرجل
فيحبسها حتى يموت او تتزوج بابنه قاله مجاهد والثالث ان الاولياء كانوا
يمنعون النساء من التزويج ليرثوهن روي عن مجاهد ايضا والقول الثالث انه خطاب
لورثة ازواج النساء الذين قيل لهم لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وكان
الرجل يرث امراة قريبه فيعضلها حتى يموت او ترد عليه صداقها هذا قول ابن
عباس في آخرين وعلى هذا يكون الكلام متصلا بالاول وعلى الاقوال التي قبله
يكون ذكر العضل منفصلا عن قوله ان ترثوا النساء كرها وفي الفاحشة قولان
احدهما انها النشوز على الزوج قاله ابن جبير وسعيد وابن عباس وقتادة في
جماعة والثاني الزنا قاله الحسن وعطاء وعكرمة في جماعة وقد روي معمر
عن عطاء الخراساني قال كانت المراة اذا اصابت فاحشة اخذ زوجها ما ساق
اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحد قال ابن جرير وهذا القول ليس بصحيح
لان الحد حق الله والاقتداء حق للزوج وليس احدهما مبطلا للآخر والصحيح
انها اذا اتت باي فاحشة كانت من زنا الفرج او بذا اللسان جاز له ان يعضلها
ويضيق عليها لتفتدي واما قوله مبينة فقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم مبينة
وايات مبينات بفتح الياء فيهما جميعا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بكسر الياء فيهما وقرا نافع وابو عمرو مبينة كسرا وايات
مبينات فتحا وقد سبق ذكر العشرة قوله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا قال
ابن عباس ربما رزق منها ولدا فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا وقد ندبت
الاية الى امساكه المراة مع الكراهة لها وبنيت على معنيين احدهما ان الانسان
لا يعلم وجوه الصلاح فرب مكروه عاد محمودا ومحمود عاد مذموما والثاني
ان الانسان لا يكاد يجد محبوبا ليس فيه ما يكره فليصبر على ما يكره لما يحب
واستدلوا في هذا المعنى بما لم يغض عتبة عن صديقه وعن بعض ما فيه ثم وهو غائب
ومن يتتبع كل عثة جاهدا كل عثة يجد بها ولا يسلم لذا الدهر صاحبه
قوله تعالى وان اردتم استبدال زوج هذا خطاب للرجال والزوج المراة وقد سبق
ذكر القنطار في آل عمران قوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا انما ذكر حق زوجها
او خلابها وقد بينت ذلك الاية التي بعدها قال القاضي ابو يعلى وانما خص
النهي عن اخذ شيء مما اعطي بحال الاستبدال وان كان المنع عاما ليلا يظن ان

انه لما عاد البضع ملكها وجب ان يسقط حقها من المهر ويظن ظان ان
الثانية اولى بالمهر منها لقيامها مقامها وفي البضعتان قولان احدهما انه النظم
قاله ابن عباس وابن قتيبة والثاني الباطل قاله الزجاج ومعنى الكلام اتاخذونه
مباهتين آثمين قوله تعالى وكيف تاخذونه اي كيف يستجيزون اخذه وفي
الافضاء قولان احدهما انه الجماع قاله ابن عباس ومجاهد والسدي ومقاتل
وابن قتيبة والثاني الخلوة بها وان لم يغشها قاله الفراء وفي المراد بالميثاق
هاهنا ثلثة اقوال احدها انه الذي اخذه الله للنساء على الرجال الامساك بمعروف
او التسريح باحسان هذا قول ابن عباس والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك
والسدي ومقاتل والثاني انه عقد النكاح قاله مجاهد وابن زيد والثالث
انه امانة الله قاله الربيع قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم قال ابن عباس كان
اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امراة الاب والجمع بين اختين فنزلت
هذه الاية وقال بعض الانصار توفي ابو قيس بن الاسلت فخطب ابنه قيس
امراته فاتت النبي فستاذنته قالت انما كنت اعده ولدا فنزلت هذه الاية
قال ابو عمر غلام ثعلب الذي حفظناه عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن
البصريين ان النكاح في اصل اللغة اسم للجمع من الشيئين وقد سموا الوطي نفسه
نكاحا من غير عقد قال الاعشى ومنكوحة غير ممهورة ٥ يعني المسبية الموطوءة
بغير مهر ولا عقد قال القاضي ابو يعلى قد يطلق النكاح على العقد قال
الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وهو حقيقة
في الوطي مجاز في العقد لانه اسم للجمع والجمع انما يكون بالوطي فسمي العقد نكاحا
لانه سبب اليه قوله تعالى الا ما قد سلف فيه ستة اقوال احدها انها بمعنى بعد ما
قد سلف قاله الله يغفره قاله الضحاك والمفضل وقال الاخفش المعنى لا تنكحوا
ما نكح اباؤكم فانكم تعذبون به الا ما قد سلف فقد وضعه الله عنكم والثاني انها
بمعنى سوى ما قد سلف قاله الفراء والثالث انها بمعنى لكن ما قد سلف فدعوه
قاله قطرب وقال ابن الانباري لكن ما قد سلف فانه كان فاحشة والرابع
ان المعنى ولا تنكحوا كنكاح اباكم اي كما نكحوا على الوجوه الفاسدة
التي لا تجوز في الاسلام الا ما قد سلف في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداؤه مثله
في الاسلام فانه معفو لكم عنه وهذا كقول القائل لا تفعل ما فعلت اي لا تفعل

مثل ما فعلت

مثل ما فعلت ذكر ابن جرير والخامس انها بمعنى الواو فتقديرها ولا ما قد سلف فيكون
المعنى اقطعوا ما انتم عليه من نكاح الاباء ولا تبتدئوا قاله بعض اهل المعاني والسادس
انها للاستثناء فتقدير الكلام لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء بالنكاح الجايز الا
ما قد سلف منهم الزنا والسفاح فانه حلال لكم قاله ابن زيد قوله تعالى انه كان
والفاحشة ما يفحش ويقبح والمقت اشد البغض وفي المراد بهذا المقت قولان احدهما
انه اسم لهذا النكاح وكانوا يسمون نكاح امراة الاب في الجاهلية مقتا ويسمون الولد من
المقتي وقد علموا ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكرا عندهم ممقوتا هذا قول الزجاج
والثاني انه يوجب مقت الله لفاعله قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى وساء سبيلا
قال ابن قتيبة اي قبح هذا الفعل طريقا قوله حرمت عليكم امهاتكم قال الزجاج
الاصل في امهات امهاتي لان الهاء زيدت موكدة كما زادوها في اهراق الماء
وانما اصله اراق قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم انما سميت امهات لموضع
الحرمة واختلفوا هل يعتبر في الرضاع العدد ام لا فنقل حنبل عن احمد انه يتعلق
التحريم بالرضعة الواحدة وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس والحسن
وطاوس والشعبي والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري ومالك وابي حنيفة
واصحابه وقال محمد بن العباس عن احمد انه يتعلق التحريم بثلاث رضعات وقال
الحارث عن احمد لا يتعلق باقل من خمس رضعات متفرقات وهو قول الشافعي قوله تعالى
وامهات نسايكم امهات النساء يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبيت
او لم يدخل وهذا قول عمر وابن مسعود وابن عمر وعمران بن حصين ومسروق وعطاء
وطاوس والحسن والجمهور وقال علي رضي الله عنه في رجل طلق امراته قبل الدخول انه
ان يتزوج امها وهذا قول مجاهد وعكرمة قوله تعالى وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم
امراة الزوج من غيره ومعنى الربيبة مشتقة من التربية لان الرجل يربيها وخرج الكلام
على الاغلب من كون الربيبة في حجر الرجل لا على الشرط قوله تعالى وحلايل ابنايكم
قال الزجاج الحلايل الازواج وحليلة بمعنى محللة وهي مشتقة من الحلال
وقال غيره سميت بذلك لانها تحل معه اينما كان وقرات على شيخنا ابي
منصور اللغوي قال الحليل الزوج والحليلة المراة وسميا بذلك اما لانهما يحلان
في موضع واحد او لان كل واحد منهما يحل صاحبه اي منازل او لان كل واحد منهما
محل ازار صاحبه قوله تعالى الذين من اصلابكم قال عطاء انما ذكر الاصلاب لابطال دعيا

والآية في قوله الا ما قد سلف على نحو ما تقدم في الآية التي قبلها وقد ذكرنا ذوا في هذا قولين آخرين احدهما ما قد سلف من امر يعقوب عليه السلام فانه جمع بين امر يوسف واخيها وهذا مروي عن عطاء والسدي وفيه ضعف لوجهين احدهما ان هذا التحريم يتعلق بشريعتنا وليس كل الشرايع تتفق ولا وجه للعفو عنا فيما فعل غيرنا والثاني انه لو طولب قايل هذا بتصحيح نقله لعسر عليه والقول الثاني ان تكون فايدة هذا الاستثناء ان العقوبة المتقدمة على الاختين لا تنفسخ ويكون للانسان ان يختار احداهما ومنه حديث فيروز الديلمي قال اسلمت وعندي اختان فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال طلق احداهما ذكره القاضي ابو يعلى **قوله تعالى** والمحصنات من النساء اما سبب نزولها فروى ابو سعيد الخدري قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا رسول الله فنزلت هذه الآية فاستحللناهن واما خلاف القراء فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بفتح الصاد في كل القرآن وفتح الكسائي الصاد في هذه وحدها وقرا سائر القرآن بالكسر والمحصنات قال ابن قتيبة والاحصان ان تحصن الشيء وتمنع منه فالمحصنات ذوات الازواج لان الازواج احصنوهن ومنعوا منهن والمحصنات الحرائر وان لم يكن متزوجات لان الحرة تحصن وتحصن وليست كالامة والمحصنات العفايف وفي المراد بالمحصنات ههنا ثلاثة اقوال احدها ذوات الازواج وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وابن جبير والنخعي وابن زيد والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني العفايف فانهن حرام على الرجال الا بعقد نكاح او ملك يمين وهذا قول عمر بن الخطاب وابي العالية وعطاء وعبيدة والسدي والثالث الحرائر فالمعنى انهن حرام بعد الاربع اللواتي ذكرن في اول السورة روي عن ابن عباس وعبيدة فعلى القول الاول في معنى قوله الا ما ملكت ايمانكم قولان احدهما ان معناه الا ما ملكت ايمانكم من السبايا في الحروب وعلى هذا تاول الآية علي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وكان لها لا يرون بيع الامة طلاقا والثاني الا ما ملكت ايمانكم من الاماء ذوات الازواج بسبي او غير سبي وعلى هذا تاول الآية ابن مسعود وابي بن كعب وجابر وانس وكان هاؤلاء يرون بيع الامة طلاقا وقد ذكر ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن انهم قالوا بيع الامة طلاقا والاول اصح لان النبي صلى الله عليه وسلم

خير بريرة

خير بريرة اذ اعتقتها عايشة بين المقام مع زوجها الذي زوجها منه سادتها في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم عتق عايشة اياها طلاقا ولو كان طلاقا لم يكن لتخييره اياها معنى ويدل على صحة القول الاول ما ذكرناه من سبب نزول الآية وعلى القول الثاني العفايف حرام الا بملك او ملك يكون عقدا ويكون ملك يمين وعلى القول الثالث الحرائر حرام بعد الاربع الا ما ملكت ايمانكم من الاماء فانهن لم يحصرن بعدد **قوله تعالى** كتابا قال الزجاج ويجوز ان ينتصب على جهة الامر ويكون عليكم مفسرا له فيكون المعنى الزموا كتاب الله قال واحل لكم ما وراء ذلكم اي بعد هذه الاشياء الا ان السنة قد حرمت تزويج المراة على عمتها وتزويجها على خالتها وقرا ابن السميفع وابو عمران كتب الله عليكم بفتح الكاف والتاء والباء من غير الف ورفع الهاء قرا ابن كثير ونافع "وابو عمرو وابن عامر واحل بفتح الحاء وقرا حمزة والكسائي بضم الالف **فصل** قال شيخنا علي بن عبيد الله وعامة العلماء ذهبوا الى ان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم تحليل" ورد بلفظ العموم وانه عموم دخله التخصيص والمخصص لنهي النبي عليه السلام ان تنكح المراة على عمتها او على خالتها وليس هذا على سبيل النسخ وذهبت طايفة" الى ان التحليل المذكور في الاية منسوخ بهذا الحديث **قوله تعالى** ان تبتغوا باموالكم اي تطلبوا اما بصداق في نكاح او بثمن في ملك محصنين قال ابن قتيبة متزوجين وقال الزجاج عاقدين التزويج وقال غيرهما متعففين غير زانين والسفاح الزنا قال ابن قتيبة اصله من سفحت القربة اذا صببتها فسمي الزنا سفاحا لانه يصب النطفة وتصب المراة النطفة وقال ابن فارس السفاح صب الماء بلا عقد ولا نكاح فهو كالشيء يسفح ضياعا **قوله تعالى** فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فيه قولان احدهما انه الاستمتاع في النكاح بالمهور قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور والثاني انه الاستمتاع الى اجل مسمى من غير عقد نكاح وقد روي عن ابن عباس انه كان يفتي بجواز المتعة ثم رجع عن ذلك وقد تكلف قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا تكليف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم تتضمن جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فدل ذكره على النكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله

فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن على الشريطة التي جرت وهي قولهم محصنين غير
مسافحين اي عاقدين التزويج فاتوهن اجورهن اي مهورهن وهذه الاية
الى غير هذا فقد اخطأ وجهل اللغة قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة فيه ستة اقوال احدها ان معناه لا جناح فيما تركته المراة من
صداقها او وهبت لزوجها هذا مروي عن ابن عباس وابن زيد والثاني ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من مقام او فرقة بعد اداء الفريضة روي عن ابن عباس ايضا
والثالث ولا جناح عليكم ايها الازواج اذا اعسر تم بعد الفرض لنسائكم فيما تراضيتم
به من ان ينفصلكم او يثبر ينكم قاله ابو سليمان التيمي والرابع لا جناح عليكم اذا
انقضى اجل المتعة ان يزدنكم على الاجر وتزيدونهن على الاجر من غير استبراء
قاله السدي وهو يعود الى قصة المتعة والخامس لا جناح عليكم ان تهب
المراة للرجل مهرها او يهب هو للتي لم يدخل بها نصف مهرها الذي لا يجب عليه
قاله الزجاج والسادس انه عام في الزيادة والنقصان في التاخير والابراء
قاله القاضي ابو يعلى قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا الطول الغنى والسعة
في قول الجماعة والمحصنات الحرائر قال الزجاج والمعنى لم يقدر على مهر
الحرة يقال قد طال فلان طولا على فلان اي كان له فضل عليه في القدرة و
المراد بالفتيات ها هنا المملوكات يقال للامة فتاة وللعبد فتى وقد يسمى بهذا
الاسم من ليس بمملوك قرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال المتفقية
الفتاة المراهقة وقد يقال للجارية فتاة وللغلام فتى قال الثعلبي وليس
الفتى بمعنى الشاب والحدث وانما هو بمعنى الكامل الحر من الرجال فاما ذكر
الايمان فشرط في اباحتهن ولا يجوز نكاح الامة الكتابية هذا قول الجمهور وقال
ابو حنيفة يجوز قوله تعالى والله اعلم بايمانكم قال الزجاج معناه اعملوا على
ظاهركم من الايمان فانكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض قال وفي قوله بعضكم
من بعض وجهان احدهما انه اراد النسب اي كلكم ولد آدم ويجوز ان يكون معناه
دينكم واحد لانه ذكر هاهنا المؤمنات وانما قيل لهم ذلك لان العرب كانت تطعن
في الانساب وتفخر بالاحساب وتسمي ابن الامة الهجين فاعلم الله عز وجل ان امرأة
العبد وغيرهم مستوية في باب الايمان وانما كره التزويج بالاماء وحرمه اذا وجد
الى الحرة سبيل لان ولد الامة من الحر يصير رقيقا ولان الامة ممتهنة في عشرة

الرجال

الرجال وذلك يشق على الزوج قال ابن الانباري معنى الاية كلكم بنو آدم
فلا يتداخلكم ذل بتزوج واقعة من تزوج الاماء عند الضرورة وقال ابن جرير
في الكلام تقديم وتاخير تقديره ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
فلينكح بعضكم من بعض اي لينكح هذا فتاة هذا قوله تعالى فانكحوهن باذن اهلهن يعني الاماء
باذن اهلهن اي ساداتهن والاجور المهور وفي قوله بالمعروف قولان
احدهما انه متقدم في المعنى فتقديره انكحوهن باذن اهلهن بالمعروف اي بالنكاح
الصحيح واتوهن اجورهن والثاني ان المعنى واتوهن اجورهن بالمعروف كمهور
امثالهن قال ابن عباس محصنات عفايف غير زوان ولا متخذات اخدان
يعني اخلاء كان الجاهلية محرم من ما ظهر من الزنا ويتحلون ما خفي وقال
في رواية اخرى المسافحات المعلنات بالزنا والمتخذات اخدان ذات الخليل
الواحد وقال غيره كانت المراة تتخذ صديقا تزني معه ولا تزني مع غيره قوله
فاذا احصن قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر احصن مضمومة الالف وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر والمفضل عن عاصم بفتح الالف والصاد قال ابن جرير
من قرا بالفتح اراد اسلمن فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالاسلام ومن قرا بالضم
اراد فاذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالازواج فاما الفاحشة فهي
الزنا والمحصنات الحرائر والعذاب الحد قال القاضي ابو يعلى وليس الاسلام
والتزويج شرطا في ايجاب الحد على الامة بل يجب وان عدما وانما شرط الاحصان في الحد
ليدل على ان توهم متوهم ان عليها نصف ما على الحرة اذا لم تكن محصنة وعليها مثل
مثل ما على الحرة اذا كانت محصنة قوله تعالى ذلك الاشارة الى اباحة تزويج الاماء
وفي العنت خمسة اقوال احدها انه الزنا قاله ابن عباس والشعبي وابن جبير
ومجاهد والضحاك وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة والثاني انه الهلاك ذكره
ابو عبيد والزجاج والثالث لقاء المشقة في محبة الامة حكاه الزجاج
والرابع ان العنت ها هنا الاثم والخامس انه العقوبة التي تعنته وهي الحد
ذكرهما ابن جرير الطبري قال القاضي ابو يعلى وهذه الاية تدل على اباحة
نكاح الاماء المؤمنات بشرطين احدهما عدم طول الحرة والثاني خوف الزنا
وهذا قول ابن عباس والشعبي وابن جبير ومسروق ومكحول واحمد ومالك و
الشافعي وقد روي عن علي والحسن وابن المسيب ومجاهد والزهري قالوا ينكح

الامة وان كان موسرا وهو قول ابي حنيفة واصحابه قوله تعالى وان تصبروا
خير لكم قال ابن عباس والجماعة عن نكاح الاماء وانما ندب الى الصبر عنه لاسترقاق
الاولاد قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اللام بمعنى ان وهذا مذهب جماعة من اهل
العربية واختاره ابن جرير ومثله وامرت لاعدل بينكم وامرنا لنسلم يريد ون
ليطفئوا والبيان من الله تعالى بالنصوص تارة وبدلالة النص اخرى قال الزجاج والشئ
الطرق فالمعنى يدلكم على طاعته كما دل الانبياء وتابعيهم وقال غيره
معنى الكلام يريد الله ليبين لكم سنن من قبلكم من اهل الحق والباطل لتجتنبوا
الباطل وتجتبوا الحق ويهديكم الى الحق قوله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم
قال الزجاج يريد ان يدلكم على ما يكون سببا لتوبتكم وفي الذين اتبعوا
الشهوات اربعة اقوال احدها انهم الزناة قاله مجاهد ومقاتل والثاني اليهود
والنصارى قاله السدي والثالث انهم اليهود خاصة ذكره ابن جرير والرابع
اهل الباطل قاله ابن زيد قوله تعالى ان تميلوا ميلا عظيما اي عن الحق بالمعصية
قوله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم التخفيف تسهيل التكليف او ازالة بعضه
قال ابن جرير والمعنى يريد ان ييسر لكم باذنه في نكاح الفتيات المؤمنات
لمن لم يستطع طولا لحرة وفي المراد بضعف الانسان ثلثة اقوال احدها انه
الضعف في اصل الخلقة قال الحسن هو انه خلق من ماء مهين والثاني انه
قلة الصبر عن النساء قاله طاوس ومقاتل والثالث انه ضعف العزم عن قهر
الهوى وهذا قول الزجاج وابن كيسان قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الباطل ما لا يحل في الشرع قوله تعالى الا ان تكون تجارة قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر تجارة بالرفع وقرا حمزة والكسائي وعاصم بالنصب وقد بينا العلة
في آخر البقرة قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فيه خمسة اقوال احدها انه على ظاهره
وان الله حرم على العبد قتل نفسه وهذا الظاهر والثاني ان معناه لا يقتل
بعضا وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي
ومقاتل وابن قتيبة والثالث ان المعنى لا تكلفوا انفسكم عملا يؤديكم الى
قتلها وان كان فرضا وعلى هذا تاول عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل
حيث صلى باصحابه جنبا في ليلة باردة فلما ذكر ذلك للنبي قال له يا عمرو
صليت

صليت باصحابك وانت جنب فقال يا رسول الله اني احتلمت في ليلة باردة واشفقت
ان اغتسلت ان اهلك وذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرابع ان المعنى لا تعرضوا انفسكم لخطر انفسكم فمن غشي خطرا
فكانما قتلها هذا قول الفضيل بن عياض والخامس لا تقتلوها بارتكاب المحاصي
قوله تعالى وفي فعل ذلك المشار اليه ثلثة اقوال احدها انه قتل النفس قاله
ابن عباس وعطاء والثاني انه عائد الى كل ما نهي عنه من اول السورة الى هاهنا روي
عن ابن عباس ايضا والثالث قتل النفس واكل الاموال بالباطل قاله مقاتل قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اجتناب الشئ تركه جانبا وفي الكبائر اكثر
من سبعين قولا اصحها انها سبع فروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله
وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقد روي
هذا الحديث من طريق آخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر
سبع الاشراك بالله اولهن وقتل النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم بدارا
ان يكبر والفرار من الزحف وذي المحصنات وانقلاب الى اعرابية بعد الهجرة
وقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال هي سبع وعد هذه الا انه ذكر مكان الاشراك
والتغرب شهادة الزور وعقوق الوالدين والثاني انها تسع روى عبيد بن
عمير عن ابيه وكان من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما الكبائر فقال
تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل نفس المؤمن بغير حق والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم والسحر واكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين
المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء واموتا والثالث انها اربع رواه البخاري
ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وروى انس بن
مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عنها فقال الشرك بالله
وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة
الزور رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي بكرة قال قال رسول الله
الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى فقال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا

فجلس فقال وشهادة الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
واخرجا في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي
الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل
ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك وروي
عن ابن مسعود قال الكبائر اربع الاشراك بالله والامن لمكر الله والقنوط
من رحمة الله واليأس من روح الله وعن عكرمة نحوه والرابع انها ثلاث فروي
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بالكبائر الشرك بالله
وعقوق الوالدين وكان متكئا فاحتقر وقال والزور والخامس انفا
مذكورة مراد السورة النساء الى هذه الاية قاله ابن مسعود وابن عباس والسادس
انها احدى عشرة الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وقتل
النفس واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات وشهادة
الزور والسحر والخيانة روي عن ابن مسعود ايضا والسابع انها كل ذنب
يختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب رواه ابن طلحة عن ابن عباس الثامن
انها كل ما اوجب الله عليه النار في الاخرة والحد في الدنيا وروي هذا المعنى ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال الضحاك والتاسع انها كل ما عصى الله به روي عن ابن عباس
وعبيدة وهو قول ضعيف والعاشر انها كل ذنب اوعد الله عليه النار
قاله الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك في رواية والزجاج والحادي
عشر انها ثمان الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل المؤمن وقذف المحصنة
والزنا واكل مال اليتيم وقول الزور واقتطاع الرجل يمينه وعمله
ثمنا قليلا رواه محرز عن الحسن البصري قوله تعالى نكفر عنكم سيئاتكم
روي المفضل عن عاصم يكفر ويدخلكم بالياء فيهما وقرا الباقون بالنون فيهما
وقرا نافع وابان عن عاصم والكسائي عن ابي بكر عن عاصم مدخلا بفتح الميم
هاهنا وفي الحج وضم الباقون الميم ولم يختلفوا في ضم ميم مدخل صدق
ومخرج صدق قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون المدخل مصدرا
ويجوز ان يكون مكانا سواء ضم او فتح قال السدي السيئات ههنا
هي الصغائر والمدخل الكريم الجنة قال ابن قتيبة والكريم بمعنى الشريف
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض سبب نزولها ثلثة اقوال احدها

ان ام سلمة

على المعنيين من الاعراب احدهما ان يكون الرفع على الابتداء والتقدير وهم الوالدان والاقربون ويكون تمام الكلام قوله مما ترك والثاني ان يكون رفعا على انه الفاعل الناصب للمال فيكون الوالدان هم المعنى بقوله والذين عقدت ايمانكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر عاقدت بالالف وقراعاصم وحمزة والكسائي عقدت بلا الف قال ابو علي من قرا بالالف فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم ومن حذف الالف فالمعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفيهم ثلثة اقوال احدها انهم اهل الحلف كان الرجل يحالف الرجل فايهما مات ورثه الاخر فنسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وروي عنه عطية قال كان الرجل في الجاهلية فيكون تابعة بغير شيء فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاعطي من ميراثه ثم نزل بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وممن قال هم الحلفاء سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والثاني انهم الذين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار كان المهاجري يرث الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة التي عقدها رسول الله بينهم رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والثالث انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية هذا قول سعيد بن المسيب فاما ارباب القول الاول فقالوا نسخ حكم الحلفاء الذين كانوا يتعاقدون على النصرة والميراث بآخر الانفال واليه ذهب ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة والثوري والاوزاعي ومالك واحمد والشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه هذا الحكم باق غير انه جعل ذوي الارحام اولى من موالي المعاقدة وذهب قوم الى ان المراد فاتوهم نصيبهم من النصرة والنصيحة من غير ميراث وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وذهب آخرون الى ان المعاقدة انما كانت في الجاهلية على النصرة لا غير والاسلام لم يغير ذلك وانما قرره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما حلف كان في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة واداء النصر والعون وهذا قول سعيد بن جبير وهو يذهب على ان الاية محكمة قوله تعالى الرجال قوامون على النساء سبب نزولها ان رجلا لطم زوجته فاستعدت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وذكر المغيرة ان سعد بن الربيع

الانصاري

الانصاري قال ابن عباس قوامون اي مسلطون على تاديب النساء في الحق وروي بعضهم بن محمد عن ابيه في قوله الرجال قوامون على النساء قال اذا كانوا رجالا قوله تعالى وانشد اخر امري تحسبين امرا ونارا توقد بالليل نارا اه قوله تعالى بما فضل الله بعضهم يعني الرجال على بعض يعني النساء وفضل الرجل على المراة بزيادة العقل وتوفير الحظ في الميراث والغنيمة والجمعة والجماعات والخلافة والامارة والجهاد وجعل الطلاق اليه الى غير ذلك قوله تعالى وبما انفقوا من اموالهم قال ابن عباس يعني المهر والنفقة عليهن وفي الصالحات قولان احدهما المحسنات الى ازواجهن قاله ابن عباس والثاني العاملات بالخير قاله ابن المبارك قال ابن عباس والقانتات المطيعات لله في ازواجهن والحافظات للغيب اي لغيب ازواجهن وقال عطاء وقتادة يحفظن ما غاب عنه الازواج من المال وما يجب عليهن من صيانة انفسهن لهم قوله تعالى بما حفظ الله قرا الجمهور برفع اسم الله وفي معنى الكلام على قراءتهم ثلثة اقوال احدها بحفظ الله اياهن قال ابن عباس ومجاهد وعطاء ومقاتل وروى ابن المبارك عن سفيان قال بحفظ الله اياها انه جعلها كذلك والثاني بما حفظ الله لهن من مهورهن وايجاب نفقتهن قاله الزجاج والثالث ان معناه حافظات للغيب بالشيء الذي حفظ به امر الله حكاه الزجاج وقرا ابو جعفر بنصب اسم الله والمعنى بحفظهن الله في طاعته قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الخوف قولان احدهما انه بمعنى العلم قاله ابن عباس والثاني بمعنى الظن لما يبدو من دلايل النشوز قاله الفراء والنشوز ما خفت يا سلام اتركك عاليا قال ابن قتيبة والنشوز بغض المراة الزوج يقال نشزت المراة على زوجها ونشصت اذا فركته ولم يطمئن عنده واصل النشوز الانزعاج وقال الزجاج واصله من النشز وهو المكان المرتفع من الارض قوله تعالى فعظوهن قال الخليل الوعظ التذكير بالخير فيما يرق له القلب قال الحسن يعظها بلسانه فان ابت والا هجرها واختلفوا في المراد بالهجر به المضجع على اربعة اقوال احدها انه ترك الجماع رواه سعيد بن جبير وابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبير ومقاتل والثاني انه ترك الكلام لا ترك الجماع رواه ابو الضحى عن ابن عباس وخصيف عن عكرمة وبه قال السدي والكلبي والثالث انه قول الهجر في الكلام في المضاجع روي عن ابن عباس والحسن وعكرمة فيكون المعنى فقولوا هن

في المضاجع هجرا من القول والرابع انه يهجر فراشها ومضاجعتها روي عن الحسن
والشعبي ومجاهد والنخعي ومقسم وقتادة قال ابن عباس اهجرها في المضجع
فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح وقال
جماعة "واهجروهن" الهجر في التأديب فالوعظ عند خوف النشوز والهجر عند
ظهور النشوز والضرب عند تكرره واللجاج فيه فلا يجوز الضرب عند
ابتداء النشوز قال القاضي ابو يعلى وعلى هذا مذهب احمد وقال الشافعي يجوز
ضربها في ابتداء النشوز **قوله تعالى** فان اطعنكم قال ابن عباس يعني في المضجع
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فلا تتخذوا عليها العلل وقال سفيان بن عيينة
لا تكلفوها الحب لان قلبها ليس في يدها وقال ابن جرير المعنى فلا تلتمسوا
سبيلا اليما لا تحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل وذلك ان تقول لها وهي مطيعة
لك ليست بمحبة فتضربها او توذيها **قوله تعالى** ان الله كان عليا كبيرا
قال ابو سليمان الدمشقي لا تبغوا على ازواجكم فهو يتعالى عن ظلم ظالم وقال
الخطابي الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشان يصغر دون جلاله كل كبير
وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما
في الخوف قولان احدهما انه الحذر من وجود ما لا يتيقن وجوده قاله الزجاج
والثاني انه العلم قاله ابو سليمان الدمشقي قال الزجاج والشقاق
الحداوة واشتقاقه من المتشاقين كل صنف منهم في شق والحكم هو القيم بما
يسند اليه وفي المأمور بانفاذ الحكمين قولان احدهما انه السلطان اذا
ترافعا اليه قاله سعيد بن جبير والضحاك والثاني الزوجان قاله السدي
قوله تعالى ان يريدا اصلاحا قال ابن عباس يعني الحكمين وفي **قوله تعالى** يوفق
الله بينهما قولان احدهما انه راجع الى الحكمين قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد
وعطاء والسدي والجمهور والثاني انه راجع الى الزوجين ذكرهما بعض
المفسرين **فصل** والحكمان وكيلان للزوجين ويعتبر رضى الزوجين
فيما يحكمان به هذا قول احمد وابي حنيفة واصحابه وقال مالك والشافعي لا يفتقر
حكم الحكمين الى رضى الزوجين **قوله تعالى** واعبدوا الله قال ابن عباس وحدوه
قوله تعالى وبالوالدين احسانا قال الفراء اغرهم بالاحسان الى الوالدين **قوله**
والجار ذي القربى فيه قولان احدهما انه الجار الذي بينك وبينه قرابة قاله ابن عباس

ومجاهد

ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد ومقاتل في آخرين والثاني انه
الجار المسلم قاله نوف الشامي فيكون المعنى ذي القربى المتلبس بالاسلام
قوله تعالى والجار الجنب روى المفضل عن عاصم والجار الجنب بفتح الجيم
واسكان النون قال ابو علي المعنى والجار ذي الجنب فحذف المضاف وفي
الجار الجنب ثلثة اقوال احدها انه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة
قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وابن زيد ومقاتل
في آخرين والثاني انه جارك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك رواه
الضحاك عن ابن عباس والثالث انه اليهودي والنصراني قاله نوف الشامي
وفي الصاحب بالجنب ثلثة اقوال احدها انه الزوجة قاله علي وابن مسعود
والحسن وابراهيم النخعي وابن ابي ليلى والثاني انه الرفيق في السفر قاله
ابن عباس في رواية ومجاهد في رواية وقتادة والضحاك والسدي وابن
قتيبة وعن سعيد بن جبير كالقولين والثالث انه الرفيق رواه ابن جريج
عن ابن عباس وبه قال عكرمة وقال ابن زيد هو الذي يلصق بك رجاء
خيرك وقال مقاتل هو رفيقك حضرا وسفرا وفي ابن السبيل اقوال قد ذكرناها
في البقرة **قوله** وما ملكت ايمانكم يعني المملوكين وقال بعضهم يدخل فيه الحيوان
البهيم قال ابن عباس والمختال البطر في مشيته والفخور المتكبر على الناس
بكبره وقال مجاهد هو الذي يعد ما اعطى ولا يشكر الله وقال ابن قتيبة
المختال ذو الخيلاء والكبر وقال الزجاج المختال الصلف الياء الجهول
وانما ذكر الاختيال هاهنا لان المختال يأنف من ذوي قرابته وجيرانه
اذا كانوا فقراء **قوله تعالى** الذين يبخلون ذكر المفسرون انها نزلت في اليهود
فاما سبب نزولها فقال ابن عباس كان كردم بن زيد واسامة بن حبيب
ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت
يأتون رجالا من الانصار من اصحاب رسول الله وكانوا يخالطونهم وينتصحونهم فيقولون
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تسارعوا الى النفقة فانكم لا تدرون
ما يكون فنزلت فيهم هذه الآية وفي الذي يبخلون به وامروا الناس بالبخل به قولان احدهما
انه المال قاله ابن عباس وابن زيد والثاني انه اظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ونبوته قاله مجاهد وقتادة والسدي **قوله تعالى** ويأمرون الناس بالبخل

قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر بالبخل خفيفا وقد حمزة والكسائي بالبخل محركا كل ذلك في سورة الحديد وفي الذي اتاهم الله من فضله قولان احدهما انهم اليهود او تو علم نعت النبي عليه السلام فكتموه هذا قول الجمهور والثاني انهم ارباب الاموال بخلوا بها وكتموا الغنى ذكره الماوردي ثم اخرون قوله تعالى واعتدنا قال الزجاج معناه جعلنا ذلك عتادا لهم اي مثبتا لهم قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء الناس اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل والثاني انهم المنافقون قاله السدي والزجاج وابو سليمان الدمشقي والثالث مشركو مكة انفقوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الثعلبي والقرين الصاحب الموالف وهو نعيل من الاقتران وفي معنى مقارنة الشيطان قولان احدهما مصاحبته في الغعل والثاني مصاحبته في النار قوله تعالى وماذا عليهم المعنى واي شيء على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله لو امنوا وفي الانفاق المذكور ها هنا قولان احدهما انه الصدقة قاله ابن عباس والثاني الزكاة قاله ابو سليمان الدمشقي وفي قوله تعالى وكان الله بهم عليما تهديد لهم على سوء مقاصدهم قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة قد شرحنا الظلم فيما سلف وهو مستحيل على الله عز وجل لان قوما قالوا الظلم تصرف فيما لا يملك والكل ملكه وقال آخرون هو وضع الشيء في غير موضعه وحكمته لا يقتضي فعلا لا فايدة تحته ومثقال هذا اي علي وزن قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال يظن الناس ان المثقال وزن دينار لا غير وليس كما يظنون مثقال كل شيء وزنه وكل وزن يسمى مثقالا وان كان وزن الف قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل قال ابو حاتم سالت الاصمعي عن صنجة الميزان فقال فارسي ولا ادري كيف اقول ولكني اقول مثقال فاذا قلت للرجل ناولني مثقالا فاعطاك صنجة الف او صنجة حبة كان ممتثلا وفي المراد بالذرة خمسة اقوال احدها انها نملة حمراء رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ذرة قيسية من التراب رواه يزيد بن الاصم عن ابن عباس والثالث اصغر النمل قاله ابن قتيبة وابن فارس والرابع الخردلة والخامس الواحدة من الهباء الظاهرة في ضوء الشمس اذا طلعت من نقب ذكرها الثعلبي واعلم ان ذكر الذرة ضرب مثل لما يحقر والمقصود

انه لا يظلم

انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا قوله تعالى وان تك حسنة قرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع وقرا الباقون بالنصب قال الزجاج من رفع فالمعنى وان تحدث حسنة ومن نصب فالمعنى وان تكن فعلته حسنة قوله تعالى يضاعفها قرا ابن عامر وابن كثير يضعفها بالتشديد من غير الف وقرا الباقون يضاعفها بالف مع كسر العين قال ابن قتيبة يضاعفها بالالف يعطي مثلها مرات ويضعفها بغير الف يعطي مثلها مرة قوله تعالى من لدنه اي من قبله والاجر العظيم الجنة قوله تعالى فكيف اذا جيئنا من كل امة يوم القيامة فحذف الحال لان في الكلام دليلا عليه ولفظ كيف لفظ استفهام ومعناها التوبيخ والشهيد نبي الامة وبما ذا يشهد فيه اربعة اقوال احدها بانه قد بلغ امته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدي ومقاتل والثاني بايمانهم قاله ابو العالية والثالث باعمالهم قاله مجاهد وقتادة والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج قوله تعالى وجيئنا بك يعني نبينا صلى الله عليه وسلم وفي هؤلاء ثلثة اقوال احدها انهم جميع امته ثم فيه قولان لاحدهما انه يشهد عليهم والثاني يشهد لهم فيكون على بمعنى اللام والقول الثاني انهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة قاله مقاتل والثالث اليهود والنصارى ذكره الماوردي قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو لو تسوى بضم التاء وتخفيف السين والمعنى ودوا لو جعلوا ترابا فكانوا هم والارض سواء هذا قول الفراء وآخرين قال ابو هريرة اذا حشر الله الخلايق قال للبهايم والدواب والطير كوني ترابا فعندها يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقرا نافع وابن عامر لو تسوى بفتح التاء وتشديد السين والمعنى لو تتسوى فادغمت التاء في السين لقربها منها قال ابو علي وفي هذه القراءة اتساع لان الفعل مسند الى الارض وليس المراد ودوا لو صارت الارض مثلهم انما المعنى ودوا لو يتسوون بها ثم في المعنى للمفسرين قولان احدهما ان معناه ودوا لو تخرقت بهم الارض فساخوا فيها قاله قتادة وابو عبيدة ومقاتل والثاني ان معناه ودوا انهم لم يبعثوا لان الارض كانت مستوية بهم قبل خروجهم منها قاله ابن عيسى وذكر نحوه الزجاج وقرا حمزة والكسائي لو تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والواو مشددة مالة وهي بمعنى تتسوى فحذف التاء الثانية ادغمها نافع وابن عامر فاما معنى القراءتين فواحد قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا في الحديث قولان احدهما انه قولهم ما كنا مشركين هذا قول الجمهور والثاني ان امر النبي صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته قاله عطاء

فعلى الاول يتعلق الكتمان بالآخرة وعلى الثاني يتعلق بما كان في الدنيا فيكون المعنى
ودوا انهم لم يكتموا ذلك وفي معنى الاية ستة اقوال احدها ودوا اذ فضحتهم جوارحهم
انهم لم يكتموا الله لما شهدت عليهم جوارحهم لم يكتموا الله حديثا بعد ذلك روي
عن ابن عباس ايضا والثالث انهم يودون يكتمون ويقولون ما كنا مشركين
قاله الحسن والرابع ان قوله ولا يكتمون الله حديثا كلام مستانف لا يتعلق بقوله
لو تسوى بهم الارض هذا قول الفراء والزجاج ومعنى لا يكتمون الله حديثا لا يقدرون
على كتمان لانه ظاهر عند الله والخامس ان المعنى ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم
لم يكتموا الله حديثا والسادس انهم لم يعتقدوا ان عبادة الاوثان طاعة ذكر
القولين ابن الانباري وقال القاضي ابو يعلى اخبر انهم تمنوا وكانوا يظنون
انهم ليسوا مشركين وذلك لا يخرجهم عن ان يكونوا قد كذبوا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى روى ابو عبد الرحمن السلمي
عن علي بن ابي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا
من الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموا بي فقرات قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون فنزلت هذه الاية وفي رواية اخرى عن ابي عبد الرحمن عن علي
ان الذي قدموه وخلط في هذه السورة عبد الرحمن بن عوف وفي معنى قوله تعالى
لا تقربوا الصلاة قولان احدهما لا تتعرضوا بالسكر لاوقات الصلاة والثاني
لا تدخلوا في الصلاة في حال السكر والاول اصح لان السكران لا يفعل ما يخالف به
وفي معنى وانتم سكارى قولان احدهما من الخمر قاله الجمهور والثاني من النوم قاله
الضحاك وفيه بعد وهذه الاية اقتضت اباحة السكر بغير اوقات الصلاة
ثم نسخت بتحريم الخمر قوله تعالى ولا جنبا قال ابن قتيبة الجنابة البعد قال
الزجاج يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب كما يقال رجل رضى وقوم رضى
وفي تسمية الجنب بهذا الاسم قولان احدهما لمجانبة ما به محلة والثاني لما
يلزمه من اجتناب الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف ودخول المسجد قوله تعالى
الا عابري سبيل فيه قولان احدهما ان المعنى لا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان
تكونوا مسافرين غير واجدين للماء فتيمموا وتصلوا وهذا المعنى مروي عن علي ومجاهد
والحكم وقتادة وابن زيد ومقاتل والفراء والزجاج والثاني لا تقربوا مواضع الصلاة
وهي المساجد وانتم جنب الا مجتازين ولا تقعدوا وهذا المعنى مروي عن ابن مسعود

وانس بن مالك

وانس بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء الخراساني والزهري
وعمرو بن دينار وابي الضحى واحمد والشافعي وابن قتيبة وعن ابن عباس وسعيد بن
جبير كالقولين فعلى القول الاول عابر السبيل المسافر وقربان الصلاة فعلها
وعلى الثاني عابر السبيل المجتاز في المسجد وقربان الصلاة دخول المسجد الذي
تفعل فيه قوله تعالى وان كنتم مرضى سبب نزول هذا الكلام قولان احدهما ان
رجلا من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم فاتى
رسول الله فذكر له ذلك فنزلت وان كنتم مرضى او على سفر قاله مجاهد والثاني
ان اصحاب رسول الله اصابتهم جراحات فشكوا ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الاية كلها قاله ابراهيم النخعي
قال القاضي ابو يعلى وظاهر الاية يقتضي جواز التيمم مع حصول المرض الذي يستضر معه
باستعمال الماء سواء كان يخاف التلف او لا يخاف وكذلك السفر يجوز فيه التيمم عند
عدم الماء سواء كان قصيرا او طويلا وعدم الماء ليس بشرط في جواز تيمم المريض
وانما الشرط حصول الضرر واما السفر فعدم الماء شرط في اباحة التيمم وليس السفر
بشرط وانما ذكر السفر لان الماء يعدم فيه غالبا قوله تعالى او جاء احد منكم من الغايط
او بمعنى الواو لانها لو لم تكن كذلك لكان وجوب الطهارة على المريض والمسافر
غير متعلق بالحدث والغايط المكان المطمئن من الارض فكني عن الحدث لمكان
قال ابن قتيبة وكذلك قالوا للمرأة راوية وانما الراوية البعير الذي يستقى
عليه وقالوا للنساء ظعائن واصل الظعائن الهوادج وكن يكن فيها وسموا
الحدث عذرة لانهم كانوا يلقون الحدث بفنية الدور قوله تعالى او لامستم
النساء قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر ولامستم بالالف هاهنا
وفي المائدة وقرأ حمزة والكسائي وخلف باختياره والمفضل عن عاصم والوليد بن
عتبة عن ابن عامر ولمستم بغير الف هاهنا وفي المائدة وفي المراد بالملامسة قولان
احدهما انها الجماع قاله علي وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والثاني انها
الملامسة باليد قاله ابن مسعود وابن عمر والشعبي وعبيدة وعطاء وابن سيرين
والنخعي والهذيل والحكم وحماد قال ابو علي اللمس يكون باليد وقد يتسع فيه فيوقع
على غير من ذكر وانا لمسنا السماء اي عالجنا غيب السماء ورمشاه لنسترقه فنلقيه
الى الكهنة ويخبرهم به فلما كان اللمس يقع على غير المباشرة باليد قال فلمسوه بايديهم

فحص اليد لئلا يلتبس بالوجه الاخر كما قال وحلايل ابنائكم الذين من اصلابكم لان
الابن قد يتبنى وليس من الصلب قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
سبب نزولها ان عايشة رضي الله عنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
فانقطع عقد لها فاقام النبي على التماسه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فنزلت
هذه الاية فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر اخرجه
البخاري ومسلم وفي رواية اخرى اخرجها البخاري ومسلم ايضا ان عايشة
استعارت من اسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في
طلبها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا وضوءوا وشكوا ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت آية التيمم والتيمم في اللغة القصد وقد ذكرناه في قوله ولا تيمموا
الخبيث فاما الصعيد فهو التراب قاله علي وابن مسعود والفراء وابو عبيد
والزجاج وابن قتيبة وقال الشافعي رضي الله عنه لا يقع اسم الصعيد الا على تراب
ذي غبار وفي الطيب قولان احدهما انه الطاهر والثاني الحلال قوله تعالى فامسحوا
الايدي ثلثة اقوال احدها انه الى الكوعين حيث يقطع السارق روى عمار عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال التيمم ضربة للوجه والكفين وبهذا قال سعيد بن المسيب وعطاء بن
ابي رباح وعكرمة والاوزاعي ومكحول ومالك واحمد واسحاق وداود والثاني انه الى
حد المرفقين روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم فمسح ذراعيه وبهذا قال
ابن عمر وابنه سالم والحسن وابو حنيفة والشافعي وعن الشعبي كالقولين والثالث انه
يجب المسح من ذوي الانامل الى الآباط روى عمار بن ياسر قال كنا مع رسول الله في سفر فنزلت
الرخصة في المسح فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب والآباط
وهذا قول الزهري قوله تعالى ان الله كان عفوا قال الخطابي العفو بناء المبالغة
والعفو الصفح عن الذنوب وترك مجازاة المسيء وقيل انه ماخوذ من عفت الريح الاثر
اذا درسته فكان العافي عن الذنوب تمحوه بصفحه عنه قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في رفاعة
ابن زيد بن التابوت والثاني انها نزلت في رجلين كانا اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم
لويا السنتهما وعاباه رويا القولين عن ابن عباس والثالث انها نزلت في اليهود قاله
قتادة وفي النصيب الذي اوتوا نصيبا قولان احدهما علم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

والثاني

والثاني العلم بما في كتابهم دون العمل قوله تعالى يشترون الضلالة قال ابن قتيبة
هذا من الاختصار والمعنى يشترون الضلالة بالهدى ومثله وتركنا عليه في الآخرين
اي تركنا عليه ثناء حسنا فحذف الثناء لعلم المخاطب بمعنى اشتراهم الضلالة اربعة
اقوال احدها انه استبدال الهدى التكذيب بالنبي بعد ظهوره بايمانهم به الضلالة بالايمان
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه استبدال الهدم قبل ظهوره قاله مقاتل والثالث
انه ايثار هو التكذيب بالنبي لاخذ الرشوة وثبوت الرياسة لهم قاله الزجاج والرابع
انه اعطاؤهم اخبارهم اموالهم على ما يصنعونه من التكذيب بالنبي ذكره الماوردي
قوله تعالى ويريدون ان تضلوا خطاب للمؤمنين والمراد بالسبيل طريق الهدى والله
اعلم باعدائكم فهو يعلمكم ما هم عليه فلا يستنصحوهم وهم يهود وكفى بالله وليا
لكم من كان وليه لم يضره عدو قال الخطابي الولي الناصر والولي المتولي
للامر والقايم به واصله من الولي وهو القرب والنصير فعيل بمعنى فاعل قوله من الذين هادوا
قال مقاتل نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن الضيف وكعب بن اسيد وكلهم يهود
وفي من صلة الذين قولان ذكرهما الزجاج احدهما انها من صلة الذين اوتوا الكتاب
فيكون المعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا والثاني انها مستانفة
فالمعنى من الذين هادوا قوم يحرفون فيكون قوله يحرفون صفة ويكون الموصوف محذوفا
وانشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
والمعنى فمنهما تارة اموت فيها وقال ابو علي الفارسي المعنى وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا اي اذا الله ينصر عليهم فاما التحريف فهو التغيير والكلم جمع كلمة وقيل ان
الكلام ماخوذ من الكلم وهو الجراح الذي يشق الجلد واللحم فسمي الكلام كلاما
لانه يشق الاسماع بوصوله اليها وقيل بل للتشقيق المعاني المطلوبة في انواع الخطاب
وفي معنى تحريفهم الكلم قولان احدهما انهم كانوا يقلبون النبي عليه السلام عن الشكل فاذا
خرجوا حرفوا كلامه قاله ابن عباس والثاني انه تبديلهم التورية قاله مجاهد
قوله تعالى عن مواضعه اي عن اماكنه ووجوهه قوله تعالى ويقولون سمعنا وعصينا
قال مجاهد سمعنا قولك وعصينا امرك قوله تعالى واسمع غير مسمع فيه قولان احدهما
ان معناه اسمع لا سمعت قاله ابن عباس وابن زيد وابن قتيبة والثاني ان معناه
اسمع غير مقبول ما تقول قاله الحسن ومجاهد وقد تقدم في البقرة معنى راعنا قوله تعالى
ليا بالسنتهم قال قتادة اللي تحريك السنتهم بالكذب وقال ابن قتيبة معنى ليا بالسنتهم

انهم حرفوه اعنا عن طريق المراعاة والانتظار الى السب والرعونة قال ابن عباس
لكان خيرا لهم ثم ابدلوا واقوم اي اعدل ولكن لعنهم الله بكفرهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى فلا يؤمنون الا قليلا فيه قولان احدهما فلا يؤمن منهم الا قليل
وهم عبد الله بن سلام ومن تبعه قاله ابن عباس والثاني فلا يؤمنوا الا ايمانا قليلا قاله
قتادة والزجاج قال مقاتل وهو اعتقادهم ان الله خلقهم ورزقهم قوله تعالى
يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى
قوما من احبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب الى الاسلام وقال لهم انكم
لتعلمون ان الذي جئت به حق فقالوا ما نعرف ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول ابن
عباس وفي الذين اوتوا الكتاب قولان احدهما انهم اليهود قاله الجمهور والثاني
اليهود والنصارى ذكره الماوردي وعلى الاول يكون الكتاب التورية وعلى الثاني التورية
والانجيل والمراد بما نزلنا القرآن وقد سبق في البقرة بيان تصديقه لما معهم
قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها في طمس الوجوه ثلاثة اقوال احدها انه اعماؤها
العيون قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والثاني انه طمس ما فيها من عين وانف
وحاجب وهذا المعنى مروي عن ابن عباس واختيار ابن قتيبة والثالث انه ردها
عن طريق الهدى والى هذا المعنى ذهب الحسن ومجاهد والضحاك والسدي وقال
مقاتل من قبل ان نطمس وجوها اي نحولها الملة عن الهدى والبصيرة فعلى هذا القول
يكون ذكر الوجوه مجازا والمراد بالبصيرة والقلوب وعلى القولين قبله يكون
المراد بالوجه العضو المعروف وفي قوله تعالى فنردها على ادبارها خمسة اقوال
احدها فنصيرها في الاقفاء ونجعل عيونها في الاقفاء هذا قول ابن عباس
وعطية وقتادة والثاني نصيرها كالاقفاء ليس فيها فم ولا حاجب ولا عين هذا
قول قوم منهم ابن قتيبة والثالث نجعل الوجه منبتا للشعر كالقردة وهذا
قول الفراء والرابع نثنيها مدبرة عن دیارها وهو اضعفها والى نحوه ذهب
ابن زيد قال ابن جرير فيكون المعنى من قبل ان نطمس وجوههم التي هم فيها و
ناحيتهم التي هم بها نزول فنردها على ادبارها فحيث جاؤا بدؤا من الشام
والخامس نردها في الضلالة وهذا قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
ومقاتل قوله تعالى او نلعنهم يعود الى اصحاب الوجوه وفي معنى لعنهم
السبت قولان احدهما مسخهم قردة قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثاني طردهم

سنا البته

في التيه حتى هلك فيه اكثرهم ذكره الماوردي قوله تعالى وكان امر الله مفعولا
قال ابن جرير الامر هنا بمعنى المامور به سمي بالمصدر الحادث عنه قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ابن عمر لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قالوا يا رسول الله
والشرك فكرر رسول الله ما ذكر فنزلت هذه الآية وقد سبق معنى الاشراك
والمراد من الآية لا يغفر لمشرك مات على شركه وفي قوله تعالى لمن يشاء نعمة
عظيمة وجهين احدهما انها تقتضي ان كل ميت على ذنب دون الشرك لا يقطع
عليه بالعذاب وان مات مصرا والثاني ان تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين
وهو ان يكونوا على خوف وطمع قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم سبب
نزولها ان امرئ القيس بن زيد وبحري بن عمرو وهما من اليهود اتيا الى النبي
صلى الله عليه وسلم بالحفا لهما ومعهما طائفة من اليهود فقالوا يا محمد هل على هؤلاء
من ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر
عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فنزلت هذه الآية
هذا قول ابن عباس وفي قوله الم تر قولان احدهما الم تخبر قاله ابن قتيبة
والثاني الم تعلم قاله الزجاج وفي الذين يزكون انفسهم قولان احدهما اليهود
على ما ذكرنا عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انهم اليهود
والنصارى وبه قال الحسن وابن زيد ومعنى يزكون انفسهم يزعمون انهم
ازكياء يقال زكى الشيء اذا نما في الصلاح وفي الذي زكوا به انفسهم اربعة
اقوال احدها انهم تبرؤا من الذنوب رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني ان اليهود قالوا ان ابناءنا الذين ماتوا يزكوننا عند الله و
يشفعون لنا رواه عطية عن ابن عباس والثالث ان اليهود كانوا يقدمون
صبيانهم في الصلاة فيأتمون بهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم هذا قول عكرمة
ومجاهد وابي مالك والرابع ان اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا قول الحسن وقتادة
قوله تعالى بل الله يزكي من يشاء اي يجعله زاكيا ولا يظلم الله احدا مقدار فتيل
وقال ابن جرير واصل التفتيل المفتول ثم قيل لكل مفتول من فعل مفعول الى فعيل كضفير ودهين
وفي الفتيل قولان احدهما ما يكون في شق النواة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد

وعطاء بن ابی رباح والضحاک وقتادة وعطیة وابن زید ومقاتل وابن عیینة
وابن قتیبة والزجاج والثانی انه ما یخرج بین الاصابع من الوسخ اذا دلک
رواه العوفی عن ابن عباس وبه قال سعید بن جبیر وابو مالک والسدی والفراء
قوله تعالی انظر کیف یفترون علی الله الکذب وهو قولهم نحن ابناء الله
واحباؤه وقولهم لن یدخل الجنة الا من کان هودا او نصارا وقولهم لاذنب
لنا ولن ذلک مما کذبوا فیه وکفی به ای وحسبهم بقیلهم الکذب اثما مبینا
یبین وکذ بهم لسامعیه **قوله تعالی** الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب
فی سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان جماعة من الیهود قدموا علی قریش فسالوا هم
ادیننا خیر ام دین محمد فقال الیهود بل دینکم فنزلت هذه الایة
هذا قول ابن عباس والثانی ان کعب بن الاشرف وحیی بن اخطب قدما
مکة فقالت لهما قریش الخ خیر ام محمد فقالوا انتم فنزلت هذا قول عکرمة
فی روایة وقال قتادة نزلت فی کعب وحیی ورجلین آخرین من بنی النضیر
قالوا لقریش انتم اهدی من محمد فنزلت والثالث ان کعب بن الاشرف هو الذی
قال لکفار قریش انتم اهدی من محمد فنزلت هذه الایة وهذا قول مجاهد والسدی
وعکرمة فی روایة والرابع ان حیی بن اخطب قال للمشرکین نحن واتاکم
خیر من محمد فنزلت هذه الایة هذا قول ابن زید والمراد بالمذکورین فی هذه
الایة الیهود وفی الجبت سبعة اقوال احدها انه السحر قاله عمر بن الخطاب
ومجاهد والشعبی والثانی الاصنام رواه عطیة عن ابن عباس وقال
عکرمة الجبت صنم والثالث حیی بن اخطب رواه ابن ابی طلحة عن ابن
عباس وبه قال الضحاک عن ابن عباس ولیث عن مجاهد والخامس الکاهن رُوی
عن ابن عباس وبه قال ابن سیرین ومکحول والسادس الشیطان قاله سعید بن
جبیر فی روایة وقتادة والسدی والسابع الساحر قاله ابو العالیة وابن
زید ورُوی ابو بشر عن سعید بن جبیر قال الجبت الساحر بلسان الحبشة
وفی المراد بالطاغوت ها هنا ستة اقوال احدها الشیطان قاله عمر بن الخطاب
ومجاهد فی روایة والشعبی وابن زید والثانی انه اسم للذی یکونون بین
یدی الاصنام یخبرون عنها لیضلوا الناس رواه العوفی عن ابن عباس
والثالث کعب بن الاشرف رواه ابن ابی طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاک والفراء

والرابع

والرابع الکاهن وبه قال سعید بن جبیر وابو العالیة وقتادة والسدی والخامس
انه الصنم قاله عکرمة وقال الجبت والطاغوت صنمان والسادس الساحر رُوی
عن ابن عباس وابن سیرین ومکحول فهذه الاقوال تدل علی انهما اسمان للمسمیین
وقال اللغویون منهم ابن قتیبة والزجاج کل معبود من دون الله من حجر او صورة
او شیطان فهو جبت وطاغوت **قوله تعالی** ویقولون للذین کفروا یعنی لمشرکی
قریش انتم اهدی من الذین امنوا یعنون النبی واصحابه طریقا فی الدیانة والاعتقاد
قوله تعالی ام لهم نصیب من الملک هذا استفهام معناه الانکار فالتقدیر لیس
لهم وقال الفراء تقوله فاذن لا یؤتون الناس نقیرا جواب الجزاء مضمر تقدیره
ولئن کان لهم نصیب لا یؤتون الناس نقیرا وفی النقیر اربعة اقوال احدها
النقطة التی فی ظهر النواة رواه ابن ابی طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد
وعطاء بن ابی رباح وقتادة والضحاک والسدی وابن زید ومقاتل والفراء
وابن قتیبة فی آخرین والثانی انه القشر الذی یکون فی وسط النواة رواه
التیمی عن ابن عباس ورُوی عن مجاهد انه الخیط الذی یکون فی وسط النواة والثالث
انه نقر الرجل الشیء بطرف ابهامه رواه ابو العالیة عن ابن عباس والرابع انه
حبة النواة التی فی وسطها رواه ابن ابی نجیح عن مجاهد قال الازهری
والفتیل والنقیر والقطمیر تضرب امثالا للشیء التافه الحقیر **قوله تعالی**
ام یحسدون الناس سبب نزولها ان اهل الکتاب قالوا یزعم محمد انه اوتی
ما اوتی من تواضع وله تسع نسوة فای ملک افضل من هذا فنزلت رواه
العوفی عن ابن عباس وفی ام قولان احدها انها بمعنی الف الاستفهام قاله
ابن قتیبة والثانی بمعنی بل قاله الزجاج وقد سبق ذکر الحسد فی سورة البقرة
والحاسدون ها هنا الیهود وفی المراد بالناس اربعة اقوال احدها النبی محمد
صلی الله علیه رواه عطیة عن ابن عباس وبه قال عکرمة ومجاهد والضحاک
والسدی ومقاتل والثانی النبی صلی الله علیه وسلم وابو بکر وعمر رُوی عن علی
بن ابی طالب رضی الله عنه والثالث العرب قاله قتادة والرابع النبی والصحابة
ذکره الماوردی وفی الذی اتاهم الله من فضله ثلثة اقوال احدها اباحة الله
نبیه ان ینکح ما شاء من النساء عدد رُوی عن ابن عباس والضحاک والسدی
والثانی انه النبوة قاله ابن جریج والزجاج والثالث بعثة نبی منهم علی قول

من قال هم العرب **قوله تعالى** فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب يعني التورية والانجيل
والزبور كذلك كان في آل ابرهيم وهذا النبي من اولاد ابرهيم وفي الحكمة قولان
احدهما النبوة قاله السدي ومقاتل والثاني الفهم بالدين قاله ابو سليمان
الدمشقي وفي الملك العظيم خمسة اقوال احدها ملك سليمان رواه عطية عن ابن عباس
والثاني ملك داود وسليمان في الشام كان لداود مائة امرأة ولسليمان
سبع مائة امرأة وثلثمائة سرية رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال السدي
والثالث النبوة قاله مجاهد والرابع التأييد بالملائكة قاله ابن زيد والخامس
الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين ذكره الماوردي **قوله تعالى**
فمنهم من آمن به فمن تعود عليه الهاء والميم قولان احدهما اليهود الذين انذرهم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول مجاهد ومقاتل والفراء وفي آخرين فعلى هذا القول
في هاء به بلغة اقوال احدها تعود على ما انزل على نبينا محمد عليه السلام قاله مجاهد قال
ابو سليمان فيكون الكلام مبنيا على قوله على ما آتاهم الله من فضله وهو النبوة والقرآن
والثاني انها تعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون متعلقة بقوله ام يحسدون الناس
يعني بالناس محمدا صلى الله عليه ويكون المراد بقوله فمنهم من آمن به عبد الله بن سلام
واصحابه والثالث انها تعود الى النبأ عن آل ابرهيم قاله الفراء والقول الثاني
ان الهاء والميم في قوله فمنهم من تعود الى آل ابرهيم فعلى هذا في هاء به قولان احدهما
انها عائدة الى ابرهيم قاله السدي والثاني الى الكتاب قاله مقاتل **قوله تعالى**
ومنهم من صد عنه وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وعكرمة وابن يعمر
والجحدري من صد برفع الصاد وقرأ ابي بن كعب وابو الجوزاء وابو رجاء والجوني
بكسر الصاد **قوله تعالى** فسوف نصليهم نارا قال الزجاج اي نشويهم يقال نار ويروى ان
يهودية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية وفي **قوله تعالى**
بدلناهم جلودا غيرها قولان احدهما انها غير هاحقيقة ولا يلزم على هذا ان يقال
كيف بدلت جلود التذت بالمعاصي بجلود ما التذت لان الجلود آلة في ايصال
العذاب اليهم كما كانت آلة في ايصال اللذة وهو المعاقبون لا الجلود والثاني
انها هي بعينها تعاد بعد احتراقها كما تعاد بعد البلى في القبور فتكون الغيرية
عايدة الى الصفة لا الى الذات فالمعنى بدلناهم جلودا غيرها محترقة كما تقول صنعت
من خاتمي خاتما آخر قال الحسن البصري في هذه الاية تاكلهم النار كل يوم سبعين
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فعادوا **قوله تعالى** وندخلهم ظلا ظليلا
قال الزجاج هو الذي يظل من الحر والريح وليس كل ظل كذلك فاعلم الله تعالى
ان ظل الجنة ظليل لا حر معه ولا برد فان قيل اذا في الجنة حر او برد يحتاجون
معه الى ظل فالجواب ان لا انما خاطبهم بما يعقلون مثله كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وجواب آخر وهو انه اشارة الى كمال وصفها وتمكين بنائها
فلو كان البرد والحر يتسلط عليها لكان في ابنيتها وشجرها ظل ظليل **قوله**
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في نزولها ثلاثة اقوال احدها ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب ليعطيه
اياه فقال العباس بابي انت وامي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده مخافة
ان يعطيه العباس فقال النبي عليه السلام ادفع المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم
الآخر فقال ها كه يا رسول الله بامانة الله فاخذ المفتاح ففتح البيت فنزل جبريل
بهذه الاية فدعى عثمان فدفعه اليه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والزهري
وابن جريج ومقاتل والثاني انها نزلت في الامراء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
زيد بن اسلم وابنه وعكرمة واختاره ابو سليمان الدمشقي وقال امر الامراء ان يؤدوا
الامانة في اموال المسلمين والثالث انها نزلت عامة وهو مروي عن ابي بن كعب وابن عباس
والحسن وقتادة واختاره القاضي ابو يعلى واعلم ان نزولها على سبب لا يمنع عموم
حكمها فانها عامة في الودايع وغيرها من الامانات وقال ابن مسعود الامانة في الوضوء وفي
الصلاة وفي الصوم وفي الحديث واشد ذلك في الودايع **قوله تعالى** نعما يعظكم به
يقول نعم الشيء يعظكم به وقد ذكرناه في البقرة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس السهمي اذ بعثه رسول الله في سرية اخرجه البخاري ومسلم من
حديث ابن عباس والثاني ان عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سرية فهرب
القوم ودخل رجل منهم على عمار فقال اني قد اسلمت فهل ينفعني او اذهب كما ذهب
قومي قال عمار اقم فانت آمن فرجع الرجل واقام فجاء خالد فاخذ الرجل فقال
عمار اني قد امنته وقد اسلم قال اتجير علي وانا الامير فتنازعا وقدما على رسول الله
فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس **قوله** واطيعوا الرسول طاعة الرسول
في حياته امتثال امره واجتناب نهيه وبعد مماته اتباع سنته وفي اولي الامر

نجامعه

اسلم
اربعة اقوال احدها انهم الامراء قاله ابو هريرة وابن عباس في رواية وزيد بن
والسدي ومقاتل والثاني انهم العلماء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
ونحو قول جابر بن عبد الله والحسن وابي العالية وعطاء والنخعي والضحاك
ورواه حصين عن مجاهد والثالث انهم اصحاب رسول الله رواه ابن ابي نجيح
عن مجاهد وبه قال بكر بن عبد الله المزني والرابع انهم ابو بكر وعمر وهذا
قول عكرمة قوله تعالى فان تنازعتم في شيء قال الزجاج معناه اختلفتم وقال
كل فريق القول قولي واشتقاق المنازعة ان الله كل واحد ينزع الحجة
قوله تعالى فردوه الى الله والرسول في كيفية هذا الرد قولان احدهما ان رده الى
الله رده الى كتابه ورده الى الرسول رده الى سنته هذا قول مجاهد وقتادة
والجمهور قال القاضي ابو يعلى وهذا الرد ينقسم من وجهين احدهما الى المنصوص
عليه باسمه ومعناه والثاني الرد عليهما من جهة الدلالة عليه واعتباره من طريق
القياس والنظائر القول الثاني ان رده الى الله ورسوله ان يقول من لا يعلم الشيء
الله ورسوله اعلم ذكره قوم منهم الزجاج وفي المراد بالتأويل اربعة اقوال
احدها انه الجزاء والثواب وهو قول مجاهد وقتادة والثاني انه العاقبة وهو
قول السدي وابن زيد وابن قتيبة والزجاج والثالث انه التصديق مثل
قوله هذا تأويل رؤياي من قبل قاله ابن زيد في رواية والرابع ان معناه ردكم
اياه الى الله ورسوله احسن مردا وبلكم ذكره الزجاج قوله تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا في سبب نزولها اربعة اقوال احدها نزلت في رجل من المنافقين
كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال
المنافق بل الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه
فقص عليه القصة فقال رويدا حتى اخرج اليكما فدخل البيت فاشتمل على
السيف ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد فقال هكذا اقضي بين من لم
يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني ان ابا برزة الاسلمي كان كاهنا يقضي بين اليهود فتحاكم اليه ناس
من المسلمين فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث ان يهوديا
ومنافقا كانت بينهما خصومة فدعى اليهودي المنافق الى النبي لانه لا ياخذ
الرشوة

الرشوة فلما اختلفا اجتمعا ان يحكما كاهنا فنزلت هذه الآية هذا قول الشعبي والرابع
ان رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة فاختصموا فقال المنافقون منهم
انطلقوا الى ابي برزة الكاهن فقال المسلمون نذهب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى الكاهن فنزلت هذه الآية هذا قول السدي
والزعم والذعم لغتان واكثر ما يستعمل في قول ما لا يتحقق صحته وفي الذين
زعموا انهم آمنوا بما انزل اليه وما انزل من قبله قولان احدهما انه المنافق والثاني
ان الذي زعم انه آمن بما انزل اليه المنافق والذي زعم انه آمن بما انزل من قبله
اليهودي والطاغوت كعب بن الاشرف قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع
ومقاتل قوله تعالى وقد امروا ان يكفروا به قال مقاتل ان يتبرؤوا من الكهنة
والضلال البعيد الطويل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قال
مجاهد هذه والتي قبلها نزلتا في خصومة المنافق واليهودي والهاء والميم في لهم
اشارة الى الذين يزعمون والذي انزل الله احكام القرآن والى الرسول اي الى
حكمه قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة في المراد بالمصيبة قولان احدهما
انه القديد وعيد والثاني انه قتل المنافق الذي قتله عمر وفي الذي قدمت
ايديهم ثلثة اقوال احدها نفاقهم واستهزاؤهم والثاني ردهم حكم النبي
صلى الله عليه وسلم والثالث معاصيهم المتقدمة قوله تعالى ان اردنا معنى ما اردنا
قوله تعالى الا احسانا وتوفيقا في ثلثة اقوال احدها انه لما قتل عمر صاحبهم جاؤا
ويطلبون بدمه ويحلفون ما اردنا في المطالبة بدمه الا احسانا الينا وما يوافق
الحق في امرنا والثاني ما اردنا بالتراضي الى عمر الا احسانا وتوفيقا والثالث انهم
جاؤا يعتذرون الى النبي من محاكمتهم الى غيره ويقولون ما اردنا في عدولنا
عنك الا احسانا بالتقريب في الحكم وتوفيقا بين الخصوم دون الحمل على الحق
قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والزيغ وقال ابن عباس
اضمارهم خلاف ما يقولون فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا اي تقدم اليهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم قال الزجاج
يقال بلغ الرجل يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه
وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى القلب
في صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة الايجاز

مع الافهام والتعرف من غير اضجاد قال خالد بن صفوان احسن الكلام
ما قلت افاظه وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوقك اوله الى سماع آخره
وقال غيره انما يستحق الكلام اسم البلاغة اذا سابق لفظه معناه ومعناه
لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك **فصل** وقد ذهب
قوم الى ان الاعراض المذكورة في هذه الاية منسوخ باية السيف **قوله تعالى**
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع قال الزجاج من دخلت للتوكيد والمعنى وما
ارسلنا رسولا الا ليطاع **وفي قوله** باذن الله قولان احدهما انه بمعنى الامر قاله ابن
عباس والثاني انه الاذن نفسه قاله مجاهد وقال الزجاج المعنى الا ليطاع
بان الله اذن له في ذلك **قوله تعالى** انهم اذ ظلموا انفسهم يرجع الى المتحاكمين
اللذين سبق ذكرهما قال ابن عباس ظلموا انفسهم بسخطهم قضاء الرسول
جاؤك فاستغفروا الله من صنيعهم **قوله تعالى** فلا وربك لا يؤمنون اختلفوا في سبب
نزولها على قولين احدهما انها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل
من الانصار في شراج الحرة فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى جارك
فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه
رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر
قال الزبير فوالله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك اخرجه البخاري
ومسلم والثاني انها نزلت في المنافق واليهودي اللذين تحاكما الى كعب
ابن الاشرف وقد سبقت قصتهما قاله مجاهد **قوله** فلا وربك لا يؤمنون اي
لا يكونون مؤمنين حتى يحكموك وقيل لا رد لزعمهم انهم مؤمنون والمعنى فلا
اي ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف فقال
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيه وفي الحرج قولان
احدهما انه الشك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي في آخرين
والثاني الضيق قاله ابو عبيد والزجاج **وفي قوله** ويسلموا تسليما قولان
احدهما يسلموا لما امرتهم به فلا يعارضونه هذا قول ابن عباس والزجاج
والجمهور والثاني يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك ذكره الماوردي **قوله تعالى**
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم سبب نزولها ان رجلا من اليهود قال
لقد كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلناها فقال ثابت بن قيس بن

شماس والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا فنزلت هذه الاية هذا قول
قال الزجاج لو يمتنع به الشيء لامتناع غيره تقول لو جاءني زيد لاكرمته
والمعنى ان مجيئك امتنع لامتناع مجيئه وكتبنا بمعنى فرضنا والمعنى ولو انا فرضنا
على المؤمنين بكم ان اقتلوا انفسكم قرا ابو عمرو ان اقتلوا بكسر النون واخرجوا
بضم الواو وقرا ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي ان اقتلوا او اخرجوا
بضم النون والواو وقرا عاصم وحمزة بكسرهما والمعنى لو فرضنا عليهم كما فرضنا
على قومهم موسى لم يفعله الا قليل منهم هذه قراءة الجمهور وقرا ابن عامر الا قليلا
بالنصب ولو انهم يعني المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا وهم يتحاكمون الى
الطاغوت ويصدون عنك فعلوا ما يوعظون به اي ما يذكرون به من طاعة
الله والوقوف عند امره لكان خيرا لهم واثبت لامرهم قال السدي
واشد تثبيتا اي تصديقا **قوله تعالى** ومن يطع الله والرسول الى سبب نزولها
ثلاثة اقوال احدها ان ثوبان مولى رسول الله كان شديد المحبة للنبي صلى
الله عليه وسلم فواه رسول الله يوما فعرف الحزن في وجهه فقال يا ثوبان
ما غير وجهك قال ما بي حزن جسم غير اني اذا لم اركَ اشتقت اليك فاذكر الاخرة
فاخاف ان لا اراك هناك فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو ما ينبغي ان نفارقك
اذا فارقتنا رفعت فوقنا فنزلت هذه الاية هذا قول مسروق والثالث
ان رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال مالي اراك
محزونا فقال يا رسول الله غدا ترفع مع الانبياء فلا نصل اليك فنزلت هذه الاية
هذا قول سعيد بن جبير قال ابن عباس ومن يطع الله في الفرايض والرسول في السنة
قال ابن قتيبة والصديق الكثير الصدق كما قال فسيق وسكير وشريب
وخمير وسكيت وبخير وعشيق وضليل وظليم اذا كثر منه ذلك ولا يقال
ذلك لمن فعل الشيء مرة او مرتين حتى يكثر منه ذلك او يكون عادة فاما الشهداء
فجمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله وفي تسميته بالشهيد خمسة اقوال احدها
لان الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة قاله ثعلب والثاني لان ملائكة
الرحمة تشهده والثالث لسقوطه بالارض والارض هي الشاهدة ذكره القفيني
ابن فارس اللغوي والرابع لقيامه بشهادة الحق في امر الله حتى قتل قاله

قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة بالقتل قاله
شيخنا علي بن عبيد الله فاما الصالحون فهو اسم لكل من صلحت سريرته
وعلانيته والجمهور على ان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين عام في
جميع من بعده صفته وقال عكرمة المراد بالنبيين ها هنا ومحمد وبالصديقين
ابو بكر وبالشهداء عمر وعثمن وعلي وبالصالحين سايرالصحابة قوله تعالى وحسن
اولئك رفيقا قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز وهو بمنزلة عن رفقاء
قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
وقال آخر في خلقكم عظما وقد شجينا يريدون يخلق عظام ذلك
الفضل الذي اعطى المذكورين من الله وكفى بالله عليما بالقاصد والنيات قوله تعالى
خذوا حذركم فيه قولان احدهما احذروا عدوكم والثاني خذوا سلاحكم قوله
تعالى فانفروا ثبات قال ابن قتيبة الي جماعات واحدة ثبة يريد جماعة
بعد جماعة وقال الزجاج الثبات الجماعات المتفرقة قال زهير
وقد اغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاؤه قال ابن عباس
فانفروا ثبات اي عصبا سرايا متفرقين او انفروا كلكم فصل ونقل عن
ابن عباس ان هذه الآية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما منسوخات بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابو سليمان
الدمشقي والامر في ذلك بحسب ما يراه الامام وليس في هذا من المنسوخ شيء
قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما
انها في المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يثاقلون عن الجهاد فان
لقيت السرية ذكبة قال ابطأ منهم لقد انعم الله علي وان لقوا غنيمة
قال يا ليتني كنت معهم هذا قول ابن عباس وابن جريج والثاني انها نزلت
في المسلمين الذين قلت علومهم باحكام الدين فتثبطوا لقلة العلم لا لضعف
الدين ذكره الماوردي وغيره فعلى الاول يكون اضافتهم الى المؤمنين
بقول منكم لموضع نطقهم بالاسلام وجريان احكامه عليهم وعلى الثاني تكون
الاضافة حقيقة قال ابن جرير اللام في لمن لام توكيد قال
الزجاج واللام في ليبطئن لام القسم كقولك ان منكم لمن احلف بالله ليبطئن
يقال ابطأ الرجل وبطؤ بمعنى تأخر ومعنى بطؤ ثقل وقرأ ابو جعفر

ليبطئن

ليطئن بتخفيف الهمزة وفي معنى ليطئن قولان احدهما ليبطئن هو نفسه
وهو قول ابن عباس والثاني ليبطئن غيره قاله ابن جرير قال ابن عباس
والمصيبة النكبة والفضل من الله الفتح والغنيمة قوله تعالى كأن لم يكن بينكم وبينه
مودة قرا ابن كثير وحفص والمفضل عن عاصم كأن لم تكن بالتاء لان الفعل المسند
اليه مؤنث في اللفظ وقرا نافع وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يكن بالياء
لان التانيث ليس بحقيقي قال الزجاج يجوز ان يكون المخبر ليقولن يا ليتني
كنت معهم كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اي كأنه لم يعاقدكم على ان تجاهدوا
معكم ويجوز ان يكون هذا الكلام معترضا به فيكون المعنى ولئن اصابكم مصيبة قال
قد انعم الله علي كأن لم يكن بينكم وبينه مودة فيكون معنى المودة اي كأنه لم يعاقدكم
على الايمان قوله تعالى الذين يشرون الحياة الدنيا يشرون ها هنا بمعنى يبيعون
في قول الجماعة واشتروا وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة
وبرد محلها له باعه ومعنى الاية ليكن قتال المقاتلين على وجه الاخلاص وطلب
الاخرة قوله تعالى فيقتل او يغلب خرج مخرج الغالب وقد يثاب من لم يغلب
ولم يقتل قوله تعالى والمستضعفين من الرجال قال الفراء تقديره وفي المستضعفين
وكذلك روي عن ابن عباس وقال الزجاج المستضعفون في موضع خفض والمعنى
في سبيل الله وسبيل المستضعفين اي مالكم لا تقاتلون في خلاص هاؤلاء قال ابن
عباس وهم ناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا فالقرية مكة
في القول الجماعة قال الفراء وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل
على القرية كان فعل ما اضيف اليها بمنزلة فعلها تقول مررت بالرجل الواسعة
داره قوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا قال سليمان سألوا الله وليا من عنده
يلي اخراجهم منها ونصيرا يمنعهم من المشركين قال ابن عباس فلما فتح رسول الله مكة
جعل الله عز وجل النبي عليه السلام وليهم واستعمل عليهم رسول الله عتاب بن اسيد
فكان نصيرا لهم ينصف الضعيف من القوي قوله تعالى يقاتلون في سبيل الطاغوت
الطاغوت ها هنا الشيطان وقال ابو عبيدة الطاغوت ها هنا في معنى جماعة
كقولك لحم الخنزير معناه ولحم الخنازير قوله ان كيد الشيطان يعني مكره ورَ
ضعيفا كان ضعيفا حيث خذل اصحابه يوم بدر قوله تعالى الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما نزلت في نفر من المهاجرين

كانوا يحبون ان يؤذون لهم في قتال المشركين وهم بمكة قبل ان يفرض
القتال فهموا عن ذلك فلما اذن لهم فيه كرهه بعضهم روي هذا المعنى ابو صالح
عن ابن عباس وهو قول قتادة والسدي ومقاتل والثاني انها نزلت واصفة
احوال قوم كانوا في الزمان المتقدم فحذرت هذه الامة من مثل حالهم روي
هذا المعنى عطية عن ابن عباس قال ابو سليمان الدمشقي وكانه يومي الى
قصة الذين قالوا ابعث لنا ملكا وقال مجاهد هي في اليهود فاما كف اليد
فالمراد به الامتناع من القتال وذلك كان بمكة وجئ بمعنى فرض وذاك بالمدينة
هذا القول الاول قوله تعالى اذا فريق منهم في هذا الفريق ثلثة اقوال احدها
انهم المنافقون والثاني انهم كانوا مؤمنين فلما فرض القتال نافقوا جبنا وخوفا
والثالث انهم مؤمنون غير ان طباعهم غلبتهم فنفرت نفوسهم عن القتال
قوله تعالى يخشون الناس والمراد بالناس قولان احدهما كفار مكة والثاني جميع
الكفار قوله تعالى او اشد خشية قيل ان لو بمعنى الواو وكتب بمعنى فرض
ولولا بمعنى هلا قال الفراء اذا لم تر بعدها اسما فهي استفهام بمعنى هلا واذا
رايت بعدها اسما مرفوعا فهي التي جوابها اللام تقول لولا عبد الله لضربتك
وقال ابن قتيبة اذا رايتها بغير جواب فهي بمعنى هلا تقول لولا فعلت كذا
ومثلها لوما فاذا رايت للوجوابا فليست بمعنى هلا انما هي التي تكون لامر يقع بوقوع
غيره كقولك فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه قلت فاما لولا التي
لها جواب فكثيرة في الكلام وانشدوا في ذلك

لولا الحياء وان رايي قد دعث ... فيه المشيب لزرت ام القاسم

واما التي بمعنى هلا فانشدوا فيها

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ... بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

اراد فهلا تعدون الكمي الداخل في السلاح وفي
الاجل القريب قولان احدهما انه الموت فكانهم قالوا هلا تركتنا نموت موتا
وعافيتنا من القتال هذا قول السدي ومقاتل والثاني انه اتهالك زمان فكانهم
قالوا هلا اخرت فرض الجهاد عنا قليلا حتى نكثر ونتقوى قاله ابو سليمان
الدمشقي من اخرني قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل اي مدة الحياة فيها
قليلة قوله تعالى ولا تظلمون قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
ولا يظلمون بالياء وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بالتاء وقد سبق ذكر المتاع والفتيل

قوله تعالى

قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت سبب نزولها ان المنافقين قالوا في
شهداء احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت هذه الاية هذا قول ابن
عباس ومقاتل والبروج الحصون قاله ابن عباس وابن قتيبة وفي المشيدة
خمسة اقوال احدها انها الحصينة قاله ابن عباس وقتادة والثاني المطولة
قاله ابو مالك ومقاتل وابن قتيبة والثالث المحصصة قاله هلال بن خباب
واليزيدي والرابع انها المبنية بالشيد وهو الجص قاله ابو سليمان الدمشقي
والخامس انها بروج في السماء قاله الربيع بن انس والثوري وقال السدي
هي قصور بيض في السماء مبنية قوله تعالى وان تصبهم اختلفوا فيهم على ثلثة
اقوال احدها انهم المنافقون واليهود قاله ابن عباس والثاني المنافقون
قاله الحسن والثالث اليهود قاله ابن السري وفي الحسنة والسيئة قولان
احدهما ان الحسنة الخصب والمطر والمسيئة الجدب والغلاء رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثاني ان الحسنة الفتح والغنيمة والسيئة الهزيمة والجراح ونحو
ذلك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى من عندك قولان احدهما بشومك
قاله ابن عباس والثاني بسوء تدبيرك قاله ابن زيد قوله تعالى قل كل من عند
الله قال ابن عباس الحسنة والسيئة اما الحسنة فانعم بها عليك واما
السيئة فابتلاك بها قوله تعالى فما لهاؤلاء القوم وقف ابو عمرو والكسائي يعمل
الالف من فما في قوله فما لهؤلاء القوم وما لهذا الكتاب وما لهذا الرسول فما للذين
كفروا والباقون وقفوا على اللام فاما الحديث فقيل هو القرآن فكانه قال
لا يفقهون القرآن فيؤمنون به ويعلمون ان الكل من عند الله قوله تعالى ما اصابك من
حسنة فمن الله في المخاطب بهذا الكلام ثلثة اقوال احدها انه عام فتقديره ما اصابك
ايها الانسان قاله قتادة والثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره
قاله ابن قتيبة والزجاج والثالث انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد بذكر
الماوردي وقال ابن الانباري ما اصابك الله به من حسنة وما اصابك الله به من
سيئة فالفعلان راجعان الى الله عز وجل وفي الحسنة والسيئة ثلثة اقوال احدها
ان الحسنة ما فتح عليه يوم بدر والسيئة ما اصابه يوم احد رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثاني الحسنة الطاعة والسيئة المعصية قاله ابو العالية والثالث
الحسنة النعمة والسيئة البلية قاله ابن قتيبة وعن ابي العالية نحوه وهو اصح لان الاية عامة

قوله تعالى من نفسك اي فبذنبك قاله الحسن وقتادة والجماعة وذكر فيه ابن الانباري وجها آخر فقال المعنى ما اصابك من حسنة فمن نفسك فاضمرت الف الاستفهام كما اضمرت في قوله وتلك نعمة اي اوتلك قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا قال الزجاج ذكر الرسول موكد لقوله وارسلناك والباء في بالله موكدة والمعنى وكفى الله شهيدا وشهيد منصوب على التمييز لانك اذا قلت كفى الله ولم تبين في اي شئ الكفاية كنت مبهما وفي المراد بشهادة الله لنبيه هنا ثلثة اقوال احدها شهد الكم بانكم رسول قاله مقاتل والثاني على مقالتهم قاله ابن السايب والثالث لكم بالبلاغ فرد عليهم بالتكذيب والنفاق قاله ابو سليمان الدمشقي ثم قال تعالى قل كل من عند الله اي الحسنة من عند الله والسيئة من عند النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليهم بقولهم كل من عند الله ثم عاد فقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهل قال القوم الا هكذا فعنه جوابان احدهما انهم اضافوا السيئة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشاؤما به فرد الله عليهم فقال كل بتقدير الله ثم قال ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضله وما اصابك من سيئة فبذنبك وان كان الكل من الله تقديرا والثاني ان حسنة من باب المعاني قالوا في الكلام محذوف مقدر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فيكون هذا من قول لهم والمحذوف والمقدر في القرآن كثير ومنه قوله ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا ومثله او به اذى من راسه ففدية فحلق ففدية ومثله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم ومثله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام ومثله او كلم به الموتى بل لله الامر اراد لكان هذا القرآن ومثله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم اراد لعذبكم ومثله ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون وقال النمر بن تولب فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما اراد اينما ذهب وقال غيره فاقسم لو شئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه

قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اجابني فقد اجاب الله فقال المنافقون لقد ما رب هذا الرجل الا شرك فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الكلام

من قبل

من قبل ما اتى به الرسول فانما قبل ما امر الله ومن تولى اي اعرض عن طاعته وفي الحفيظ قولان احدهما انه الرقيب قاله ابن عباس والثاني المحاسب قاله السدي وابن قتيبة فصل قال المفسرون وهذا كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية السيف قوله تعالى ويقولون طاعة نزلت في المنافقين كانوا يؤمنون عند رسول الله ليأمنوا فاذا خرجوا خالفوا هذا قول ابن عباس قال الفراء والرفع في طاعة على معنى امرك طاعة قوله تعالى بيت طائفة قرا ابو عمرو وحمزة بيت بسكون التاء وادغامها في الطاء ونصب الباقون التاء قال ابو علي التاء والطاء والدال من حيز واحد فحسن الادغام ومن بيت فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين قال ابن قتيبة والمعنى قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا قال الشاعر اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بشئ نكر والعرب تقول هذا امر قد قدر بليل قال وقال بعضهم بيت بمعنى بدل وانشد بيت قولي عند الملك قاتلك الله عبدا كعوالا وفي قوله تعالى غير الذي تقول قولان احدهما غير الذي تقول الطائفة عندك وهو قول ابن عباس وابن قتيبة والثاني غير الذي تقول انت يا محمد وهو قول قتادة والسدي قوله تعالى والله يكتب ما يبيتون فيه ثلثة اقوال احدها يكتبه من الاعمال التي تبيتها الملائكة قال مقاتل من آخرين والثاني يثبته له اليكتبه كتابه والثالث يحفظه عليهم ليجازيه به ذكر القولين الزجاج قال ابن عباس فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وثق بالله وكفى به ثقة لك قال ثم نسخ هذا الاعراض وامر بقتالهم فان قيل ما الحكمة في انه ابتدا بذكر بعضهم جملة ثم قال بيت طائفة والكل منافقون فالجواب من وجهين ذكرهما اهل التفسير احدهما انه اخبر عن بعضهم ليلة ودبر امره منهم دون غيرهم والثاني انه ذكر من علم انه يبقى على نفاقه دون من علم انه يرجع قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن قال الزجاج التدبر النظر في عاقبة الشئ والدبر النحل سمي دبرا لانه يعقب ما ينتفع به والدبر المال الكثير سمي دبرا لكثرته لانه يبقى للاعقاب والادبار وقال ابن عباس افلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وان احدا من الخلايق لا يقدر عليه قال ابن قتيبة والقرآن من قولك ما قرات الناقة سلا قط اي ضمت ابنها رحمها ولدا وانشد ابو عبيدة

بهجان الثوب لم تقرأ جنيناه وانما سمي قرانا لانه جمع السور وضمها **قوله تعالى** لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيه ثلثة اقوال احدها انه التناقض قاله ابن عباس وابن زيد والجمهور والثاني الكذب قاله مقاتل والزجاج والثالث انه اختلاف تفاوت من جهة بليغ من الكلام ومن ذوي اذ لابد للكلام اذا طال من تفاوت وليس بقرآن الابليغ ذكر الماوردي في هذه الآية **قوله تعالى** واذا جاءهم امر من الامن او الخوف في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه دخل عمر المسجد فسمع الناس يقولون طلق رسول الله نساءه فدخل على النبي عليه السلام فسأله اطلقت نساءك فقال لا فخرج فنادى الا ان رسول الله لم يطلق نساءه فنزلت هذه الآية فكان هو الذي استنبط الامر اخرجه مسلم من حديث ابن عباس عن عمر والثاني ان رسول الله كان اذا بعث سرية من السرايا فغلبت او غلبت تحدثوا بذلك وافشوه ولم يصبروا حتى يكون النبي عليه السلام هو المحدث فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وفي المشار اليهم بهذه الآية قولان احدهما انهم المنافقون قاله ابن عباس والجمهور والثاني اهل النفاق وضعفة المسلمين ذكره الزجاج وفي المراد بالامن اربعة اقوال احدها فوز السرية بالظفر والغنيمة وهو قول الاكثرين والثاني انه الخبر يأتي الى النبي عليه السلام انه ظاهر على قوم فيأمن منهم قاله الزجاج والثالث انه ما يعزم عليه رسول الله من المواد عة والامان لقوم ذكره الماوردي والرابع انه الامن يأتي من المأتين وهو المدينة ذكره ابو سليمان الدمشقي مخرجا على حديث عمر وفي الخوف ثلثة اقوال احدها انها النكبة التي تصيب السرية ذكره جماعة من المفسرين والثاني انه الخبر يأتي ان قوما يجمعون للنبي صلى الله عليه وسلم فيخاف منهم قاله الزجاج والثالث ما يعزم عليه النبي عليه السلام من الحرب والقتال ذكره الماوردي **قوله تعالى** اذاعوا به قال ابن قتيبة اشاعوه قال ابن جرير والهاء عايدة على الامر **قوله** ولو ردوه يعني الامر الى الرسول حتى يكون هو المخبر به والى اولي الامر منهم وفيهم اربعة اقوال احدها انهم امراء السرايا قاله ابن زيد ومقاتل وفي الذين يستنبطونه قولان احدهما انهم الذين يتبعون من المنجمين له قاله مجاهد والثاني انهم اولوا الامر قاله ابن زيد والاستنباط في اللغة

الاستخراج

الاستخراج قال الزجاج اصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في اول ما تحفر يقال منه قد انبط فلان في عشرة اي استنبط الماء فنبط خير والنبط سموا بذلك لاستنباطهم ما يخرج من الارض قال ابن جرير ومعنى الآية واذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين بخير او بشر افشوه ولو سكتوا حتى يكون الرسول وذوو الامر يتولون الخبر عن ذلك فيصح ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا لعلم حقيقة ذلك من يبحث عنه من اولي الامر **قوله تعالى** ولولا فضل الله عليكم في المراد بالفضل اربعة اقوال احدها انه رسول الله والثاني الاسلام والثالث القرآن والرابع اولوا الامر وفي الرحمة اربعة اقوال احدها انها الوحي والثاني اللطف والثالث النعمة والرابع التوفيق **قوله تعالى** لاتبعتم الشيطان الا قليلا في معنى هذا الاستثناء ثلثة اقوال احدها انه يرجع الى الاذاعة فتقديره اذاعوا به الا قليلا وهذا قول ابن عباس وابن زيد واختاره الفراء وابن جرير والثاني انه راجع الى المستنبطين فتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وهذا قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة فعلى هذين القولين في الآية تقديم وتأخير والثالث انه راجع الى اتباع الشيطان فتقديره لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم وهذا قول الضحاك واختاره الزجاج وقال بعض العلماء المعنى لولا فضل الله بارسال النبي اليكم لضللتم الا قليلا منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله ويعرفون ضلال من جهله غيره كقس ابن ساعدة **قوله تعالى** فقاتل في سبيل الله سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس لموعد ابي سفيان ببدر الصغرى بعد احد كره بعضهم ذلك فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وفي فاء فقاتل قولان احدهما انه جواب قوله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب والثاني انها متصلة بقوله تعالى وما لكم لا تقاتلوا في سبيل الله ذكرها ابن السري والمراد بسبيل الله الجهاد **قوله تعالى** لا تكلف الا نفسك اي الا المجاهدة بنفسك وحرض لمعنى خصهم قال الزجاج ومعنى عسى في اللغة معنى الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب والباس الشدة وقال ابن عباس والله اشد عذابا قال قتادة والتنكيل العقوبة **قوله** من يشفع شفاعة حسنة في المراد بالشفاعة اربعة اقوال احدها شفاعة الانسان للانسان ليجتلب له نفعا او يخلصه من بلاء هذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد والثاني انها الاصلاح بين اثنين

قاله ابن السايب والثانى انه الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ذكره الماوردى
والرابع ان المعنى من يمت شفيعا لو تراصحابك يا محمد فيشفعهم بجهادهم قاله
ابن جرير وابو سليمان الدمشقى وفى الشفاعة السيئة ثلثة اقوال احدها
انها السعى بالنميمة قاله ابن السايب ومقاتل والثانى انها الدعاء على المؤمنين
والمؤمنات وكانت اليهود تفعله ذكره الماوردى والثالث من يشفع فترتد
اهل الكفر فيقاتل المؤمنين قاله ابن جرير وابو سليمان قال الزجاج والكفل
فى اللغة النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه
او على موضع من ظهوره كساءً وركبت عليه وانما قيل له كفل لانه لم يستعمل الظهر
كله وانما استعمل نصيب منه وفى المقيت ستة اقوال احدها انه المقتدر
قاله اجيحة بن الجلاح وذى ضعف كففت النفس عنه وكنت على مساءته
وايا هذا المعنى ذهب ابن عباس وابن جبير والسدى وابن زيد والفراء وابو عبيد
وابن قتيبة والخطابى والثانى انه الحفيظ رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس
وبه قال قتادة والزجاج وقال هو بالحفيظ اشبه لانه مشتق من القوت يقال
قُتُّ الرجل اقوته قوتا اذا حفظت عليه نفسه بما يقوته واسم الشئ الذى
يحفظ نفسه القوت فمعنى المقيت الحافظ الذى يعطى الشئ على قدر الحاجة عن
الحفيظ قال الشاعر
الى الفضل امّ على اذا حويت ابى على الحساب مقيت
والثالث انه الشهيد رواه ابن ابى نجيح عن مجاهد واختاره ابو سليمان الدمشقى
والرابع انه الحسيب رواه خصيف عن مجاهد والخامس الرقيب رواه ابو شيبة
عن عطاء والسادس الدايم رواه ابن جريج عن عبد الله بن كثير والسابع انه
معطى القوت قاله مقاتل بن سليمان وقال الخطابى المقيت يكون بمعنى معطى
القوت قال الفراء يقال قاته واقاته
قوله تعالى واذا حييتم بتحية فى
التحية قولان احدها انها السلام قاله ابن عباس والجمهور والثانى الدعاء ذكره
ابن جرير والماوردى فاما احسن منها فهو الزيادة عليها وردها قول ابن آدم
قال الحسن اذا قال اخوك المسلم السلام عليكم فرد السلام وزد ورحمة
الله او رد ما قال ولا تزد وقال النخعى اذا قال السلام عليك قلت
وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله قلت وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته وهذا منتهى السلام وقال قتادة باحسن منها للمسلم

اورُدُّوها

اوردُّوها على اهل الكتاب قوله تعالى الله لا اله الا هو قال مقاتل نزلت فى الذين
شكوا فى البعث قال الزجاج واللام فى ليجمعنكم لام القسم كقولك والله ليجمعنكم
قال وجايز ان تكون سميت القيامة لقيام الناس من قبورهم وجايز ان تكون لقيامهم
للحساب قوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا انما وصف نفسه بهذا لان جميع الخلق يجوز
عليهم الكذب ويستحيل فى حقه قوله تعالى فما لكم فى المنافقين فيتين فى سبب
نزولها سبعة اقوال احدها ان قوما اسلموا فاصابهم وباء المدينة وحماها فخرجوا
فاستقبلهم نفر من المسلمين فقالوا مالكم خرجتم قالوا اصابنا وباء المدينة فاجتوينا
فقالوا مالكم فى رسول الله اسوة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فنزلت
هذه الاية رواه ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه والثانى ان رسول الله صلى الله
عليه لما خرج الى احد رجع ناس ممن خرج معه فافترق فيهم اصحاب رسول الله فرقة
تقول نقتلهم وفرقة تقول لا نقتلهم وفرقة تقول لا نقتلهم فنزلت هذه الاية هذا
فى الصحيحين من قول زيد بن ثابت والثالث ان قوما كانوا بمكة تكلموا بالاسلام
وكانوا يعاونون المشركين فخرجوا من مكة لحاجة لهم فقال قوم من المسلمين
اخرجوا اليهم فاقتلوهم فانهم بظاهر دينهم وعدوكم وقال قوم كيف تقتلهم
وقد تكلموا بمثل ما تكلمنا به فنزلت هذه الاية رواه عطية عن ابن عباس والرابع
ان قوما قدموا المدينة فاظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك فنزلت
هذه الاية هذا قول الحسن ومجاهد والخامس ان قوما اعلنوا الايمان بمكة وامتنعوا
من الهجرة فاختلف المؤمنون فيهم فنزلت هذه الاية وهذا قول الضحاك والسادس
ان قوما من المنافقين اردوا الخروج من المدينة فقالوا للمؤمنين انه قد اصابتنا اوجاع فى المدينة فلعلنا نخرج فنتأثل فانا كنا اصحاب بادية فانطلقوا واختلفوا
فيهم اصحاب رسول الله فنزلت هذه الاية هذا قول السدى والسابع انها نزلت هذه
الاية هذا قول السدى فى شان ابى حين تكلم فى عايشة بما تكلم وهذا قول
ابن زيد قوله تعالى فما لكم خطاب للمؤمنين والحق اى شئ لكم فى الاختلاف
فى امرهم والفئة الفرقة وفى معنى ادكسهم اربعة اقوال احدها ردهم
رواه عطاء عن ابن عباس قال ابن قتيبة ركست الشئ وادكسته
لغتان اى نكسهم وردهم فى كفرهم وهذا قول الفراء والزجاج والثانى
اوقعهم رواه ابو ابى طلحة عن ابن عباس والثالث اهلكهم قاله قتادة والرابع

اضلهم قاله السدي قاما الذي كسبوا فهو كفرهم وارتدادهم قال ابو سليمان انما قال اتريدون ان تهدوا من اضل الله الآن قوما من المؤمنين قالوا اخواننا وتكلموا بكلمتنا **قوله تعالى** فلن تجد له سبيلا فيه قولان احدهما الى الحجة قاله الزجاج والثاني الى الهدى قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا اخبر الله عز وجل المؤمنين بما في ضمائر تلك الطائفة ليئلا يحسنوا الظن بهم ولا تجادلوا عنهم وليعتقدوا عداوتهم **قوله تعالى** فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا تتولوهم فانهم اعداء كلم حتى يهاجروا اي يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فان تولوا عن الهجرة والتوحيد فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم من الحل والحرم **فصل** قال القاضي ابو يعلى كانت الهجرة فرضا الى ان فتحت مكة وقال الحسن فرض الهجرة باق واعلم ان الناس في الهجرة على ثلثة اضرب فرض يجب عليه وهو الذي لا يقدر على اظهار الاسلام في دار الحرب خوفا على نفسه وهو قادر على الهجرة فتجب عليه لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها والثاني من لا تجب عليه بل تستحب له وهو من كان قادرا على اظهار دينه في دار الحرب والثالث لا تستحب له وهو الضعيف الذي لا يقدر على اظهار دينه ولا على الحركة كالشيخ الفاني والزمن فلم تستحب له للحوق المشقة **قوله تعالى** الا الذين يصلون هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة وفي يصلون قولان احدهما انه بمعنى يتصلون ويلجأون قال ابن عباس كان هلال بن عويمر الاسلمي وادع رسول الله على ان لا يعين عليك فكان من وصل الى هلال من قومه وغيرهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال والثاني انه بمعنى ينتسبون قاله ابن قتيبة **وانشد**

اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل وبكر سبتها والانوف رواغم يريد اذا انتسبت قالت ابكر اي يا آل بكر وفي القوم المذكورين اربعة اقوال احدها انهم بنو بكر بن زيد مناة قاله ابن عباس والثاني انهم هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة ابن مالك وخزيمة ابن عامر بن عبد مناف قاله عكرمة والثالث انهم بنو مدلج قاله الحسن والرابع خزاعة وبنو مدلج قاله مقاتل قال ابن عباس والميثاق العهد **قوله تعالى** او جاءوكم فيه قولان احدهما ان معناه او يصلون الى قوم جاءوكم قاله الزجاج في جماعة والثاني انه يعود الى المطلوبين للقتل فتقديره او رجعوا

فدخلوا

فدخلوا فيكم وهو معنى قول السدي **قوله تعالى** حصرت صدورهم فيه قولان احدهما ان فيه اضمار قد والثاني انه خبر بعد خبر فقوله جاءوكم خبر قد ثم حصرت خبر مستأنف حكاهما الزجاج وقرأ الحسن ويعقوب والمفضل عن عاصم حصرة صدورهم على الحال وحصرت ضاقت ومعنى الكلام ضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم وبينهم او تقاتل قومه **قوله تعالى** ولو شاء الله لسلطهم عليكم قال الزجاج اخبر انه انما كفهم بالرعب الذي قذف في قلوبهم وفي السلم قولان احدهما انه الاسلام قاله الحسن والثاني الصلح قاله الربيع ومقاتل **فصل** قال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم المذكورة في هذه الاية منسوخة بآية السيف قال القاضي ابو يعلى لما اعز الله الاسلام امرنا ان لا يقتلوا من المشركين العرب الا الاسلام او السيف **قوله تعالى** ستجدون آخرين اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في اسد وغطفان كانوا قد تكلموا بالاسلام ليأمنوا المؤمنين بكلمتهم ويأمنوا قومهم بكفرهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في بني عبد الدار رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انها نزلت في قوم ارادوا اخذ الامان من النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا قاله قتادة والرابع انها نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان يأتي المسلمين والمشركين فينقل الحديث بين النبي وبينهم ثم اسلم نعيم هذا قول السدي ومعنى الآية سنجدون قوما يظهرون الموافقة لكم ولقومهم ليأمنوا الفريقين كلما دعوا الى الشرك عادوا الى الشرك عادوا فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم الصلح ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ادركتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم حجة بينة في قتلهم **فصل** قال اهل التفسير والكف عن هؤلاء المذكورين في هذه الاية منسوخ بآية السيف **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ في سبب نزولها قولان احدهما ان عياش بن ابي ربيعة اسلم بمكة قبل هجرة رسول الله ثم خاف ان يظهر اسلامه لقومه فخرج الى المدينة فقالت امه لابنيها الى جهل والحارث ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتياني به فخرجا في طلبه ومعهما الحارث بن زيد حتى اتوا عياشا وهو متحصن في اطم فقالوا له

انزل فان امك لم يوها سقف ولم يذق طعاما ولا شرابا ولك علينا
ان لا نحول بينك وبين دينك فنزل فاه ثقوه وجلده كل واحد منهم مائة
جلدة فقد موا به على امه فقالت والله لا احلك من وثاق حتى تكفر فطرح
موثقا في الشمس حتى اعطاهم ما اراد وا فقال له الحارث بن زيد يا عياش
لئن كان ما كنت عليه هدى لقد تركته وان كان ضلالا لقد ركبته
فغضب وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم افلت عياش بعد ذلك وهاجر
الى رسول الله المدينة ثم اسلم الحارث بعده وهاجر بعده ولم يعلم عياش فلقيه
يوما فقتله له انه قد اسلم فجاء الى النبي عليه السلام فاخبره بما كان وقال لم اشعر
باسلامه فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول سعيد بن
جبير والسدي والجمهور والثاني ان ابا الدرداء قتل رجلا قال لا اله الا الله
في بعض السرايا ثم اتى النبي عليه السلام فذكر له ما صنع فنزلت هذه الاية
هذا قول ابن زيد قال الزجاج معنى الاية وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
البتة والاستثناء ليس من الاول وانما المعنى الا ان يخطئ المؤمن وروى
ابو عبيدة عن يونس انه سال رؤبة عن هذه الاية فقال ليس له ان يقتله عمدا
ولا خطأ ولكنه اقام الالف مقام الواو قال الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

وقال بعض اهل المعاني تقدير الاية لكن قد يقتل خطأ وليس ذلك فيما
جعل الله له لان الخطأ لا تصح فيه الاباحة ولا النهي وقيل انما وقع الاستثناء
على ما تضمنته الاية من استحقاق الاثم وايجاب القتل قوله تعالى فتحرير رقبة
مؤمنة قال سعيد بن جبير عتق الرقبة واجب على القاتل في ماله واختلفوا
في عتق الغلام الذي لا يصح منه فعل الصلاة والصيام فروي عن احمد جوازه
وكذلك روي ابن ابي كلحة عن ابن عباس وهذا قول عطاء ومجاهد وروي
عن احمد لا يجزي الا من صام وصلى وهو قول ابن عباس في رواية والحسن
والشعبي وابرهيم وقتادة قوله تعالى ودية مسلمة الى اهله قال القاضي
ابو يعلى ليس في هذه الاية بيان من تلزمه هذه الدية واتفق الفقهاء
على انها على عاقلة القاتل تحملها عنه على طريق المواساة ويلزم العاقلة في
ثلاث سنين كل سنة ثلثها والعاقلة العصبات من ذوي الانساب ولا يلزم

الجاني

الجاني منها شيء وقال ابو حنيفة هو كواحد من العاقلة وللنفس سنة ابدال من الذهب
الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم ومن الابل مائة ومن البقر مائتا بقرة ومن
الغنم الفا شاة وفي الحلل روايتان من احمد احداهما انها اصل فتكون مائتي حلة
فهذه دية الذكر الحر المسلم ودية الحرة المسلمة على النصف من ذلك قوله تعالى
الا ان يصدقوا قال سعيد بن جبير الا ان يتصدقا وليا المقتول بالدية
على القاتل قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فيه قولان احدهما
ان معناه وان كان المقتول خطأ من قوم كفار فيه تحرير رقبة من غير
دية لان اهل ميراثه كفار والثاني وان كان مقيما بين قومه فقتله من
لا يعلم بايمانه فعليه تحرير رقبة ولا دية لانه ضيع نفسه باقامته مع الكفار
والقولان مرويان عن ابن عباس والاول قال النخعي والثاني سعيد بن
جبير وعلى الاول تكون من للتبعيض وعلى الثاني تكون بمعنى في قوله تعالى
وان كان من بينكم وبينهم ميثاق فيه قولان احدهما انه الرجل من اهل الذمة
يقتل خطأ فيجب على قاتله الدية والكفارة هذا قول ابن عباس والشعبي و
قتادة والزهري ولابي حنيفة والثاني وهو اصحابنا تفصيل في مقدار ما تجب من
الدية والثاني انه المؤمن يقتل وقومه مشركون لهم عقد فديته لقومه وميراثه
للمسلمين هذا قول النخعي قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
اختلفوا هل هذا الصيام بدل من الرقبة وحدها اذا عدمها او بدل من الرقبة
والدية فقال الجمهور عن الرقبة وحدها وقال مسروق ومجاهد وابن سيرين
عنهما واتفق العلماء على انه اذا تخلل صوم الشهرين افطار لغير عذر فعليه
الابتداء فاما اذا تخلل لهما المرض او الحيض فعندنا لا ينقطع التتابع وبه قال
مالك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه المرض يقطع والحيض لا يقطع وفرق بينهما بانه
يمكن في العادة صوم شهرين بلا مرض ولا يمكن ذلك في الحيض وعندنا انها معذورة
في الموضعين قوله تعالى توبة من الله قال الزجاج معناه فعل الله ذلك توبة منه
قوله تعالى وكان الله عليما اي لم يزل عليما بما يصلح خلقه من التكليف حكيما فيما قضى
بينهم ودبره من امورهم قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا سبب نزولها ان مقيس
ابن ضبابة وجد اخاه هشام بن ضبابة قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله رسولا من بني فهر فقال له

ايت بني النجار فاتوهم حتى السلام وقل لهما ان رسول الله يامركم ان علمتم
قاتل هشام فادفعوه الي فان لم تعلموا له قاتلا فادفعوا اليه ديته
فاما لهم الفهري فذكر فقالوا والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نعطي ديته
فاعطوه مايه من الابل ثم انصرفا راجعين الي المدينة فاتى الشيطان مقيسا بن
ضبابة فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك سبة ما بقيت اقتل الذي معك
مكان اخيك وافضل بالدية فرمى الفهري بصخرة فشدخ راسه ثم ركب
بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الي مكة وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع ٥
وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاصنام اول راجع ٥

فنزلت هذه الاية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل رواه
ابو صالح عن ابن عباس وفي قوله تعالى متعمدا قولان احدهما متعمدا لاجل انه
مؤمن قاله سعيد بن جبير والثاني متعمدا لقتله ذكره بعض المفسرين
وفي قوله تعالى فجزاؤه جهنم قولان احدهما انه جزاؤه قطعا والثاني انها
جزاؤه ان جازاه واختلف العلماء هل للمؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا توبة
ام لا فذهب الاكثرون الى ان له توبة وذهب ابن عباس الى انه لا توبة له

فصل اختلف العلماء في هذه الاية هل هي محكمة ام منسوخة فقال
قوم هي محكمة واحتجوا بانها خبر والاخبار لا يحتمل النسخ ثم افترقوا على
فرقتين احداهما قالت هي على ظاهرها وقاتل المؤمن مخلد في النار والفرقة
الثانية قالت هي عامة دخلها التخصيص بدليل انه لو قتله كافرا ثم اسلم
الكافر انعقدت عنه العقوبة في الدنيا والاخرة فاذا ثبت كونها من العام
المخصص فاي دليل صلح للتخصيص وجب العمل به ومن اسباب التخصيص ان
يكون قتله مستحلا فيستحق الخلود لاستحلاله وقال قوم هي مخصوصة
من حق من لم يتب واستدلوا بقوله تعالى في الفرقان الا من تاب وقال اخرون
هي منسوخة بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا في سبب نزولها
اربعة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها المقداد بن الاسود
فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فلم يبرح فقال

اشهد ان لا اله

اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه المقداد فقتله فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال يا مقداد
اقتلت رجلا قال لا اله الا الله فكيف بلا اله الا الله غدا فنزلت هذه الاية
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان رجلا من بني سليم مر على نفر من اصحاب
رسول الله ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ فعمدوا اليه
فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله فنزلت فيه هذه الاية رواه عكرمة عن
ابن عباس والثالث ان قوما من اهل مكة سمعوا بسرية لرسول الله انها
تريدهم فهربوا واقام رجل منهم كان قد اسلم يقال له مرداس وكان على
السرية رجل يقال له غالب بن فضالة فلما راى مرداس الخيل كبر ونزل اليهم
فسلم عليهم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه ورجعوا الى النبي عليه السلام
فاخبروه فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا ونزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس وقال السدي كان اسامة امير السرية والرابع ان رسول
الله بعث اباحدرد الاسلمي واباقتادة ومحلم بن جثامة في سرية الى
اضم فلقوا عامر بن الاضبط الاشجعي فحياهم بتحية الاسلام فحمل عليه
محلم فقتله وسلبه بعيرا وسقاء فلما قدموا على النبي اخبروه فقال اقتلته
بعد ما قال امنت ونزلت هذه الاية رواه ابن ابي حدرد عن ابيه فاما التفسير
فقوله تعالى اذا ضربتم في سبيل الله اي سرتم وغزوتم وقوله تعالى فتبينوا
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر فتبينوا بالنون والتبين
للامر قبل الاقدام عليه وقرا حمزة والكسائي وخلف فتثبتوا بالثاء
من الثبات وترك الاستعجال وكذلك قرؤا في الحجرات قوله تعالى لمن القى اليكم
السلام قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وحفص عن عاصم والكسائي السلام
بالف مع كسر السين قال الزجاج يجوز ان يكون بمعنى الاستسلام وقرا نافع وابن
عامر وحمزة وخلف وجبلة عن المفضل عن عاصم السلم بفتح السين واللام
من غير الف وهو الاستسلام وقرا ابان بن ابي يزيد عن عاصم بكسر السين
واسكان اللام من غير الف والسلم الصلح وقرا الجمهور لست مؤمنا بكسر الميم
وقرا علي وابن عباس وعكرمة وابو العالية ويحيى ابن وثاب وابو جعفر بفتح
الميم من الامان قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا عرضها ما فيها من مال

فيها ما

قرا وكتب قال المفسرون واريد به ما غنموه من الرجل الذي قتلوه
قوله تعالى فعند الله مغانم كثيرة فيه قولان احدهما انه ثواب الجنة قاله
مقاتل والثاني انها ابواب الرزق في الدنيا قال ابو سليمان الدمشقي
قوله تعالى كذلك كنتم من قبل فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه كذلك
كنتم تامنون في قومكم المؤمنين هذه الكلمة فلا تخيفوا من قالها رواه ابو
صالح عن ابن عباس والثاني كذلك كنتم تخفون ايمانكم بمكة كما كان هذا
يخفي ايمانه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث كذلك كنتم من قبل
مشركين قاله مسروق وقتادة وابن زيد قوله تعالى فمن الله عليكم في الذي
من به اربعة اقوال احدها الهجرة قاله ابن عباس والثاني اعلان الايمان
قاله سعيد بن جبير والثالث الاسلام قاله قتادة ومسروق والرابع التوبة
على الذي قتل ذلك الرجل قاله السدي قوله تعالى فتبينوا تاكيد للاول قوله تعالى
لا يستوي القاعدون قال ابو سليمان الدمشقي نزلت هذه الاية من اجل قوم
كانوا اذا حضرت غزاة يستاذنون في القعود وقال زيد بن ثابت اني
لقاعد الى جنب رسول الله اذ غشيته السكينة ثم سري عنه فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون الاية فقام ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله
السكينة ثم سري عنه فقال نحيف من لا يستطيع الجهاد فوالله ما قضى كلامه حتى
غشيت رسول الله السكينة ثم سري عنه فقال اقرا فقرات لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر فالحقتها
قوله تعالى لا يستوي القاعدون يعني عن الجهاد والمعنى ان المجاهدين افضل قال ابن
عباس واريد بهذا الجهاد غزاة بدر وقال مقاتل غزاة تبوك قوله تعالى غير
اولي الضرر قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير برفع الراء وقرا نافع وابن عامر
والكسائي وخلف والمفضل بنصبها قال ابو علي من رفع الراء جعل غير صفة
للقاعدين ومن نصبها جعله استثناء من القاعدين وفي الضرر قولان احدهما انه العجز با
الزمانة والمرض ونحوهما قال ابن عباس هم قوم كانت نجدتهم عن الغزاة امراض
وادجاع وقال ابن جبير وابن قتيبة هما اولوا الزمانة وقال الزجاج الضرر ان
يكون ضريرا او اعمى او زمنا والثاني انه العذر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة في هاتين لا القاعدين

قولان

قولان احدهما انهم القاعدون بالضرر قاله ابن عباس ومقاتل والثاني القاعدون من
غير ضرر قال ابو سليمان الدمشقي قال ابن جبير والدرجة الفضيلة
فاما الحسنى فهي الجنة في قول الجماعة قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
قال ابن عباس القاعدون ههنا غير اولي الضرر وقال سعيد بن جبير هم
الذين لا عذر لهم قوله درجات منه قال الزجاج درجات موضع نصب بدلا
من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر وفي المراد بالدرجات قولان احدهما انها
درجات الجنة قال ابن المبارك الدرجات سبعون درجة ما بين كل
درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة والى نحوه ذهب مقاتل والثاني
ان معنى الدرجات الفضائل قاله سعيد بن جبير قال قتادة كان يقال
الاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل
في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات هي السبع التي ذكرها الله تعالى في
براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر في اول الكلام درجة وفي آخر درجات
فعنه جوابان احدهما ان الدرجة الاولى تفضيل المجاهدين على القاعدين غير اولي
الضرر منزلة والدرجات تفضيل المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر منازل
كثيرة فهذا قول ابن عباس والثاني ان الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم
والدرجات منازل الجنة ذكره القاضي ابو يعلى قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان ناسا كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام
فلما خرج النبي اليه ولم تدع قريش احدا الا اخرجوه معهم فقتل او لئك الذين
اقروا بالاسلام فنزلت فيهم هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس وماك قتادة
نزلت في اناس تكلموا بالاسلام فخرجوا الى بدر فقتلوا يوم بدر واعتذروا بغير
عذر فاما الله ان يقبل منهم والثاني ان قوما فقوا يوم بدر وتابوا وقالوا
غرها دينهم واقاموا مع المشركين حتى قتلوا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث انها نزلت في قوم تخلفوا بعد النبي عليه السلام ولم يخرجوا
معه فمن مات منهم قتل قبل ان يلحق بالنبي ضربت الملائكة وجهه ودبره رواه
العوفي عن ابن عباس وفي التوفي قولان احدهما انه قبض الارواح بالموت قاله
ابن عباس ومقاتل والثاني الحشر الى النار قاله الحسن قال مقاتل والمراد بالملائكة

ملك الموت وحده وقال في موضع آخر ملك الموت واعوانه وهم ستة ملئة يلون ارواح المؤمنين وثلثة يلون ارواح الكفار قال الزجاج ظالمي انفسهم نصب على الحال والمعنى يتوفاهم في حال ظلمهم انفسهم والاصل ظالمين الآان النون حذفت استخفافا ما ظلمهم لانفسهم فيحتمل على ذكر في قصتهم اربعة اقوال احدها انه ترك الهجرة والثاني رجوعهم الى الكفر والثالث الشك بعد اليقين والرابع اعانة المشركين **قوله تعالى** فيم كنتم قال الزجاج هو سؤال توبيخ والمعنى كنتم في المشركين او في المسلمين **قوله تعالى** قالوا كنا مستضعفين في الارض قال مقاتل كنا مقهورين في ارض مكة لا نستطيع ان نظهر الايمان قالت الملائكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة فتهاجروا اليها يعني اليهود وقول الملائكة لهم يدل على انهم كانوا يستطيعون الهجرة **قوله تعالى** الا المستضعفين سبب نزولها ان المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين بمكة هاؤلاء بمنزلة الذين قتلوا ببدر فنزلت هذه الاية قاله مجاهد قال الزجاج المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله ماواهم جهنم قال ابو سليمان المستضعفون ذوو الاسنان والنساء والصبيان **قوله تعالى** لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا على نفقة ولا قوة وفي **قوله تعالى** ولا يهتدون سبيلا قولان احدهما انهم لا يعرفون الطريق الى المدينة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والثاني انهم لا يعرفون طريقا يتوجهون اليه فان خرجوا هلكوا قاله ابن زيد وفي عسى قولان احدهما انها عن الايجاب قاله الحسن والثاني انها بمعنى الترجي فالمعنى انهم يرجون العفو قاله الزجاج **قوله تعالى** يجد في الارض مراغما قال سعيد بن جبير ومجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابن قتيبة المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت واصله ان الرجل كان اذا اسلم خرج عن قومه مراغما لهم اي مغاضبا ومهاجرا اي متحاملا عن الهجران فقيل للمذهب مراغم وللمصير الى النبي عليه السلم بهجرة لانها كانت بهجرة الرجل قومه وفي السعة قولان احدهما انها السعة في الرزق قاله ابن عباس والجمهور والثاني التمكن من اظهار الدين قاله قتادة **قوله تعالى** ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اتفقوا على انه نزل في رجل خرج مهاجرا فمات في الطريق واختلفوا فيه على ستة

اقوال

اقوال احدها انه ضمرة بن العيص وكان ضريرا موسرا فقال احملوني فحمل وهو مريض فمات عند التنعيم فنزلت فيه هذا الكلام رواه سالم عن سعيد بن جبير والثاني انه ابو العيص ضمرة بن زنباع الخزاعي امر اهله ان تحملوه على سريره فلما بلغ التنعيم مات فنزل فيه هذا رواه ابو بشر عن سعيد بن جبير والثالث انه ابن ضمرة الجندعي مرض فقال لبنيه اخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا ابن فاذ ما يريد نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فمات في الطريق فنزل فيه هذا ذكره ابن اسحاق وقال مقاتل هو جندب بن ضمرة والرابع ان اسمه سبرة فلما نزل قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله مراغما كثيرا قال لاهله وهو مريض احملوني فاني موسر وليس لي من المال ما يبلغني المدينة فلما جاوز الحرم مات فنزل فيه هذا قاله قتادة والخامس انه رجل من بني كنانة هاجر فمات في الطريق فسخر منه قومه فقالوا لا هو بلغ ما يريد ولا اقام في اهله يدفن فنزلت فيه هذا قاله ابن زيد والسادس انه خالد بن حزام اخو حكيم بن حزام خرج مهاجرا فمات في الطريق ذكره الزبير بن بكار **قوله تعالى** وقع معناه وجب **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة روى مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت اية القصر فيما بين الظهر والعصر والضرب في الارض السفر والجناح الاثم والقصر النقص والفتنة القتل وفي القصر قولان احدهما انه القصر من عدد الركعات والثاني انه القصر من حدودها وظاهر الاية يدل على ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر كذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثرها لم تخل عن خوف الحدو وقيل ان قوله ان تقصروا من الصلاة كلام تام وقوله ان خفتم كلام مبتدا ومعناه وان خفتم واختلف العلماء هل صلاة المسافر ركعتين مقصورة ام لا فقال قوم ليست بمقصورة وانما فرض المسافر ذلك وهو قول ابن عمر وجابر بن عبد الله وسعيد بن جبير والذي ذهب اليه حنيفة فعلى هذا القول قصر الصلاة ان تكون ركعة ولا يجوز ذلك الا بوجود السفر والخوف لان عندها ان الركعتين في السفر اذا لم يكن فيه خوف تام غير قصر واحتجوا بما روي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذي خرد فصف الناس خلفه وصفا خلفه وصفا

موازيكم العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هاؤلاء الى مكان هاؤلاء وجاء اولئك
فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وعن ابن عباس انه قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة والثاني انها مقصورة وليست باصل
وهو قول مجاهد وطاوس واحمد والشافعي قال يحيى بن امية قلت لعمر بن
الخطاب عجبت من قصر الناس اليوم وقد امنوا وانما قال الله تعالى ان خفتم فقال
عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله فقال صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته فصل واما يجوز للمسافر القصر اذا كان سفره
مباحا وبهذا قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يجوز له القصر في سفر المعصية
فاما مدة الاقامة التي اذا نواها اتم الصلاة وان نوى اقل منها قصر فقال اصحابنا
اقامة اثنتين وعشرين صلاة وقال ابو حنيفة خمسة عشر يوما وقال مالك و
الشافعي اربعة ايام قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة سبب نزولها
ان المشركين لما راوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صلوا الظهر ندموا اذ لم
يكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم صلاة هي احب اليهم من
ابائهم وابنائهم يعني العصر فاذا قاموا فشدوا عليهم فلما قاموا الى الصلاة
العصر نزل جبريل بهذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قوله تعالى واذا كنت
فيهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ان الحكم مقصور عليه فهو
كقوله خذ من اموالهم صدقة وقال ابو يوسف لا يجوز صلاة الخوف
بعد النبي صلى الله عليه وسلم والهاء والميم من فيهم تعود على الضاربين
في الارض قوله تعالى فاقمت لهم الصلاة اي ابتدات انت فلتقم طائفة منهم
معك اي لتقف ومثله واذا اظلم عليهم قاموا وليأخذوا اسلحتهم فيهم قولان
احدهما انهم الباقون قاله ابن عباس والثاني انهم المصلون معه ذكره ابن جرير
قال وهذا السلاح كالسيف يتقلد الانسان والخنجر يشده الى ذراعه
قوله تعالى فاذا سجدوا يعني المصلين معه فليكونوا في المشار اليهم قولان احدهما
انهم الطائفة التي لم تصل امرت ان تحرس الطائفة المصلية وهذا معنى قول
ابن عباس والثاني انهم المصلون معه امروا اذا سجدوا ان ينصرفوا الى الحرس
واختلف العلماء كيف ينصرفون بعد السجود فقال قوم اذا اتموا الامام
ركعة اتموا لانفسهم ركعة ثم سلموا وانصرفوا وقد تمت صلاتهم

وقال

وقال آخرون ينصرفون عن ركعة واختلفوا هاؤلاء فقال بعضهم اذا صلوا
مع الامام ركعة وسلموا انهى تجزئهم وقال آخرون منهم ابو حنيفة ابو
يوسف ينصرفون عن تلك الركعة الى الحرس وهم على صلاتهم فيكملون في وجه العدو
ويكون الطائفة التي لم تصل وتأتي تلك الطائفة واختلفوا في الطائفة الاخرى
فقال قوم اذا صلى بهم الامام اطال التشهد حتى يقضون الركعة الثانية ثم
يسلم بهم وقال آخرون بل يسلم هو عند فراغه من الصلاة بهم فاذا سلم
قضوا ما فاتهم وقال آخرون بل يصلي بالطائفة الثانية ركعة ويسلم هو ولا
يسلم هي بل ترجع الى وجه العدو وتجيء الاولى فتقضي ما بقي من صلاتها ويسلم
وتمضي وتجيء الاخرى فتتم صلاتها وهذا مذهب ابي حنيفة قوله تعالى وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم قال الزجاج يجوز ان يريد به الذين جاء العدو
لان المصلي غير مقاتل ويجوز ان تكون الجماعة امروا بحمل السلاح لانه ارهب
للعدو واجرى ان لا يقدم عليهم والجناح الاثم وهو ان جنحتم اذا عدلت
عن المكان واخذت جانبا عن القصد فالمعنى انكم اذا وضعتم اسلحتكم لم تعدلوا
عن الحق قوله تعالى وان كان بكم اذى من مطر قال ابن عباس رخص لهم في وضع
الاسلحة لثقلها على المريض وفي المطر وقال وخذوا حذركم كي لا يتغفلوكم
قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف وقضيتم بمعنى فرغتم
فاذكروا الله في هذا الذكر قولان احدهما انه الذكر لله في غير الصلاة هذا قول
ابن عباس والجمهور قالوا وهو التسبيح والتكبير والدعاء والشكر والثاني
انه الصلاة فيكون المعنى فصلوا قياما فان لم تستطيعوا فقعودا فان لم تطيقوا فعلى
جنوبكم هذا قول ابن عباس وفي المراد بالطمانينة قولان احدهما انه الوجوع الى الوطن
عن السفر وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والثاني انه الامن بعد الخوف وهو قول
السدي والزجاج وابي سليمان الدمشقي وفي اقامة الصلاة قولان احدهما اتموها
وقتادة والزجاج وابن قتيبة والثاني انه اقامة ركوعها وسجودها وما يجب فيها
قد يترك في حالة الخوف هذا قول السدي قوله تعالى كانت على المؤمنين كتابا
اي فرضا وفي الموقوت قولان احدهما انه بمعنى المفروض قاله ابن عباس ومجاهد
والسدي وابن زيد والثاني انه المؤقت في اوقات معلومة وهو قول ابن مسعود
وقتادة وزيد بن اسلم وابن قتيبة قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قال

اهل التفسير سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه لما انصرفوا
من احد ان يسيروا في اثار ابي سفيان واصحابه فشكوا ما بهم من الجراحات
فنزلت بهذه الاية قال الزجاج ومعنى تهنوا تضعفوا يقال وهن يهن
اذا ضعف وعلى ضعف فهو وهن وابتغاء القوم طلبهم بالحرب والقوم
ها هنا الكفار ان تكونوا تالمون اي توجعون فانهم يجدون من الوجع مما بنا لهم
من الجراح والتعب كما تجدون وانتم مع ذلك ترجون ما لا يرجون وفي هذا الرجل
قولان احدهما انه الامل قاله مقاتل قال الزجاج وهو اجماع اهل اللغة الموثوق
بعلمهم والثاني انه الخوف رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الفراء ولم
نجد الخوف بمعنى الرجاء الا ومعه جحد كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقوله لا يرجون ايام الله قال الشاعر لا تر تجي حين تلاقي الذايدا ه
اسبعة لاقت معا امم واحدا ه وقال الهذلي ايضا اذا السعلة الغول لم يرج شخصها
ولا بجز رجونك وانت تريد خفتك ولا خفتك وانت تريد رجونك
قال الزجاج وانما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لانه امل قد يخاف ان
لا يتم فعلى القول الاول يكون المعنى ترجون النصر واظهار دينكم والجنة وعلى
الثاني تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان طعمة بن ابيرق سرق درع قتادة
ابن نعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأه عند زيد وحلف ما لي بها علم فقال
اصحابها بلى والله لقد دخل علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره فرايبنا
اثر الدقيق فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي
فاخذوه فقال دفعها الي طعمة فقال قوم طعمة انطلقوا الى رسول الله
لنجادل عن صاحبنا فانه بريء فاتوه فكلموه في ذلك فهم ان يفعل وان يعاقب
اليهودي فنزلت هذه الايات كلها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان رجلا من اليهود استودع طعمة بن ابيرق درعا فخانها فلما خاف
الطلاعهم عليها اتاها في دار بني الانصاري فجاء قوم طعمة
عنه واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يبرئه ويكذب اليهودي
فنزلت الايات بهذا قول السدي ومقاتل والثالث ان مشربة رفاعة

ابن

ابن زيد ثقبت واخذ طعامه وسلاحه فاتهم به بنو ابيرق وكانوا ثلثة بشير
ومبشر وبشر فذهب قتادة بن النعمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان اهل بيت منا فيهم جفاء نقبوا مشربة لعمي رفاعة بن زيد
واخذوا سلاحه وطعامه فقال انظر في ذلك فذهب قوم من قوم بني ابيرق
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل
بيت منا يرمونهم بالسرقة وهم اهل بيت اسلام وصلاح فقال النبي عليه السلام
لقتادة رميتهم بالسرقة على غير بينة فنزلت هذه الايات قاله قتادة بن
النعمان والكتاب القران والحق الحكم بالعدل لتحكم بين الناس اي لتقضي
بينهم وفي قوله تعالى بما اراك الله قولان احدهما انه الذي علمه والذي علمه
ان لا يقبل دعوى احد على احد الا ببرهان والثاني انه ما يوحي اليه اجتهاده
ذكره الماوردي قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما قال الزجاج لا تكن مخاصما
ولا ادفاع خائن واختلفوا لمن خاصم عنه ام لا على قولين احدهما انه قام خطيبا
فعذره رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه لم يذنب ولم يفعله قاله سعيد
ابن جبير وقتادة قال القاضي ابو يعلى وهذه الاية تدل على انه لا يجوز لاحد ان
يخاصم عن غيره في اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره لان الله
تعالى عاتب نبيه على مثل ذلك قوله تعالى واستغفر الله في الذي امر
بالاستغفار منه قولان احدهما انه القيام بعذره والثاني انه العزم على
ذلك قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون انفسهم
فيجعلونها خائنة بارتكاب الخيانة قال عكرمة والمراد بهم طعمة بن
ابيرق وقومه الذين جادلوا عنه وفي حديث العوفي عن ابن عباس قال
انطلق نفر من عشيرة طعمة ليلا الى رسول الله فقالوا ان صاحبنا بريء والاستخفاء
الاستتار والمعنى يستترون من الناس يطلبوا على خيانتهم وكذبهم ولا
يستترون من الله وهو معهم بالعلم وكل ما فكم فيه او خيض فيه بليل
فقد بيت وجمهور العلماء على ان المشار اليه بالاستخفاء والتبييت
قوم طعمة والذي بيتوا احتيالهم في براءة صاحبهم بالكذب وقال
الزجاج هو السارق نفسه والذي بيت انه قال اذهبي اليهودي بانه سارق
الدرع واحلفي اني لم اسرقها فتقبل يميني ولا تقبل يمين اليهودي ه

قوله تعالى ها انتم هاؤلاء جادلتم عنهم قال الزجاج ها للتنبيه وانبدت
ذا ولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم والمجادلة والجدال شدة المخاصمة
والجدل شدة الفتل والكلام يعود الى ما احتج به السارق فاما قوله تعالى
عنهم فانه عاد الى السارق وعليهم يعني لهم والوكيل القائم بامرهم وحفظه فكانه
قال من الذي يتوكل لهم منكم بخصومتهم قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه اختلفوا في نزولها على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت خطابا للسارق
وعرضا للتوبة عليه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال ابن زيد ومقاتل والثاني
انها للذين جادلوا عنه من قومه رواه العوفي عن ابن عباس والثالث انه عني
بها كل مسيء ومذنب ذكره ابو سليمان الدمشقي واطلاقها لا يمنع ان تكون
نزلت على سبب وفي هذا السوء ثلثة اقوال احدها انه السرقة والثاني الشرك
والثالث انه كل ما يأثم به وفي هذا الظلم قولان احدهما انه رمي البريء
بالتهمة والثاني بما دون الشرك قوله تعالى ومن يكسب اثما اي ومن يعمل ذنبا فانما
يكسبه على نفسه يقول انما يعود وباله عليه قال مقاتل انما يعود وباله عليه
قال مقاتل وهذه في طعمة ايضا قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
العلماء على انها نزلت متحلقة بقصة طعمة بن ابيرق وقد روى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن سلول اذ رمى عايشة رضي الله عنها
بالافك وفي قوله تعالى خطيئة او اثما اربعة اقوال احدها ان الخطيئة
يمين السارق الكاذبة والاثم سرقة الدرع ورميه اليهودي قاله ابن السايب
والثاني ان الخطيئة ما يتعلق به من الذنب والاثم قذفه للبريء قاله مقاتل
والثالث ان الخطيئة قد تقع عن عمد وقد تقع خطأ والاثم مختص العمد قاله
ابن جرير وابو سليمان الدمشقي وذكر الزجاج ان الخطيئة نحو قتل الخطاء
الذي يرتفع فيه الاثم والرابع انه لما سمى الله عز وجل بعض المعاصي خطيئة وبعضها
اثما اعلم ان من كسب ما يقع عليه احد هذين الاسمين ثم قذف به بريئا
فقد احتمل به بهتانا ذكر الزجاج ايضا فاما قوله تعالى ثم يرم به اي يقذف
بما جناه بريا منه فان قيل الخطيئة والاثم اثنان فكيف قال به فعنه اربعة
اجوبة احدها انه اراد ثم يرم بهما فاكتفى باعادة الذكر على الاثم من اعادته
على الخطيئة كقوله انفضوا اليها فحض التجارة والمعنى للتجارة واللهو ٥

والثاني

١٧ب

والثاني ان الهاء تعود على الكسب فلما دل يكسب على الكسب عنه والثالث
ان الهاء راجعة على معنى الخطئة والاثم كانه قال ومن يكسب ذنبا ثم
يرم به ذكر هذه الاقوال ابن الانباري والرابع ان الهاء تعود على الاثم
خاصة قاله ابن جرير الطبري وفي المراد بالبريء قولان احدهما انه كان يهوديا قاله ابن عباس وعكرمة وابن سيرين وقتادة
وابن زيد وسماه عكرمة وقتادة زيد بن السمين والثاني انه كان مسلما روي
عن ابن عباس وقتادة بن النعمان والسدي وقتاده قتل واختلفوا في ذلك
المسلم فقال الضحاك عن ابن عباس هو عايشة لما قذفها ابن ابي وقال
قتادة بن النعمان هو لبيد بن سهل وقال السدي ومقاتل هو ابو مليك الانصاري
فاما البهتان فهو الكذب الذي يتحير من عظمه يقال بهت الرجل اذا تحير
قال ابن السايب فقد احتمل بهتانا برميته البريء واثما مبينا بيمينه الكاذبة
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في سبب نزولها قولان احدهما
انها متعلقة بقصة طعمة وقومه حيث لبسوا على النبي امر صاحبهم بعذر
قول ابن عباس من طريق ابن السايب والثاني ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله
فقالوا جيناك بنايعك على ان لا نحشر ولا نعشر وعلى ان نتمتع بالعزى سنة
فلم يجبهم فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وفي المراد
بفضل الله ورحمته قولان احدهما النبوة والعصمة والثاني الاسلام والقران
روياه عن ابن عباس قال مقاتل لولا فضل الله عليك حيث بين لك امر طعمة
وحولك بالقران عن تصديق الخاين لهمت طايفة منهم ان يضلوك قال الفراء
ولمعنى لقد همت فاما الطايفة فعلى رواية ابن السايب عن ابن عباس قوم
طعمة وعلى رواية الضحاك وفد ثقيف وفي الاضلال قولان احدهما التخطية
في الحكم والثاني الاستزلال عن الحق قال الزجاج وما يضلون الا انفسهم
لانهم يعملون عمل الضالين فيرجع الضلال اليهم فاما الكتاب فهو القران وفي
الحكمة ثلثة اقوال احدها القضاء بالوحي قاله ابن عباس والثاني الحلال والحرام
قاله مقاتل والثالث بيان ما في الكتاب والهام الصواب والقاء صحة الجواب
في الروع قاله ابو سليمان الدمشقي وفي قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ثلثة
اقوال احدها انه الشرع قاله ابن عباس ومقاتل والثاني اخبار الاولين والاخرين ٥

قاله ابو سليمان والثالث الكتاب والحكمة ذكره الماوردي وفي قوله تعالى
وكان فضل الله عليك عظيما ثلثة اقوال احدها انه المنة بالايمان والثاني
المنة بالنبوة هذان عن ابن عباس والثالث انه عام في جميع الفضل الذي خصه
به قاله ابو سليمان قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم قاله ابن عباس يعني قوم
طعمة وقال مقاتل وكلهم يهود تناجوا في امر طعمة وقال مجاهد
هو عام في نجوى جميع الناس قال الزجاج ومعنى النجوى ما تنفرد به الجماعة
او الاثنان سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته
يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره قال الشاعر
فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيكفيكم منها سنام وغارب ه وقد نجوت
فلانا اذا استنكهته قال الشاعر نجوت نجالدا فوجدت منه ه
كريح الكلب مات قديم عهد ه واصله كله من النجوة وهو ما ارتفع من
الارض قال الشاعر يصف سيلا فمر بنجوته كمر بجقوته والمستكن كمن يمشي يقول اذا
والمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام فاما قوله تعالى الا من امر بصدقة
فيجوز ان يكون بمعنى الا من امر بصدقة ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول
فيكون بمعنى لكن من امر بصدقة فهي نجوا مخير فاما قوله تعالى امر بصدقة فالمحث
حث عليها واما المعروف ففيه قولان احدهما انه الفرض روي عن ابن عباس ومقاتل
والثاني انه عام في جميع افعال البر وهو اختيار القاضي ابي يعلى وابي سليمان
الدمشقي قوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية سبب نزولها قولان احدهما انه لما
نزل القرآن بتكذيب طعمة وبيان ظلمه وخاف على نفسه من القطع والفضيحة
هرب الى مكة فلحق بأهل الشرك فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وقتادة
وابن زيد والسدي وقال مقاتل لما قدم مكة نزل على الحجاج بن علاط
السلمي فاحسن نزله فبلغه ان في بيته ذهبا فخرج في الليل فنقب حائط
البيت فعلموا به فاحاطوا بالبيت فلما رآهم ارادوا ان يرجموه فاستحيى
الحجاج لانه ضيفه فتركوه فخرج فلحق بحرة بني سليم يتعبد صنمهم
حتى مات على الشرك فنزل فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال غيره بل خرج
مع تجار فسرق منهم شيئا فرموه بالحجارة حتى قتلوه وقيل دب في سفينة
فسرق فيها ما لا فعلم به فالقي في البحر والقول الثاني ان قوما قدموا على رسول الله

فاسلموا

فاسلموا ثم ارتدوا فنزلت فيهم هذه الآية روى عن ابن عباس ومعنى الآية
ومن يخالف الرسول في التوحيد والحدود من بعد ما تبين له التوحيد والحكم ويتبع
غير دين المسلمين بقوله ما تولى اي نكله الى ما اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله
اياها قال ابن فارس تقول صليت اللحم اصليه اذا شويته فان اردت انك احرقته
قلت اصليته وساءت مصيرا اي مرجعا يصار اليه قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في حق طعمة بن ابيرق
لما هرب من مكة ومات على الشرك وهذا قول الجمهور منهم سعيد بن جبير والثاني
ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله فقال اني منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله
منذ عرفته واني لتائب مستغفر فما حالي فنزلت هذه الآية روي عن ابن عباس
فاما تفسيرها فقد تقدم قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا ان بمعنى ما ويدعون
بمعنى يعبدون والهاء في دونه ترجع الى الله عز وجل والقراءة المشهورة اناثا وقرأ سعد بن
ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وابو مجلز وابو المتوكل وابو الجوزاء الا اثنا بفتح
الواو والثاء من غير الف وقرأ ابن عباس وابو رزين اثنا برفع الهمزة والنون
من غير الف وقرأ ابو العالية ومعاذ القاري وابو نهيك اثنا برفع الهمزة وبالف
بعد النون وقرأ ابو السوار العدوي وابو شيخ الهنائي اوثانا بهمزة مفتوحة
بعدها واو وبالف بعد الثاء وقرأ ابو هريرة والحسن والجوني الا انثى على وزن
فعلى وقرأ ايوب السختياني الا وثنا برفع الواو والثاء من غير الف وقرأ
مورق العجلي وثنا برفع الهمزة والثاء من غير الف قال الزجاج من قال
اناثا فهو جمع انثى واناث ومن قال اثنا فهو جمع اناث ومن قال جمع وثن والاصل
وثن الا ان الواو اذا انضمت جاز ابدال الهاء همزة كقوله تعالى واذا الرسل
اقتت الاصل وقتت وجايز ان تكون اثن اصلها اثن مثل اسد واسد فاما المفسرون
فلهم في معنى الاناث اربعة اقوال احدها ان الاناث بمعنى الاموات قاله ابن عباس
والحسن في رواية وقتادة قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشبة
فهو اناث قال الزجاج والموات كلها تخبر عنها كما تخبر عن الموتى تقول من
ذكر الاحجار تعجبني والدراهم تنفعني والثاني ان الاناث الاوثان وهو قول
عايشة ومجاهد والثالث ان الاناث اللات والعزى ومناة كلهن مؤنث
وهذا قول ابي مالك وابن زيد والسدي وروى ابو رجاء عن الحسن قال لم يكن حي من احياء

العرب الآلهة لهم صنم يسمونه انثى بني فلان فنزلت هذه الآية قال الزجاج
والمعنى ما يدعون الا ما يسمونه باسم الاناث والرابع انها الملائكة كانوا يزعمون
انها بنات الله رواه الضحاك وفي المراد بالشيطان ثلثة اقوال احدها شيطان
يكون في الصنم قاله ابن عباس وفي كل صنم شيطان يتراءى للسدنة فيكلمهم
وقال ابي بن كعب في كل صنم جنية والثاني انه ابليس وعبادته طاعتهم
فيما سول لهم هذا قول مقاتل والزجاج والثالث انه اصنامهم الذي عبدوا
ذكره الماوردي فاما المريد فقال الزجاج المريد الماردُ وهو الخارج
عن الطاعة ومعناه انه قد مرد في الشر يقال مرد الرجل يمرد مردا ومرودا اذا
عتى وخرج عن الطاعة وتاويل المراد ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما
عليه ذلك الصنف واصله في اللغة من ملاسة الشيء ومنه قيل للانسان امرد اذا
لم يكن في وجهه شعر وكذلك يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها وصخرة
مرداء اذا كانت ملساء وفي قوله تعالى لعنه الله قولان احدهما انه ابتداء
دعاء عليه باللعن وهو قول من قال هو الاوثان والثاني انه اخبار عن لعين
متقدم به وهو قول من قال هو ابليس قال ابن جرير المعنى قد لعنه الله وقال
ابن عباس معنى الكلام ذكره واخرجه من الجنة وقال يعني ابليس لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا قال ابن قتيبة اي حظا افترضته لنفسي
منهم فاضلهم وقال مقاتل النصيب المفروض ان من كل الف انسان واحد الى
الجنة وسائرهم الى النار وقال الزجاج الفرض في اللغة القطع والفريضة
الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر فالفرض
مما الزمه الله العباد جعله حتما عليهم قاطعا قوله تعالى ولاضلنهم قال
ابن عباس عن سبيل الهدى وقال غيره ليس من الضلال سوى الدعاء له وفي قوله تعالى
ولامنينهم اربعة اقوال احدها انه الكذب الذي يخبرهم به قال ابن
عباس يقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث والثاني التسويف بالتوبة رويَ
عن ابن عباس والثالث انه ايهامهم انهم سينالون من الآخرة حظا قاله الزجاج
والرابع انه تزيين الامانيّ لهم قاله ابو سليمان قوله تعالى فليبتكن اذان الانعام
قال قتادة وعكرمة والسدي هو شق اذن البحيرة وقال الزجاج ومعنى
يبتكن يشققن يقال بتكت الشيء ابتكه بتكا اذا قطعته وبتكته وبتكته

مثل قطعة

مثل قطعة وقطع وهذا في البحيرة كانت الجاهلية اذا ولدت الناقة خمسة اطن
فكان الخامس ذكر شقوا اذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها ولم تطرد
عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها سول لهم ابليس ان هذا قربة
الى الله تعالى وفي المراد بتغيير خلق الله خمسة اقوال احدها انه تغيير دين الله رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن في رواية وسعيد بن المسيب وابن
جبير والنخعي والضحاك والسدي وابن زيد ومقاتل وقيل معنى تغيير الدين
تحليل الحرام وتحريم الحلال والثاني انه تغيير الخلق بالخصاء رواه عكرمة
عن ابن عباس وهو مروي عن انس بن مالك وعن مجاهد وقتادة وعكرمة كالقولين
والثالث انه التغيير بالوشم وهو قول ابن مسعود والحسن في رواية والرابع
انه تغيير امر الله رواه ابو شيبة عن عطاء والخامس انه عبادة الشمس
والقمر والحجارة وتحريم ما حرموا من الانعام وانما خلق ذلك للانتفاع به قاله
الزجاج قوله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله في المراد بالولي
قولان احدهما انه بمعنى الرب قاله مقاتل والثاني من الموالاة قاله ابو سليمان
الدمشقي فان قال قد علم ان ابليس العلم بالعواقب حتى قال ولاضلنهم
وقال في الاعراف ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال في بني اسرائيل لاحتنكن ذريته
الا قليلا فعنه ثلثة اجوبة احدها انه ظن ذلك فتحقق ظنه قاله الحسن وابن زيد
وفي سبب ذلك الظن قولان احدهما انه لما قال الله تعالى له لاملأن جهنم منك
ومن تبعك منهم اجمعين علم انه ينال ما يريد والثاني انه لما استزل آدم
قال ذريته هذا اضعف منه والثاني ان المعنى لاحرصن ولاجتهدن في ذلك
لانه كان يعلم الغيب قاله ابن الانباري والثالث ان من الجائز ان يكون
علم من جهة الملائكة فخبر من الله تعالى ان اكثر الخلق لا يشكرون ذكره الماوردي
فان قيل فلم اقتصر على بعضهم فقال نصيبا مفروضا وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال الا قليلا فعنه ثلثة اجوبة احدها انه يجوز ان يكون علم ما ان الخلق من
جهة الملائكة كما بينا والثاني انه لما لم ينل من آدم كل ما يريد طمع في بعض
ولده وليس في بعض والثالث انه لما عاين الجنة والنار علم انهما خلقتا لمن
يسكنهما فاشار بالنصيب المفروض الى ساكني النار قوله تعالى يعدهم يعني الشيطان
يعدهم اولياءه وفيما يعدهم به قولان احدهما انه لا بعث لهم قاله مقاتل والثاني

النصرة لهم ذكر ابو سليمان الدمشقي وفي ما يتمنونه هم قولان احدهما الغرور
والاماني مثل ان يقول سيطول عمرك وينال من الدنيا مرادك والثاني الظفر
باولياء الله قوله تعالى وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا يغرهم به فاما
المحيض فقال الزجاج هو المحل والمجاز يقال حضت عن الرجل اذا حضت وزووا
حضت احيض بالجيم والضاد بمعنى حضت ولا يجوز ذلك في القرآن وان كان
المعنى واحدا لان القراءة سنة والذي في القرآن افصح مما يجوز ويقال حضت
الحوض حوضا وحياضا اذا خطت قال الاصمعي يقال حض عين صقرك اي خط
عينه والحوض من العين ضيق مؤخرها ويقال وقع في حيض بيض وحاض باض
اذا وقع فيما لا يقدر على التخلص منه قوله تعالى ليس بامانيكم الى سبب نزولها
ثلثة اقوال احدها ان اهل الاديان اختصموا فقال اهل التورية كتابنا خير الكتب
ونبينا خير الانبياء وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال المسلمون كتابنا
نسخ كل كتاب ونبينا خاتم الانبياء فنزلت هذه الاية ثم خير بين الاديان
بقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه الى الله رواه العوفي عن ابن عباس والى
هذا المعنى ذهب مسروق وابو صالح وقتادة والسدي والثاني ان العرب
قالت لا نبعث ولا نعذب ولا نحاسب فنزلت هذه الاية هذا قول مجاهد
والثالث ان اليهود والنصارى قالوا لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش
لا نبعث فنزلت هذه الاية هذا قول عكرمة قال الزجاج اسم ليس مضمر
والمعنى ليس ثواب الله وهو قوله تعالى سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
وفي المشار اليهم بقوله تعالى امانيكم قولان احدهما انهم المسلمون على قول الاكثرين
والثاني المشركون على قول مجاهد فاما امانى المسلمين فما تقدم من قولهم
كتابنا ناسخ للكتب ونبينا خاتم الانبياء واما امانى المشركين قولهم
لا نبعث واما امانى اهل الكتاب قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وان النار لا
تمسنا الا اياما معدودة وان كتابنا خير الكتب ونبينا خير الكتب ونبينا
خير الانبياء فاخبر الله عز وجل ان دخول الجنة والجزاء بالاعمال لا بالامانى
وفي المراد بالسوء قولان احدهما انه المعاصي ومنه حديث ابي بكر الصديق انه
قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الاية حتى يعمل سوءا نجز به فاذا عملنا
سوءا جزينا به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست ترض الست تحزن الست

تصيبك

تصيبك اللاواء فذلك ما تجزون والثاني انه الشرك قاله ابن عباس ويحيى
ابن ابي كثير وفي هذا الجزاء قولان احدهما انه عام في كل عامل سوءا فانه يجازى
به وهو معنى قول ابي بن كعب وعايشة واختاره ابن جرير واستدل
عليه بحديث ابي بكر الذي قدمناه والثاني انه خاص في الكفار يجازون بكل
ما فعلوا فاما المؤمن فلا يجازى بكل ما جنى قاله الحسن البصري وقال ابن
زيد وعد الله المؤمن ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد المشركين قوله تعالى
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابو سليمان لا يجد حرزا اذا اراد الله ان يجره
بشيء من عمله وليا وهو القريب ولا ناصرا يمنعه من عذاب الله وجزاءه
قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن قال مسروق
لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم
سواء فنزلت ومن يعمل من الصالحات الاية وهذه الاية تدل على ارتباط الايمان
بالعمل الصالح فلا يقبل احدهما الا بوجود الاخر وقد سبق ذكر النقير قوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله قال ابن عباس خير الله بين الاديان
بهذه الاية واسلم بمعنى اخلص وفي الوجه قولان احدهما انه الدين والثاني العمل
وفي الاحسان قولان احدهما انه التوحيد قاله ابن عباس والثاني القيام لله
بما فرض قاله ابو سليمان وفي اتباع ملة ابرهيم قولان احدهما اتباعه على التوحيد
والطاعة واتباع شريعته اختاره القاضي ابو يعلى فاما الخليل فقال ابن عباس
الخليل الصفي وقال غيره المصافي وقال الزجاج هو المحب الذي في محبته
خلل قال وقيل الخليل الفقير فجايز ان يكون ابرهيم سمي خليل الله بانه
احبه محبة كاملة وجايز ان يكون لانه لم يحجل فقره وفاقته الا اليه الخلة
لان كل واحد يشد خلل صاحبه والخلة الحاجة سميت خلة للاختلال الذي
يلحق الانسان فيما يحتاج اليه وسمي الخل الذي يؤكل خلا لانه اختل من
طعمه الحلاوة وقال ابن الانباري يا خليل فعيل من الخلة والخلة المودة
وقال بعض اهل اللغة الخليل المحب والمحب الذي ليس في محبته نقص ولا خلل
فالمعنى انه كان يحب الله فيحبه الله محبة لا نقص فيها ولا خلل ويقال الخليل
الفقير فالمعنى اتخذه فقيرا اليه ينزل فقره وفاقته به لا بغيره وفي سبب اتخاذ الله
خليلا لاطعامه الطعام روي ثلثة اقوال احدها انه اتخذه خليلا لاطعامه الطعام

روي عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا جبرئيل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام والثاني ان الناس اصابهم سنة فاقبلوا على باب ابرهيم
يطلبون الطعام وكانت له ميرة من صديق له بمصر سنة على سنة فبعث
غلمانه بالابل الى صديقه فلم يعطهم شيئا فقالوا لو احتملنا من هذا البطحاء البيري
الناس انا قد جئنا بميرة فحملوا الغرائر رملا ثم اتوا الى ابرهيم فاعلموه
فاهتم ابرهيم لاجل الخلق فنام وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان ففتحت
الغرائر فاذا دقيق حوارى فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس
فاستيقظ ابرهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري
فقال بل من عند الله خليلي الله فيومئذ اتخذ الله ابرهيم خليلا روي ابو صالح
عن ابن عباس والثاني انه اتخذه خليلا لكسره الاصنام وجداله قومه قاله مقاتل
قوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء قوله تعالى
ويستفتونك في النساء في سبب نزولها خمسة اقوال احدها انهم كانوا
في الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال فلما فرض الله المواريث من هذه السورة
شق ذلك عليهم فسألوا رسول الله عن ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وابن زيد والثاني ان ولي اليتيمة كان يتزوجها
اذا كانت جميلة وهويها فيأكل مالها وان كانت ذميمة منعها الرجال
حتى تموت فاذا ماتت ورثها فنزلت هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث انهم كانوا لا يورثون النساء صدقاتهن ويتملك ذكر اولياؤهن
فلما نزل قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة سألوا رسول الله عن ذلك
فنزلت بعده الآية هذا قول عائشة عليها السلام والرابع ان رجلا كانت له امرأة
كبيرة وله منها اولاد فاراد طلاقها فقالت لا تفعل واقسم لي من شهرك ما شئت
او اكثر فقال ليس كان هذا يصلح فهو واجب ابى فاتى ابى رسول الله فذكر ذلك فقال قد سمع
ما تقول فان شاءت اجابك فنزلت هذه الآية والتي بعدها رواه سالم الافطس عن
سعيد بن جبير والخامس ما لها وجمالها لم يبسط لها في صداقها فنزلت هذه الآية
ونهوا ان ينكحوهن او يبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق ذكر القاضي
ابو يعلى وقوله تعالى يستفتونك اي يطلبون منك الفتوى وهي تبيين المشكل
من الاحكام وقيل الاستفتاء الاستخبار قال المفسرون والذي استفتوه فيه
ميراث

ميراث النساء وذلك انهم قالوا كيف ترث المرأة والصبي الصغير قوله تعالى
وما يتلى عليكم قال الزجاج موضع ما رفع المعنى الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم الاية والذي
يتلى عليهم في التزويج قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وفي يتامى النساء قولان احدهما انهن النساء اليتامى
فاضيفت الصفة الى الاسم كما تقول يوم الجمعة والثاني انهن امهات اليتامى
فاضيف اليهن لاداهن اليتامى وفي الذي كتب لهن قولان احدهما انه الميراث
قاله ابن عباس ومجاهد في آخرين والثاني انه الصداق ثم في المخاطب بهذا قولان
احدهما انهم كانوا اولياء المرأة كانوا يجوزون من صداقها دونها والثاني ولي
اليتيمة كان اذا تزوجها لم يعدل في صداقها وفي قوله تعالى وترغبون ان
تنكحوهن قولان احدهما وترغبون في نكاحهن رغبة في جمالهن واموالهن
هذا قول عائشة وعبيدة والثاني وترغبون عن نكاحهن لمتحهن رغبة في
اموالهن هذا قول الحسن قوله تعالى والمستضعفين من الولدان قال الزجاج
موضع المستضعفين خفض على قوله تعالى وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
المعنى وفي الولدان قال ابن عباس يريد انهم لم يكونوا يورثون صغيرا
من الغلمان والجواري فنهاهم الله تعالى عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه
قوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط قال الزجاج موضع ان خفض
فالمعنى في يتامى النساء وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط قال ابن عباس يريد
العدل في مهورهن ومواريثهن قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان سودة خشيت ان يطلقها رسول الله فقالت
يا رسول الله لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت هذه الآية
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان بنت محمد بن مسلمة كانت تحت رافع
ابن خديج فكرهها امرأة اما كبرا واما غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني
واقسم لي ما شئت فنزلت هذه الآية رواه الزهري عن سعيد بن المسيب قال
مقاتل واسمها خويلة والثالث قد ذكرنا عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في نزول
الآية التي قبلها وقالت عائشة نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا تستكثر منها
ويريد طلاقها ولعلها تكون له محبة او يكون لها ولد فتكره فراقه فتقول له

لا تطلقني ولك ما شئت حر مني رواه البخاري ومسلم وفي خوف
النشوز قولان احدهما انه العلم به عند ظهوره والثاني الحذر من وجوده لامارات
قال الزجاج والنشوز من بعل المراة ان يسيء عشرتها وان يمنعها نفسه و
نفقته وقال ابو سليمان نشوزا اي نبوا عنها الى غيرها او اعراضا عنها و
اشتغالا بغيرها فلا جناح عليه ان يصالحها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
عامر يصالحا بفتح الياء والتشديد والاصل يتصالحا فادغمت التاء في الصاد
وقرا عاصم وحمزة والكسائي يصلحا بضم التاء والتخفيف قال المفسرون
والمعنى اذا يوقعا بينهما امور يرضيان به وتدوم بينهما الصحبة مثل ان تصبر على
تفضيله وروي عن علي وابن عباس انها اجازا لهما ان يصطلحا على ترك بعض مهرها
او بعض ايامها بان تجعله لغيرها وفي قوله تعالى والصلح خير قولان احدهما
خير من الفرقة قاله مقاتل والزجاج والثاني خير من النشوز والاعراض ذكره
الماوردي قال قتادة متى ما رضيت بدون ما كان لها واصطلحا عليه جاز فان
ابت لم يصلح ان يحبسها على الخسف قوله تعالى واحضرت الانفس الشح
احضرت بمعنى الزمت والشح الافراط في الحرص على الشيء وقال ابن فارس
الشح البخل مع الحرص وتشاح الرجلان على الامر لا يريدان يفوتهما وفي يعود
اليه هنا الشح من الزوجين قولان احدهما المراة فتقدير احضرت نفس المراة
الشح بحقها من زوجها هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني الزوجان
جميعا فالمراة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها بنفسه اذ كان
غيرها احب اليه هذا قول الزجاج وقال ابن زيد لا تطيب نفسه ان
يعطيها شيئا فتحللا ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيئا من مالها فتعطفه
عليها قوله تعالى وان تحسنوا فيه قولان احدهما بالصبر على التي يكره منهما
والثاني بالاحسان اليها في عشرتها قوله وتتقوا يعني الجور عليها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء وقال اهل التفسير لن تطيقوا ان تسوّوا بينهن في المحبة
التي هي ميل الطباع لان ذلك ليس من كسبكم ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا الى التي
تجبونها بالنفقة والقسم وقال مجاهد لا تستقصدوا الاساءة فتذروا الاخرى
كالمعلقة قال ابن عباس المعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وقال قتادة

المعلقة

المعلقة المسجونة قوله تعالى وان تصلحوا اي بالعدل في القسمة وتتقوا الجور
فان الله كان غفورا لميل القلوب قوله تعالى وان يتفرقا يقول وان ابت
المراة ان تسمح لزوجها بايثارها التي يميل اليها واختار الفرقة فان الله يغني
كلا واحد من سعته قال ابن السايب يغني المراة برجل والرجل بامراة ثم ذكر ما
يوجب الرغبة اليه في طلب الخير فقال ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب يعني اهل التورية والانجيل وساير الكتب واياكم
يا اهل القران ان اتقوا الله قيل وحدوه وان تكفروا بما اوصاكم به فان لله ما
في السموات وما في الارض ولا يضره خلافكم وقيل له ما في السموات وما في الارض
من الملايكة فهم اطوع منكم وقد ذكرنا في سورة البقرة معنى الغني والحميد وفي
آل عمران معنى الوكيل قوله تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس قال ابن عباس
يريد المشركين والمنافقين ويات باخرين اطوع لله منكم وقال ابو سليمان بهذا
تهدد للكفار يقول ان يشا يهلككم كما اهلك من قبلكم اذ كفروا به
وكذبوا رسوله قوله تعالى وكان يريد ثواب الدنيا قيل ان هذه الاية نزلت
في اهل المنافقين كانوا لا يصدقون بالقيامة وانما يطلبون عاجل الدنيا ذكره
ابو سليمان قال الزجاج كانوا مشركوا العرب يتقربون الى الله ليعطيهم
من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها ولا يؤمنون بالبعث فاعلم الله عز وجل
ان خير الدنيا يصرف عنهم والاخرة عنده وذكر الماوردي ان المراد بثواب
الدنيا الغنيمة في الجهاد وبثواب الاخرة الجنة قالوا والمراد بالاية حث
المجاهد على قصد ثواب الله تعالى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط في سبب نزولها قولان احدهما ان فقيرا وغنيا احتكما الى النبي صلى الله عليه
وسلم فكان ضعوم مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فنزلت هذه الاية هذا قول
السدي والثاني انها متعلقة بقصة ابن ابيرق في خطاب للذين جادلوا عنه ذكره
ابو سليمان الدمشقي آمنوا القوام مبالغة من قايم والقسط العدل قال ابن عباس
كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كان ولو على انفسكم قال الزجاج معنى الكلام
قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق وان كان الحق على الشاهد او على والديه او قريبه
ان يكون المشهود له غنيا فالله اولى به وان لم يكن فقيرا فالله اولى به فامتا الشهادة على النفس
فهي اقرار الانسان بما عليه من حق وقد مرت الاية بان لا ينظر الى فقر المشهود عليه ولا الى

غناه فان الله تعالى اولى بالنظر لهما قال عطاء لا تحيفوا على الفقير ولا تعظموا الغني
فتميلوا عن القول فيه وعن قال ان الآية نزلت في الشهادة ابن عباس والحسن
ومجاهد وعكرمة والزهري وقتادة والضحاك قوله تعالى فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا تتبعوا الهوى واتقوا الله ان تعدلوا
عن الحق قاله مقاتل والثاني ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا قاله الزجاج والثالث فلا
تتبعوا الهوى كراهية ان تعدلوا عن الحق والرابع ملا تتبعوا الهوى فتعدلوا ذكرها
الماوردي قوله تعالى وان تلووا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم والكسائي
تلوو ابواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة وفي معنى هذه القراءة ثلثة اقوال احدها
ان يلوي الشاهد لسانه بالشهادة الى غير الحق قال ابن عباس يلوي لسانه فيغير
الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها او يعرض عنها ويتركها وهذا قول مجاهد وسعيد
ابن جبير والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والثاني ان يلوي الحاكم الى بعض الخصوم
او يعرض عن بعضهم روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان يلويها الانسان عنفة اعراضا
عن اداء الله للبس وعتوم ويكون او تعرضوا بمعنى وتعرضوا ذكره الماوردي وقرا الاعمش
وحمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة والمعنى وان تلوا الشهود الناس او تتركوا
فيكون الخطاب للحكام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله في سبب نزولها
قولان احدهما ان عبد الله بن سلام واسدا وابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام
وسلمة وياسين وهما وألاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله نؤمن بكر وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل
فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان مومني اهل الكتاب كان
بينهم وبين اليهود كلام لما اسلموا نزلت هذه الآية هذا قول مقاتل وفي المشار
اليهم بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ثلثة اقوال احدها انهم المسلمون قال الحسن
فيكون المعنى يا ايها الذين امنوا بمحمد والقرآن اثبتوا على ايمانكم والثاني اليهود والنصارى
قال الضحاك فيكون المعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والانجيل امنوا
بمحمد والقرآن والثالث المنافقون قاله مجاهد فيكون المعنى يا ايها الذين امنوا
في الظاهر بالسنتهم آمنوا بقلوبكم قوله تعالى والكتاب الذي نزل على رسوله قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نزل على رسوله والكتاب الذي انزل مضمومتين
وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل مفتوحتين

والمراد بالكتاب

والمراد بالكتاب الذي نزل على رسوله القرآن وبالكتاب الذي انزل من قبل كل كتاب
انزل قبل القرآن فيكون الكتاب ههنا اسم جنس قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا
واختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها في اليهود امنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم
آمنوا بعزير ثم كفروا بعد بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام هذا قول ابن عباس
وروي عن قتادة قال امنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا به بعد عوده ثم
كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والثاني انها في اليهود والنصارى آمن
اليهود بالتورية وكفروا بالانجيل وآمن النصارى بالانجيل ثم تركوه فكفروا به ثم
ازدادوا كفرا بالقرآن ومحمد رواه عثمان عن قتادة وروي عن الحسن قال بعض
قوم من اهل الكتاب قصدوا تشكيك المؤمنين فكانوا يظهرون الايمان ثم الكفر
ثم ازدادوا كفرا بثبوتهم على دينهم وقال مقاتل آمنوا بالتورية وموسى ثم كفروا
من بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن
والثالث انها في المنافقين آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم قاله مجاهد وروي
ابن جريج عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا قال ثبتوا عليه حتى ماتوا قال ابن عباس
لم يكن الله ليغفر لهم ما قاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا اي لا يجعل لهم بكفرهم هذين
قال وانما علق امتناع المغفرة بكفر بعد كفر لان المؤمن بعد الكفر يغفر له كفره فاذا
ارتد طوبت بالكفر الاول قوله تعالى بشر المنافقين زعم مقاتل ان الله لما نزلت المغفرة
في سورة الفتح للنبي والمؤمنين قال عبد الله بن ابي ونفر معه فهلكنا فنزلت بهذه
الآية وقال غيره كان المنافقون يتولون اليهود فالخطاب بهم في التبشير بالعذاب
وقال الزجاج معنى الآية اجعل موضع بشارتهم العذاب والعرب تقول تحيتك
الضرب اي هذا بدل لك من التحية قال الشاعر وخيل قد لقيت لها بخيل
تحية بينهم ضرب وجيع قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء قال ابن
عباس يتخذون اليهود اولياء في العون والنصرة قوله تعالى ايبتغون عندهم
العزة اي القوة بالظهور على محمد واصحابه والمعنى اينتفعون بهم قال مقاتل وذلك
ان اليهود اعانوا مشركي العرب على قتال رسول الله وقال الزجاج اي يبتغي المنافقون
عند الكافر العزة والعزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز قال
الاصمعي العزاز الارض التي لا تنبت شيئا وبل العزة الغلبة والشدة التي لا يتعلق بها
ادلال قال الخنساء كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

اي من قوي وغلب سلب ونيال قد استحوذ على المريض اي اشتد وجعه وكذلك
قول الناس يعز علي ان يفعل اي يشتد وقولهم قد عز الشيء اذا لم يوجد
معناه صعب ان يوجد والباب واحد **وقوله تعالى** وقد نزل عليكم في الكتاب
وقرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي قال المفسرون الذي نزل عليهم هو النهي
عن مجالستهم قوله تعالى في الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
وكان المنافقون يجلسون الى احبارا اليهود فيسخرون من القران ويكذبون به فنهى الله
المسلمين عن مجالستهم واياات الله هي القران والمعنى اذا سمعتم الكفر بايات الله
والاستهزاء بها فلا تقعدوا معهم حتى ياخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء
انكم حينئذ مثلهم على ما هم عليه من ذلك فانتم مثلهم وفيما اذا تقع المماثلة فيه قولان
احدهما في العصيان والثاني في الرضا بالحال لهم لان مجالس الكافر غير كافر وقد
تمسك الايه على التحذير من مجالسة العصاة قال ابو بكر الاصم ان الرجل يجلس
فيتكلم بالكلمة فيرضي الله بها فتصيبه الرحمة فتعمه من حوله وان الرجل يجلس المجالس
فيتكلم بالكلمة فيسخط الله بها فتصيبه السخطة فتعمه من حوله **قوله تعالى** الذين
يتربصون بكم قال ابو سليمان هذه الاية نزلت في المنافقين خاصة قال مقاتل كان
المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر فان كان الفتح قالوا الم نكن معكم فاعطونا
من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي دولة على المؤمنين قالوا للكفار الم
نستحوذ عليكم قال المبرد ومعنى الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم على
رايكم وقال الزجاج الم نغلب عليكم بالموالاة لكم ونستحوذ في اللغة بمعنى
نستولي يقال حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وقال
غيره الم نستول عليكم بالمعونة والنصرة وقال ابن جريج الم نبين لكم انا
على دينكم **وفي قوله تعالى** ونمنعكم من المؤمنين ثلثة اقوال احدها نمنعكم منهم بتخذيلهم
عنكم والثاني بما نعلمكم من اخبارهم والثالث نصرفنا ايكم عن الدخول في الايمان
ومراد الكلام اظهار المنة من المنافقين على الكفار اي فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم
قوله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني المؤمنين والمنافقين قال ابن عباس
يريد انه اخر عقاب المنافقين **قوله تعالى** ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا فيه اقوال احدها انه لا سبيل لهم يوم القيامة روى يشيع الحضرمي
عن علي بن ابي طالب ان رجلا جاءه فقال ارايت قول الله ولن يجعل الله للكافرين

على المؤمنين

على المؤمنين سبيلا وهم يقتلون فقال ادن فحل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين
سبيلا وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة والثاني ان المراد بالسبيل الظهور عليهم
يعني ان المؤمنين هم الظاهرون والعاقبة لهم وهذا المعنى في رواية عكرمة عن ابن عباس
والثالث ان السبيل الحجة قال السدي لم يجعل الله عليهم حجة يعني فيما سلوا من القتل
والاخراج من الديار قال ابن جرير لما وعد الله المؤمنين انه لا يدخل المنافقين مدخلهم
من الجنة والمؤمنين مدخل المنافقين لم يكن للكافرين على المؤمنين حجة بان يقولوا لهم انتم
كنتم اعدائنا وكان المنافقون اولياءنا وقد اجمعتم في النار **قوله تعالى** ان المنافقين
يخادعون الله اي يعملون عمل الخادع وقيل يخادعون نبي الله وهو خادعهم اي مجازيهم
على خداعهم وقال الزجاج لما امر بقبول ما اظهروا وكان خادعا لهم بذلك وقيل
خداعه اياهم يكون يوم القيامة باطفاء نورهم وقد شرحنا طرفا من هذا في البقرة
قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين وكسالى جمع كسلان
والكسل الثقل عن الامر وقرا ابو عمران الجوني كسابى بفتح الكاف وقرا ابن السميفع
كسل بفتح الكاف من غير الف وانما كانوا هكذا لانهم يصلون حذرا على دمائهم
لا يريدون بفعلها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا **قوله تعالى** يراءون الناس اي
يصلون ليراهم الناس قال قتادة والله لو لا الناس ما صلى المنافق وفي تسمية ذكرهم
بالقليل ثلثة اقوال احدها انه سمي قليلا لانه غير مقبول قاله علي رضي الله عنه وقتادة
والثاني لانه رياء ولو كان لله لكان كثيرا قال ابن عباس والحسن والثالث انه
قليل في نفسه لانهم يقتصرون على ما يظهرون من القراءة والتسبيح ذكر الماوردي
قوله تعالى مذبذبين ذكر المذبذب المتردد بين امرين واصل التذبذب التحرك
والاضطراب وهذه صفة المنافقين لانه مخيل في دينه لا يرجع الى اعتقاد صحيح قال
قتادة ليسوا بالمشركين المصرحين بالشرك ولا بالمؤمنين المخلصين قال ابن زيد ومعنى
بين ذلك بين الاسلام والكفر لم يظهروا الكفر فيكونوا الى الكفار ولم يحققوا الايمان
فيكونوا الى المؤمنين قال ابن عباس ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي الهدى
وقد روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المنافق مثل الشاة العائرة
بين الغنمين يعني الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايتها تتبع **قوله تعالى** لا تتخذوا
الكافرين اولياء في المراد بالكافر قولان احدهما اليهود قاله ابن عباس والثاني
المنافقون قال الزجاج ومعنى الاية لا تجعلوا لهم بطانتكم وخاصتكم السلطان

الحجة الظاهرة وانما قيل للامير سلطان لانه حجة الله في ارضه واشتقاق السلطان من السليط
والسليط ما يستضاء به ومن هذا قيل للزيت السليط والعرب تؤنث السلطان وتذكره
تقول قضت عليك السلطان وامرتك السلطان والتذكير اكثر وبه جاء القران ثم ان ذهب
الى معنى الحجة وهو ذكر اداه صاحب السلطان قال ابن الانباري تقديره الاية اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة تلزمكم عذابه وتكسبكم غضبه قوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بفتح
الراء وقرا عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتسكين الراء قال الفراء وهي لغتان
قال ابو عبيدة جهنم اذراك اي منازل واطباق فكل منزل منها درك وحكى الانباري
عن بعض العلماء انه قال الدركات مراق بعضها تحت بعض وقال الضحاك الدرج
اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل من بعض وقال ابن فارس
الجنة درجات والنار دركات قال ابن مسعود في هذه الاية هم في توابيت من حديد
مبهمة قال ابن الانباري المبهمة التي لا اقفال عليها يقال امر مبهم اذا كان ملتبسا
لا يعرف معناه ولا بابه قوله تعالى ولن تجد لهم نصيرا قال ابن عباس مانعا
من عذاب الله تعالى قوله تعالى الا الذين تابوا قال مقاتل سبب نزولها ان قوما قالوا عند ذكر
منتقر المنافقين فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا فكيف يفعل بهم نزلت
هذه الاية ومعنى الاية الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم بعد التوبة واعتصموا
بالله اي استمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله فيه قولان احدهما انه الاسلام واخلاصه
رفع الشرك عنه قاله مقاتل والثاني الفعل واخلاصه رفع شوائب النفاق والرياء
منه قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى فاولئك مع المؤمنين فيه قولان احدهما
انها اصلها وهو الاقتران وفيما اذا اقترنوا بالمؤمنين فيه قولان احدهما في الولاية قاله
مقاتل والثاني في الدين والثواب قاله ابو سليمان والثاني انهما بمعنى من فتقديره
فاولئك من المؤمنين قاله الفراء قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ما حرف استفهام
ومعناه التقرير اي ان الله لا يعذب الشاكر المؤمن ومعنى الاية ما يصنع الله بعذابكم
ان شكرتم نعمه وآمنتم به وبرسله والايمان مقدم في المعنى وان اخر في اللفظ
وروي عن ابن عباس ان المراد بالشكر التوحيد قوله تعالى وكان الله شاكرا اي
للقليل من اعمالكم عليما بنياتكم وقيل شاكرا اي قابلا قوله تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول في سبب نزولها قولان احدهما انه ضيف نضيف قوما فاساءوا قراه

حاشتكاهم

فاشتكاهم فنزلت هذه الاية رخصة في ان يشكوا قاله مجاهد والثاني ان اعرابيا
نال من ابي بكر الصديق والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد
عليه فقام النبي عليه السلام فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني فلم يقل له شيئا حتى اذا
رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك
فجاء الشيطان فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل واختلف القراء في قراءة الا من ظلم
فقرا الجمهور بضم الظاء وكسر اللام وقرا عبد الله بن عمرو الحسن وابن المسيب وابو رجاء
وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم بفتحها فعلى قراءة الجمهور في معنى
الكلام ثلثة اقوال احدها الا ان يدعو المظلوم على من ظلمه فان الله قد رخص له قاله ابن
عباس والثاني الا ان ينتصر المظلوم من ظالمه قاله الحسن والسدي والثالث الا ان
يخبر المظلوم بظلم من ظلمه رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن جريج عنه قال الا ان يجهر
الضيف بذم من لم يضيفه فاما قراءة من فتح الظاء فقال ثعلب هي مردودة على قوله
ما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم وذكر الزجاج فيها قولين احدهما انا لمحن الا ان الظالم
يجهر بالسوء ظلما والثاني الا ان تجهروا بالسوء للظالم فعلى هذا تكون الا في هذا المكان
استثناء منقطعا ومعناها لكن المظلوم يجوز له ان الجهر لظالمه بالسوء ولكن الظالم
قد يجهر بالسوء لا احب الله بالسوء وقال ابن زيد الا من ظلم اي اقام على النفاق
فيجهر له بالسوء حتى يتوب قوله تعالى وكان الله سميعا اي لما تجهرون به من سوء
القول عليما بما تخفون وقيل سميعا لقول المظلوم عليما بما في قلبه فليتق الله
ولا يقبل الا الحق وقال الحسن من ظلم فقد رخص له ان يدعو على ظالمه من غير ان يعتدي
مثل ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بينه وبين ما يريد
قوله تعالى ان تبدوا خيرا قال ابن عباس يريد من اعمال البر كالصيام والصدقة
وقال بعضهم ان تبدوا خيرا بدلا من السوء واكثرهم على ان الهاء في تخفوه تعود
الى الخير وقال بعضهم تعود الى السوء قوله تعالى فان الله كان عفوا قال ابو سليمان
اي لم يزل ذا عفو مع قدرته فاعفوا انتم مع القدرة قوله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله فيهم قولان احدهما انهم اليهود كفروا بعيسى ومحمد والثاني انهم اليهود والنصارى
ويكفرون بعيسى والانجيل ومحمد والقران قاله ابن عباس والثاني انهم اليهود والنصارى
امن اليهود بالتورية وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى وامن النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا
بمحمد والقران قاله قتادة ومعنى قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي

يريدون ان يفرقوا بين الايمان بالله والايمان برسله ولا يصح الايمان به والتكذيب
برسوله او ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي بين ايمانهم ببعض الرسل وتكذيبهم
ببعض سبيلا اي مذهبا يذهبون اليه وقال ابن جريج دينا يدينون به قوله تعالى
اولئك هم الكافرون حقا ذكر الحق ها هنا توكيدا لكفرهم ازالة لتوهم من يتوهم
ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر قوله تعالى يسالك اهل الكتاب
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها انهم سالوه ان ينزل كتابا عليهم خاصة هذا قول
الحسن وقتادة والثاني ان اليهود والنصارى اتوا الى رسول الله فقالوا الا نبايعك
حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان بكتاب انك
رسول الله فنزلت هذه الاية هذا قول ابن جريج والثالث ان اليهود سالوا النبي
عليه السلام ان ينزل القرطبي والسدي فالمراد باهل الكتاب قولان احدهما اليهود
والنصارى والثاني اليهود وفي المراد بالمنزل من السماء قولان احدهما كتاب مكتوب غير
القران والثاني كتاب بتصديق رسالته وقد بينا في البقرة معنى سوال الرؤية
لله جهرة واتخاذ العجل ثم تقتضي التراخي والتاخر امكان اتخاذ العجل بعد
قولهم ارنا الله جهرة فعنه اربعة اجوبة ذكر ابن الانباري احدها ان تكون
ثم مردودة على فعلهم القديم والمعنى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة فخالفوا ايضا
ثم اتخذوا العجل والثاني ان تكون متقدمة في المعنى موخرة في اللفظ والتقدير
فقد اتخذوا العجل ثم سالوا موسى اكبر من ذلك ومثله قالقه اليهم ثم تولوا عنهم
فانظر ماذا يرجعون جون المعنى فالقه اليهم ثم انظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم
والثالث ان المعنى ثم كانوا اتخذوا العجل فاضمر الكون والرابع ان ثم بمعناها
التاخير في الاخبار والتقديم في الفعل كما يقول القايل شربت الماء قوله تعالى
فعفونا عن ذلك اي لم نستاصلهم عبدة العجل والسلطان المبين الحجة البينة
قال ابن عباس اليد والعصى وقال غيره الايات التسع قوله تعالى ورفعنا
فوقهم الطور ميثاقهم اي بما اعطوا الله من العهد والميثاق ليعملن بما في التوراة
قوله تعالى لا تعدوا في السبت قرا نافع لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال
وروي عنه ورش لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرا الباقون تعدوا
خفيفة وكلهم ضم الدال وقد ذكرنا هذا وغيره في البقرة والميثاق الغليظ العهد
الموكد قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وهو ان الله اخذ عليهم الميثاق ان يبينوا

ما انزل عليهم

ما انزل عليهم من ذكر النبي عليه السلام وغيره والجالب للباء والعامل فيها
قوله حرمنا عليهم طيبات اي بنقضهم ميثاقهم والاشياء التي ذكرت بعد حرمنا
عليهم وقوله فبظلم من قولهم فبما نقضهم وجعل الله جزاءهم على كفرهم ان طبع على
قلوبهم وقال ابن فارس الطبع الختم وطبع الله على قلب الكافر اي ختم فلم يوقف
خير والطابع الخاتم يختم به قوله تعالى فلا يؤمنون الا قليلا فيه قولان احدهما
فلا يؤمن منهم الا القليل وهم عبد الله بن سلام واصحابه قاله ابن عباس والثاني ان
المعنى انهم قليل وهو قولهم ربنا الله قاله مجاهد قوله تعالى وبكفرهم اعادة
ذكر الكفر فايدة وفيها قولان احدهما انه اراد وبكفرهم بمحمد والقران قاله ابن
عباس والثاني وبكفرهم بالمسيح وقد بشر به قاله ابو سليمان الدمشقي وامّا
البهتان فهو في قول الجماعة قذفهم مريم بالزنا قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح
قال الزجاج اي باعترافهم بقتلهم اياه وما قتلوه يعذبون عذاب من قتل لانهم قتلوا
الذي قتلوه على انه نبي وفي قوله تعالى رسول الله قولان احدهما انه من قول اليهود
فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والثاني من قول الله لا على وجه الحكاية عنهم قوله تعالى
ولكن شبه لهم اي التبس عليهم امره وفيم التبس عليه شبهه قولان احدهما انه بعض
من اراد قتله من اليهود روى ابو صالح عن ابن عباس ان اليهود لما اجتمعت على قتل عيسى
ادخله جبريل خوخة لها روزنة ودخل وراءه رجل منهم فالقى الله عليه شبه عيسى
فلما خرج على اصحابه قتلوه يظنونه عيسى ثم صلبوه وبهذا قال مقاتل وابو سليمان الدمشقي
والثاني انه رجل من اصحاب عيسى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عيسى خرج على
اصحابه لما اراد الله رفعه فقال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي
فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد القول فقام الشاب فقال عيسى اجلس
ثم اعاد فقال الشاب انا فقال نعم انت ذاك فالقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى وجاء اليهود
فاخذوا الرجل فقتلوه ثم صلبوه وبهذا القول قال وهب بن منبه وقتادة والسدي
قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه في المختلفين قولان احدهما انهم اليهود فعلى هذا
فيها قولان احدهما انها كناية عن قتل واختلفوا اهل قتلوه ام لا وفي سبب اختلافهم
ثلث ذكر قولان احدهما لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه قد التبس على وجهه دون جسده
فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره ذكر ابن المنبا هذا والثاني انهم قالوا
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى يعنون الذي

دخل في طلبه هذا قول السدي والثاني الهاء كناية عن عيسى واختلافهم فيه
قول بعضهم هو ولد زنا وقول بعضهم هو ساحر والثاني ان المختلفين النصارى
فعلى هذا في هاء فيه قولان احدهما انه ترجع الى قتله هل قتل ام لا والثاني انها
ترجع اليه هل هو اله ام لا وفي هاء منه قولان احدهما انها ترجع الى قتله والثاني الى نفسه
هل هو اله ام لا هو لغير رشدة ام هو ساحر قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن قال الزجاج اتباع منصوب بالاستثناء وهو استثناء ليس من الاول والمعنى
ما لهم به من علم الا انهم يتبعون الظن وان رفع جاز على ان يجعل علمهم اتباع الظن
كما تقول العرب تحيتك الضرب قوله تعالى وما قتلوه في الهاء ثلثة اقوال احدها انها
ترجع الى الظن فيكون المعنى وما قتلوا ظنهم يقينا هذا قول ابن عباس والثاني انها ترجع
الى العلم اي ما قتلوا العلم يقينا تقول قتلت العلم والرأي يقينا وقتلته على هذا
قول الفراء وابن قتيبة قال ابن قتيبة واصل هذا ان القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء
وغلبة تقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح على احيط به انما كان ظنا والثالث انها
ترجع الى عيسى فيكون المعنى وما قتلوا عيسى حقا هذا قول الحسن وقال ابن الانباري اليقين
مؤخر عن الكناية تقديره وما قتلوه بل رفعه الله يقينا قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به ومثله وان منكم الا واردها
وفي اهل الكتاب قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس والثاني اليهود والنصارى قاله
الحسن وعكرمة وفي هاء به قولان احدهما انها راجعة الى عيسى قاله ابن عباس والجمهور
والثاني انها راجعة الى محمد عليه السلام قاله عكرمة وفي هاء موته قولان احدهما انها ترجع
الى المؤمن روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى فقيل لابن عباس ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء قال وهي في قراءة ابي
قبل موتهم وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس قال المؤمن
اليهودي قبل ان يموت ولا تخرج نفس النصراني حتى يشهد ان عيسى عبد وقال عكرمة
لا تخرج نفس اليهودي والنصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والثاني انها تعود
الى عيسى روي عطاء عن ابن عباس قال اذا نزل الله لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد
تعبد غير الله الا اتبعه وصدقه وشهد انه روح الله وكلمته وعبده ونبيه وهذا قول
قتادة وابن قتيبة واختاره ابن جرير وعن الحسن كالقولين وقال الزجاج
هذا بعيد لعمومه قوله تعالى ومن اهل الكتاب والذين يتقون حينئذ شرذمة

منهم

منهم الا ان يكون المعنى انهم كلهم يقولون ان عيسى الذي ينزل لقتل الدجال نؤمن به قوله تعالى
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يكون شهيدا انه قد بلغ رسالات ربه واقر بالعبودية
على نفسه قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا قال متى حرم الله على اهل التوراة الربا
وان يأكلوا اموال الناس ظلما فعلوا وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد عليه السلام
فحرم الله عليهم ما ذكر في قوله والذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر عقوبة لهم قال
ابو سليمان وظلمهم نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وما ذكر من الايات قبلها
وقال مجاهد وبصدهم عن سبيل الله قال صدهم انفسهم وغيرهم عن الحق
قال ابن عباس صدهم عن سبيل الله يعني الاسلام واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالكذب
على دين الله واخذ الرشا في حكم وتبديل الكتب التي انزلها الله لتيسير اليهود اكل
قوله تعالى واعتدنا اي اعددنا للكافرين يعني اليهود وقيل انما قال منهم لانه علم ان قوما
يؤمنون فيامنون العذاب قوله تعالى لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس
هذا استثناء ملؤمني اهل الكتاب فاما الراسخون فهم الثابتون في العلم قال ابن سليمان
وهم عبد الله بن سلام ومن آمن معه والذين امنوا من اهل الانجيل ممن قدم مع جعفر
ابن ابي طالب من ارض الحبشة والمؤمنون يعني اصحاب رسول الله فاما قوله والمقيمين الصلاة فهم
القائمون بادائها كما امروا وفي نصب المقيمين اربعة اقوال احدها انه خطأ من الكاتب
وهذا قول عائشة وروي عن عثمان بن عفان انه قال ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب
بالسنتها وقد قرا ابن مسعود وابي بن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة والجحدري
والمقيمون بالواو وقال الزجاج وقول من قال انه خطأ بعيد جدا لان الذين
جمعوا القران هم اهل اللغة والقدوة فكيف يتركون في كتاب الله شيا يصلحه غيرهم
فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم وقال ابن الانباري حديث عثمان لا يصح لانه غير متصل
ومحال ان يؤخر عثمان شيا فاسدا ليصلحه من بعده والثاني انه نسق على ما والمعنى
يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة فقيل لهم الملائكة وقيل الانبياء والثالث
انه نسق على الهاء والميم من قوله منهم والمعنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين
الصلوة يؤمنون بما انزل اليك قال الزجاج وهذا رديء عند النحويين لانه نسق الظاهر
المجرور على المضمر المجرور والثاني في الشعر والرابع انه منصوب على المدح فالمعنى اذكر المقيمين
الصلاة وهم المانعون الزكوة وانشدوا لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وهذا على معنى اذكر النازلين

وهم الطيبون وفي هذا قولكم مررت بزيد الكريم ان اردت ان تخلصه وغيض فالخفض
هو الكلام وان اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت بزيد الكريم كانك
قلت اذا الكريم وان شئت رفعت على معنى هو الكريم وتقول جاءني قومك المطعمين
في المحل والمخيشين في الشدايد على معنى اذكر المطعمين وهم المخيشون في الشدايد وهذا
القول اختيار الخليل وسيبويه فهذه الاقوال حكاها الزجاج واختار هذا القول
قوله تعالى انا اوحينا اليك قال ابن عباس قال عدي ابن زيد وشكين يا محمد
ما نعلم الله انزل على بشر من شيء بعد موسى فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا في آل عمران معنى
الوحي وذكرنا نوحا هنا لك واسحاق اعجمي وان وافق لفظ العربي يقال اسحقه الله
يسحقه اسحاقا ويعقوب اعجمي فاما اليعقوب وهو ذكر الحجل وهي القبج فعربي
كذلك قرأته على شيخنا ابي منصور اللغوي وايوب اعجمي ويونس اسم اعجمي قال
ابو عبيدة يقال يونس بهم ويونس بضم النون وكسرها وحكى ابو زيد الانصاري عن
العرب يونس بهمز مع الكسرة والضمة والفتحة وقال الفراء يونس بضم النون وغيرهم
لغة اهل الحجاز وبعض بني اسد يقول يونس بالهمز وبعض بني عقيل يقول يونس
بفتح النون من غير همز والمشهور في القراءة يونس برفع النون من غير همز وقد قرأ
ابن مسعود وقتادة ويحيى بن يعمر وطلحة يونس بكسر النون مهموزا وقرأ ابو
الجوزاء وابو عمران والجحدري يونس بفتح النون من غير همز وقرأ ابو المتوكل
يونس بفتح النون مهموزا وقرأ ابو السماك العدوي يونس بكسر النون من غير همز
وقرأ عمرو بن دينار برفع النون مهموزا وهارون اسم اعجمي وباقي الانبياء قد تم
ذكرهم فاما الزبور فاكثر القراء على فتح الزاء وقرأ ابو رزين وابو رجاء
والاعمش وحمزة بضم الزاء قال الزجاج من فتح الزاء اراد كتابا ومن ضم اراد
كتبا ومعنى ذكر داود اي لا تنكر وتفضيل محمد بالقرآن فقد اعطى الله داود
الزبور وقال ابو علي كان حمزة جعل كتاب داود انجاا وكعل كل نحو
زبرا ثم جمع فقال زبورا وقال ابن قتيبة الزبور فعول بمعنى مفعول كما تقول
حلوب وركوب بمعنى محلوب ومركوب وهو من قولك زبرت الكتاب ازبره زبرا
اذا كتبته قال وفيه لغة اخرى الزبور بضم الراي كانه جمع قوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما تاكيد اكلمهم بالمصدر يدل على انه بمعنى كلام الله حقيقة روى ابو
سليمان الدمشقي قال سمعت اسماعيل بن محمد الصفار يقول سمعت ثعلبا يقول

لولا ان الله تعالى اكد الفعل بالمصدر لجاز ان يكون كما يقول احدنا للآخر قد كلمتك
ملايا بمعنى كتبت اليه رقعة او بعثت اليه رسولا فلما قال تكليما لم يكن الا كلاما
مسموعا من الله تعالى قوله تعالى لكيلا يكون للناس على الله حجة اي ليلا يحتجوا في ترك
التوحيد والطاعة بعدم الرسل لان هذه الاشياء انما تجب بالرسل قوله لكن الله
يشهد في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على جماعة من اليهود
فقال اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذكر فنزلت هذه الاية
هذا قول ابن عباس والثاني ان رؤساء اهل مكة اتوا رسول الله فقالوا سالنا عنك
اليهود فزعموا انهم لا يعرفونك فائتنا بمن يشهد لك ان الله بعثك فنزلت هذه الاية
هذا قول ابن السائب قال الزجاج الشاهد المبين يشهد به عز وجل يتبين ذكره ويعلم
اي اباينته انه حق وفي معنى انزله بعلمه ثلثة اقوال احدها انزله وفيه علمه قاله الزجاج
والثاني انزله وفي علمه ذكر ابو سليمان الدمشقي والثالث انزله اليك يعلم منه انك
خيرته من خلقه قال ابن جرير قوله والملائكة يشهدون فيه قولان احدهما يشهدون
ان الله انزله والثاني يشهدون بصدقك قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قال مقاتل وغيرهم هم اليهود كفروا بمحمد وصدوا الناس عن الاسلام قال ابو سليمان
وكان صدودهم عن الاسلام قولهم للمشركين ولاتباعهم ما نجد صفة محمد في كتابنا
قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا قال مقاتل وغيرهم هم اليهود ايضا كفروا بمحمد
القرآن وفي الظلم المذكور قولان احدهما انه الشرك قاله مقاتل والثاني انهم جحدوا
صفة النبي عليه السلام في كتابهم قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم يريد ما ماتوا منهم على
الكفر وقال ابو سليمان لم يكن الله ليستر عليهم قبيح فعالهم بل يفضحهم في الدنيا
ويعاقبهم بالقتل والجلاء والسبي وفي الآخرة بالنار ولا ليهديهم طريقا ينجون فيه
وقال مقاتل طريقا الى الهدى وكان ذلك على الله يسيرا يعني كان عذابهم على القوم
هينا قوله تعالى يا ايها الناس الكلام عام وروى عن ابن عباس انه قال اراد المشركين
قد جاءكم الرسول بالحق اي بالهدى والصدق قوله تعالى فامنوا خيرا لكم
قال الزجاج عن الخليل وجميع البصريين انه منصوب بالحمل على معناه لانك اذا
قلت انته خيرا لك دل انت تدعوه عن امر فتدخله في غير كان المعنى انته وات
خيرا لك وادخل فيما هو خير لك واعتد الخليل وسيبويه وعمرو بن ابي ربيعة
فواعدنه سترحتى مالك ادنى الرباب بيتها اتهلا لانه قال ايتي كان اتهلا

قوله تعالى وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي هو غني عنكم وعن ايمانكم وكان الله عليما بما يكون من ايمان او كفر حكيما في تكليفه مع علمه بما يكون منكم
قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال مقاتل نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما والجمهور على ان المراد بهذه الاية النصارى وقال الحسن نزلت في اليهود والنصارى والغلو الافراط ومجاوزة الحد ومنه غلاء السعر وقال الزجاج الغلو مجاوزة القدر في الظلم والغلو النصارى في عيسى قول بعضهم هو الله وقول بعضهم هو ابن الله وقول بعضهم هو ثالث ثلاثة وعلى قول الحسن غلت اليهود فيه قولهم انه لغير رشدة وقال بعض العلماء لا تغلوا في دينكم بالزيادة على التشديد قوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تقولوا ان الله له شريكا او ابنا او زوجة وقد ذكرنا معنى المسيح والكلمة في آل عمران وفي معنى روح منه سبعة اقوال احدها انه روح من ارواح الابدان قال ابي بن كعب لما اخذ الميثاق على بني آدم كان عيسى روحا من تلك الارواح فارسله الى مريم فحملت به والثاني ان الروح النفخ فسمي روحا لانه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم ومنه قول ذي الرمة وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتنه لها قنية قدرا هذا قول ابي عبيدة والثالث ان معنى روح منه انسان حي باحياء الله له والرابع ان الروح الرحمة فمعناه ورحمة منه ومثله وايدهم بروح منه والخامس ان الروح هاهنا جبريل فالمعنى القاها الله الى مريم والذي القاها روح منه ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابو سليمان الدمشقي والسادس انه سماه روحا لانه يحيي به الناس كما يحيون بالارواح ولهذا المعنى القرآن روحا ذكره القاضي ابو يعلى والسابع ان الروح الوحي اوحى الله الى مريم يبشرها به واوحى الى جبريل بالنفخ في درعها واوحى الى ذات عيسى ان كن فكان ومثله ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي ذكره الثعلبي فاما قوله تعالى منه فاله اضافة تشريف كما تقول بيت الله والمعنى من امره ومما يقارب هذا قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة قال الزجاج رفعه باضمار لا تقولوا الهتنا ثلاثة انما الله اله واحد اي ما هو الا اله واحد سبحانه تبرية من ان يكون له ولد قال ابو سليمان وكفى بالله وكيلا اي قيما على خلقه مدبرا لهم قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله سبب

نزولها

نزولها ان وفد نجران وفدوا على رسول الله فقال يا محمد لم تذكر صاحبنا قال وما صاحبكم قالوا عيسى وأي شيء اقول له هو عبد الله قالوا بل هو الله فقال ان ليس بعار عليه ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج معنى يستنكف يأنف واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته بأصبعك عن خدك قال الشاعر فبانوا فقلوا لا ما تذكر منهم وفارقت لم يثلث لعينك مدمع قوله تعالى ولا الملائكة المقربون قال ابن عباس هم حملة العرش قوله تعالى فيوفيهم اجورهم اي ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله مضاعفة الحسنات وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قولهم فيوفيهم اجورهم قال يدخلون الجنة ويزيدهم من فضل الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا قوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم في البرهان ثلثة اقوال احدها انه الحجة قاله مجاهد والسدي والثاني القرآن قاله قتادة والثالث انه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قاله سفيان الثوري فاما النور المبين فهو القرآن قاله قتادة وانما سمي نورا لان الاحكام تبين به بيان الاشياء بالنور قوله تعالى واعتصموا به اي استمسكوا وفي هاء به قولان احدهما انها تعود الى النور وهو القرآن قاله ابن جريج والثاني تعود الى الله تعالى قاله مقاتل وفي الرحمة قولان احدهما انها الجنة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها نفس الرحمة والمعنى سيرحمهم قاله ابو سليمان وفي الفضل قولان احدهما انه الرزق في الجنة قاله مقاتل والثاني انه الاحسان قاله ابو سليمان قوله تعالى ويهديهم اليه صراطا مستقيما دين الله تعالى قوله تعالى يستفتونك في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في جابر بن عبد الله رواه ابو الزبير عن جابر قال مرضت فاتاني رسول الله يعودني هو وابو بكر فوجدني قد اغمي علي فتوضأ رسول الله ثم صب علي من وضوئه فافقت وقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي وكان لي تسع اخوات ولم يكن لي ولد فلم يجبني بشيء ثم خرج وتركني ثم رجع الي وقال يا جابر لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله عز وجل قد انزل في اخواتك وجعل لهن الثلثين فقرأ علي هذه الاية يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في والثاني ان الصحابة اهمهم شان الكلالة فسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية هذا قول قتادة وقال سعيد بن المسيب سأل عمر بن الخطاب رسول الله كيف نورث الكلالة فقال اوليس قد بين الله تعالى ذلك

ثم قرا وان كان رجل يورث كلالة فانزل الله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وقد يتقدم الكلالة قوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد يريد ولا
ولد فاكتفى بذكر احدهما ويدل على المحذوف ان الفتيا في الكلالة وليس له ولد
ولا والد قوله تعالى وله اخت يريد من ابيه وامه فلها نصف ما ترك عند انفرادها
وهو يرثها اي يستغرق ميراث الاخت اذا لم يكن لها ولد ولا والد وهذا
هو الاخ من الاب والام او من الاب فان كانت اثنتين فقال افادت العدد العارب
عن الصفة لانه يجوز ان كانتا صغيرتين او حرتين او صالحتين او طالحتين فلما
قال اثنتين افاد اطلاق العدد على اي وصف كانتا عليه فلها الثلثان من تركة
اخيها الميت وان كانوا نوابي المخلفين قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا قال
ابن قتيبة ليلا تضلوا وقال الزجاج فيه قولان احدهما ان لا تضلوا فاضمرت
لا والثاني كراهة ان تضلوا وهو قول البصريين قال ابن جريج ان تضلوا
في شان المواريث

سورة المائدة

قال ابن عباس والضحاك هي مدنية وقال مقاتل نزلت نهارا وكلها مدنية
وقال ابو سليمان الدمشقي فيها من المكي اليوم اكملت لكم دينكم قال وقيل فيها
من المكي يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله والصحيح ان قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم نزلت بعرفة يوم عرفة فلهذا التبست الي مكة قوله تعالى
يا ايها الذين اختلفوا في المخاطبين بهذا على قولين احدهما انهم المؤمنون من امتنا
وهذا قول الجمهور والثاني انهم اهل الكتاب قاله ابن جريج والعقود العهود
قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والضحاك والسدي والجماعة وقال
الزجاج العقود اوكد العهود واختلفوا في المراد بالعهود هنا على خمسة
اقوال احدها انها عهود الله التي اخذها على عباده فيما احل وحرم وهذا قول ابن
عباس ومجاهد والثاني انها عهود الذين كانوا قاله الحسن والثالث انها
عهود الجاهلية وهي الحلف الذي كان بينهم قاله قتادة والرابع انها العهود
التي اخذها الله على اهل الكتاب من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن جريج
وقد ذكرنا عنه ان الخطاب للكفار بيتين والخامس انها عقود الناس بينهم من بيع
ونكاح او عقد الانسان على نفسه من نذر او يمين وهذا قول ابن زيد قوله تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام في بهيمة الانعام ثلثة اقوال احدها انها جنة الانعام

التي توجد

التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت الامهات قاله ابن عمر وابن عباس
والثاني انها الابل والبقر والغنم قاله الحسن وقتادة والسدي وقال الربيع
هي الانعام كلها وقال ابن قتيبة هي الابل والبقر والغنم والوحش كلها والثالث
انها وحش الانعام كالظباء وبقر الوحوش روى عن ابن عباس وابي صالح وقال الفراء
بهيمة الانعام بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية قال الزجاج وانما قيل لها بهيمة
لانها ابهمت عن ان تميز وكل حي لا يميز فهو بهيمة قوله تعالى الا ما يتلى عليكم روى
عن ابن عباس انه قال هي الميتة وسايرما في القرآن تحريمه وقال ابن الانباري المتلو
علينا من المحظور الاية التي بعدها وهي قوله تعالى حرمت عليكم الميتة قوله تعالى
غير محلي الصيد قال ابو الحسن لا تغشوا او فوا بالعقود غير محلي الصيد فانتصب
غير على الحال وقال غيره المعنى احلت لكم بهيمة الانعام غير مستحلي اصطادها
وانتم حرم قال الزجاج الحرم المحرمون وواحد الحرم حرام يقال رجل حرام
قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب
اي ملبب وقوله تعالى ان الله يحكم ما يريد اي الخلق لا يحل ما يشاء ويحرم
ما يريد قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله في سبب نزولها قولان احدهما ان شريح بن ضبيعة
اتى المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو فقال الى شهادة ان
لا اله الا الله واني رسول الله فقال ان لي امرا حتى ارجع اليهم استامرهم ثم خرج
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر وما الرجل بمسلم
فمر بسرح فخرج لاهل المدينة فاشتاقه فلما كان عام الحديبية خرج شريح الى
مكة معتمرا ومعه تجارة فاراد اهل السرح ان يغيروا عليه كما اغار عليهم فاستاذنوا
رسول الله فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال السدي اسمه
الحطم ابن هند البكري قال ولما ساق السرح جعل يرتجز قد لفها الليل
بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن
هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم
والثاني ان اناسا من المشركين جاءوا يؤمون البيت يوم الفتح مهلين بعمرة فقال
المسلمون لا ندع هاؤلاء بل نغير عليهم فنزل قوله ولا آمين البيت الحرام وقال
ابن قتيبة وشعاير الله ما جعله علما لطاعته وفي المراد بها هنا سبعة اقوال
احدها انها مناسك الحج رواه الضحاك عن ابن عباس وقال الفراء كانت عامة

العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فقال الله تعالى لا تستحلوا ترك ذلك والثاني انها ما حرم الله تعالى من حال الاحرام رواه العوفي عن ابن عباس والثالث دين الله كله قاله الحسن والرابع حدود الله قاله عطاء وعكرمة والخامس حرم الله قاله السدي والسادس الهدايا المشعرة لبيت الله الحرام قاله ابو عبيدة والزجاج والسابع انها اعلام الحرم نهاهم ان يتجاوزوها غير محرمين اذا اراد دخول مكة ذكر الماوردي والقاضي ابو يعلى **قوله تعالى** ولا الشهر الحرام قال ابن عباس لا تحلوا القتال فيه وفي المراد بالشهر الحرام ثلثة اقوال احدها انه ذو القعدة قاله عكرمة وقتادة والثاني ان المراد به الاشهر الحرم قال مقاتل كان جنادة بن عوف يقوم في سوق عكاظ كل سنة فيقول الا اني قد احللت كذا وحرمت كذا والثالث انه رجب ذكر ابن جرير الطبري والهدي كل ما اهدي الى بيت الله تعالى من شيء وفي القلائد قولان احدهما انها المقلدات من الهدي رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انها المقلدات من ما كان المشركون يتقلدون به ابلهم وانفسهم في الجاهلية ليأمنوا به عدوهم لان الحرب كانت قائمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن لقي متقلدا نفسه او بعيره او مشعرا بدنة او سايقا هديا لم يتعرض له قال ابن عباس كان من اراد ان يسافر في غير اشهر الحرم قلد بعيرا من الشعر او البر فيأمن حيث ذهب ورد ما لك بن مغول عن عطاء قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم فيأمنون به اذا خرجوا من الحرم فنزلت هذه الاية وقال قتادة كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد وقال الفراء كان اهل مكة يقلدون بلحاء الشجر وساير العرب يتقلدون بالوبر والشعر وفي معنى الكلام ثلثة اقوال احدها لا تستحلوا المقلدات من الهدي والثاني لا تستحلوا اصحاب القلائد والثالث ان هذا نهي للمؤمنين ان ينزعوا شيأ من شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلون في جاهليتهم رواه عبد الملك عن عطاء وبه قال مطرف والربيع بن انس **قوله تعالى** ولا آمين البيت الحرام الام القاصدون البيت الحرام الكعبة والفضل الربح في التجارة والرضوان من الله تعالى يطلبونه في حجهم على عهدهم ومثله قوله وانظر الى الهك وقيل ابتغاء الفضل عام وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة **قوله تعالى** واذا حللتم فاصطادوا لفظه

لفظ الامر

لفظ الامر ومعناه الاباحة ناظر فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وهو يدل على احرام متقدم **قوله تعالى** ولا يجرمنكم وردي الوليد عن يعقوب يجرمنكم بسكون النون وتخفيفها قال ابن ابن عباس لا يحملنكم وقال غيره لا يدخلنكم في الجرم كما يقول اثمته اي ادخلته في الاثم وقال ابن قتيبة لا يكسبنكم يقال فلان جارم اهله اي كاسبهم وكذلك جرمتهم قال الهذلي

وقد صعد عتابا جرمة ناهض وفوق ترى لعظامه ما جمعت صليناه

والناهض فرخها يقول هي تكسب له وتأتيه والشنآن البغض يقال شنئته اشناه اذا ابغضته قال ابن الانباري الشناء ان البغض والشنآن بتسكين النون البغيض واختلف القراء في نون الشنآن فقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بتحريكها واسكنها ابن عامر ورويس حفص عن عاصم بتحريكها وابو بكر عنه بتسكينها وكذلك اختلف عن نافع قال ابو علي الشناء ان والشنآن ان قد جاء وصفا وقد جاء اسما فمن حرك فلانه مصدر والمصدر يكثر على فلان نحو النزوان ومن سكن قال هو مصدر وقد جاء المصدر على فعلان تقول لويته دينه ليانا فالمعنى في القراءتين واحد واف اختلف اللفظان واختلفوا في قوله ان صدوكم فقرأ ابن كثير وابو عمرو بالكسر وقرأ الباقون ان بالفتح فمن فتح جعل الصد ماضيا فيكون المجيء من اجل ان صدوكم ومن كسر جعلها للشرط فيكون الصد مستقبلا قال ابو الحسن الاخفش وقد يكون الفعل ماضيا مع الكسر كقولك ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقد كان السرقة عندهم قد وقعت **وانشد ابو علي الفارسي**

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي ان تقربي بها بدا

قال ابن جرير وقراءة من فتح الالف ابين لان هذه السورة نزلت بعد الحديبية وقد كان الصد تقدم فعلى هذا في معنى الكلام قولان احدهما لا يحملنكم بغض اهل مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم فتقاتلوهم وتأخذوا اموالهم اذا دخلتموه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني لا يحملنكم بغض اهل مكة وصدهم اياكم ان تعتدوا باتيان ما لا يحل لكم من العدوان على المعتمرين من المشركين على ما سبق في نزول الاية **قوله تعالى** وتعاونوا على البر والتقوى قال الفراء ليعن بعضكم بعضا قال ابن عباس البر ما امر به والتقوى ترك ما نهيت عنه فاما الاثم فالمعاصي والعدوان التعدي في حدود الله قاله عطاء

فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية على قولين احدهما
انها محكمة روي عن الحسن انه قال ما نسخ من المايدة شيء وكذلك قال ابو ميسرة
في آخرين قالوا ولا يجوز استحلال الشعاير ولا الهدي قيل اذا ذبحه واختلفوا
في القلايد فقال قوم يدفع القلادة عن الهدي حتى ينحر وقال آخرون كانت الجاهلية
تقلد من شجر الحرم فقيل لهم لا تحلوا اخذ القلايد من الحرم ولا تقصدوا القاصدين
الى البيت والثاني انها منسوخة وفي المنسوخ منها اربعة اقوال احدها ان جميعها
منسوخ وهو قول الشعبي والثاني انها ودت في حق المشركين كانوا يقلدون
هدايا هم ويظهرون شعاير الحج من الاحرام والتلبية فنهى المسلمون بهذه الاية
عن التعرض لهم ثم نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول
الاكثرين والثالث ان الذي نسخ قوله ولا آمين البيت الحرام نسخه قوله فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا روي عن ابن عباس وقتادة والرابع ان المنسوخ
منها تحريم الشهر الحرام وآمون البيت الحرام اذا كانوا مشركين وهدي المشركين
اذا لم يكن لهدي المسلمين اما ان قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** حرمت
عليكم الميتة مفسرة البقر تم فاما المنخنقة فقال ابن عباس هي التي تختنق فيموت
وقال الحسن وقتادة هي التي تختنق بحبل الصايد وغيره قلت والمنخنقة حرام
كيف وقع ذلك قال ابن قتيبة والموقوذة التي تضرب حتى توقذ اي تشرف
على الموت ثم تترك حتى تموت وتوقذ بغير ذكوة ومنه يقال فلان وقيذ وقد وقذته
العبادة والمتردية الواقعة من جبل او حايط او في بير يقال تردى اذا سقط
والنطيحة التي تنطح شاة اخرى او بقرة فعلية بمعنى مفعولة وما
اكل السبع وقرا ابن عباس وابو رزين وابو مجلز وابن ابي ليلى السبع بسكون
الباء والمراد ما افترسه فاكل بعضه الا ما ذكيتم اي الا ما لحقتم من هذا
كله وبه حيوة فذبحتموه فاما الاستثناء ففيه قولان احدهما انه يرجع
الى المذكور من عند قوله والمنخنقة والثاني انه يرجع الى ما اكل السبع خاصة
والعلماء على الاول **فصل** في الذكاة قال الزجاج اصل الذكوة في اللغة
تمام الشيء فمنه الذكاء في السن وهو تمام السن قال الخليل الذكاء ان تاتي
على قروحه سنة وذلك تمام استكمال القوة ومنه الذكاء في الفهم وهو ان يكون
فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اي اتممت اشعالها وقد روي عن علي

وابن عباس

واحدها ذلم وذلم والاستقسام بها ان تضرب فيعمل بما يخرج فيها من امر ونهي
وكانوا اذا ارادوا ان يقسموا شيئا بينهم فاجبوا ان يعرفوا قسم كل امرئ تعرفوا
ذلك منها فاخذ بيض الاستقسام من القسم وهو النصيب قال سعيد بن جبير
الازلام حصى بيض كانوا اذا ارادوا غزوا او حاجا كتبوا في قدح من احدها
امرني ربي وفي الاخر نهاني ربي ثم يضربون بها فايها خرج عملوا به وقال مجاهد
الازلام سهام العرب وكعاب فارس التي يتقامرون بها قال السدي كانت الازلام
تكون عند الكهنة وقال مقاتل في بيت الاصنام وقال قوم كانت عند سدنة
الكعبة قال الزجاج ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم
كذا واخرج من اجل نجم كذا قوله تعالى ذلكم فسق من المشار اليه بذلكم قولان احدهما
انه جميع ما ذكر من الاية رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الفسق الخروج
عن طاعة الله الى معصيته قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم من هذا اليوم
ثلثة اقوال احدها اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة
الوداع قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال ابن السايب نزلت ذلك اليوم
والثاني انه يوم عرفة قاله مجاهد وابن زيد والثالث انه لم يود يوما
بعينه وانما المعنى الآن ييسوا كما تقول انا اليوم قد كبرت قاله الزجاج
قال ابن الانباري العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات
والليالي فيقولون كنت عنده غدوة فاليوم على الزمان الذي يشتمل استيقظت
يوم الاثنين فالآن ويقولون كان فلان يزورنا وهو اليوم يجفونا ولا يقصدون
باليوم قصد يوم واحد قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
اراد فزمان لنا وزمان علينا ولم يقصد ليوم واحد لا يظلم فيه غيره وفي معنى
باسهم قولان احدهما انهم ييسوا ان يرجع المؤمنون الى دين المشركين قاله
ابن عباس والسدي والثاني ييسوا من بطلان الاسلام قال الزجاج قال
ابن الانباري وانما ييسوا من ابطال دينهم لما نقل الله خوف المسلمين اليهم
وامنهم الى المسلمين فعلموا انهم لا يقدرون على ابطال دينهم ولا استصالهم
وانا قاتلوهم بعد ذلك ظنا منهم ان كفرهم يبقى قوله تعالى فلا تخشوهم
قال ابن جرير لا تخشوهم ان يظهروا عليكم وقال ابن السايب لا تخشوهم
ان يظهروا على دينكم واخشوني في مخالفة امري قوله تعالى اليوم اكملت لكم

دينكم

دينكم روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث طارق بن شهاب قال جاء رجل
من اليهود نزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي آية هي قال قوله اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله
وهو قايم بعرفة في يوم جمعة وفي لفظ نزلت عشية عرفة قال سعيد بن جبير
عاش رسول الله بعد ذلك احدا وثمانين يوما فاما قوله اليوم ففيه قولان احدهما
انه يوم عرفة وهو قول الجمهور والثاني انه ليس بيوم معين رواه عطية عن ابن عباس
وقد ذكرنا هذا آنفا وفي معنى اكمال الدين خمسة اقوال احدها انه اكمال فرايضه وحدوده
ولم ينزل بعد هذه الاية تحليل ولا تحريم قاله ابن عباس والسدي فعلى هذا يكون المعنى
اليوم اكملت لكم شرايع دينكم والثاني انه بنفي المشركين عن البيت فلم يحج معهم مشرك
عامئذ قاله سعيد بن جبير وقتادة قال الشعبي كمال الدين هاهنا عز وظهور
وذل الشرك ودروسه والثالث اكمال الفرايض والسنن لانها لم تزل تنزل الى ان قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى اليوم اكملت لكم فرض دينكم والثالث
انه رفع النسخ عنه واما الفروض فلم تزل تنزل عليه حتى قبض روي عن ابن جبير ايضا
والرابع انه زوال الخوف من العدو والظهور عليهم قاله الزجاج والخامس انه امر
هذه الشريعة من ان تنسخ باخرى بعدها كالنسخ بها ما تقدمها وفي اتمام النعمة
ثلثة اقوال احدها منع المشركين من الحج معهم قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة
والثاني الهداية الى الايمان قاله ابن زيد والثالث بالاظهار على العدو قاله السدي
قوله تعالى فمن اضطر اي دعته الضرورة الى اكل ما حرم عليه من مخمصة اي مجاعة
والخمص الجوع قال الشاعر يذم رجلا يرى الخمص تعذيبا وان يلو شبعة
بيتين قلبه من قلة الهم منهما وهذا الكلام يرجع الى المحرمات المتقدمة
من الميتة والدم وما ذكر معها قوله تعالى غير متجانف لاثم قال ابن قتيبة
غير مايل الى ذلك والجنف الميل وقال ابن عباس والحسن ومجاهد غير متعمد
لاثم وفي معنى متجانف لاثم قولان احدهما ان يتناول منه بعد زوال الضرورة روي عن
ابن عباس من آخرين والثاني ان يتعرض للمعصية في مقصده قاله قتادة وقال
مجاهد من بغى وخرج في معصية حرم عليه اكله قال القاضي ابو يعلى وهذا اصح
من القول الاول لان الاية تقتضي اجتماع تجانف الاثم مع الاضطرار وذلك انما يصح

في سفر المعاصي ولا يصح حمله على تناول الزيادة على سد الرمق لان الاضطرار
قد زال قال ابو سليمان ومعنى الاية فمن اضطر فاكله غير متجانف لاثم فان
الله غفور رحيم اذا حل ذلك للمضطر **قوله تعالى** يسئلونك ماذا احل لهم
في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل
هذه الاية اخرجه ابو عبيد الله الحاكم في صحيحه من حديث ابي رافع عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان السبب في امر النبي عليه السلام بقتلها ان جبريل عليه السلام
استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلم يدخل وقال انا لا ندخل بيتا
فيه كلب لا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوت جرو والثاني ان عدي بن حاتم و
زيد الخيل الذي سماه رسول الله زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد
بالكلاب والبزاة فما ذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية قاله سعيد بن جبير قال الزجاج ومعنى
الكلام يسئلونك اي شيء احل لهم قل احل لكم الطيبات واحل لكم صيد ما
علمتم من الجوارح والتاويل انهم سالوا عنه ولكن حذف ذكر صيد ما علمتم لان
في الكلام دليلا عليه وفي الطيبات قولان احدهما انها المباح من الذبائح والثاني
انها ما استطابته مما لم يحرم فاما الجوارح فهي ما صيد به من سباع البهايم
والطير كالكلب والفهد والصقر والبازي ونحو ذلك مما يقبل التعليم قال ابن
عباس كل شيء صاد فهو جارح وفي تسميتها بالجوارح قولان احدهما لكسب اهلها
بها قال ابن قتيبة اصل الاجتراح الاكتساب يقال امراة لا جارح لها اي لا
كاسب والثاني لانها تخرج ما تصيده الغالب ذكره الماوردي قال ابو سليمان
الدمشقي وعلامة التعليم انك اذا ما دعوته اجاب واذا سدته على الصيد
استاسد ومضى في طلبه واذا امسك امسك عليك لا على نفسه وعلامة امساكه
عليك ان لا ياكل منه شيئا هذا في السباع والكلاب فاما تعليم جوارح الطير
فبخلاف السباع لان الطير انما يعلم الصيد بالاكل والفهد والكلب وما اشبههما
يتعلمون بترك الاكل فهذا فرق ما بينهما **وفي قوله تعالى** مكلبين ثلثة اقوال احدها
انهم اصحاب الكلاب رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير
وعطاء والضحاك والسدي والفراء والزجاج وابن قتيبة قال الزجاج
يقال رجل مكلب وكلاب اي صاحب صيد بالكلاب والثاني ان معنى مكلبين

مضرين

مضرين على الصيد وهذا مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والثالث ان
مكلبين بمعنى معلمين قال ابو سليمان الدمشقي وانما قيل لهم مكلبين لان الغالب
من صيدهم انما يكون بالكلاب قال ثعلب وقرا الحسن وابو رزين مكلبين بسكون
الكاف يقال كلب الرجل كثرت كلابه وامشا كثرت ماشيته والعرب
تدعوا الصايد مكلبا **قوله تعالى** تعلمونهن مما علمكم الله قال سعيد بن جبير
تؤدبونهن لطلب الصيد وقال القراء تؤدبونهن ان لا ياكلن صيدهن
واختلفوا هل امساك الصايد عن الاكل شرط في صحة التعليم ام لا على اقوال احدها
انه شرط في كل الجوارح فان اكلت لم يتعلم روي عن ابن عباس وعطاء والثاني
انه ليس بشرط في الكل ويؤكل فان اكلت روي عن سعيد بن ابي وقاص وابن عمر
وابي هريرة وسلمان الفارسي والثالث انه شرط في جوارح البهايم وليس بشرط
في جوارح الطير وبه قال الشعبي والنخعي والسدي وهو اصح لما بينا ان جارح
الطير يتعلم على الاكل فابيح ما اكل منه وسباع البهايم تتعلم على ترك الاكل فلم يبح
ما اكلت منه فعلى هذا اذا اكل الكلب او الفهد من الصيد لم يبح اكله فاما ما اكل
منه الصقر والباز في فمباح وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقال مالك يباح اكل ما اكل
منه الكلب والفهد والصقر فان قتل الكلب ولم ياكل ابيح وقال ابو حنيفة لا يباح فان
ادرك الصيد حيا فمات قبل ان يذكيه فان كان ذكر قبل القدرة على ذكاته ابيح
وان امكنه فلم يذكه لم يبح وبه قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا يباح في الوجهين
فاما الصيد بكلب المجوسي فروي عن احمد انه لا يكره وهو قول الاكثرين وروي عنه
الكراهة وهو قول الثوري لقوله وما علمتم وهذا خطاب للمؤمنين قال القاضي ابو يعلى
ومنع اصحابنا الصيد بالكلب الاسود وان كان معلما لان النبي امر بقتله والامر بالقتل
يمنع ثبوت اليد ويبطل حكم الفعل فيصير وجوده كالعدم فلا يباح صيده **قوله تعالى**
فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه في هاء الكناية قولان احدهما
انها ترجع الى الارسال قاله ابن عباس والسدي وعندنا ان التسمية شرط
في اباحة الصيد والثاني ترجع الى الاكل فتكون التسمية مستحبة **قوله تعالى**
واتقوا الله قال سعيد بن جبير لا تستحلوا ما لم يذكر اسم الله عليه **قوله تعالى**
اليوم احل لكم الطيبات قال القاضي ابو يعلى يجوز ان يريد باليوم اليوم الذي انزلت فيه
الاية ويجوز ان يريد اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم

قال الاخفش من زايدة كقوله فما منكم من احد
ما قوله تعالى ص

وفي قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقيل ليس بيوم معين وقد سبق الكلام
في الطيبات وانما كرر احلالها تاكيدا فاما اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى
وطعامهم ذبايحهم هذا قول ابن عباس والجماعة وانما اريد بها الذبائح خاصة لان
سايط طعامهم لا يختلف عن قولاء من مجوسي وكتابي وانما الذكاة تختلف فلما خص
اهل الكتاب بذلك دل على ان المراد الذبائح فاما ذبائح المجوس فاجمعوا على
تحريمها واختلفوا في ذبائح من دان باليهودية والنصرانية من عبدة الاوثان
فروي عن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس بها وتلى قوله ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بن ابي رباح والشعبي وعكرمة
وقتادة والزهري والحكم وحماد وروي عن علي وابن مسعود في اخرين ان
ذبايحهم لا تحل وقال الخرقي عن احمد في نصارى بني تغلب روايتين احدهما
تباح ذبايحهم وهو قول ابي حنيفة ومالك والثانية لا تباح وقال الشافعي من
دخل في دين اهل الكتاب بعد نزول القران لم يبح اكل ذبيحته قوله تعالى
وطعامكم حل لهم اي وذبايحكم لهم حلال فاذا اشتروها من شيا كان الثمن
لنا حلالا ولتحم لهم حلالا قال الزجاج والمعنى حل لكم ان تطعموهم فصل
وقد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبايح اهل الكتاب مطلقا وان
ذكروا غير اسم الله عليها فكان هذا ناسخا لقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه والصحيح انها انما اطلقت اباحة ذبايحهم لان الاصل انهم يذكرون الله فيحمل
امرهم على هذا فان تيقنا انهم ذكروا غير اسم الله لم يؤكل ولا وجه للنسخ والى هذا
الذي قلناه ذهب علي وابن عمر وعبادة وابو الدرداء والحسن في جماعة قوله تعالى
والمحصنات من المؤمنات فيهن قولان احدهما العفايف قاله ابن عباس والثاني
الحراير قاله مجاهد فيه قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قولان
احدهما الحراير ايضا قاله ابن عباس والثاني العفايف قاله الحسن والشعبي
والنخعي والضحاك والسدي فعلى هذا القول يجوز تزويج الحرة منهن والامة
فصل هذه الاية اباحت نكاح الكتابية وقد روي عن عثمان انه تزوج نايلة
بنت الفرافصة على نسائه وهي نصرانية وعن طلحة بن عبيد الله انه تزوج
يهودية وقد روي عن عمر وابن عمر كراهة ذلك واختلفوا في نكاح الكتابية
الحربية فقال ابن عباس لا تحل والجمهور على خلافه وانما كرهوا ذلك لقوله

لا تجد قوما

لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح يوجب
المودة واختلفوا اذا نكاح نساء بني تغلب فروي عن علي رضي الله عنه الحظر وبه قال
جابر بن زيد والنخعي وروي عن ابن عباس الاباحة وعن احمد روايتان واختلفوا
في اماء اهل الكتاب فروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد انه لا يجوز نكاحهن وبه
قال الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي واصحابنا وروي عن الشعبي
والنخعي ميسرة جواز ذلك وبه قال ابو حنيفة فاما المجوس فالجمهور على انهم ليسوا
باهل كتاب وقد شذ من قال انهم اهل الكتاب ويبطل قولهم قوله عليه السلام
سنوا بهم سنة اهل الكتاب فاما الاجور والاحصان والسفاح والاخذان
فقد سبق في سورة النساء قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله سبب
نزول هذا الكلام ان الله تعالى لما رخص في نكاح الكتابيات قلن بينهن لولا ان الله
تعالى قد رضي عملنا لم يبح للمومنين تزوجنا وقال المسلمون كيف يتزوج
الرجل منا الكتابية وليست على ديننا فنزل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل بن حيان نزلت فيما خص المسلمون
من نساء اهل الكتاب يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر
وروي ليث عن مجاهد ومن يكفر بالايمان قال الايمان بالله تعالى وقال الزجاج
معنى الاية ومن احل ما حرم الله او حرم ما احله فهو كافر وقال ابو سليمان ومن جحد
ما انزله من شرايع الايمان وعرفه من الحلال والحرام فقد حبط عمله المتقدم وسمعت
الحسن بن ابي بكر النيسابوري الفقيه يقول انما اباح الله تعالى الكتابيات
لان بعض المسلمين قد يعجبه حسنهن فحذرنا كهن من الميل الى دينهن بقوله تعالى
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة قال الزجاج
المعنى اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله
قال ابن جرير الانباري وهذا كما تقول اذا جئت فاخ اهل الحسب اذا اخبرت
فاخبر في البر قال ويجوز ان الكلام متقدما ومؤخرا تقديره اذا غسلتم وجوهكم
واستوفيتم الطهارة فقوموا الى الصلوة وللعلماء في المراد الاية قولان احدهما
اذا قمتم الى الصلوة محدثين فاغسلوا فصار الحدث مضمرا في وجوب الوضوء وهذا
قول سعد بن ابي وقاص وابي موسى الاشعري وابن عباس والفقهاء والثاني ان
الكلام على اطلاقه من غير اضمار فيجب الوضوء على كل مريد للصلوة محدثا كان

او غير محدث وهذا مروي عن علي رضي الله عنه غير محدث وابن سيرين وعكرمة
ونقل عنهم ان هذا الحكم غير منسوخ ونقل عن جماعة من العلماء ان ذلك كان واجبا
ثم نسخ بالسنة وهو ما روي بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح خمس
صلوات بوضوء واحد فقال له عمر لقد صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا
فعلته يا عمر وقال صلى الله عليه وسلم تقديم وتاخير ومعناها اذا قمتم الى الصلوة من النوم او جاء احد منكم
من الغايط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم **قوله** تعالى وايديكم الى المرافق الى حرف وضع
للغاية وقد تدخل الغاية فيها تارة وقد لا تدخل فلهذا كان احد قولي الشافعي يقتضي ان لا يجب غسل
المرفقين فاما الناس فنقل عن احمد وجوب مسح جميعه وهو قول مالك وروي عنه يمسح اكثره
وروي عن ابي حنيفة روايتان احداهما انه يتقدر بربع الراس والثانية بمقدار بطن اصبع
قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم بكسر اللام عطفا
على مسح الراس وبرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ومعنى بمسح اللام عطفا على
الغسل ويكون من المقدم والمؤخر قال الزجاج الرجل واصل النجد الى القدم فلا حد الكعبين
ثم ان الغسل ينتهي اليهما ويدل على وجوب الغسل التحديد بالكعبين كما جاء في تحديد اليد الى المرافق
ولما يجيء في سنن المسح تجديد وجوب زيادة الغسل على قراءة الخفض لان التحدي بالكعبين يعيد له
الغسل فيتسق ما الغسل على المسح **وقال الباقر** يا ليت جلك قد غد امتقلد اسيفا ورحا
والمعنى حاملا رمحا **وقال الاخر** علفتها تبنا وماء باردا والمعنى وسقيتها ماء باردا
وقال ابو الحسن الاخفش يحوز الجر على الاتباع والمعنى الغسل نحو جحر ضب خرب
وقال ابن الانباري لما فاخرت الارجل بعد الرؤوس ينسقت عليها للقرب والجوار وهي في المعنى منسق
على الوجوه لقولهم جحر ضب خرب ويجوز ان تكون منسوقة عليها لان العرب تتمحى الغسل مسحا
لان الغسل لا يكون الا بمسح وقال ابو علي رحمه الله وجدت في الحاكم عابلي لهذه الغسل
والاخر الباء الجارة ووجه العابلي اذا اجتمعا ترجح الحاكم على الاقرب منهما دون الابعد وهو
الباء ههنا وقد قامت الدلالة على المراد بالمسح الغسل ومن وجهي لهذه ما بارزيد قال المسح
خفيف الغسل قالوا المستحب للصلاة وقال ابو عبيدة فطفق مسحا بالسوق اي ضربا فكان
في المسح دلالة غسل خفيف فان قيل ما المسوح النار اذا ملاتها قيل انما جاء الآية بالمفروض
دون المسنون والوجه الثاني ان التحديد انما وقعت انما جاء في المقصود دون المسوح الا ترى ان
التحديد مع المسح على الخف لموافقة الغسل والتحديد وجه مرغب انه حمد ذكر على
الغسل لاجماع فقهاء الامصار على الغسل **قوله** تعالى الى الكعبين لما بعض مسح والكعبان

العظمان الناشزان من جانبي القدم **قوله** تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي
فتطهروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من مكان واحد قد بين الله عز وجل طهارة الجنب في سورة
النساء بقوله حتى تغتسلوا وقد ذكرنا هناك الكلام في تمام الاية الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج والحرج الضيق فجعل الله الدين واسعا حين رخص في التيمم **قوله** تعالى
ولكن يريد ليطهركم اي يريد ان يطهركم قال معاذ من الاحداث والجنابة وقال غيره من الذنوب
والخطايا الا الوضوء يكفر الذنوب **قوله** تعالى وليتم نعمته عليكم الذي يتم به
النعمة اربعة اقوال احدها يغفر الذنوب قال محمد كعب القرظي حدثني عبد الله بن عمارة عن
حمدان قال مررت على عثمان بفخارة ماء يدعى بها فتوضا فاحسن الوضوء ثم قال لولم
اسمعه من رسول الله غير مرة او مرتين او ثلاثا ما حدثتكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما توضا عبد فاحسن وضوءه ثم قام الى الصلوة فصليها الا غفر له ما بينه وبين الصلاة
الاخرى قال محمد كعب وقد كنا سمعنا هذا الحديث في القرآن فالتمسنا هذا فوجدناه في قوله انا فتحنا
لك فتحا مبينا لمغفرة الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك فعلمنا ان الله يتم عليه النعمة
حتى يغفر له ذنوبه ثم قرات الاية التي في المايدة اذا قمتم الى الصلاة الى قوله وليتم نعمته عليكم
فعلمت انه لم يتم عليهم نعمة حتى غفر لهم واثاني بالهداية الى الايمان واكمال الدين وهذا قول
ابن زيد والثالث بالرخصة في التيمم قاله مقاتل والرابع بيان الشرائع ذكره بعض
المفسرين **قوله** تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني التوكلة وهذا حث على الشكر والميثاق
اربعة اقوال احدها ان كل موحد امن به مال ابن عباس لما انزل الله الكتاب وبعثه الرسول
قالوا آمنا فذكرهم ميثاقهم الذي اقروا به على انفسهم امرهم بالوفاء والثاني انه الميثاق الذي اخذ
من بني آدم حين اخرجهم من ظهره رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن زيد والثالث انه ما
وثق على المؤمن على لسان نبيه عليه السلام من الامر بالوفاء بما اقروا به من الايمان روى هذا المعنى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس والرابع انه الميثاق الذي اخذ من الصحابة على السمع والطاعة في بيعة
العقبة وبيعة الرضوان ذكره بعض المفسرين **قوله** تعالى واتقوا الله قال مقاتل
اتقوه في نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم من ايمان وشك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في اجلاء كفار
قريش ايضا وقد تقدم ذكرهم في قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام روى نحو
هذا ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني ان قريشا بعثت رجلا ليقتل رسول الله فاطلع
الله نبيه على ذلك وانزل هذه الاية والتي بعدها هذا قول الحسن والسدي صالح على ما سلف

بني النضير بيستعينهم في دية فهموا بقتله فنزلت هذه الاية قاله مجاهد وقتادة ومعنى الاية كونوا
قوامين لله بالحق ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل اعدلوا في الولي والعدو وهو اقرب
للتقوى اي التقوى والمعنى اقرب الى ان يكونوا متقين وقيل هو اقرب الى اتقاء النار **قوله تعالى**
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة معناها قولان احدهما للتبعيض وعدهم ان يغفر
لهم وياجرهم فاكتفى بما ذكر عن هذا المعنى والثاني للتحقيق وعدهم فقال لهم سنفعل وحدثنا في
البقرة معنى الجحيم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انه رجلا من محارب قال لقومه
الا اقتلكم محمدا فقالوا وكيف تقتله قال اقتله به فاقبل الى رسول الله وسيفه في حجره
فاخذ يجعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا تخافني وفي يدي
السيف قال يمنعني الله منك فاغمد السيف ونزلت هذه الاية رواه الحسن البصري عن جابر رضي الله عنه
وفي بعض الالفاظ فسقط من يده وفي لفظ اخر فما قاله النبي شيئا ولا عاقبه واسم هذا الرجل غورث
ابن الحارث من محارب حفصة والثاني ان اليهود عزموا على القتل برسول الله فكفى الله شرهم قال ابن
عباس صنعوا له طعاما ما وحى اليه بشانهم فلم يات وقال مجاهد وعكرمة خرج اليهم يستعينهم في دية
فقالوا اجلس حتى نعطيك فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا ان نجد احدا اقرب منه الان
فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فعاذ عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه
فامسك الله يده وجاء جبريل فاخبره فخرج ونزلت هذه الاية والثالث ان بني ثعلبة وبني
محارب ارادوا ان يقتلوا النبي واصحابه وهم ببطن نخلة في غزاة ذات الرقاع السابعة فقالوا ان
لهم صلاة هي احب اليهم من ابنائهم وامهاتهم فاذا سجدوا وقعنا بهم فاطلع الله نبيه على ذلك فانزل
صلاة الخوف ونزلت هذه الاية هذا قول قتادة والرابع انها نزلت في حي اليهود حين ظاهروا المشركين
على رسول الله هذا قول السدي **قوله تعالى** ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
قال ابو العالية اخذ الله ميثاقهم ان يخلصوا لله العبادة ولا يعبدوا غيره وقال مقاتل ان يعملوا
بما في التوراة وفي معنى النقيب بلغة اقوال احدها انه الضمين ومعنا انه ضمين لتعرف اخوال
من تحت يده والحوز ليكون ضمانهم بالوفاء لله وذلك لا يصح ضمانه وقال ابن قتيبة هو الكفيل
على القوم والنقابة تشبيه بالعرافة والثاني انه الشاهد قاله قتادة وقال ابن فارس
النقيب شاهد القوم وضمينهم والثالث الامين قاله الربيع ابن انس والزجاج وهذه الاقوال
تتقارب قال الزجاج ان النقيب في اللغة كالامين والكفيل يقال نقب الرجل على القوم فهو نقيب
اذا صار نقيبا عليهم وصناعته النقابة وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ويقال لادل الدليل والمجرب

النقيبة وتجمع النقب والنقب **قال الماوردي** منتدب لا تبدو محاسنه يفضح الهناء
مواضع النقب ويقال في فلان مناقب جميلة وكل الباب معناه الشاخر الذي له عمق
ودخول ومنه لكد نقبت الحايط اي بلغت في النقب اخره والنقبة من الجرب داء شديد
الدخول فانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبه وهو الطريق الى معرفة
امورهم وقيل ان الله تعالى امر موسى وقومه بالسير الى الارض المقدسة وكان بينهما اجبال
وعر فقال تعالى يا موسى اخرج اليها وجاهد من فيها من العدو وخذ من قومك اثني عشر نقيبا
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء وفي فيما
بعثوا له قولان احدهما الى قومهم بعثهم الى بيت المقدس ليسايقوه بخبر الجبارين قاله ابن
عباس ومجاهد والسدي والثاني انهم بعثوا ضمناء على قومهم بالوفاء بمشافهتهم
قاله الحسن وابن اسحق وفي نبوتهم قولان اصحهما انهم لم يبعثوا انبياء
قوله تعالى وقال الله في الكلام محذوف تقديره وقال الله لهم وفي المقول
لهم قولان احدهما انهم بنو اسرائيل قاله الجمهور والثاني انهم النقباء قاله الربيع
ومقاتل ومعنى اني معكم اي بالعون والنصرة ومعنى وعزرتموهم قووهم قال الزجاج هو من الاعانة
والنصرة والتوقير قاله عطاء والمبرد وابو عبيدة وابن قتيبة قال ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة والسدي والثاني انه التعظيم **قوله تعالى** واقرضتم
الله قرضا حسنا هذا الاقراض قولان احدهما انه الزكاة الواجبة والثاني صدقة
التطوع وقد شرحنا في البقرة معنى القرض **قوله تعالى** فمن كفر بعد ذلك يشير
الى الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد الطريق **قوله تعالى**
بما نقضهم في الكلام محذوف تقديره فنقضوا فبنقضهم لعناهم وفي المراد
بهذه اللعنة ثلاثة اقوال احدها انها التعذيب بالجزية قاله ابن عباس والثاني
المسخ قاله الحسن ومقاتل والثالث الابعاد من الرحمة قاله عطاء والزجاج
قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية قرا ابن كثير ونافع وعاصم ولبن عامر وابن
عامر قاسية بالالف بعد القاف وتشديد الياء وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
قسية بغير الف مع تشديد الياء لانه قد يجي فعيل وفاعل وفعيل مثل ساهر وكاهل
وعالم وعليم والقسوة خلاف اللين والرقة وقد ذكرنا هذا في البقرة وفي تحريفهم الكلم
ثلاثة اقوال احدها تغيير حدود التوراة والثاني تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم
قاله مقاتل والثالث تفسيره على غير ما انزل **قوله تعالى** عن مواضعه

حيث في سورة النساء **قوله تعالى** وتسواحظا ماذكروا به النسيان هاهنا الترك عن عمد والحظ
النصيب قال مجاهد نسوا حاب الله أنزل اليهم وقال غيره تركوا نصيبهم من الميثاق الماخوذ
عليهم وفي معنى ذكروا به قولان احدهما امروا والثاني اوصوا **قوله تعالى** ولا تزال تطلع
على خائنة منهم وقرأ الاعمش على خيانة منهم قال ابن قتيبة الخيانة والخيانة ويجوز
ان تكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث قال ابن عباس وقد مثل بقرظة
قريظة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج كعب بن الاشرف الى اهل مكة للتحريض على رسول الله
الا قليلا منهم لم ينقضوا العهد وهم عبد الله بن سلام واصحابه وقيل بل القليل ممن تاب وآمن
قوله تعالى فاعف عنهم واصفح اختلفوا في نسخها على قولين احدهما انها منسوخة
قاله الجمهور واختلفوا في نسخها على ثلثة اقوال احدها انها اية السيف والثاني قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والثالث قوله تعالى واما تخافن من خيانة والثاني
انها نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي عهد فعدروا واراد واقتل النبي صلى الله عليه وسلم فاطلعه
فاطلعه الله عليهم ثم انزل هذه الاية ولم تنسخ قال ابن جرير يجوز ان يعني عليه بغدرة
فعلوها ما لم ينصبوا حربا ولم يستعدوا لمحاربة الجزية والاقرار بالصغار فلا تتوجه
النسخ **قوله تعالى** ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قال الحسن وانما
قال قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى ليدل على انهم ليسوا من نهاج النصارى حقيقة
وهم الذين اتبعوا المسيح وقال قتادة كانوا بقرية يقال لها ناصرة فتسموا بهذا الاسم
قال مقاتل اخذ عليهم الميثاق حين رفع عيسى الى السماء ان يؤمنوا بمحمد فتركوا ما امروا به
قوله فاغرينا بينهم قال هيجنا وقال المبرد حركنا بعضهم على بعض وقال الزجاج
الصقنا بهم ذلك يقال غريت بالرجل غرا مقصورا اذا لصقت به هذا قول الاصمعي وقال
الاصمعي غريت به غراء ممدود وهذا الغراء الذي يغرى به انما تلصق به الاشياء ومعنى اغرينا
بينهم العداوة والبغضاء انهم صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا وفي الهاء والميم من
قوله بينهم قولان احدهما انها ترجع الى اليهود والنصارى قاله مجاهد وقتادة والسدي
والثاني ترجع الى النصارى خاصة قاله الربيع وقال الزجاج هم النصارى منهم النسطورية
واليعقوبية والملكية كل فرقة منهم تخالف اخرى وفي تمام الاية وعيد شديد لهم
قوله تعالى يا اهل الكتاب فيهم احدهما انه اليهود والثاني اليهود والنصارى والرسول
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب قال ابن عباس اخفوا اية الرجم وامر محمد عليه السلام وصفته ويعفوا عن كثير فيتجاوز

فوم

فلا اخبر بكتمانه فان قيل كيف جاز له ان يمسك عن خبر قد كتموه فلا يبينه عنه
جوابان احدهما انه كان مخلقا ما يؤمر به فاذا امر باظهار شيء من امرهم
اظهره واخذهم به والا سكت والثاني ان عقد الذمة اذا كان على ان يقروا على
دينهم فلما كتموا كثيرا مما امروا به واتخذوا غير دينا اظهر عليهم ما كتموا من صفته
وعلى نبوته ليتحقق معجزته عندهم واحتكموا اليه في الرجم فاظهر ما كتموا مما
يوافق شريعته وسكت عن اشياء ليتحقق اقرارهم على دينهم **قوله تعالى** قد جاءكم
من الله نور قال قتادة يعني بالنور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره هو الاسلام
فاما الكتاب المبين فهو القرآن **قوله تعالى** يهدي به الله يعني بالكتاب ورضوانه ما رضيه
الله تعالى والسبل جمع سبيل قال ابن عباس سبل السلام دين الاسلام وقال السدي
السلام هو الله وسبله دينه الذي شرعه قال الزجاج وجايز ان يكون سبل السلام
طرق السلامة التي رسلكها سلم دينه وجايز ان يكون السلام اسم الله تعالى
فيكون المعنى طرق الله عز وجل **قوله تعالى** ويخرجهم من الظلمات قال ابن عباس يعني
الكفر الى النور يعني الايمان باذنه اي بامره ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقال
الحسن طريق الحق **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال
ابن عباس هو الاعم نصرى اهل نجران وذلك انهم اتخذوه الها فلم يملك من الله شيئا اي
فمن يقدر ان يدفع من عذابه شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم اي فلو كان الها
كما تزعمون لقدر ان يرد امر الله اذا جاءه باهلاكه او اهلاك امه ولما نزل امر الله
بامه لم يقدر ان يدفع عنها وفي قوله تعالى يخلق ما يشاء رد عليهم حيث قالوا للنبي فهات
مثله من غير اب فان قيل ولم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما ولم يقل وما بينهن
فالجواب ان المعنى فما بين هاذين النوعين من الاشياء قاله ابن جرير **قوله تعالى** وقالت
اليهود والنصارى قال مقاتل هم يهود المدينة ونصارى نجران وقال السدي
قالوا ان الله تعالى اوحى الى بني اسرائيل ان ولد يكون من الولد فادخلهم النار فيمكثون
فيها اربعين يوما حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد اخرجوا كل مخنوق
من بني اسرائيل وقيل انهم لما قالوا المسيح بن الله كان معنى قولهم نحن ابناء الله اي
مثل ابناء الله **قوله تعالى** فلم يعذبكم بذنوبكم ابطال لدعواهم لان الاب لا يعذب
ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وهم يقولون ان الله يعذبنا اربعين يوما بالنار
وقيل معنى الكلام فلم عذب منكم من مسخ قردة "وخنازير" وهم اصحاب السبت

والمائدة **قوله تعالى** بل انتم بشر ممن خلق اي انتم كسايبني آدم يتجازون بالاحسان والاساءة قال عطاء "يغفر لمن يشاء" وهم الموحدون ويعذب من يشاء وهم المشركون **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

سبب نزولها ان معاذ بن جبل وسعيد بن جبير وعبادة وعقبة بن وهب قالوا يا معشر اليهود اتقوا الله والله انكم لتعلمون انه رسول الله حقا تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه بصفته فقال وهب بن يهوذا ورافع ما قلنا لكم هذا الكم وما انزل الله بعد موسى من كتاب ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس **فاما الفترة** فاصلها السكون يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حدته وانقطع عن مكان عليه والطرف الفاتر الذي ليس بحديد والفتور الضعف وفي مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام اربعة اقوال احدها انه كان بين عيسى ومحمد ستمائة سنة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سلمان الفارسي ومقاتل والثاني خمسمائة سنة وستون سنة قاله قتادة والثالث اربعمائة وبضع وثلثون سنة قاله الضحاك والرابع خمسمائة واربعون سنة قاله ابن السايب وقال ابو صالح عن ابن عباس عن فترة من الرسل اي انقطاع منهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد خمسمائة سنة وتسع وستون وهي فترة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل فذكر قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع والرابع لا ادري من هو فكان بين تلك السنين مائة سنة واربع وثلثون نبوة وهو بريها فترة قال ابو سليمان الدمشقي والرابع والله اعلم خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله ضيعه قومه **قوله تعالى** ان تقولوا قال الفراء كي لا تقولوا مثل خوف بين الله لكم ان تضلوا وقال غيره لئلا تقولوا وقيل كراهة ان تقولوا **قوله تعالى** اذ جعل فيكم انبياء فيهم قولان احدهما انهم السبعون الذين اختارهم موسى وانطلقوا معه الى الجبل جعلهم الله انبياء بعد موسى وهارون وهذا قول ابن السايب ومقاتل والثاني انهم الانبياء الذين ارسلوا من بني اسرائيل بعد موسى ذكره الماوردي وبماذا جعلهم ملوكا فيه ثمانية اقوال احدها بالمنزل والسلوى والحجر والثاني بان جعل للرجل منهم زوجة وخادما والثالث بالزوجة والخادم والبيت روي هذه الثلثة عن ابن عباس وهذا الثالث اختيار الحسن ومجاهد والرابع بالخادم والبيت قاله عكرمة والخامس بتمليكهم الخدم وكانوا اول من ملك الخدم وهو اتخذ

خادما

خادما فهو ملك قاله قتادة والسادس بكونهم احرارا يملك الانسان منهم نفسه واهله وماله قاله السدي والسابع بالمنازل الواسعة فيها المياه الجارية قاله الضحاك والثامن بانه جعل لهم الملك والسلطان ذكر الماوردي **قوله تعالى** وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فيمن خوطب بهذا على قولين احدهما انهم قوم موسى وهذا مذهب ابن عباس ومجاهد قال ابن عباس ويعني بالعالمين الذين هم بين ظهرانيهم وفي الذي آتيهم ثلثة اقوال احدها المن والسلوى والحجر والغمام رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به والثاني انه الرزق والخادم والزوجة رواه عطاء عن ابن عباس قال ابن جرير ما اوتي احد من العالمين في زمان قوم موسى ما اوتوا والثالث كثرة الانبياء فيهم ذكره الماوردي والثاني ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب سعيد بن جبير وابي مالك **قوله تعالى** يا قوم ادخلوا وقرا ابن محيصن يا قوم بضم الميم وكذلك يا قوم اذكروا يا قوم اعبدوا وفي معنى المقدسة قولان احدهما المطهرة قاله ابن عباس والزجاج قال وقيل للسطر القدس لانه يتطهر منه وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه وهو الزنبور وقيل سماها مقدسة لانها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا للانبياء والمؤمنين والثاني ان المقدسة المباركة قاله مجاهد وفي المراد بتلك الارض اربعة اقوال احدها انها اريحا رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال السدي وابن زيد قال السدي اريحا هي ارض بيت المقدس وروي عن الضحاك انه قال المراد بهذه الارض ايلياء وبيت المقدس قال ابن قتيبة وقرات في مناجات موسى انه قال اللهم اني اخترت من الانعام الضانية ومن الطير الحمامة ومن البيوت بكا وايليا وايليا بيت المقدس فهذا يدل على ايليا الارض التي فيها بيت المقدس وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال ايليا بيت المقدس وهو معرب قال الفرزدق وبيتنا بيت الله نحن ولاته وبيت بايلياء مشرف والقول الثاني انها الطور وما حوله رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به والثالث انها دمشق وفلسطين وبعض الاردن رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع انها الشام كلها قاله قتادة وفي **قوله تعالى** التي كتب الله لكم ثلثة اقوال احدها انه بمعنى امركم وفرض عليكم دخولها قاله ابن عباس والسدي والثاني انه بمعنى وهبها الله لكم قاله محمد بن اسحاق وقال ابن قتيبة جعلها لكم والثالث كتب في اللوح المحفوظ انها مساكنكم فان قيل كيف قال فانها محرمة عليهم وقد كتبها لهم فعنه جوابان احدهما انه انما جعلها لهم

بشرط الطاعة فلما عصوا حرمها عليهم والثاني انه كتبها لبني اسرائيل وليهم صارت ولم يعن موسى ان الله كتبها للذين امر ابدخولها باعيانهم قال ابن جرير ويجوز ان يكون الكلام خرج مخرج العموم واريد به الخصوص فتكون مكتوبة لبعضهم وقد دخلها يوشع وكالب **قوله تعالى** ولا ترتدوا على ادباركم ففيه قولان احدهما لا ترجعوا عن امر الله الى معصيته والثاني لا ترجعوا الى الشرك به **قوله تعالى** ان فيها قوما جبارين قال الزجاج الجبار من الادميين الذي يجبر الناس على ما يريد يقال جبارين الجبرية والجبرية بكسر الجيم والباء والجبروة والجبروة والتجبار والجبروة وفي معنى وصفهم اياهم بالجبارين ثلثة اقوال احدها انهم كانوا ذوي قوة قاله ابن عباس والثاني انهم كانوا عظام الخلق والاجسام قاله قتادة والثالث انهم كانوا قتالين قاله مقاتل

والجبرية ص

الاشارة الى قصة

قال ابن عباس لما نزل موسى وقومه مدينة الجبارين فجعلهم في كسائه واتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا فقالوا لهم من اين انتم فقالوا نحن قوم موسى بعثنا الينا نخبركم فاعطوهم حبة من عنب فعجبوا وقال لهم قالوا لموسى وقومه اقدر فاكهتهم فلما رجعوا قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وقال السدي كان الذي لقيهم يقال لهم عاج يعني عوج بن عناق فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حزمة حطب وانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا فلما خرجوا قالوا يا قوم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر العمم ارتدوا عن نبي الله فاخذوا الميثاق بينهم على كتمان ذلك فكتم رجلان وقال مجاهد لما رأى النقباء الجبارين وجدوهم يدخل فيكم احدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة او اربعة ويدخل فيه شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة او اربعة فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع وابن يوفنا **قوله تعالى** قال رجلان من الذين يخافون هذان الرجلين ثلثة اقوال احدها انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس وقال مجاهد ابن يوفنا وهما من النقباء والثاني انهما كانا من الجبارين فاسلما روي عن ابن عباس والثالث انهما كانا في مدينة الجبارين وهما على دين موسى قاله الضحاك وقرأ ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو رجاء وايوب يخافون بضم الياء على معنى انهما كانا من العدد فخرجا مؤمنين وفي معنى خوفهم ثلثة اقوال احدها انهم خافوا الله وحده

والثاني

والثاني خافوا الجبارين ولم يمنعهم خوفهم قول الحق والثالث يخاف منهم قراءة ابن جبير وفيما انعم به عليهما اربعة اقوال احدها الاسلام قاله ابن عباس والثاني الصلاح والفضل واليقين قاله عطاء والثالث الهدى قاله الضحاك والرابع الخوف ذكره ابن جرير عن بعض السلف **قوله تعالى** ادخلوا عليهم الباب قال ابن عباس قال الرجلان ادخلوا باب القرية فانكم قد مليتم امتنا وعددا وقوة **قوله تعالى** فاذهب انت وربك فقاتلا قال ابن زيد قالوا له انظر كما صنع ربك بفرعون وقومه فليصنع بهاؤلاء وقال مقاتل فاذهب انت وسلاح ربك النصر وقال غيرهما اذهب انت وليعنك ربك قال ابن مسعود لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به الى النبي عليه السلام وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول لك كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك فرأيت رسول الله اشرق لذلك وجهه وسره وقال انس استشار رسول الله يوم خرج الى بدر فاشار عليه ابو بكر ثم استشارهم فاشار عمر فسكت فقال رجل من الانصار انما يريدكم فقالوا يا رسول لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن والله لو امرتنا ان نخيض بحارا لخضناها معك **قوله تعالى** لا املك الا نفسي واخي قولان احدهما لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه والثاني لا املك الا نفسي والا اخي اي واملك طاعة اخي لان اخاه اذا اطاعه فهو كالمالك له وهذا على وجه المجاز كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نفعني مال كمال ابي بكر فبكا ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله يعني انني متصرف حيث صرفتني وامرك جار في مالي **قوله تعالى** فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال ابن عباس اقض بيننا وبينهم وقال ابو عبيدة باعد وافصل وميز وفي المراد بالفاسقين ثلثة اقوال احدها العاصون قاله ابن عباس والثاني الكاذبون قاله ابن زيد والثالث الكافرون قاله ابو عبيدة قال السدي غضب موسى حين قالوا له اذهب انت وربك فدعا عليهم وكانت عجلة من موسى عجلها **قوله تعالى** فانها محرمة عليهم الاشارة الى الارض المقدسة ومعنى تحريمها عليهم منعهم منها فلما نصب الاربعين قال الفراء هو منصوب بالتحريم وجاز ان يكون منصوبا بيتيهون وقال الزجاج لا يجوز ان ينتصب بالتحريم لان التفسير جاء انها محرمة عليهم ابدا قلت وقد اختلف المفسرون في ذكر قول

الاكثرون منهم عكرمة وقتادة الى مالة الزجاج وانما حرمت عليهم ابدا قال عكرمة
فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة وذهب قوم منهم الربيع بن انس
اي انها حرمت عليهم اربعين سنة ثم امروا بالسير اليها وهذا اختيار ابن جرير
قال انما ثبت بالتحريم والتحريم كان عاما في حق الكل ولم يدخلها في هذه
المدة منهم احد فلما انقضت اذن لمن بقي منهم بالدخول مع ذراريهم قال ابو عبيدة
ومعنى يتيهون يجوزون ويضلون **الاشارة الى قصتهم**
قال ابن عباس حرم الله على الذين عصوا دخول بيت المقدس فلبثوا في التيه
اربعين سنة وماتوا في التيه ومات موسى وهرون ولم يدخل بيت المقدس الا يوشع
وكالب بابناء القوم وناهض يوشع ممن بقي معه مدينة الجبارين فافتتحها وقال
مجاهد تاهوا اربعين سنة يصبحون حيث تمسوا ويمسون حيث اصبحوا وقال
السدي لما ضرب عليهم البتة ندم موسى على دعائه عليهم وقالوا له ماصنعت بنا
ابن الطعام فانزل الله المن قالوا فاين الشراب فامر موسى ان يضرب بعصاه
الحجر قالوا فاين الظل فظلل عليهم الغمام قالوا فاين اللباس فكانت ثيابهم
تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب وقبض موسى ولم يبق احد
ممن قد دخول قرية الجبارين الا مات ولم يشهد الفتح **وفيه قول آخر**
لما مضت الاربعون خرج موسى ببني اسرائيل من التيه وقال لهم ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة الى آخر القصة
وهذا قول الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد وقال ابن جرير الطبري وابو سليمان
الدمشقي وهذا الصحيح وان موعي هو الذي فتح قرية الجبارين مع الصالحين من
بني اسرائيل لان اهل السير اجمعوا على ان موسى هو قايل عوج وكان عوج ملكهم
وكان بلعم بن باعوا فيمن سباه موسى وقتله ولم يدخل مع موسى من قد مايهم غير
يوشع وكالب وانما حرمت على الذين لم يطيعوا وفي مسافة ارض التيه قولان احدهما
تسعة فراسخ قاله ابن عباس قال مقاتل هذا عرضها وطولها اثنتا عشر فرسخا والثاني
ستة فراسخ في طول اثني عشر فرسخا حكاه مقاتل ايضا **قوله تعالى** فلا تاس
على القوم الفاسقين قال الزجاج لا تحزن على قوم شانهم المعاصي ومخالفة الرسل
وقال ابن قتيبة لا تاس لا تاسف على كذا اي حزنت فانا آسى آسى **قوله تعالى** واتل
عليهم نبا ابني آدم بالحق النبا الخبر وفي ابني آدم قولان احدهما انهما ابناه لصلبه

وهما

وهما قابيل وهابيل قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انهما
اخوان من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه هذا قول الحسن والعلماء
على الاول وهو الاصح لقوله ليريه كيف يواري سوءة اخيه ولو كانا من بني اسرائيل
لكان قد عرف الدفن ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند انه اول من سن القتل
قوله تعالى بالحق اي كما كان والقربان فعلان من القرب وقد ذكرناه
في آل عمران وفي السبب الذي قربا لاجله قولان احدهما ان آدم عليه السلام كان
قد نهى ان ينكح المراة اخاها الذي هو توامها واجيز له ان ينكحها غيره من اخواتها
وكان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فولدت له ابنة وسليمة واخرى دميمة
فقال اخو الذميمة لاخي الوسيمة انكحني اختك وانكح اختي فقال اخو الوسيمة انا
احق باختي وكانا اخوالوسيمة صاحب حرث واخو الذميمة صاحب غنم فقال هلم
فلنتقرب قربانا فايينا تقبل قربانه فهو احق بها فجاء صاحب الغنم بكبش ابيض
اعين اقرن وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعام فتقبل الكبش فخرنه
الله عز وجل في الجنة اربعين خريفا فهو الذي ذبحه ابرهيم فتقبله صاحب
الحرث فولد آدم كلهم من ذلك الكافر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
بني آدم قاعدين يوما فقالا لقربنا قربانا فجاء صاحب الغنم بخير غنمه واسمنها
وجاء الآخر ببعض زرعه فنزلت نار من السماء فاكلت الشاة وتركت الزرع
فقال لاخيه لامشين في الناس وقد علموا ان قربانك تقبل وانك خير مني لاقتلنك
واختلفوا هل قابيل واخته ولدا قبل هابيل واخته ام بعدهما على قولين
وهل كان قابيل كافرا او فاسقا غير كافر فيه قولان وفي سبب قبول
قربان هابيل قولان احدهما انه كان اتقى لله من قابيل والثاني انه تقرب بخيار ماله
وتقرب قابيل بشر ماله وهل كان قربانهما بامر آدم ام من قبل انفسهما فيه قولان
احدهما انه كان وآدم قد ذهب الى زيارة البيت والثاني ان آدم امرهما
بذلك وهل قتل هابيل بعد تزويج اخت قابيل ام لا فيه قولان احدهما انه
قتله قبل ذلك لئلا يصل اليها والثاني انه قتل بعد نكاحها **قوله تعالى** قال
لاقتلنك وروى زيد عن يعقوب لاقتلنك بسكون النون وتخفيفها والقابل هو
الذي لم يتقبل منه قال الفراء انما حذف ذكره لان المعنى يدل عليه مثل ذكر
في الكلام ان يقول اذا رايت الظالم والمظلوم اعنت واذا اجتمع السيفيه والحليم

حمد وانما كان ذكر لان المعنى لا يشكل فلو قلت مررت برجل وامرأة فاعنت وانت تريد احدهما لم يجز لانه ليس هناك علامة تدل على مرادك وفي المراد بالمتقين قولان احدهما انهم الذين يتقون الشرك قاله الضحاك قوله تعالى ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فيه قولان احدهما ما انا بمنتصر لنفسي قاله ابن عباس والثاني ماكنت لا تبدئ بالقتل قاله عكرمة وفي سبب امتناعه من دفعه عنه قولان احدهما انه منعه التحرج مع قدرته على الدفع وجوازه له قاله عمر وابن عباس والثاني ان دفع الانسان عن نفسه لم يكن فيه ذكر الى وقت جاز قاله الحسن ومجاهد وقال ابن جرير ليس في الاية دليل على ان المقتول علم عزم القاتل على قتله ثم ترك الدفع عن نفسه وقد ذكر انه قتله غيلة فلا يدعى ما ليس في الاية الا بدليل قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فيه قولان احدهما اني اريد ان ترجع باثم قتلي واثمك الذي في عنقك هذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والثاني اني تبوء باثمي خطايا واثمك قتلك اياه وهو مروي عن مجاهد ايضا قال ابن جرير والصحيح عن مجاهد القول الاول وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل فان قيل كيف اراد هابيل وهو من المؤمنين ان تبوء قابيل بالاثم وهو معصية والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فعنه ثلثة اجوبة احدها انه ما اراد لاخيه الخطيئة وانما اراد ان قتلتني اردت ان تبوء بالاثم واي لهذا المعنى ذهب الزجاج والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك فحذف لا كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد ومنه قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا اذابي لدية او صالي اراد لا ابرح وهذا مذهب ثعلب والثالث ان المعنى اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك وبطلان ان تبوء باثمي واثمك فحذف ذكره وقامت ان مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ذكره والذي قبله ابن الانباري قوله تعالى وذلك جزاء الظالمين الاشارة الى مصاحبة النار قوله تعالى فطوعت له نفسه قتله فيه خمسة اقوال احدها تابعته على قتل اخيه قاله ابن عباس والثاني شجعته

قاله مجاهد

قاله مجاهد والثالث زينت له قاله قتادة والرابع وسعت له قاله ابو الحسن الاخفش والخامس ان طوعت فعلته من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الطبية اصول هذا الشجر وطاع له كذا اي اتاه طوعا حكاه النحاج عن المبرد وقال ابن قتيبة سايعته واقتادت له يقال للساني لا يطوع بكذا اي لا ينقاد وهذه المعاني يتقارب وفي كيفية قتله ثلثة اقوال احدها انه رماه بالحجارة حتى قتله رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ضرب راسه بصخرة وهو نايم رواه مجاهد عن ابن عباس والسدي عن اشياخه والثالث وضع راسه بين حجرين قال ابن جريج لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس واخذ طايرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر اخر ففعل به هكذا وكان قابيل يومئذ عشرون سنة وفي موضع مصرعه ثلثة اقوال احدها على جبل ثور قاله ابن عباس والثاني بالبصرة قاله جعفر الصادق والثالث عند عقبة جراء حكاه ابن جرير الطبري وفي قوله تعالى فاصبح من الخاسرين ثلثة اقوال احدها من الخاسرين الدنيا والاخرة فخسرانه الدنيا انه اسخط والديه وبقي بلا اخ وخسرانه الاخرة انه اسخط ربه وصار الى النار قاله ابن عباس والثاني انه اصبح من الخاسرين الحسنات قاله الزجاج والثالث من الخاسرين انفسهم باهلاكهم اياها قاله القاضي ابو يعلى قوله تعالى فبعث الله غرابا قال ابن عباس حمله على ثقة فكان اذا مشى تخط يداه ورجلاه في الارض واذا قعد وضعه الى جنبه حتى راى غرابين اقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم بعث له الارض حتى واراه بعد ان حمله سنين وقال مجاهد حمله على ثقة مايه سنة وقال عطية حمله حتى اروح وقال مقاتل حمله ثلثة ايام وفي المراد سواءة اخيه قولان احدهما عورة اخيه والثاني جيفة اخيه قوله تعالى فاصبح من النادمين قال قيل ليس الندم توبة فلم لم تقبل منه فعنه اربعة اقوال احدها انه يجوز ان لا يكون الندم توبة لمن تقدمنا ويكون توبة لهذه الامة لانها خصت بخصايص لم تشارك فيها قاله الحسين بن الفضل والثاني انه ندم على حمله لا على قتله والثالث انه ندم اذ لم يوار حين قتله والرابع انه ندم على فوات اخيه لا على وجوب الذنب وفي هذه القصة تحذير من الحسد لانه الذي اهلك قابيل قوله تعالى من اجل ذلك قال الضحاك من اجل ان ابن ادم الذي قتل اخاه ظلما وقال ابو عبيدة من جناية ذلك وجراه ذكر قال الشاعر

واهل خباء صابح ذات بينهم قد اختبوا في علجل انا اجلها

اي انا جانيها وجارة عليهم وقال قوم الكلام متعلق بما قبله والمعنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك فعل هذا

تحسن الوقف بها هنا وعلى الاول لا تحسن الوقف والاول اصح وكتبنا بمعنى فرضنا ومعنى قتل نفسا بغير نفس اي قتلها ظلما ولم يقتل نفسا او فساد منه الا وقد استحق به القتل وقيل اراد بالفساد ايّ نوع فساد صح هاهنا الشرك وفي معنى قوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا خمسة اقوال احدها ان عليه اثم من قتل الناس جميعا قاله الزجاج والحسن والثاني انه يصلى النار بقتل المسلم كما لو قتل الناس جميعا قاله مجاهد وعطاء وقال ابن قتيبة يعذب كما يعذ قاتل الناس جميعا والثالث انه يجب عليه من القصاص مثل ما لو قتل الناس جميعا قاله ابن زيد والرابع ان معنى الكلام ينبغي لجميع الناس ان يعينوا ولي المقتول حتى يقيدوه منه كما لو قتل اولياءهم جميعا ذكره القاضي ابو يعلى والخامس ان المعنى من قتل نبيا او اماما عادلا فكانما قتل الناس جميعا رواه عكرمة عن ابن عباس والقول بالعموم اصح فان قيل اذا كان اثم قاتل الواحد كاثم من قتل الناس جميعا دل على هذا انه لا اثم عليه في قتل من يقتل بعد قتل الواحد الى ان يفنى الناس فالجواب ان المتعمد الذي يستحق خلود الناس جميعا معلوم عند الله محدود فالذي يقتل الواحد يلزمه ذلك الاثم المعلوم والذي يقتل الاثنين يلزمه مثلاه وكلما زاد قتلا زاده الله اثما ومثل هذا قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالحسنة معلوم عند الله مقدارا ثوابها فعاملها يجعل مثل ذلك عشر مرات وهذا الجواب عن سؤال سائل ان قال اذا كان من احيا نفسا فله ثواب من احيا الناس فما ثواب من احيا الناس كلهم هذا كله منقول من المفسرين والذي اذكره ان التشبيه بالشيء تقريب منه لانه لا يجوز ان يكون اثم قاتل شخصين كاثم قاتل شخص وانما وقع التشبيه بكاملا لان جميع الخلائق من شخص واحد فالمقتول يتصور منه بشر عدد الخلق كلهم وفي قوله تعالى ومن احياها خمسة اقوال احدها استنقذها من هلكة روي عن ابن عباس ومسعود ومجاهد والحسن من احياها من غرق او حرق او هلاك وفي رواية عكرمة عن ابن عباس من شد عضد نبي او امام عادل فكانما احيا الناس جميعا والثاني ترك قتل النفس المحرمة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية والثالث ان يعفو ولي المقتول عن القصاص قاله الحسن وابن زيد وابن قتيبة والرابع ان يزجر عن قتلها وينهى والخامس ان يعين الولي عن استيفاء القصاص لان القصاص حياة ذكرهما القاضي ابو يعلى وفي قوله تعالى فكانما احيا الناس جميعا قولان احدهما فله اجر من احيا الناس جميعا قاله الحسن وابن قتيبة والثاني فعلى جميع الناس

ايّ بغير فساد صح

شكر كما لو احياهم ذكره الماوردي قوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا يعني بني اسرائيل الذين جرى ذكرهم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله نزلت بسبب قوم كانوا اربعة اقوال احدها انها نزلت في ناس من عرينة قدموا المدينة فاجتووها فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل الصدقة وامرهم ان يشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا وارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل فارسل رسول الله في اثارهم فجيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم والقاهم بالحرة حتى ماتوا ونزلت هذه الآية رواه قتادة عن انس وبه قال سعيد بن جبير والسدي والثاني ان قوما من اهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فخيّر الله رسوله بهذه الآية ان شاء ان يقتلهم وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث ان اصحاب ابي بردة الاسلمي قطعوا الطريق على قوم جاؤوا يريدون الاسلام فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال ابن السايب كان ابو بردة واسمه هلال بن عويمر وادع النبي عليه السلام على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين لم يهج ومر هلال الى رسول الله لم يهج من مر قومه من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قومه هلال فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم ولم يكن هلال حاضرا فنزلت هذه الآية والرابع انها نزلت في المشركين رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن واعلم ان ذكر المحاربة الله عز وجل في هذه الآية مجاز وفي معناها للعلماء قولان احدهما انه سماهم المحاربين له تشبيها بالمحاربين حقيقة لان المخالف محارب وان لم يحارب فيكون من المعنى يخالفون الله ورسوله بالمعاصي والثاني ان المراد يحاربون اولياء الله اولياء رسوله قال سعيد بن جبير اراد بالمحاربة لله ورسوله الكفر بعد الاسلام وقال مقاتل اراد بها الشرك فاما الفساد فهو القتل والجراح واخذ الاموال واخافة السبيل قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا اختلف العلماء هل هذه العقوبة على الترتيب ام على التخيير فمذهب احمد رضي الله عنه انها على الترتيب وانهم اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان لم يأخذوا المال نفوا قال ابن الانباري فعلى هذا يكون او مبعضة فالمعنى بعضهم يفعل به كذا وبعضهم كذا ومثله قوله كونوا هودا

او نصاري المعنى قال بعضهم هذا وقال بعضهم بعدا وهذا قول اختيار
اكثر اللغويين وقال الشافعي رضي الله عنه اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا
واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا
قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وقال مالك رحمه الله الامام مخير فيه اقامة اي
الحدود شاء سواء قتلوا اولم يقتلوا اخذوا المال اولم ياخذوا والصلب بعد
القتل وقال ابو حنيفة ومالك يصلب ويتبع بالرمح حتى يموت واختلفوا في مقدار
زمان الصلب فحدده ابو حنيفة انه يصلب مقدار ما يشتهر صلبه واختلف اصحاب الشافعي
فقال بعضهم ثلاثة ايام وهو مذهب ابي حنيفة وقال بعضهم يترك حتى يسيل
صديده قال ابو عبيدة معنى من خلاف ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى
تخالف بين قطعهما فاما النفي فاصله الطرد والابعاد وفي صفة نفيهم اربعة اقوال
احدها انه ابعادهم من بلاد الاسلام الى دار الحرب قاله انس بن مالك والحسن
وقتادة وهذا انما يكون في حق المحارب المشرك فاما المسلم فلا ينبغي ان يضطر
الى ذلك والثاني ان يطلبوا لتقام عليهم الحدود فيبعدوا قاله ابن عباس ومجاهد
والثالث اخراجهم من مدينتهم الى مدينة اخرى قاله سعيد بن جبير وقال مالك
ينفى الى بلد غير بلده فيحبس هناك والرابع انه الحبس قاله ابو حنيفة واصحابه
وقال اصحابنا صفة النفي ان يسير ولا يترك ياوي في بلد فكلما حصل في بلد
نفي الى غيره وفي الخبر قولان احدهما انه العقاب والثاني الفضيحة وهل
يثبت لهم حكم المحاربين في المصر الظاهر كلام اصحابنا انه لا يثبت لهم
ذلك في المصر وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي وابو يوسف المصر والصحراء
سواء ويعتبر في المال المأخوذ قدر نصاب كما يعتبر في حق السارق خلافا
لمالك قوله تعالى الا الذين تابوا قال اكثر المفسرين هذا الاستثناء في
المحاربين المشركين اذا تابوا من شركهم وحربهم وفسادهم وآمنوا قبل القدرة
عليهم لا سبيل عليهم في اصابوا من مال او دم وهذا لا خلاف فيه فاما المحاربون
المسلمون فاختلفوا فيهم ومذهب اصحابنا ان حدود الله تسقط عنهم من
الحتام القتل والصلب والقطع والنفي فاما حقوق الادميين من الجراح والاموال
فلا تسقطها التوبة وهذا قول الشافعي قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة
الوسيلة قولان احدهما انها القربة قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء

وقال

وقال قتادة تقربوا اليه بما يرضيه قال ابو عبيدة يقال توسلت اليه
اي تقربت والفضل اذا عمل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا
والوسايل ه والثاني المحبة يقول تحببوا الى الله بهذا قول ابن زيد قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قال ابن السايب نزلت في طعمة بن
ابيرق وقد مضت قصته في سورة النساء والسارق انما سمي سارقا لانه ياخذ الشيء في
خفاء واسترق السمع اذا استمع مستخفيا قال المبرد والسارق ها هنا مرفوع
بالابتداء ولانه ليس القصد منه واحدا بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده
وقال ابن الانباري وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى الشرط تقديره من سرق
فاقطعوا يده قال الفراء انما قال فاقطعوا ايديهما لان كل شيء موجد من خلق
الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع تقول قد هشمت رؤسهما وملأت
بطونهما ومثله فقد صغت قلوبكما فصل وهذه الاية اقتضت وجوب
القطع على كل سارق وبينت السنة ان المراد به السارق النصاب من حرز مثله
كما قال تعالى اقتلوا المشركين ونهى النبي عن قتل النساء والصبيان واهل
الصوامع واختلف في مقدار النصاب فمذهب اصحابنا ان للسرقة نصابين احدهما
ذهب ربع دينار او ورق عدده ثلثة دراهم او قيمة ثلثة دراهم من العروض
وهو قول مالك وقال ابو حنيفة لا يقطع حتى تبلغ السرقة عشرة دراهم وقال الشافعي
الاعتبار في ذلك بربع دينار وغيره مقوم به فلو سرق درهمين قيمتها ربع دينار
قطع فان سرق نصابا فاعتبر فعليه القطع وقال ابو حنيفة لا يقطع حتى يبلغ ذلك
نصابا مضروبا فان سرق منديلا لا يساوي نصابا وفي طرفه دينار وهو لا يعلم لم يقطع
وقال الشافعي يقطع فان سرق ستارة الكعبة قطع خلافا لابي حنيفة فان سرق
صبيا صغيرا حرا لم يقطع وان كان على الصغير حلي وقال مالك يقطع بكل حال
الا ان يكون المسروق ثقيلا يحتاج الى معاونة بعضهم لبعض في اخراجه وقال ابو حنيفة
والشافعي لا قطع بحال ويجب القطع على جاحد العارية عندنا وبه قال سعيد
ابن المسيب والليث بن سعد خلافا لاكثر الفقهاء فاما الحرز فهو ما جعل للسكنى
وحفظ الاموال كالدور والمصاير والخيم التي يسكنها الناس ويحفظون
امتعتهم بها فكل حرز وان لم يكن فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك

وهو مفتوح الباب او لا باب له الا انه محدد بالبناء فاما كان في غير بناء ولا خيمة
فانه ليس في حرز الا ان يكون عند من يحفظه ونقل الجيوني عن احمد اذا كان المكان
مشتركا في الدخول اليه كالحمام والخيمة لم يقطع السارق منه ولم يعتبر الحافظ
ونقل عنه ابن منصور لا يقطع سارق الحمام الا ان يكون على المتاع اجير حافظ فاما
النباش فقال احمد في رواية ابي طالب يقطع وبه قال مالك والشافعي وابن ابي
ليلى وقال الثوري والاوزاعي وابو حنيفة لا يقطع **فصل** فاما موضع
قطع السارق فهو مفصل الكف ومن مفصل الرجل فاما اليد اليسرى والرجل اليمنى
فروي عن احمد لا تقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعلي وابن حنيف وروي عنه انها
تقطع وبه قال مالك والشافعي ولا يثبت القطع الا باقراره مرتين وبه قال ابن
ليلى وابن شبرمة وابو يوسف وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي يثبت بمرة
ويجب القطع والغرم موسرا كان او معسرا وقال ابو حنيفة لا يجتمعان فان كانت
العين باقية اخذها وان كانت مستهلكة فلا ضمان وقال مالك يضمنها
ان كان موسرا ولا شيء عليه ان كان معسرا **قوله** تعالى والسارق والسارقة قد ذكرنا النكال
في البقرة **قوله** تعالى والله عزيز حكيم قال سعيد بن جبير شديد في انتقامه حكيم
اذ حكم بالقطع قال الاصمعي قرأت هذه الاية والى جنبي اعرابي فقلت والله
غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله فتنبهت فقلت والله عزيز حكيم فقال
اصبت هذا كلام الله فقلت له انقرأ القرآن قال لا قلت فمن اين علمت
اني اخطأت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع **قوله** تعالى
فمن تاب من بعد ظلمه سبب نزولها ان امرأة كانت قد سرقت فقالت يا رسول
الله هل لي من توبة فنزلت هذه الاية قاله عبد الله بن عمرو قال سعيد بن جبير فمن
تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتجاوز عنه ان الله غفور
لمن كان منه قبل التوبة رحيم لمن تاب **قوله** تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر بيهودي وقد حمموه وجلدوه فقال اهكذا تجدون حد الزاني في
كتابكم قالوا نعم فدعى رجلا من علمائهم فقال اشدك الله الذي انزل التوراة
على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولكنه كثر في اشرافنا فكنا نترك الشريف
ونقيم على الوضيع فقلنا تعالوا نجمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على

التحميم

على التحميم والجلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا
امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فنزلت هذه الاية رواه البراء بن عازب
والثاني انها نزلت في ابن صوريا واخر ثم كفروا هذا المعنى مروي عن ابي هريرة والثالث
انها نزلت في يهودي قتل يهوديا ثم قال سلوا محمدا فان كان يفتي بالدية اختصمنا
اليه وان كان بالقتل لم آته قاله الشعبي والرابع انها نزلت في المنافقين قاله
ابن عباس والخامس ان رجلا من الانصار اشارت اليه قريظة يوم حصارهم على ماذا
ننزل فاشار اليهم انه الذبح قاله السدي قال مقاتل ابو لبابة بن عبد المنذر قالت
له قريظة انتزل على حكم سعد فاشار بيده انه الذبح وكان حليفا لهم قال ابو لبابة
فعلمت اني خنت الله ورسوله فنزلت هذه الاية ومعنى الكلام لا يحزنك مسارعة الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم وهم المنافقون ومن الذين هادوا وهم
اليهود سماعون للكذب قال سيبويه وهو مرفوع بالابتداء قال ابو الحسن الاخفش
ويجوز ان يكون رفعه على معنى ومن الذين هادوا سماعون للكذب وفي معناه اربعة
اقوال احدها سماعون منك ليكذبوا عليك والثاني سماعون للكذب اي قابلون
سماعون منك للكذب الذي يدل له في توراتهم والرابع سماعون للكذب اي قابلون
له ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل وفي **قوله** تعالى سماعون لقوم آخرين لم يأتوك قولان
احدهما يسمعون لاولئك منهم عيون لهم والثاني من قوم آخرين وهم رؤساء هم المبدلون
التوراة وفي سماعين للكذب وللقوم الآخرين قولان احدهما ان السماعين للكذب
يهود المدينة والقوم الآخرون يهود فدك والثاني بالعكس من هذا وفي تحريفهم الكلم
خمسة اقوال احدها انه تغيير حدود الله في التوراة وذلك انهم غيروا الرجم قاله ابن
عباس والجمهور والثاني تغيير ما يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه قاله
الحسن والثالث اخفاء صفة النبي صلى الله عليه وسلم والرابع اسقاط القود بعد استحقاقه
والخامس سوء التأويل وقال ابن جرير المعنى يحرفون حكم الكلم فحذف ذكر الحكم لمعرفة
السامعين بذلك **قوله** تعالى من بعد مواضعه قال الزجاج اي من بعد ان وضعه الله مواضعه
فاحل حلاله وحرم حرامه **قوله** تعالى يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه في القابلين
هذا قولان احدهما انهم اليهود وذلك ان رجلا وامرأة من اشرافهم زنيا وكان حدهما الرجم
فكرهت اليهود رجمهما فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن قضائه في الزانيين
اذا احصنا وقالوا ان افتاكم بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوا به هذا

قول الجمهور والثاني انهم المنافقون قال قتادة وذكر ان بني النضير كانوا لا يعطون
قريظة القود اذا قتلوا منهم وانما يعطونهم الدية فاذا فعلت قريظة من النضير
لم يرضوا الا بالقود تحزبوا عليهم فقتل بنو النضير رجلا من قريظة عمدا فارادوا
رفع ذلك الى نبي الله عليه السلام فقال رجل من المنافقين ان قتيلكم قتل عمدا
ومتى ترفعوا ذلك الى محمد خشيت عليكم القود فان قبلت منكم الدية فاعطوا والا
فكونوا منه على حذر وفي معنى فاحذروا ثلثة اقوال احدها فاحذروا ان تعملوا بقوله
الشديد والثاني فاحذروا ان تطيعوه على ما في التورية فيأخذكم بالعمل فيه والثالث
فاحذروا ان تسألوه فيحدثها قوله تعالى ومن يرد الله فتنته ثلثة اقوال احدها انها
بمعنى الضلالة قاله ابن عباس ومجاهد والثاني العذاب قاله الحسن وقتادة
والثالث الفضيحة ذكره الزجاج قوله تعالى فلن تملك له من الله شيئا اي لا
تغني عنه ولا تقدر على استنقاذه وفي هذ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من حزنه على
مسارعتهم في الكفر قوله تعالى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال السدي المنافقين
واليهود لم يرد ان يطهر قلوبهم من دنس الكفر ووسخ الشرك بطهارة الايمان والاسلام
قوله تعالى لهم في الدنيا خزي اما خزي المنافقين فهتك ستورهم واطلاع النبي
على كفرهم وخزي اليهود بفضيحتهم في اظهار كذبهم اذ كتموا الرجم وياخذ الجزية
منهم قال مقاتل وخزي قريظة بقتلهم وسبيهم وخزي النضير باجلائهم قوله تعالى
سماعون للكذب قال الحسن يعني حكم اليهود يسمعون الكلم ممن يكذب عندهم ويدعوه
ورياتهم برشوة فياخذونها وقال ابو سليمان هم اليهود يسمعون الكذب وهم قول
بعضهم لبعض محمد كاذب وليس بنبي وليس في التورية الرجم وهم يعلمون كذبهم
قوله تعالى اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو جعفر
ساكنة الحاء وخفيفة وروى خارجة بن مصعب عن نافع اكالون للسحت بفتح السين
وجزم الحاء قال ابو علي السحت والسحت لغتان وهما اسماء الشيء المسحوت
وليسا بالمصدر فاما من فتح السين فهو مصدر فاوقع اسم المصدر على المسحوت
كما اوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير وفي المراد بالسحت
ثلثة اقوال احدها الرشوة في الحكم والثاني الرشوة في الدين والقولان ابن مسعود
والثالث انه كل محرم لا يحل قاله الاخفش قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم فيه اربعة اقوال احدها ان اليهود يان الزنا

ومجاهد

ومجاهد والسدي والثاني رجلا من قريظة والنضير قتل احدهما الاخر قاله قتادة
وقال ابن زيد كان حيي بن اخطب قد جعل للنضيري ديتين وللقرظي دية لانه
كان من النضير فقالت قريظة لا نرضى بحكم حتى نتحاكم الى محمد فقال الله تعالى
لنبيه فان جاؤك فاحكم بينهم الاية فصل اختلف علماء التفسير في هذه
الآية على قولين احدهما انها منسوخة وذكر ان اهل الكتاب كانوا اذا ترافعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم نسخ
ذلك بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله فلزمه الحكم وزال التخيير فهذا مروي عن
ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي والثاني انها محكمة وان الامام ونوابه
في الحكم مخيرون اذا ترافعوا اليهم ان شاؤا حكم بينهم وان شاؤا اعرضوا عنهم فهذا
مروي عن الحسن والشعبي والنخعي والزهري وبه قال احمد بن حنبل وهو الصحيح
لانه لا تناقض بين الايتين لان احداهما خيرت بين الحكم وتركه والثانية بينت كيفية الحكم
اذا كان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية قال المفسرون هذا
تعجيب من الله عز وجل لنبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التورية من حكم
ما تحاكموا اليه فيه وتقريع لليهود اذ يتحاكمون الى من يجحدون نبوته ويتركون
حكم التورية التي يعتقدون صحتها قوله تعالى فيها حكم الله فيه قولان احدهما حكم الله
بالرجم وفيه تحاكموا قاله الحسن والثاني حكم الحرب وفيه تحاكموا قاله قتادة قوله تعالى
ثم يتولون من بعد ذلك فيه قولان احدهما من بعد حكم الله في التورية والثاني من بعد تحكيمك
وفي قوله تعالى وما اولئك بالمؤمنين قولان احدهما ليسوا بمؤمنين لتحريفهم التورية
والثاني ليسوا بمؤمنين ان حكمك من عند الله بجحدهم نبوتك قوله تعالى انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور قال المفسرون سبب نزولها استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امر الزانيين وقد سبق والهدى البيان والتورية مبينة فاضحة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ومبينة ما تحاكموا فيه اليه والنور الضياء الكاشف للشبهات والموضح
للمشكلات وفي النبيين الذين اسلموا ثلثة اقوال احدها انهم الانبياء من لدن موسى الى عيسى
قاله الاكثرون فعلى هذا القول في معنى اسلموا اقوال احدها اسلموا بحكم الله ورضوا
بقضائه والثاني انقادوا لحكم الله فلم يكتموه كما كتموها اولا والثالث اسلموا انفسهم
الى الله عز وجل والرابع اسلموا في التورية وامنوا بها لانه قد كان فيهم من لم تعمل بحكم ما
فيها كعيسى عليه السلام قال ابن الانباري وفي اللام قولان احدهما انه سمي بذلك لاستسلامه

وانقياده لربه والثاني لاخلاصه لربه من قوله ورجلا سالما لرجل اي خالصا له
والثاني ان المراد بالنبيين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن والسدي وذلك حين
حكم على اليهود بالرجم وذكر بلفظ الجمع كقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله وفي الذي حكم به منها قولان احدهما الرجم والقود والثاني الحكم بسائر
ما لم يرد في شرعه ما يخالفه والثالث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء
قاله علي رضي الله عنه قوله تعالى للذين هادوا قال ابن عباس تابوا من الكفر قال الحسن
هم اليهود قال الزجاج ويجوز ان يكون في الاية تقديم وتاخير على معنى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا فاما الربانيون
فقد سبق ذكرهم في ال عمران واما الاحبار فهم العلماء واحدهم حبر وحبر والجمع
احبار وحبور وقال الفراء اكثر ما سمعت العرب تقول واحد الاحبار حبر
بكسر الحاء وفي استشقاق هذا الاسم ثلثة اقوال احدها انه الحبار وهو الاثر الحسن
قاله الخليل والثاني انه من الحبر الذي يكتب به قاله الكسائي والثالث انه من الحبر
الذي هو الجمال والبهاء وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبر وسبس اي
جماله وبهاؤه فالعالم يسمى بهما العلم وهذا قول قطرب وهل بين الربانيين والاحبار
فرق ام لا فيه قولان احدهما لا فرق والكل العلماء هذا قول الاكثرين ابن قتيبة والزجاج
وقد روي عن مجاهد انه قال الربانيون الفقهاء والعلماء وهم فوق الاحبار وقال السدي
الربانيون العلماء والاحبار القراء وقال ابن زيد الربانيون الولاة والاحبار العلماء
وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود قوله تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله قال ابن عباس بما استودعوا من كتاب الله وهو التوراة وفي معنى
الكلام قولان احدهما يحكمون بكل ما استحفظوا والثاني العلماء بما استحفظوا
قال ابن جرير الباء في قوله بما استحفظوا صلة الاحبار وفي قوله تعالى وكانوا
عليه شهداء قولان احدهما وكانوا على ما في التوراة من الرجم شهداء رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني وكانوا شهداء لمحمد عليه السلام بما قال انه حق رواه العوفي
عن ابن عباس قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني قرا ابن كثير وعاصم وحمزة
وابن عامر والكسائي واخشون بغير ياء في الوصل والوقف وقرا ابو عمرو بياء في
الوصل وبغير ياء في الوقف وكلاهما حسن وقد اشرنا الى هذا في ال عمران ثم قرا المخاطبين
بهذا قولان احدهما انهم رؤساء اليهود قيل لهم فلا تخشوا الناس سنة اظهار صفة محمد صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم والعلم بالرجم واخشون في كتمان ذكره روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن
عباس قال مقاتل الخطاب ليهود المدينة قيل لهم لا تخشوا يهود خيبر ان تخبروهم
بالرجم ونعت محمد واخشوني في كتمانه والثاني انهم المسلمون قيل لهم لا تخشوا الناس
كما خشيت اليهود والناس فلم يقولوا الحق قاله ذكره ابو سليمان الدمشقي
قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا في المراد بالايات قولان احدهما انها صفة
محمد والقران والاحكام والفرايض والثمن القليل مذكور في البقرة فاما قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله بعدها فاولئك هم الظالمون
فاولئك هم الفاسقون فاختلف العلماء فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها انها نزلت
في اليهود خاصة رواه عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وبه قال قتادة والثاني
انها نزلت في المسلمين رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا المعنى والثالث
انها على العموم في اليهود وفي هذه الامة قاله ابن مسعود والحسن والنخعي والسدي
والرابع انها نزلت في اليهود والنصارى قاله ابو مجلز والخامس ان الاولى في
المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى قاله الشعبي وفي المراد بالكفر
المذكور في الاية الاولى قولان احدهما انه الكفر بالله والثاني الكفر بذلك الحكم
وليس بكفر ينقل عن الملة وفصل الخطاب ان من لم يحكم بما انزل الله جاحدا له وهو يعلم
ان الله انزله كما فعلت اليهود فهو كافر ومن لم يحكم به ميلا الى الهوى من غير جحود
فهو ظالم وفاسق وقد روي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال من جحد ما انزل الله
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم وفاسق قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس اي فرضنا عليهم اي على اليهود فيها اي في التوراة قال ابن
عباس وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فما بالعمد يقتلون النفس بالنفس
ويقضاؤن العين بالعين فكان على بني اسرائيل القصاص والعفو وليس بينهم دية في
نفس ولا جرح فخفف الله عز وجل عن امة محمد صلى الله عليه وسلم بالدية قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن
بالسن بنصبهن ذلك كله ويرفعون والجروح وكان نافع وعاصم وحمزة ينصبون
ذلك كله وكان الكسائي يقرا ان النفس بالنفس نصبا ويرفع ما بعد ذلك قال ابو علي
وحجته ان الواو تعطف الجمل لا للاشراك في العامل ويجوز ان يكون حمل الكلام على
المعنى لان معنى وكتبنا عليهم فيها قلنا لهم النفس بالنفس فحمل العين على هذا وهذه حجة

من رفع الجروح وبجوز ان يكون مستانفا لانه مما كتب على النفس انما هو ابتداء ايجاب
قال القاضي ابو يعلى وقوله والعين بالعين ليس المراد به قلع العين لتعذر استيفاء
المماثلة لانا لا نقف على الحد الذي يجب قلعه وانما يجب فيما ذهب ضوءها وهي
قائمة وصفة ذلك ان تشد عن القالع وتحمى مرآة فتقدم من العين التي فيها القصاص
حتى يذهب ضوءها واما الانف فاذا قطع المارن وهو ما لان منه وتركت قصبته
ففيها القصاص فاما اذا قطع من اصله فلا قصاص فيه لانه لا يمكن استيفاء القصاص كما لو
قطع يده من نصف الساعد وقال ابو يوسف ومحمد فيه القصاص اذا استوعب واما الاذن
فيجب القصاص اذا استوعب وعرف المقدار وليس في عظم قصاص الا السن فان
بالسن قلع مثلها وان كسر بعضها برد بمقدار ذلك قوله تعالى والجروح قصاص
يقتضي ايجاب القصاص في سائر الجراحات التي يمكن استيفاء المثل فيها قوله تعالى فمن تصدق
به يشير الى القصاص فمن كفارة له في هاء له قولان احدهما انها راشارة الى المجروح
فاذا تصدق بالقصاص كفر من ذنوبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله بن عمرو
ابن العاص والحسن والشعبي والثاني اشارة الى الجراح اذا عفى عنه المجروح كفر عنه
ماجنى وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وهو محمول على ان الجاني تاب من
جنايته لانه اذا كان مصرا فعقوبة الاصرار باقية قوله تعالى وقفينا على
اثارهم اي واتبعنا على اثار النبيين الذين اسلموا عيسى فجعلناه يقفو اثارهم
مصدقا اي بعثناه مصدقا لما بين يديه واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا
ليس هذا تكرارا لان الاول لعيسى والثاني للانجيل لان عيسى كان يدعو
الى التصديق بالتوراة بالانجيل انزل وفيه ذكر التصديق بالتوراة قوله تعالى
وليحكم اهل الانجيل قرأ الاكثرون بجزم اللام على معنى الامر تقديره وامرنا
اهله ان يحكموا بما انزل الله فيه وقرأ الاعمش وحمزة بكسر اللام على معنى كي
فكانه قال واتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قوله تعالى
وانزلنا اليك الكتاب يعني القرآن بالحق اي بالصدق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب قال ابن عباس يريد كل كتاب انزل الله تعالى وفي المهيمن اربعة
اقوال احدها انه المؤتمن رواه التيمي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعكرمة
وعطاء والضحاك وقال المبرد مهيمن في معنى المؤمن الا ان الهاء بدل من الهمزة
كما قالوا ارقت الماء وهرقت واياك وهياك واراب هذا القول يقولون المعنى

ان القرآن

ان القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب الا ان ابن ابي نجيح روى عن مجاهد مهيمنا عليه قال
محمد مؤتمن على القرآن فعلى قوله في الكلام محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا
عليه فتكون الهاء وعليه راجعة الى القرآن وعلى غير قول مجاهد الى الكتب المتقدمة
والثاني انه الشاهد رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والسدي
ومقاتل والثالث انه المصدق على ما اخبر عن الكتب وهذا قول ابن زيد وهو قريب
من القول الاول والرابع انه الرقيب والحافظ قاله الخليل قوله تعالى فاحكم بينهم
ينشي الى اليهود بما انزل الله اليك من القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
قال ابو سليمان المعنى فترجع عما جاءك قال ابن عباس لا تاخذ باهوائهم من جلد
المحصن قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال مجاهد الشرعة
السنة والمنهاج الطريق وقال ابن قتيبة الشرعة والشريعة واحد والمنهاج
الطريق الواضح فان قيل كيف نسق المنهاج على الشريعة وكلاهما بمعنى فعنه جوابان
احدهما ان بينهما فرقا من وجهين احدهما ان الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق
المستمر قاله المبرد والثاني ان الشرعة الطريق الذي ربما كان واضحا وربما كان
غير واضح والمنهاج الطريق الذي لا يكون الا واضحا ذكر الانباري فلما وقع
الاختلاف بين الشرعة والمنهاج حسن نسق احدهما على الآخر والثاني ان الشرعة
والمنهاج بمعنى واحد وانما نسق احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين قال الخطابي
الاجد هند وارض هاهنا هند وهناك اي ردوها النائي والبعد فنسق البعد
على النائي لما خالفه في اللفظ وان كان موافقا له في المعنى ذكر ابن الانباري
واجاب عنه ارباب القول الاول فقالوا النائي كلما قل بحث او كثر كانه المفارقة
والبعد انما يستعمل فيما كثرت مسافة مفارقته وللمفسرين في معنى الكلام قولان
احدهما لكل ملة جعلنا شرعة ومنهاجا ولاهل التوراة شريعة ولاهل الانجيل
شريعة ولاهل القرآن شريعة هذا قول الاكثرين قال قتادة الخطاب للامم
الثلاث امة موسى وعيسى ومحمد فللتوراة وللانجيل شريعة وللفرقان شريعة
نحل الله فيها ما شاء ويحرم بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين واحد
الذي لا يقبل غير التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل والثاني ان المعنى
لكل من دخل في دين محمد جعلنا القرآن شرعة ومنهاجا له هذا قول محمد قوله تعالى
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فيه قولان احدهما لجمعكم على الحق والثاني

لجعلكم على ملة واحدة فيه قولان احدهما لجمعكم على الحق ولكن ليبلوكم اي
ليختبركم فيما اتاكم من الكتب وبين لكم من الملل فان قيل اذا كان المعنى بقوله
لكل جعلنا منكم شرعة نبينا محمدا ع سائر الانبياء قبله فمن المخاطب بقوله
ليبلوكم فالجواب انه خطاب لنبينا والمراد به سائر الانبياء والامم قال ابن جرير
والعرب من شانها اذا خاطبت غائبا فارادت الخبر عنه ان تغلب المخاطب فتخرج
الخبر عنهما على وجه الخطاب قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال ابن عباس
والضحاك هو خطاب لامة محمد عليه السلام قال مقاتل والخيرات الاعمال الصالحة
الى الله مرجعكم في الاخرة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين قال ابن جرير قد بين
ذلك في الدنيا بالادلة والحجج وعد بينه بالمجازاة قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل
الله سبب نزولها ان جماعة من اليهود منهم كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن
قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله ونزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس وذكر مقاتل ان جماعة من بني النضير قالوا له هل لك ان
تحكم لنا على اصحابنا اهل قريظة في امر الدماء كما كنا عليه من قبل ونتابعك فنزلت
هذه الاية قال القاضي ابو يعلى وليس هذه الاية تكرارا لما تقدم وانما نزلت في شيئين
مختلفين احدهما في شان الرجم والاخر في سنة التسوية في الديات حين تحاكموا اليه
في الامرين قوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك
وفيه قولان احدهما انه الرجم قاله ابن عباس والثاني شان القصاص والدماء قاله مقاتل
قوله تعالى فان تولوا فيه قولان احدهما عن حكمك والثاني عن الايمان فاعلم انما يريد
من اجل ان الله يريد ان يعذبهم ببعض ذنوبهم وفي بعض قولان احدهما انه على حقيقة
وان ما يصيبهم ببعض ما يستحقونه والثاني ان المراد به الكل كما يذكر لفظ الواحد
ويراد به الجماعة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والمراد جميع المسلمين
وقال الحسن المراد ما عجله من احلاء بني النضير وقتل بني قريظة قوله تعالى
وان كثيرا من الناس لفاسقون قال المفسرون نزلت اليهود وفي المراد بالفسق هاهنا
ثلثة اقوال احدها الكفر قاله ابن عباس والثاني الكذب قاله ابن زيد والثالث
المعاصي قاله مقاتل قوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون قرا الجمهور بالياء لان

قبلم غلبة

لان قبلها غيبة وهي قوله وان كثيرا من الناس لفاسقون وقرا ابن عامر تبغون بالتاء
على معنى قل لهم وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حكم بالرجم على اليهود
بينت تعلق بنو قريظة ببني النضير وقالوا يا محمد هاؤلاء اخواننا ابونا واحد ودينا
واحد اذا قتلوا منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم واحدا اخذوا
منا اربعين وماية وسق وان قتلنا منهم رجلا قتلوا به رجلين وان قتلنا امراة قتلوها
رجلا فاقض بيننا بالعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لبني النضير على بني قريظة
فضل في عقل ولا دين فقال بنو النضير والله لا نرضى بقضائك ولا نطيع امرك ولنا خذن
باموالنا الاول فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج ومعنى
الاية انكم تطلبون اليهود حكما لم يامر الله به وهم ابعد عن كتاب الله كما تفعل الجاهلية
ومن احسن من الله حكما قال ابن عباس ومن اعدل في قوله تعالى لقوم يوقنون قولان احدهما
يوقنون بالقران قاله ابن عباس والثاني يوقنون بالله قاله مقاتل وقال الزجاج من ايقن
تبين له عدل الله في حكمه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء سبب نزولها قتلة فاقوال احدها انها نزلت في ابي لبابة حين قال لبني قريظة اذ نزلوا
على حكم سعد انه الذبح رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول عكرمة والثاني ان عبادة بن الصامت
قال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود واني ابرا الى الله من ولاية يهود فقال عبد الله بن ابي
اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية يهود فنزلت هذه الاية قاله عطية والثالث انه لما
كانت وقعة احد خافت طائفة من الناس ان يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه
اما انا فالحق بفلان اليهودي فاخذ منه اما انا او اتهود معه فنزلت هذه الاية قاله
السدي ومقاتل قال الزجاج لا تتولهم في الدين وقال غيره لا تستفروهم
ولا تستعينوا بعضهم اولياء في الغزو والنصرة قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه
منهم فيه قولان احدهما ومن يتولهم في الدين فانه منهم في الكفر والثاني ومن يتولهم في عقد العهد
فانه منهم في مخالفة الامر قوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال
المفسرون نزلت في المنافقين ثم لهم في ذكر قولان احدهما ان اليهود والنصارى
كانوا يميزون المنافقين ويقربونهم فيوادونهم فلما نزلت لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء قال المنافقون كيف نقطع مودة قوم ان اصابتنا سنة وسعوا علينا فنزلت
هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس ومن قال نزلت في المنافقين ولم يعين ومجاهد
وقتادة والثاني انها نزلت في عبد الله بن ابي قاله عطية العوفي وفي المرض قولان

احدهما انه الشك قاله مقاتل والثاني النفاق قاله الزجاج وفي قوله تعالى يسارعون
في رضاهم ثلثة اقوال احدها يسارعون في موالاتهم ومناصحتهم قاله مجاهد وقتادة والثاني
في رضاهم قال ابن قتيبة والثالث في معاونتهم على المسلمين قاله الزجاج وفي المراد
بالدوائر قولان احدهما الجدب والمجاعة قاله ابن عباب قال ابن قتيبة نخشى ان
يدور علينا الدهر بمكروه يجتنون الجدب فلا يأتينا جونا ولا يميرونا والثاني انقلاب
الدولة لليهود على المسلمين قاله مقاتل وفي المراد بالفتح اربعة اقوال احدها فتح مكة قاله
ابن عباس والسدي والثاني فتح قريظ لليهود قاله الضحاك والثالث نصر النبي عليه السلام
على مخالفه قاله قتادة والزجاج والرابع الفرج قاله ابن قتيبة وفي الامر اربعة اقوال
احدها اجلاء بني النضير واخذ اموالهم وقتل قريظة وسبي ذراريهم قاله ابن السايب
ومقاتل والثاني الجزية قاله السدي والثالث الخصب قاله ابن قتيبة والرابع ان يؤمر النبي
عليه السلام باظهار امر المنافقين وقتلهم قاله الزجاج وفيما اسروا قولان احدهما موالاتهم
والثاني قولهم لعل محمدا لا ينصر قوله تعالى الذين امنوا قرا ابو عمرو بنصب اللام
على معنى وعسى ان يقول ورفعه الباقون فجعلوا الكلام مستانفا وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر يقول بغير واو مع رفع اللام وكذلك هي في مصاحف اهل مكة والمدينة قال
المفسرون لما اجلى رسول الله بني النضير اشتد ذلك على المنافقين وجعلوا يتاسفون على اخوانهم
وجعل المنافق يقول لقريبه المؤمن اذا رآه جاد في محادة اليهود اهذا جزاؤهم
منك طال والله ما اشغولك فلما قتلت قريظة لم يطق احد من المنافقين ستر ما في نفسه
فجعلوا يقولون اربعماية حصد واني ليلة فلا راي المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين
قالوا هاؤلاء يعني المنافقين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا
في الايمان وقال مقاتل جهد ايمانهم اقسم بالله وقال الزجاج اجتهدوا في المبالغة
في اليمين انهم لمعكم على عدوكم حبط اعمالهم بنفاقهم قوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي يرتد بادغام الدال الاولى في الاخرى
وقرا نافع وابن عامر يرتدد بالدالين قال الزجاج يرتد وهو الاصل لان الثاني اذا
سكن من المضاعف ظهر التضعيف فاما من ارتد فادغمته الدال الاولى في الثانية وحركت
الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين قال الحسن علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد
موت نبيهم عليه السلام فاخبرهم انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه وفي المراد بهاؤلاء القوم
ستة اقوال احدها ابو بكر الصديق واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة قاله علي بن ابي طالب

والحسن

وقتادة والضحاك وابن جريج قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي
الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد بدا من الخروج
على اثره والثاني ابو بكر وعمر روي عن الحسن ايضا والثالث انهم قوم من الاشعريين روي
عياض الاشعري انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله هم قوم هذا يعني ابا موسى
والرابع انهم اهل اليمن رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والخامس انهم الانصار
قاله السدي والسادس المهاجرون والانصار ذكره ابو سليمان الدمشقي قال ابن جرير وقد
انجز الله ما وعد فاتى بقوم من هذه الامم كانوا احسن من تقفى الاسلام ممن ارتد قوله تعالى
اذلة على المؤمنين قال علي بن ابي طالب اهل رقة على اهل دينهم اهل غلظة على مخالفهم
من غير دينهم وقال الزجاج معنى اذلة جانبهم ليّن على المؤمنين لانهم اذلاء مجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لان المنافقين يبتغون الكفار ويظاهرونهم ويخافون
لومتهم فاعلم الله عز وجل ان الصحيح الايمان لا يخافون لومة لائم ثم اعلم ان ذلك لا يكون
الا بتوفيقه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني محبتهم لله وبذلهم جانبهم للمسلمين
وشدتهم على الكافرين قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله اختلفوا فيمن نزلت على
اربعة اقوال احدها ان عبد الله بن سلام واصحابه جاءوا الى رسول الله فقالوا ان قومنا
قد اظهروا لنا العداوة فلا نستطيع ان نجالس اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الاية
فقالوا رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين واذن بلال بالصلوة فخرج رسول الله فاذا
مسكين يسالون الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اعطاك احد شيئا قال نعم
قال ماذا قال خاتم فضة قال ما اعطاكه قال ذاك القايم فاذا هو علي بن ابي طالب
اعطانيه وهو راكع فقال رسول الله هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل
وقال مجاهد نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع والثاني ان عبادة بن الصامت
لما تبرا من حلفائه اليهود نزلت هذه الاية في حقه رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
انها نزلت في ابي بكر الصديق قاله عكرمة والرابع انها نزلت فيمن مضى من المسلمين وفي
بقي منهم قاله الحسن قوله تعالى ويؤتون الزكوة وهم راكعون فيه قولان احدهما
انهم فعلوا ذلك في ركوعهم وهو تصدق على سخاتمه في ركوعه والثاني ان من شانهم
ايتاء الزكوة وفعل الركوع والثاني في المراد بالركوع ثلثة اقوال احدها انه نفس الركوع
على ما روى ابو صالح عن ابن عباس وقيل ان الاية نزلت وهم في الركوع والثاني انه صلاة
التطوع بالليل والنهار وانما افرد الركوع بالذكر تشريفا له وهذا مروي عن ابن عباس

ايضا والثالث الخضوع والخشوع **وانشدوا** لا تذل الغير عند ان تركع يوما والدهر
ذكره الماوردي فاما حزب فقال الحسن هم جند الله وقال عبيدة انصار الله
ثم فيهم قولان احدهما انهم المهاجرون والانصار قاله ابن عباس والثاني الانصار
ذكره الماوردي **قوله تعالى** لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا سببه
نزولها ان رفاعة بن زيد التابوت وسويد بن الحارث كانا قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس فاما اتخاذهم
الذين هزءا ولعبا فهو اظهارهم للمسلمين واخفاؤهم الكفر وتلاعبهم بالدين والذين
اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والكفار عبدة الاوثان قرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وحمزة الكفار بالنصب على معنى لا تتخذوا الكفار اولياء وقرا ابو
عمرو والكسائي الكفار خفضا لقرب الكلام من العامل الجار واما ابو عمرو
والالف واتقوا الله ان تولوهم **قوله تعالى** واذا ناديتم الى الصلوة في سبب
نزولها قولان احدهما ان مناديي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نادى الى الصلوة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على سبيل الاستهزاء
والضحك فنزلت هذه الاية قاله ابن السايب والثاني ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا
رسول الله والمسلمون على ذلك وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم
الخالية فان كنت تدعي النبوة فقل خالفت به هذه الاذان الانبياء قبلك فما اقبح
هذا الصوت وما اسمج هذا الامر فنزلت هذه الاية ذكره بعض المفسرين وقال السدي
كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمدا رسول الله قال
الكاذب فدخلت خادمة بنار ذات ليلة بنار وهم نايم واهله نايم فسقطت شرارة
فاحرقت البيت واحترق هو واهله والمناداة هي الاذان واتخاذهم اياها هزوا
تضاحكهم وتغامزهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اجابة الصلوة فاعلمهم بنو
استهزائهم بها **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون من اسبب نزولها ان
نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فذكر جميع الانبياء
فلما ذكر عيسى جحد وابوته وقالوا والله ما نعلم دينا شرا من دينكم فنزلت هذه الاية
والتي بعدها قاله ابن عباس وقرا الحسن والاعمش تنقمون بفتح القاف قال الزجاج
يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت عليه انقم والاول اجود ومعنى نقمت بالغت في
كراهة الشيء والمعنى هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم لانكم علمتم انا على حق

وانكم

وانكم فسقتم **قوله تعالى** هل انبئكم بشر من ذلك قال المفسرون سبب نزولها
قول اليهود للمؤمنين والله ما علمنا اهل دين اقل حظا منكم في الدنيا والاخرة
ولا دينا شرا من دينكم وفي قوله تعالى بشر من ذلك قولان احدهما بشر من المؤمنين
قاله ابن عباس والثاني بشر مما نقمتم من ايماننا قاله الزجاج فاما المثوبة فهي الثواب
قال الزجاج وموضع من في قوله تعالى من لعنه الله ان شئت كان رفعا وان شئت
كان خفضا فمن خفض جعله بدلا من شر فيكون المعنى انبئكم بمن لعنه الله ومن رفع فبما
ضمر هو كان قايلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله قال ابو صالح عن ابن عباس من لعنه
الله بالجزية وغضب عليه بعبادة العجل فهم شر مثوبة "عند الله" وروي عن ابن
عباس ان المسخين من اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة ومشايخهم خنازير وقال
غيره القردة اصحاب السبت والخنازير كفار مايدة عيسى وكان ابن قتيبة
يقول انا اظن ان هذه القردة والخنازير هي الممسوخ باعيانها تناولت قال
واستدللت بقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فدخول الالف واللام يدل
على المعرفة وعلى انها القرود التي تعاين ولو كان اراد شيئا انقرض ومضى لقال وجعل
منهم قردة وخنازير الا ان يصح حديث ام حبيبة في المسوخ فيكون كما قال
عليه السلام قلت انا وحديث ام حبيبة في الصحيح انفرد باخراجه مسلم وهو ان
رجلا سال النبي عليه السلام فقال يا رسول الله القردة والخنازير هي مما مسخ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمسخ قوما او يهلك قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة "وان القردة
والخنازير قد كانت قبل ذلك وقد ذكرنا في سورة البقرة عن ابن عباس زيادة بيان
فلا يلتفت الى ظن ابن قتيبة **قوله تعالى** وعبد الطاغوت فيها عشر قراءات
قرا ابن كثير وعاصم "وابن عمرو وابن عامر ونافع والكسائي وعبد بفتح العين والباء
والدال ونصب تاء الطاغوت فيها وجهان احدهما ان المعنى وجعل منهم القردة
والخنازير ومن عبد الطاغوت والثاني ان المعنى من لعنه الله وعبد الطاغوت وقرا
حمزة وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وضم الباء وخفض تاء الطاغوت قال ثعلب
ليس لها وجه لان الجمع فعل على فعل وقال الزجاج وجهها ان الاسم بني على فعل كما تقول
علم زيد ورجل حذر اي مبالغ "في الحذر فالمعنى جعل منهم خدمة الطاغوت ومن بالغ في طاعة
الطاغوت العناية وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وعبدة بفتح العين والباء ورفع الدال
على الجمع الطاغوت بالنصب وقرا ابن عباس وابن ابي عبلة وعبد بفتح العين والباء والدال

حسنه
(لم ر صحها في الجمهار
صحاح ولو صحت لكان من
الزراء على حذف المسالة)

الا انهما كسرا تاء الطاغوت قال الفراء اراد عبدة فحذف الهاء وقرا انس بن مالك
وعبيد بفتح العين والدال وبياء بعد الباء وخفض تاء الطاغوت وقرا ايوب والاعمش
وعبد برفع العين ونصب الباء والدال مع تشديد الباء وكسر تاء الطاغوت وقرا ابو هريرة
وابو رجاء وابن السميفع وعابد بالف مكسورة الباء مفتوحة الدال مع كسر تاء الطاغوت قال
الزجاج وقرا ابو العالية ويحيى بن وثاب وعبد برفع العين والباء وفتح الدال مع كسر تاء
الطاغوت قال الزجاج هو جمع عبيد وعبد وعبيد وسرير وسرر والمعنى وجعل منهم
عند الطاغوت وقرا ابو عمران الجوني ومورق العجلي والنخعي وعبد برفع العين وكسر الباء
وفتح الدال مع ضم تاء الطاغوت وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وعكرمة وعبد بفتح العين
والدال وتشديد الباء مع نصب تاء الطاغوت وقرا الحسن وابو المجلز وابو نهيك وعبد
بفتح العين والدال وسكون الباء حقيقة مع كسر تاء الطاغوت وقرا قتادة وبعزيل
ابن شرحبيل وعبدة بفتح العين والباء وتاء في اللفظ منصوبة بعد الدال الطواغيت
بالف وواو وياء بعد العين على الجمع وقرا الضحاك وعمرو بن دينار وعبد برفع العين وفتح
الباء والدال مع تخفيف الباء وكسر تاء الطاغوت وقرا سعيد بن جبير والشعبي وعبد
مثل حمزة الا انه رفعها تاء الطاغوت وقرا يحيى بن يعمر والجحدري وعبد بفتح العين ورفع
الباء والدال مع كسر تاء الطاغوت وقرا ابو الاشهب العطاردي وعبد برفع
العين وتسكين الباء ونصب الدال مع كسر تاء الطاغوت وقرا ابو السمال وعبدة
بفتح العين والباء والدال وتاء في اللفظ بعد الدال من غير مع كسر تاء الطاغوت وقرا
معاذ القاري وعابد مثل قراءة ابي حيوة الا انه ضم الدال وقرا ابو حيوة وعباد
بتشديد الباء وبالف بعد ها مع رفع العين وفتح الدال وقرا ابن جندب وعمرو
قايد وعباد مثل ابي حيوة الا ان العين مفتوحة والدال مضمومة وقد سبق ذكر الطاغوت
في سورة البقرة وفي المراد به ههنا قولان احدهما الاصنام والثاني الشيطان قوله تعالى
اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين وصفناهم شر مكانا من المؤمنين ولا شر من مكان
المؤمنين ولكن الكلام مبني على كلام الخصم حين قالوا للمؤمنين لا نعرف شرا منكم
فقيل لهم ان كان بهذه الصفة فهو شر منهم قوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا قال
قتادة هاؤلاء ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله فيخبرونه انهم مؤمنون عاجا به
وهم متمسكون بضلالتهم قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين وخرجوا
كافرين فالكفر معهم في حالتهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر والنفاق قوله تعالى

وترى

وترى كثيرا منهم يعني اليهود يسارعون اي يبادرون الى الاثم وفيه قولان احدهما
المعاصي قاله ابن عباس والثاني الكفر قاله السدي فالاثم العدوان فهو الظلم وفي السحت
ثلثة اقوال احدها الرشوة في الحكم وفي الثاني الرشوة في الدين والثالث الربا قوله تعالى
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار لولا بمعنى هلا والربانيون مذكور في آل عمران والاحبار
قد تقدم ذكرهم في هذه السورة وهذه الاية اشد الايات على تارك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان الله تعالى جمع بين فاعل المنكر وتارك الانكار في الذم قال ابن عباس
ما في القرآن آية اشد توبيخا من هذه الاية قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت في فنحاص اليهودي واصحابه قالوا يد الله مغلولة
وقال مقاتل فنحاص وابن صلوبا وعازر بن ابي عازر وفي سبب قولهم هذا ثلثة اقوال
احدها ان الله تعالى كان قد بسط لهم الرزق فلما عصوا الله تعالى في امر محمد صلى الله
عليه وسلم وكفروا به كف عنهم بعض ما كان بسط لهم فقالوا يد الله مغلولة رواه
ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة والثاني ان الله تعالى استقرض منهم كما استقرض
من هذه الامة فقالوا ان الله يخيل يده مغلولة فهو مستقرضنا قاله قتادة والثالث
ان النصارى لما اعانوا بخت نصر المجوسي على تخريب بيت المقدس قالوا اليهود
لو كان الله صحيحا لمنعنا منه فيده مغلولة ذكر قتادة ايضا والمغلولة الممسكة
المنقبضة وعما ذاعنوا انها ممسكة فيه قولان احدهما عن العطاء قاله ابن عباس
وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني ممسكة عن عذابنا فلا يعذبنا الا
بحلة القسم بقدر عبادتنا العجل قاله الحسن وفي قوله تعالى غلت ايديهم ثلثة اقوال
احدها غلت في جهنم قاله الحسن والثاني امسكت عن الخير قاله مقاتل والثالث جعلوا
بخلاء فهم ابخل قوم قاله الزجاج قال ابن الانباري وهذا خبر اخبر الله تعالى به
الخلق ان هذا قد تمكن لهم وهو صحيح نصب على الحال تقديره قالت اليهود هذا
حالهم بحكم الله بغل ايديهم ولعنته اياهم ويجوز ان يكون الحبر فغلت ايديهم ويجوز
ان يكون دعاء معناه تعليم الله لنا كيف ندعو عليهم كقوله تعالى تبت يدا ابي
لهب وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وفي قوله تعالى
ولعنوا بما قالوا ثلثة اقوال احدها ابعدوا من رحمة الله والثاني عذبوا في الدنيا بالجزية
وفي الاخرة بالنار والثالث مسخوا قردة وخنازير وروى ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من لعن شيئا لم يكن للعنة اهلا رجعت اللعنة على اليهود بلعنة الله اياهم

قال الزجاج وقد ذهب قوم الى ان معنى يد الله نعمته وهذا خطاب ينقضه بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى على ما قلنا لهم نعمتا ونعم الله اكثر من ان تحصى والمراد بقوله بل يداه مبسوطتان انه جواد ينفق كيف يشاء والى نحو هذا ذهب ابن الانباري قال ابن عباس ان شاء وسع في الرزق وان شاء قتر **قوله تعالى** وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الزجاج كلما نزل عليك شيء كفروا به فيزيد كفرهم والطغيان هاهنا الغلو في الكفر وقال مقاتل وليزيدن بني النضير ما انزل اليك من امر الرجم والرمكاء طغيانا وكفرا **قوله تعالى** والقينا بينهم العداوة والبغضاء فيمن عنى بهذا قولان احدهما اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل فان قيل فاين ذكر النصارى فالجواب انه قد تقدم في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والثاني انهم اليهود قاله قتادة **قوله تعالى** كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ذكر ايقاد النار مثل ضرب لاجتهادهم في المحاربة وقيل بان الاصل في استعارة اسم النار للحرب ان القبيلة من العرب كانت اذا اراد ت حرب اخرى اوقدت النار على رؤس الجبال والمواضع المرتفعة ليعلم استعدادهم للحرب فيتاهب من يريد اعانتهم وقيل كانوا اذا تحالفوا على الجد في حربهم اوقدوا نارا وتحالفوا وفي معنى الاية قولان احدهما كلما جمعوا حرب النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهم الله والثاني كلما مكروا امكر الله **قوله تعالى** ويسعون في الارض فسادا فيه اربعة اقوال احدها بالمعاصي قاله ابن عباس ومقاتل والثاني بمجرد ذكر النبي عليه السلام من كتبهم ودفع الاسلام قاله الزجاج والثالث بالكفر والرابع بالظلم ذكرهما الماوردي **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا بالله وبرسوله واتقوا الشرك لكفرنا عنهم سيئاتهم التي سلفت **قوله تعالى** ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل قال ابن عباس عملوا بما فيهما وفيما انزل اليهم من ربهم قولان احدهما كتب انبياء بني اسرائيل والثاني القرآن لانهم لما خوطبوا به كان نازلا اليهم **قوله تعالى** لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فيه قولان احدهما لاكلوا بقطر السماء وبنبات الارض وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني ان المعنى لوسع عليهم كما يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه ذكر القولين الفراء والزجاج وقد اعلم الله تعالى بهذا ان التقوى سبب في توسعة الرزق كما يقال لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال وهب رزقه من حيث لا يحتسب **قوله تعالى** منهم امة مقتصدة يعني من اهل الكتاب

وهم الذين

وهم الذين اسلموا منهم قاله ابن عباس ومجاهد وقال القرظي يعني الذين قالوا المسيح عبد الله ورسوله والاقتصاد الاعتدال في القول والعمل من غير علو ولا تقصير **قوله تعالى** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ذكر المفسرون ان هذه الاية نزلت على اسباب روى الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني وكان رسول الله يهاب قريشا واليهود والنصارى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع انا انا وجدي يجتمع على الناس فانزل الله وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال مقاتل لما دعى اليهود واكثر عليهم جعلوا يستهزئون به فسكت عنهم فعرض بهذه الاية وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فبعث معه ابو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية فقال يا عماه ان الله قد عصمني من الجن والانس وقال ابو هريرة نزل رسول الله ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فاخذه فقال يا محمد من يمنعني منك فقال الله فنزل قوله والله يعصمك من الناس وقالت عايشة سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلت ما شانك فقال الا رجل صالح يحرسني الليلة فبينا نحن نحدث ذلك اذا سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة جيئناك نحرسك فنام رسول الله حتى سمعت غطيطه فنزلت والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من قبة آدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله تعالى قال الزجاج قوله بلغ ما انزل اليك معناه بلغ جميع ما انزل اليك ولا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا منه مخافة ان ينالك مكروه فان تركت شيئا منه فما بلغت قال ابن قتيبة يدل على هذا المحذوف قوله والله يعصمك وقال ابن عباس ان كتمت آية فما بلغت رسالتي وقال غيره المعنى بلغ جميع ما انزل اليك جهرا فاخفيت شيئا منه الخوف اذا يلحقك فكانك ما بلغت شيئا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي على التوحيد وقرا نافع رسالاته على الجمع **قوله تعالى** والله يعصمك من الناس قال ابن قتيبة اي يمنعك منهم وعصمة الله منعه للعبد من المعاصي ويقال طعام لا يعصم من الجوع فان قيل اين ضمان العصمة وقد شج جبينه وكسرت رباعيته وبولغ في اذاه فعنه جوابان احدهما انه عصمه من القتل والاسر وتلف الجملة فاما عوارض الاذى فلا تمنع عصمة والثاني ان هذه الاية نزلت بعد ما جرى عليه ذلك لان المايدة من اواخر ما نزل **قوله تعالى** ان الله لا يهدي القوم الكافرين فيه قولان احدهما لا يهديهم الى الجنة والثاني لا يجيئهم على طوع

غرضهم قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء سبب نزولها ان اليهود
لبني صلى الله عليه وسلم الست تؤمن بما عندنا من التورية وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم احدثتم
وجحدتم ما فيها فانا بريء من احداثكم فقالوا فانحن على الهدى ونحن على ديننا ولا نؤمن
بك فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس فاما اهل الكتاب فالمراد بهم اليهود والنصارى
قوله تعالى لستم على شيء اي لستم على شيء من الدين الحق حتى تقيموا التورية والانجيل
واقامتها العمل بما فيها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام وفي الذي انزل اليهم من ربهم قولان
احدهما قد سبقا وكذلك باقي الاية قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا و
الصابئون قد ذكرنا تفسيرها في البقرة وكذلك اختلفوا في اعرابها وشرحناها كما
بيناها هناك فاما رفع الصابئون فذكر الزجاج عن البصريين منهم الخليل وسيبويه ان قوله
والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء والمعنى ان الذين امنوا والذين هادوا
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى
كذلك ايضا وانشدوا

وانا لفانعلموا نباغة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك

قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل قال مقاتل اخذ ميثاقهم في التورية ان يعملوا
بما فيها قال ابن عباس كان فيمن كذبوا محمدا وعيسى وفيمن قتلوا زكريا ويحيى قال الزجاج
فاما التكذيب فاليهود والنصارى فيشتركون فيه واما القتل فتختص به اليهود قوله تعالى
وحسبوا الا تكون فتنة قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر تكون بالنصب وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي تكون بالرفع ولم يختلفوا في رفع فتنة ومن نصب جعل ان هي الناصبة للفعل وجعل حسبوا
بمعنى ظنوا ولو كان قبل ان فعل لا يصلح للشك لم يجز ان تكون الا مخففة من الثقيلة ولم تجد
نصبت في الفعل بها كقولك افلا يروز الا يرجع اليهم وعلم ان سيكون قال ابو علي الافعال
ثلثة فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره نحو العلم والتيقن وفعل يدل على خلاف الثبات
والاستقرار وفعل يحتمل الى هذا مرة والى هذا اخرى فما كان معناه العلم وفتحت بعده ان
الثقيلة لان معناها ثبوت الشيء واستقراره كقولك ويعلمون ان الله هو الحق المبين الم يعلم
بان الدين وما كان على غير وجه الثبات والاستقرار نحو الطمع والخاف وارجو
وقعت بعده ان الخفيفة كقولك فان خفتم شقاق الا يقيما نحو ان يتخطفكم فخشينا
ان يرهقهما اطمع ان يغفر لي وما كان متردد ابين الحالين مثل حسبت وظننت

فانه يجعل

فانه يجعل قارة بمنزلة العلم وتارة ارجوا والطمع ويلقى القراءتين وحسبوا الا تكون
فتنة فجاء بما التنزيل فمثل مذهب من ضب ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم احب الناس ان يتركوا ومثل
مذهب من رفع ايحسبون انما نمدهم به ام يحسبون انا لا نسمع قال ابن عباس ظنوا ان الله
لا يعذبهم ولا يبتليهم الا بنياء وتكذيبهم الرسل قوله تعالى فعموا وصموا قال الزجاج
مثل تاويله انهم لم يعملوا بما سمعوا وراوه من الايات فصاروا كالعمي الصم قوله تعالى
ثم تاب الله عليهم فيه قولان احدهما رفع عنهم البلاء قاله مقاتل وقال غيره هو ظفرهم
بالاعداء وذلك مذكور في قوله ثم رددنا لكم عليهم والثاني ان معنى تاب عليهم ارسل
اليهم محمدا يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا قال الزجاج وفي
قوله تعالى ثم عموا وصموا قولان احدهما لم يتوبوا بعد رفع البلاء قاله مقاتل والثاني لم يؤمنوا
بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج قوله تعالى كثير منهم اي عمي وصم كثير
منهم كما تقول جاءني قومك اكثر منهم قال ابن الانباري هذه الاية تسلية لهم
كانوا على الكفر قبل مبعث رسول الله فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وقد روي ان
هذا الفعل لا يكون موبقا لهم وجانيا عليهم فقال الله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة
اي ظنوا ان لا يقع بهم فتنة في الاصرار على الكفر فعموا وصموا بمجانبة الحق ثم تاب الله عليهم
اي عرضهم للتوبة بان ارسل محمدا صلى الله عليه وان لم يتوبوا ثم عموا وصموا بعد بيان
الحق ثم عمي كثير منهم فحقر بعضهم بالفعل الاخير لانهم لم يجمعوا كلهم على خلاف رسول الله
قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال مقاتل نزلت
في نصارى نجران قالوا اذ كفر قوله تعالى وقال المسيح اي وقد كان المسيح قال
لهم وهو يناظرهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قوله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال مجاهد هم النصارى قال وهب بن منبه لما رفع
عيسى لم يبق صنم الا خر لوجهه فاجتمعت الشياطين الى ابليس فاخبروه فذهب فطاف
اقطار الارض ثم رجع فقال هذا المولود ولد من غير ذكر اردت ان انظر اليه فوجدت
الملائكة قد حفت بامه فلم يتخلف عندي انسان من مردتكم فلما اصبح خرج بها في صورة
الرجال فاتوا مسجد بني اسرائيل وهم يتحدثون بامر عيسى ويقولون مولود من غير اب
فقال ابليس ما هذا ببشر ولكن الله اجل ان يتمثل بامراة ليختبر العباد فقال احد صاحبيه
ما اعظم ما قلت ولكن الله اجل ان يتخذ ولدا وقال الثالث ما اعظم ما قلت ولكن

الله اوادان يجعل الهافي الارض فالغوا هذا الكلام على السفلة الناس ثم تفرقوا فتكلم به الناس
وقال محمد بن كعب لما رفع عيسى اجتمع مائة من علماء بني اسرائيل وتحبوا منهم اربعة
فقال احدهم عيسى هو الله كان في الارض ما بدا له ثم صعد الى السماء لانه لا يحيي الموتى ولا
يبرئ الاكمه والابرص الا الله وقال الثاني ليس كذلك لانا قد عرفنا عيسى وعرفنا امه ولكنه
ابن الله وقال الثالث لا اقول كما قلتما ولكن جاءت به امة من عمل غير صالح فقال الرابع
لقد قلتم قولا قبيحا ولكنه عبد الله وكلمته ورسوله فخرجوا فاتبع كل رجل عنق من الناس
قال المفسرون ومعنى الاية ان النصارى قالت الالهية مشتركة بين الله وعيسى
ومريم فكل واحد منهم اله وفي الاية اضمار فالمعنى ثالث ثلاثة ولم يرد الالهة لانه ما من
اثنين الا وهو ثالثهما وقد دل على المحذوف قوله وما من اله الا اله واحد قال الزجاج
ومعنى ثالث ثلاثة انه احد ثلثه ودخلت من قوله وما من اله للتوكيد والذين كفروا منهم هم
المتيمون على هذا القول وقال ابن جرير المعنى ليمسن الذين يقولون المسيح هو الله والذين
يقولون ان الله ثالث ثلاثة وكل كافر قد يسلك سبيلهم عذاب اليم قوله تعالى افلا
يتوبون الى الله قال الفراء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر كقوله فهل انتم منتهون
قوله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول فيه رد على اليهود في تكذيبهم رسالته وعلى النصارى
في ادعائهم الالهية والمعنى ليس بالله وانما هو حكم من بعث من الرسل وفي قوله تعالى
وامه صديقة رد على من نسبها من اليهود الى الفاحشة قال الزجاج والصديقة المبالغة
في الصدق وصديق فعيل من ابنية المبالغة كما تقول فلان سكيت اي مبالغ في السكوت
وفي قوله تعالى كانا يأكلان الطعام قولان احدهما انه بين انهما يعيشان بالغذاء ومن
لا يتيمه الا اكل الطعام فليس بالله قاله الزجاج والثاني انه نبه بأكل الطعام على عاقبته
وهو الحدث اذ لا بد لآكل الطعام من الحدث قاله ابن قتيبة قال وقوله انظر كيف
نبين لهم الايات من الطف ما يكون قاله من الكناية وهو فكون يصرفون عن الحق ويعدلون
يقال افك الرجل عن كذا اذا عدل به عنه وارض مأفوكة محرومة المطر والنبات كان
ذلك صرف عنها وعدل قوله تعالى قل اتعبدون من دون الله قال مقاتل قل
للنصاري نجران اتعبدون من دون الله يعني عيسى ولا يملك لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا
والله هو السميع لقولهم المسيح بن الله وثالث ثلاثة العليم بمقالتهم قوله تعالى قل
يا اهل الكتاب قال مقاتل هم نصارى نجران والمعنى لا تغلوا في دينكم فتقولوا غير الحق
في عيسى وقد بينا معنى الغلو في آخر سورة النساء قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم

قد ضلوا

قد ضلوا من قبل قال ابو سليمان قبل ان تضلوا وفيهم قولان احدهما انهم رؤساء الضلالة
من اليهود والثاني رؤساء اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر نبينا صلى الله
عليه وسلم نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم قوله تعالى لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل في لعنهم قولان احدهما انه نفس اللعن ومعناه المباعدة من الرحمة قال ابن عباس
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى في الانجيل قال الزجاج وجائز
ان يكون داود وعيسى اعلما ان محمدا نبي ولعنا من كفر به والثاني انه المسخ قاله مجاهد
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وقال الحسن
وقتادة لعن اصحاب السبت على لسان داود فانهم لما اعتدوا قال داود اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولعن اصحاب المائدة على لسان عيسى فانهم لما اكلوا
منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فجعلوا خنازير قوله تعالى
ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن بمعصيتهم لله تعالى ومخالفة امره وباعتدائهم في مجاوزة
ما حد لهم قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه النهي هو المنع
اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر وذكر المفسرون في هذا المنكر ثلاثة احوال احدها صيد
السمك يوم السبت والثاني اخذ الرشوة في الحكم والثالث اكل الربا واثمان الشحوم وذكر
المنكر مذكرا يدل على الاطلاق ومنع هذا الحصر يدل على ما قلنا ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا رأى اخاه على الذنب نهاه عنه
تعذيرا فاذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه ان يكون اكيله وخليطه وشريبه فلما
رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى
ومريم قوله تعالى لبئس ما كانوا يفعلون قال الزجاج اللام دخلت للقسم لا
والتوكيد والمعنى لبئس شيئا فعلهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم في المشار اليهم
قولان احدهما انهم المنافقون روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والثاني انهم اليهود
قاله مقاتل في آخرين فعلى هذا القول انتظام الايات ظاهر وعلى الاول يرجع الكلام
الى قوله فتري الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم وفي الذين كفروا قولان احدهما
انهم اليهود قاله ارباب القول الاول والثاني انهم المشركو العرب قال ارباب القول
الثاني قوله تعالى لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا لمعادهم ان سخط
الله عليهم قال الزجاج يجوز ان تكون ان في موضع رفع على اضمار هو كانه قيل هو ان سخط الله
عليهم قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود قال المفسرون

نزلت هذه الآية وما بعدها مما يتعلق بهما في النجاشي واصحابه قال سعيد بن جبير بعث
النجاشي قوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا فنزلت هذه الآية والتي بعدها
واستذكر قصتهم فيما بعده قال الزجاج واللام لتجدن لام القسم والنون دخلت
تفصل بين الحال والاستقبال وعداوة منصوب على التمييز واليهود ظاهر والمشركين
على المؤمنين حسد النبي عليه اللام قوله تعالى والذين اشركوا اعني عبدة الاوثان فاما
الذين قالوا انا نصارى فهذا عام في كل النصارى ام خاص فيه قولان احدهما انه خاص
ثم فيه قولان احدهما انه اراد به النجاشي واصحابه لما اسلموا قاله ابن عباس وابن جبير والثاني
انهم قوم من النصارى كانوا متمسكين بشريعة عيسى فلما جاء محمد عليه اللام اسلموا قاله
قتادة والقول الثاني انه عام قال الزجاج يجوز ان يراد به النصارى لانهم كانوا
اظهر مظاهرة للمشركين من اليهود قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين قال الزجاج
القس والقسيس من رؤساء النصارى قال قطرب القسيس العالم بلغة الروم
فاما الرهبان فهم العباد اربابا الصوامع قال ابن فارس الترقب التعبد فان قيل
كيف مدحهم بان منهم قسيسين ورهبانا وليس ذلك من امر شريعتنا فالجواب انه
مدحهم بالتمسك بالدين عيسى حين استعملوا فيه امر محمد ما اخذ عليهم في كتابهم
وقد كانت الرهبنة مستحسنة في دينهم والمعنى بان فيهم علماء بما ادعى به عيسى
من امر محمد عليه اللام قال القاضي ابو يعلى ويحتمل ان في هذه الآية مدحا للنصارى
وليس كذلك لانه انما مدح من آمن منهم ويدل عليه ما بعد ذلك ولا شك ان مقالة النصارى
اقبح من مقالة اليهود قوله تعالى وانهم لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن اتباع الحق
قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول قال ابن عباس لما حضر اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بين يدي النجاشي وقرأوا القرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت
دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله الشاهدين
وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من خياره اصحابه ثلثين رجلا الى رسول الله فقرأ عليهم
القرآن فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله اسلموا فذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم
فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية وقال السدي كانوا اثني عشر رجلا
سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان فلما قرأ عليهم رسول الله القرآن بكوا وآمنوا
فنزلت هذه الآية فيهم فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من يشهد بالحق وللمفسرين في المراد
بالشاهدين هاهنا اربعة اقوال احدها محمد وامته رواه علي بن ابي طلحة وعكرمة

عن ابن عباس

يشهدون

عن ابن عباس والثاني واصحاب محمد رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث الذين
بالايمان قاله الحسن والرابع الانبياء والمؤمنون قاله الزجاج قوله تعالى ومالنا
لا نؤمن بالله قال ابن عباس لما قدم وفد مهم على الايمان قالوا هذا وفي القوم الصالحين
ثلثة اقوال احدها اصحاب رسول الله قاله ابن عباس والثاني رسول الله واصحابه قاله
ابن زيد والثالث المهاجرون الاولون قاله مقاتل قوله تعالى وذلك جزاء
المحسنين قال ابن عباس ثواب المؤمنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا اللحم والنساء على انفسهم واراد واجب انفسهم
ليتفرغوا للعبادة فقال رسول الله لم او مر بذلك ونزلت هذه الآية رواه العوفي
عن ابن عباس وروى ابو صالح عن ابن عباس قال كانوا عشرة ابو بكر وعمر وعلي
وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد وسالم مولى ابي حذيفة وسلمان الفارسي
وابو ذر وعمار بن ياسر اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون فتواثقوا على ذلك فبلغ ذلك
رسول الله فقال ان رغب عن سنتي فليس مني ونزلت هذه الآية قال السدي كان
سبب عزمهم على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فلم يزدهم على التخويف
فرق الناس وبكوا فحرم هؤلاء على ذلك وحلفوا على ما عزموا عليه وقال عكرمة ان علي
ابن ابي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد وسالما مولى ابي حذيفة في اصحابه
تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام
واللباس الا ما يؤكل مما يلبس اهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء واجمعوا
لقيام الليل وصيام النهار فنزلت هذه الآية والثاني ان رجلا اتى رسول الله فقال اني اذا
اكلت من هذا اللحم اقبلت على النساء واني حرمته علي فنزلت هذه الآية رواه عكرمة
عن ابن عباس والثالث ان ضيفا نزل بعبد الله بن رواحة ولم يكن حاضرا فلما جاء
قال لزوجته هل اكل الضيف فقالت انتظرتك فقال حبست ضيفي من اجل طعامك علي
حرام فقالت وهو علي حرام ان لم تاكله فقال الضيف وهو علي حرام ان لم تاكله فلما
راى ذلك ابن رواحة قال قربي طعامك كلوا بسم الله ثم غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك وقال احسنت ونزلت هذه الآية وقراءة بلغ لا يواخذكم الله باللغو في
ايمانكم رواه عبد الرحمن بن زيد عن ابيه فاما الطيبات فهو اللذيذ من الاطعمة التي تشتهيها
النفوس مما ابيح وفي قوله تعالى ولا تعتدوا خمسة اقوال احدها لا تحرموا انفسكم

قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابراهيم والثاني لا تاتوا ما نهى الله عنه قاله الحسن والثالث لا تقيموا بغير سيئ المسلمين من ترك النساء واداة الصيام والقيام قاله عكرمة والرابع لا تحرموا الحلال قاله مقاتل والخامس لا تغصبوا الاموال المحرمة ذكره الماوردي **قوله تعالى** لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم سبب نزولها انه لما نزل قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فنزلت هذه الاية رواه العوفي عن ابن عباس وقد سبق ذكر اللغو في سورة البقرة **قوله تعالى** بما عقدتم الايمان قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم عقدتم بغير الف مشددة القاف قال ابو عمرو معناها وكدتم وقرا ابو بكر والمفضل عن عاصم عقدتم خفيفة بغير الف واختارها ابو عبيد قال ابن جرير معناها اوجبتموها على انفسكم وقرا ابن عامر عاقدتم بالف مثل عاهدتم قال القاضي ابو يعلى وهذه القراءة المشددة لا تحتمل الا قول عقد قول فاما المخففة فتحتمل عقد القلب وعقد القول وذكر الميسر ون في معنى الكلام قولين احدهما ولكن يواخذكم بما عقدتم عليه قلوبكم في التعمد لليمين قاله مجاهد والثاني بما عقدتم عليه قلوبكم انه كذب قاله سعيد بن جبير **قوله تعالى** فكفارته قال ابن جرير الهاء عايدة على ما في قولهم بما عقدتم **فصل** فاما الطعام المساكين فروى عن ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس والحسن في آخرين ان كل مسكين مد بر وية قال مالك والشافعي وروي عن علي وعايشة في آخرين لكل مسكين نصف صاع من بر قال عمر وعايشة او صاعا من تمر وبه قال ابو حنيفة ومذهب اصحابنا في جميع الكفارات التي فيها اطعام مثل كفارة اليمين والظهار وفدية الاذى والمفرطة في قضاء رمضان مدا بر او نصف صاع تمر او شعير وشرط صحة الكفارة تمليك الطعام الفقراء فلو غداهم او عشاهم لم يجزه وبه قال سعيد بن جبير والحكم والشافعي وقال الثوري واوزاعي يجزيه وبه قال ابو حنيفة ومالك ولا يجوز صرف مدين الى مسكين واحد ولا اخراج القيمة في الكفارة وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يجوز قال الزجاج وانما وقع لفظ التذكير على المساكين ولو كانوا اناثا لاجزا لان المغلب في كلام العرب التذكير وفي **قوله تعالى** من اوسط ما تطعمون اهليكم قولان احدهما اوسط في القدر قاله عمر علي وابن عباس ومجاهد والثاني من اوسط اجناس الطعام قاله ابن عمر والاسود وعبيدة والحسن وابن سيرين وروي عن ابن عباس قال اهل المدينة للحر من القوة اكثر مما في المملوك وللكبير اكثر مما للصغير

فنزلت

فنزلت هذه من اوسط ما تطعمون اهليكم ليس بافضله ولا باخبثه وفي كسوتهم خمسة اقوال احدها انها ثوب واحد قاله ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء والشافعي والثاني ثوبان قاله ابو موسى الاشعري وابن المسيب والحسن وابن سيرين والضحاك والثالث ازار ورداء وقميص قاله ابن عمر والرابع ثوب جامع كالملحفة قاله ابرهيم النخعي والخامس كسوة تجزيء فيها الصلوة قاله مالك ومذهب اصحابنا ان كسى للرجال ثوبا وللمراة ثوبين درعا وخمارا وللوادني ما تجزيء فيه الصلاة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو الجوزاء ويحيى بن يعمر او كسوتهم بضم الكاف وقرا سعيد بن جبير وابو العالية وابو نهيك ومعاذ القاري او كسوتهم بهمزة مكسورة مفتوحة الكاف بكسرة التاء والهاء وابو عمران الجوني مثل الا انها فتحا الهمزة **قوله تعالى** او تحرير رقبة تحريرها عتقها والمراد بالرقبة جملة الشخص واتفقوا على اشتراط ايمان الرقبة في كفارة القتل لموضع النص واختلفوا في ايمان الرقبة المذكورة في هذه الكفارة على قولين احدهما انه شرط وبه قال الشافعي لان الله تعالى قيد بذكر الايمان في كفارة القتل فوجب حمل المطلق على المقيد والثاني ليس بشرط وبه قال ابو حنيفة وعن احمد رضي الله عنه في ايمان الرقبة المخففة في كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الجماع والمنذورة روايتان **قوله تعالى** فمن لم يجد اختلفوا فيما اذا لم يجده صام على خمسة اقوال احدها انه اذا لم يجد درهمين صام قاله الحسن والثاني ثلثة ادراهم قاله سعيد بن جبير والثالث اذا لم يجد الا قدر ما يكفر به صام قاله قتادة والرابع مائتي درهم قاله ابو حنيفة والخامس اذا لم يكن له الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته قاله احمد والشافعي وفي تتابع الايام الثلثة قولان احدهما انه شرط وكان ابي وابن مسعود يقرءان فصيام ثلثة ايام متتابعات وبه قال ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة وابو حنيفة وهو قول اصحابنا والثاني ليس بشرط ويجوز التفريق وبه قال الحسن ومالك وللشافعي رضي الله عنه قولان **قوله تعالى** ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم فيه اضمار تقديره اذا حلفتم وحنثتم وفي **قوله تعالى** واحفظوا ايمانكم للمفسرين اقوال احدها افعلوا منها ويشهد له قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **واشدوا** قليل الا ايا حافظ ليمينه هـ والثاني احفظوا انفسكم من الحنث فيها والثالث داعوها لكي يؤدوا الكفارة عند الحنث فيها **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان سعيد بن وقاص اي نفرا من المهاجرين والانصار فاكل عندهم وشرب

الخمر قبل ان تحرم فقال المهاجرون خيرٌ من الانصار فاخذ رجل لحي جمل فضربه به فجدع انفه
فاتى رسول الله فاخبره فنزلت هذه الاية رواه مصعب بن سعد عن ابيه وقال سعيد
ابن جبير صنع رجل من الانصار صنيعا فدعى سعد بن وقاص فلما اخذت فيهم الخمر افتخروا واستبوا
فقام الانصاري الى لحى جمل فضرب به راس سعد فاذا الدم على وجهه فذهب سعد يشكوه
الى النبي فنزلت تحريم الخمر فيه قوله انما الخمر والميسر الى قوله تفلحون والثاني ان عمر ابن
الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقال اللهم بين لنا في
الخمر بيانا شافيا فنزلت في النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية رواه ابو ميسرة عن عمر والثالث ان ناسا من المسلمين
شربوها فقاء بعضهم بعضا وتكلموا بما لا يرضاه الله ذكر القولين فنزلت هذه الاية رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع ان قبيلتين من الانصار شربوا فلما ثبت عملها
ببعض قال صحوا اجعل الرجل منهم يرى الاثر برجهه وبراسه وبلحيته فيقول صنع بي هذا
اخي فلان والله لو كان بي رؤوفا فما صنع بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن وكانوا
اخوة ليس في قلوبهم ضغائن فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد ذكرنا
الخمر والميسر في البقرة وذكرنا في النصب في اول هذه السورة قولين وهما اللذان ذكرهما
المفسرون في الانصاب وذكرنا هناك الازلام فاما الرجس فقال الزجاج هو اسم لكل
ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل يرجس ويرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح
الراء شدة الصوت فكان الرجس العمل الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح ويقال
رعد رجاس اذا كان شديد الصوت **قوله تعالى** من عمل الشيطان قال ابن عباس
من تزيين الشيطان فان قيل كيف نسب اليه وليس من فعله فالجواب ان نسبته اليه
مجاز وانما نسب اليه لانه هو الداعي والمزين له الثاني ان رجلا لو اغرى رجلا بضرب
رجل جاز ان يقال له هذا من عملك **قوله تعالى** فاجتنبوه قال الزجاج اتركوه
اشتقاقه في اللغة كونها حاجزا بينه فان قيل كيف ذكر في هذه الاية اشياء ثم قال
فاجتنبوه فالجواب ان هذه الهاء عايدة على الرجس والرجس واقع على الخمر والميسر
والانصاب والازلام ورجوع الهاء عليه بمنزلة رجوعها على الجمع الذي هو واقع عليه ومعنى
عنه ذكر ابن الانباري **قوله تعالى** انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و
البغضاء فيها على نحو ما ذكرنا في سبب نزول الاية من القمار والمراة واما الميسر فقال
قتادة كان الرجل يقامر على اهله وماله فيقمر ويبقى حريبا سليبا فينظر الى ماله في يد غيره

فيكسبه العداوة والبغضاء **قوله تعالى** فهل انتم منتهون فيه قولان احدهما انه
لفظ للاستفهام ومعناه الامر تقديره انتهوا قال الفراء ردد على اعرابي يعلمه انت ساكت
هل انت ساكت وهو يريد اسكت اسكت والثاني انه استفهام لا بمعنى الامر ذكر شيخنا
علي بن عبيد الله ان جماعة كانوا يشربون الخمر بعد هذه الاية ويقولون انها لم تحرم
انما قال فهل انتم منتهون فقال بعضنا انتهينا وقال بعضنا لم ننته فلما نزل قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم حرمت لان الاثم اسم للخمر وهذا القول ليس
بشيء **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم واحذروا خلافهم فان
توليتم اي اعرضتم فاعلموا على رسولنا محمد البلاغ المبين في هذا وعيد لهم كانه قال
فاعلموا انكم تستحقون العقاب لتوليكم **قوله تعالى** ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزولها ان ناسا من اصحاب النبي ماتوا وهم يشربون
الخمر اذا كانت مباحة فلما حرمت قال ناس كيف باصحابنا وقد ماتوا وهم يشربونها
فنزلت هذه الآية قاله البراء بن عازب والجناح الاثم فيما طعموا ثلثة اقوال احدها
ما شربوا من الخمر قبل تحريمها قاله ابن عباس والجمهور قال ابن قتيبة يقال لم الطعم
خبزا ولا ماء **قال الشاعر** فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
النقاخ هو البرد الثوم والثاني ما شربوا من الخمر واكلوا من الميسر والثالث ما طعموا من المباحات
وفي **قوله تعالى** اذا ما اتقوا ثلثة اقوال احدها اتقوا الله بعد التحريم قاله ابن عباس
والثاني اتقوا الكفر والشرك والثالث اتقوا مخالفة الله في امر ونهي **قوله تعالى**
وآمنوا قولان احدهما آمنوا بالله ورسوله والثاني آمنوا بتحريمها **قوله تعالى** وعملوا
الصالحات قال مقاتل اقاموا على الفرايض **قوله تعالى** ثم اتقوا في هذه التقوى المعادة
اربعة اقوال احدها ان المراد خوف الله عز وجل والثاني انها تقوى الخمر والميسر بعد التحريم
والثالث انها الدوام على التقوى والرابع ان التقوى الاولى مخالفة من شربها قبل
التحريم والثانية لمن شربها بعد التحريم **قوله تعالى** وآمنوا في هذا الايمان المعاد
قولان احدهما صدقوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والثاني آمنوا بما يجب من
الناسخ والمنسوخ **قوله تعالى** ثم اتقوا واحسنوا في هذه التقوى الثالثة اربعة
اقوال احدها اجتنبوا العود الى الخمر بعد تحريمها قاله ابن عباس والثاني اتقوا
ظلم العباد والثالث تورعوا عن الشبهات والرابع اتقوا جميع المحرمات وفي الاحسان
قولان احدهما احسنوا العمل بترك شربها بعد التحريم قاله ابن عباس والثاني احسنوا

العلم بعد تحريمها قاله مقاتل **قوله تعالى** يا أيها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد قال المفسرون لما كان عام الحديبية واقام النبي صلى الله عليه وسلم بالتنعيم كانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم وهم محرمون فنزلت هذه الآية ونهوا عنها ابتلاء قال الزجاج اللام ليبلونكم لام القسم ومعناه ليختبرن طاعتكم من معصيتكم وفي من قولان احدهما انها للتبعيض ثم فيه قولان احدهما انه عنى صيد البر دون صيد البحر والثاني انه لما عنى الصيد ما دام محرما كان ذلك بعض الصيد والثاني انها لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله تعالى** ايديكم ورماحكم قال مجاهد الذي تناله اليد الفراخ والبيض وصغار الصيد والذي تناله الرماح كبار الصيد **قوله تعالى** ليعلم الله قال مقاتل ليرى الله من يخافه بالغيب ولم يره فلا يتناول الصيد وهو محرم فمن اعتدى فاخذ الصيد بعد ابعاد النهي للمحرم عن قتل الصيد فله عذاب اليم قال ابن عباس يوجع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه **قوله تعالى** لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يبين الله بهذه الآية متى وجد تنقيح البلوى وفي اي زمان وما على من قتله بعد النهي **قوله تعالى** وانتم حرم ثلثة اقوال احدها وانتم محرمون بحج او عمرة قاله الاكثرون والثاني اوانتم في الحرم تقال احرم اذا دخل الحرم وانجد اذا اتى نجدا والثالث الجمع بين القولين **قوله تعالى** ومن قتله منكم متعمدا فيه قولان احدهما ان يتعمد قتله ذاكرا لاحرامه قاله ابن عباس وعطاء والثاني ان يتعمد قتله ناسيا لاحرامه قاله مجاهد **قوله تعالى** خطأ فاما قتله خطأ ففيه قولان احدهما انه كالعمد قاله عمر وعثمان والجمهور قال الزجاج ويؤيد القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ يعني الخبث المخطئ بالمتعمد في وجوب الجزاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الضبع صيد وفيه كبش اذا قتله المحرم وهذا عام في العامد والمخطئ قال القاضي ابو يعلى افاد تخصيص العمد بالذكر ما ذكر في اثناء الآية من الوعيد انما يختص ذلك بالعامد والثاني لا شيء فيه قاله ابن عباس وابن جبير وطاوس وعطاء وسالم والقسم وداود وعن احمد روايتان اصحهما الوجوب **قوله تعالى** فجزاء مثل ما قتل من النعم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر فجزاء مثل مضافة تخفض مثل وقرا عاصم وحمزة والكسائي فجزاء منون مثل مرفوع قال ابو علي من اضافه فقوله من النعم يكون صفة للجزاء وانما قال مثل قتل وانما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله لانهم يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فالمعنى جزاء ما قتل ومن رفع المثل فالمعنى فعليه

جزاء من النعم مماثل للمقتول والتقدير فعليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد قال ابن قتيبة النعم الابل وقد يكون البقر والغنم والاغلب عليها الابل وقال الزجاج النعم في اللغة الابل والبقر والغنم فان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما **فصل** قال القاضي ابو يعلى والصيد الذي يجب الجزاء بقتله ما كان ماكول اللحم كالغزال وحمار الوحش والنعامة وكل ذكر او كان متولدا من حيوان يوكل لحمه كالسمع فانه متولد من الضبع والذيب وما عدا ذلك من السباع كلها فلا جزاء على قاتلها سواء ابتدا قتلها او عدت عليه فقتلها دفاعا نص عليه لان السبع لا مثل له صورة ولا قيمة فلم يدخل تحت الآية ولان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز للمحرم قتل الحية والعقرب والغراب والحداة والكلب العقور والسبع العادي فالواجب بقتل الصيد فيما له مثل من النعم مثله وفيما لا مثل له قيمته وهو قول مالك والشافعي قال ابو حنيفة الواجب حمل المثل على القيمة وظاهر الآية يرد ما قال ولان الصحابة حملوا الآية على المثل من طريق الصورة فقال ابن عباس المثل النظير ففي الظبية شاة وفي النعامة بعير **قوله تعالى** يحكم به ذوا عدل منكم يعني بالجزاء وانما ذكر اثنين لان الصيد يختلف وفي نفسه فاقتضى الحكم بالمثل الى عدلين وقول منكم يعني من اهل ملتكم **قوله تعالى** هديا بالغ الكعبة قال الزجاج هو منصوب على الحال والمعنى يحكم به مهديا ان يهدي ولفظ قوله بالغ الكعبة لفظ معرفة ومعناه النكرة والمعنى بالغا الكعبة الا ان التنوين حذف استخفافا قال ابن عباس اذا اتى مكة ذبح وتصدق به **قوله تعالى** او كفارة قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي او كفارة منونا طعام رفعا وقرا نافع وابن عامر او كفارة رفعا غير منون طعام مسكين على الاضافة قال ابو علي من رفع ولم يضف جعله عطفا على الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام لان الكفارة لقتل الصيد لا للطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين الهدي والطعام والصيام جازة الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام او عليه بدل الجزاء الكفارة طعام مسكين وهل يعتبر في اخراج الطعام قيمة النظير او قيمة الصيد فيه قولان احدهما قيمة النظير وبه قال عطاء والشافعي واحمد والثاني قيمة الصيد وبه قال قتادة وابو حنيفة ومالك وفي قدر الاطعام لكل مسكين قولان احدهما مد من بر وبه قال ابن عباس وابو حنيفة والثاني مدان وبه قال الشافعي وعن احمد روايتان كالقولين **قوله تعالى** او عدل ذلك صياما قرا ابو [illegible]

والضحاك وقتادة والحجري وطلحة او عدل ذلك بكسر العين وقد شرحنا هذا المعنى في
البقرة قال اصحابنا يصوم عن كل مد بر او نصف صاع تمر او شعير يوما وقال ابو
حنيفة يصوم يوما عن نصف صاع في الجميع قال مالك والشافعي يصوم يوما عن كل مد
في الجميع **فصل** وبعد هذا الجزاء على الترتيب ام على التخيير بين اخراج النظير
وبين الصيام والثاني انه على الترتيب ان لم يجد الهدي اشترى طعاما فان كان معسرا
صام قاله ابن سيرين والقولان مرويان عن ابن عباس وبالاول قال جمهور
الفقهاء **قوله تعالى** ليذوق وبال امره اي جزاء ذنبه قال الزجاج الوبال ثقل الشيء
في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كان ثقيلين قال الله عز وجل فاخذناه
اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا **قوله تعالى** عفى الله عما سلف فيه قولان احدهما
ما سلف في الجاهلية من قبلهم الصيد وهم محرمون قاله عطاء والثاني ما سلف
من قتل الصيد اول مرة حكاه ابن جرير والاول اصح فعلى القول الاول يكون معنى قوله
ومن عاد في الاسلام يعني الثاني ومن عاد ثانية بعد اولى قال ابو عبيدة عاد في
موضع يعود **وانشد** ان يسمحوا ارببة طاروا بها فوجا وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ٥
قوله تعالى فينتقم الله منه الانتقام المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد بالانتقام
لا يمنع ايجاب جزاء ثان اذا عاد وهذا قول الجمهور وبه قال والشافعي واحمد
وقد روي عن ابن عباس والنخعي وداود انه لا جزاء عليه في الثاني انما وعد بالانتقام **قوله تعالى**
احل لكم صيد البحر قال احمد بن كل ما في البحر الا الضفدع والتمساح يأكل الناس
يعني انه يفترس وقال ابو حنيفة والثوري لا يباح منه الا السمك وقال ابن الليل ومالك يباح
كل ما فيه من ضفدع وغيره فاما طعامه ففيه بضعة اقوال احدها ما نبذه البحر حيتانا قال
ابو بكر وعمر وابن عمر وايوب وقتادة والثاني انه ملحه قاله سعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير والسدي وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة كقولين واختلفت الرواية عن النخعي
فروي عنه كقولنا وروي عنه انه جمع بينهما فقال طعامه الملح وما لفظه والثالث انه ما
نبت بمائه فروي البر وانما قيل لهذا طعام البحر لانه نبت بمائه حكاه الزجاج وفي المتاع
قولان احدهما انه المنفعة قاله ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه الملح قاله النخعي
قال مقاتل متاعا لكم يعني المقيمين وللسيارة يعني المسافرين **قوله تعالى** وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما اما الاصطياد فمحرم على المحرم فان صيد لاجله وحرم عليه
اكله خلافا لابي حنيفة فان اكل فعليه الضمان خلافا لاحد قولي الشافعي فان ذبح المحرم صيدا

فهو ميتة ايضا خلافا لاكثر الحنفية **قوله تعالى** جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
وفي تسمية الكعبة كعبة قولان احدهما لانه مربعة قاله عكرمة ومجاهد والثاني
لعلوها ونتوها يقال كعبة المرأة كعابة وبه كاعب اذا نتا ثديها ومعنى تسمية
البيت بانه حرام ان يصاد عنده وان يختلى ما عنده من الخلا وان يعضد شجره وعظمت
حرمته والمراد بتحريم البيت سائر الحرام كما قال بعديا بالغ الكعبة واراد الحرم والقيام
بمعنى القوام وقرا ابن عامر قيما بغير الف قال ابو علي وجهه على احد امرين اما ان يكون
جعله مصدرا كالشبع او حذف الالف وهو يريدها كما يقصر الممدود وفي معنى الكلام
ستة اقوال احدها قياما للناس ومعالم الحج رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني
قياما لمن توجه اليها رواه العوفي عن ابن عباس قال قتادة كان الرجل كلما جر جريرة
ثم لجا اليها لم يتناول والثالث قياما لبقاء الدين فلا يزال في الارض دين ما حجت
واستقبلت قال الحسن والرابع قوام دنيا وقوام دين قاله ابو عبيدة والخامس للناس
اي مما مروا ان يقوم بالفرض فيه ذكره الزجاج والسادس قياما لمعايشهم ومكاسبهم
مما يحصل لهم من التجارة عنده ذكره بعض المفسرين فاما الشهر الحرام فالمراد به كانوا
يامن بعضهم بعضا فيها فكان ذلك قواما لهم وكذلك اذا اهدي الرجل هديا او قلد
بعير ان كيف تصرف فجعل الله هذه الاشياء عصمة للناس بما جعل في صدورهم
من تعظيمها **قوله تعالى** ذلك لتعلموا ذكر ابن الانباري في المشار اليه بذلك اربعة
اقوال احدها ان الله تعالى اخبر في هذه السورة بعيوب كثيرة من اخبار الانبياء وغيرهم
واطلع على اشياء من احوال اليهود والمنافقين فقال ذلك لتعلموا اي ذلك الغيب الذي
انبأتكم به عن الله يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض ولا تخفى عليه خافية
والثاني ان العرب كانت تسفك الدماء بغير حلها وتاخذ الاموال بغير حقها ومقتل
احدهم غير القاتل فاذا دخلوا البلد الحرام او دخل الشهر الحرام كفوا عن القتال والمعنى
جعل الله الكعبة امنا والشهر الحرام امنا اذ لو لم يجعل للجاهلية وقتا يزول فيه الخوف
لهلكوا فذلك يدل على انه يعلم ما في السموات وفي الارض والثالث ان الله تعالى صرف قلوب
الخلق الى مكة في الشهور المعلومة فاذا وصلوا اليها عاش اهلها معهم ولو لا ذلك ما توا
جوعا فعلم بما في ذكر من صلاحهم ويستدلوا بذلك على انه يعلم ما في السموات وما في الارض
والرابع ان الله تعالى جعل الكعبة امنا وكذلك الشهر الحرام فاذا دخل الظبي الوحشي
الحرم طلبه الكلب وذعر هو منه والطير يانس بالناس في الحرم ولا يزال يطير حتى يقرب

من البيت فاذا قرب منه عدل عنه ولم يطرح فوقه احلاله فاذا الحقه وجع طرح
نفسه على سقف البيت استشفاء به فهذه الاعاجيب في ذلك المكان وفي ذلك الشهر
الحرام قد دلت على ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** ما على الرسول
الا البلاغ في هذه الاية تهديد شديد وزعم مقاتل انها نزلت والتي بعدها في امر شريح
ابن ضبيعة واصحابه وهم حجاج اليمامة حيث غنم المسلمون بالخارة عليهم وقد سبق
ذكر ذلك في اول السورة وهل هذه الاية محكمة ام لا فيه قولان احدهما انها كانت قبل
الامر بالقتال ثم نسخت باية السيف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب
روى جابر بن عبد الله ان رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك
المال ان علمت فيه بطاعة الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب
فنزلت هذه الاية تصديقا لقوله النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبيث والطيب اربعة
اقوال احدها الحلال والحرام قاله ابن عباس والحسن والثاني المؤمن والكافر قاله
السدي والثالث المطيع والعاصي والرابع الرديء والجيد ذكرهما الماوردي
ومعنى الاعجاب ها هنا السرور وما يتعجب منه **قوله تعالى** لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم في سبب نزولها ستة اقوال احدها ان الناس سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فقال مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني
عن شيء ما دمت في مقامي هذا الا بينته لكم فقام رجل من قريش يقال له عبد الله بن
حذافة كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة فقام
فقال اين انا قال في النار فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقرآن اماما انا حديثو عهد بجاهلية والله اعلم من اباؤنا فسكن غضبه ونزلت
هذه الاية رواه ابو صالح عن ابي هريرة وقتادة عن انس والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب الناس فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محيص فقال في كل عام
يا رسول الله فقال اما اني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا
عني ما سكت عنكم فانما هلك من هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فنزلت هذه الاية رواه محمد بن زياد عن ابي هريرة وقيل ان السماك عن ذكر الاقرع
ابن حابس والثالث ان قوما كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول
الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فنزلت هذه الاية رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس
والرابع ان قوما سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فنزلت هذه الاية

رواه مجاهد

رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال جبير والخامس ان قوما كانوا يسألون الايات والمعجزات
فنزلت هذه الاية روى هذا المعنى عن عكرمة والسادس انها نزلت في تميم الفرابض وقولهم
ودد نا ان الله اذن لنا في قتال المشركين وسؤالهم عن اجب الاعمال اليه تعالى ذكر سليمان
الدمشقي قال الزجاج اشياء في موضع خفض الا انها فتحت لانها لا تنصرف وتبد لكم تظهر
فاعلم الله تعالى ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع يسوء الجواب عنه قال
ابن عباس ان تبد لكم اي ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذكر **قوله تعالى** وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي حين ينزل القرآن فيها بفرض او ايجاب او نهي او حكم
ليس في ظاهر ما نزل دليل على شرح ما يكلم اليه حاجة فاذا سألتم حينئذ عنها تبد لكم
وفي **قوله تعالى** عفا الله عنها قولان احدهما انه اشارة الى الاشياء والثاني الى المسألة
فعلى القول الاول في الآية تقديم وتاخير والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
عن ذكرها فلم يوجب فيها حكما وعلى القول الثاني الآية على نظمها ومعنى عفا الله عنها لم
يواخذ بها **قوله تعالى** قد سألها قوم من قبلكم يعني هذه الآية القوم اربعة اقوال احدها
انهم الذين سألوا عيسى نزول المائدة قاله ابن عباس والحسن انهم قوم صالح حين سألوا
الناقة هذا على قول السدي وهذا ان القولان خرجا على انهم سألوا الايات والثالث
ان القوم هم الذين سألوا عن شان البقرة وذبحها فلو ذبحوا بقرة لاجزأت ولكنهم
شددوا فشدد الله عليهم قاله ابن زيد وهذا خرج على سؤال من سأل عن الحج اذ لو
اراد الله ان يشدد عليهم بالزيادة في الفرض لشدد والرابع انهم الذين قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وهذا عن ابن زيد ايضا وهو يخرج على قول
من قال انما سألوا عن الجهاد والفرايض غنيما بذلك قال مقاتل كان بنو اسرائيل
سألوا نبيا هم عن اشياء فاذا اخبرهم بها تركوها ولم يصدقوهم
فاصبحوا بتلك الاشياء كافرين **قوله تعالى** ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجب
ذلك ولا امر به وفي البحيرة اربعة اقوال احدها انها الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
انثى شقوا اذنها وكانت حراما على النساء لا ينتفعن بها ولا يذقن من لبنها ومنافعها
للرجال خاصة فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء قاله ابن عباس واختاره ابن
قتيبة والثاني انها الناقة تلد خمس اناث ليس فيهن ذكر فيعمد الى الخامسة فيبتكون
اذنها قاله عطاء والثالث انها ابنة السايبة ابن اسحاق والفراء قال ابن اسحاق كانت الناقة

اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فاذا انتجت بعد ذلك انثى
شقت اذنها وسميت بحيرة وخليت مع امها والرابع انها الناقة كانت اذا
نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكر نحروا اذنها اى شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها
ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعنى لم يركبها قاله الزجاج فاما السايبة فهى
فاعلة بمعنى مفعولة وهى المسيبة كقولهم فى عيشة راضية اى مرضية وفى السايبة خمسة
اقوال احدها انها التى تسيب من الانعام للآلهة لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا
يجزون منها وبرا ولا يحملون عليها شيئا رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس والثانى ان الرجل
كان يسيب من ماله ما شاء فيأتى به الى حضرة الآلهة فيطعمون ابن السبيل من البانه ولحومه
الا النساء فلا يطعمون منه شيئا منه الا ان تموت فيشترك فيه الرجال والنساء رواه ابو
صالح عن ابن عباس وقال الشعبى كانوا يهدون للآلهة الابل والغنم ويتركونها عندهم الا يحلبونها
فلا يشربون منها الا الرجل فانه يشرب منها شيئا دون الرجال والنساء والثالث انها الناقة
اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها
الا ضيف او ولد او حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء ذكى الفراء والرابع انها
البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه مكان له ان يفعل
ذلك قاله ابن قتيبة قال الزجاج كان الرجل اذا نذر لشئ من هذا فان ناقتى
سايبة فكانت كالبحيرة فى انه لا ينتفع بها ولا تمنع من ماء ولا مرعى والخامس انه البعير
يلج عليه الحجة فيسيب ولا يستعمل شكرا لنجاتها حكاه الماوردى عن الشافعى وفى
الوصيلة خمسة اقوال احدها انها الشاة كانت اذا انتجت سبعة ابطن نظروا الى الرابع
فان كانت انثى لم يتنفع النساء منها بشئ الا ان تموت فيأكلها الرجال والنساء وان
كان ذكرا ذبح فأكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتتركه
مع اخيها فلا تذبح ومنافعها للرجال دون النساء فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء
فيها رواه ابو صالح عن ابن عباس وذهب نحوه ابن قتيبة فقال ان كان السابع ذكرا
ذبح فأكل الرجال والنساء وان كان انثى تركت فى الغنم وان كان ذكرا وانثى
قالوا وصلت اخاها فلم تذبح لمكانها وكانت لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما
على النساء الا ان تموت منها شئ فيأكله الرجال والنساء والثانى انها الناقة البكر تنتج
فى اول نتاج الابل بالانثى ثم تثنى بالانثى فكانوا يستبقونها لطواغيتهم ويدعونها الوصيلة
اى وصلت احديها بالاخرى ليس بينهما ذكر رواه الزهرى عن ابن المسيب والثالث انها الشاة

تنتج عشر

تنتج عشر اناث متتابعات ليس فيهن ذكر فحمت ابطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور
دون الاناث قاله ابن اسحاق والرابع انها الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا
ولدت فى سابعها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فحرمت مجرى السايبة قاله الفراء والخامس
انى الشاة كانت اذا ولدت انثى لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم قاله الزجاج وفى الحام ستة اقوال احدها
انه الفحل تنتج من صلبه عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لاصنامهم ولا
يحمل عليه قاله ابن مسعود وابن عباس واختاره ابو عبيدة والزجاج والثانى انه الفحل يولد
ولده فيقولون حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه ولا يجزون وبره ولا يمنعونه ماء ولا مرعى
رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس واختار الفراء وابن قتيبة والثالث الفحل يظهر من
صلبه عشر اناث من بناته وبنات بناته قاله عطاء والرابع انه الذى ينتج له سبع اناث
متتابعات قاله ابن زيد والخامس انه الذى اصلبه عشرة كلها يضرب فى الابل قاله ابو
عبيدة والسادس انه الفحل يضرب فى ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال قد حمى ظهره
ذكره الماوردى عن الشافعى قال الزجاج والذى ذكرناه فى البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام اثبت بالرواية عن اهل اللغة وقد اعلم الله عز وجل فى هذه الآية انه لم يحرم من هذه
الاشياء شيئا وان الذين كفروا افتروا على الله عز وجل قال مقاتل وافتراؤهم قولهم
ان الله حرمه وامرنا به وفى قوله تعالى واكثرهم لا يعقلون قولان احدهما واكثرهم
يعنى الاتباع لا يعقلون ان ذلك كذب على الله عز وجل وساد الذين حرموا قاله الشعبى
والثانى لا يعقلون ان هذا التحريم من الشيطان قاله قتادة قوله تعالى واذا قيل لهم
يعنى اذا قيل لهذا الاولاء المشركين الذين حرموا على انفسهم هذه الانعام تعالوا الى ما انزل
الله فى القرآن من تحليل ما حرمتم على انفسكم قالوا حسبنا اى يكفينا ما وجدنا عليه
آباءنا من الدين والمنهاج ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون
له أيتبعونهم فى خطاياهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فى سبب
نزولها قولان احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هجر وعليهم المنذر بن ساوى
يدعوهم الى الاسلام فاتى ابو فليح دوا الجزية فلما اتاه الكتاب عرضه على من عنده
من العرب واليهود والنصارى والمجوس فاخروا بالجزية وكرهوا الاسلام فكتبوا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل
الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية فلما قرأ عليهم الا الجزية قال منافقوا مكة عجبا لمحمد

ين عمر ان الله تعالى بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا وقد قبل من مجوس هجر واهل
الكتاب الجزية فهلا اكرههم على الاسلام وقد رد ها على اخوانهم العرب فشق
ذلك على المسلمين فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال متاتل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلما اسلم العرب طوعا
وكرها قبلها من مجوس هجر فطعن المنافقون في ذلك فنزلت هذه الاية والثاني
ان الرجل كان اذا اسلم قالوا سفهت اباك وضللتهم وكان ينبغي ان تنفر لهم
فنزلت هذه الاية قاله ابن زيد قال الزجاج ومعنى الاية انما امركم الله امر تعبد
ولا يوا خذكم بذنوب غيركم وهذه الاية لا توجب ترك الامر بالمعروف لان المؤمن
اذا تركه وهو مستطيع له فهو ضال وليس بمهتد وقال عثمان بن عفان لم ياتِ
تاويلها بعد وقال ابن مسعود تاويلها في آخر الزمان قولوا ما قبل منكم فاذا
غلبتم فعليكم انفسكم **قوله تعالى** لا يضركم من ضل قولان احدهما لا يضركم من ضل
بترك الامر بالمعروف اذا اهتديتم انتم للامر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله حذيفة بن
اليمان وابن المسيب والثاني لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا ادوا الجزية
قاله مجاهد وفي **قوله تعالى** فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه على الجزاء **فصل**
فعلى ما ذكرنا عن الزجاج في معنى الاية هي محكمة وقد ذهب قوم من المفسرين الى انها
منسوخة ولهم في ناسخها قولان احدهما انه اية السيف والثاني ان آخرها ناسخ
اوّلها روي عن ابي عبيدة انه قال ليس في القرآن آية جمعت الناسخ والمنسوخ
غير هذه وموضع المنسوخ منها الى قوله لا يضركم من ضل والناسخ قوله تعالى اذا اهتديتم
والهدى هاهنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله تعالى** يا ايها الذين شهادة
بينكم روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان تميم الداري وعدي بن بداء يختلفان
الى مكة فصحبهما رجل من قريش من بني سهم فمات بارض ليس بها احد من المسلمين
فاوصى اليهما بتركته فلما قدما دفعاها الى اهله وكتما جاما كان معه من فضة
وكان مخوصا بالذهب فقالا لم نر فيها النبي صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما
بالله ما كتما وخلا سبيلهما ثم ان الجام وجد عند قوم من اهل مكة فقالوا
ابتعناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام اولياء السهمي فاخذوا الجام و
حلف رجلان منهم بالله ان هذا جام صاحبنا وشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا فنزلت هذه الاية والتي بعدها قاله مقاتل واسم الميت بديل بن ابي مارية

مولا العاص بن وايل السهمي وكان تميم وعدي نصرانيين فاسلم وسات عدي نصرانيا فاما
التفسير فقال الفراء ليشهدكم اثنان اذا حضر احدكم الموت قال الزجاج المعنى شهادة اثنين
فتحذف شهادة ويقوم اثنان مقامها وقال ابن الانباري معنى الاية ليشهدكم ذو سفركم
اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان وفي هذه الشهادة ثلثة اقوال احدها انها
الشهادة على الوصية التي تثبت عند الحكم وهو قول عبد الله مسعود واي موسى وشريح
وابن ابي ليلى والاوزاعي والثوري والجمهور والثاني انها ايمان الوصي بالله اذا ارتاب الورثة بها
وهو قول مجاهد والثالث انها شهادة الوصية اي حضورها كقولك ما كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت حكى الله الوصي هاهنا اثنين تاكيدا واستدل ارباب هذا القول بقوله فيقسمان
بالله قالوا والشاهد تلزمه اذا حضور الموت فهو حضور اسبابه ومقدماته **قوله تعالى**
حين الوصية اي وقت الوصية وفي قوله منكم قولان احدهما من اهل دينكم وملتكم قاله ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح وابن سيرين والشعبي وهو قول اصحابنا
والثاني من عشيرتكم وقبيلتكم وهم مسلمون ايضا قال الحسن وعكرمة والزهري والسدي
قوله تعالى او اخران تقديره او شهادة آخر وفي قوله من غيركم قولان احدهما
من غير ملتكم ودينكم قاله ارباب القول الاول والثاني من غير عشيرتكم وقبيلتكم وهم
مسلمون ايضا قاله ارباب القول الثاني وفي اد قولان احدهما انها ليست للتخيير وانما
المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا منكم وبه قال ابن عباس وابن جبير والثاني انها
للتخيير ذكر الماوردي **فصل** والقائلون بان المراد بالاية شهادة مسلمين من
القبيلة او من غير القبيلة لا يشكل احكام هذه الاية واما القائلون بان المراد بقوله او
آخران من غيركم اهل الكتاب اذا اشهد واعلى الوصية في السفر فيها قولان احدهما انها
محكمة والعمل على هذا باق وهو قول ابن عباس وابن المسيب وابن جبير وابن سيرين
وقتادة والشعبي والثوري واحمد في آخرين والثاني انها منسوخة بقوله واشهدوا
ذوي عدل منكم وهو قول زيد بن اسلم وابي مجلز ابو حنيفة ومالك والشافعي قالوا واهل
الكفر ليس بعدل والاول اصح لان هذا موضع ضرورة كما يجوز في بعض الاماكن شهادة نساء
لا رجل معهن بالحيض والنفاس والاستهلال **قوله تعالى** ان انتم ضربتم هذا شرط متعلق
بالشهادة والمعنى ليشهدكم اثنان ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة
الموت فيه محذوف تقديره وقد استدتم الوصية اليهما ودفعتم اليهما مالكم تحبسونهما من بعد
الصلوة خطاب للورثة اذا ارتابوا وقال ابن عباس هذا من صلة قوله او آخران من غيركم اي

ای من الکفار فاما اذا کانا مسلمین فلا یمین علیهما وفی هذه الصلاة قولان احدهما
صلوة العصر رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال شریح وابن جبیر وابراهیم وقتادة والشعبی
والثانی من بعد صلاتهما فی دینهما حکاه السدی عن ابن عباس وقال به قال الزجاج کان الناس
یجیزون یحلفون بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وقال ابن قتیبة لانه وقت یعظمه
اهل الادیان **قوله تعالی** فیقسمان بالله فیحلفان ان ارتبتم ای شککتم یا اولیاء
المیت ومعنی الایة اذا قدم الموصی الیهما بترکة المتوفی فاتهمهما الورثة استحلفا بعد صلوة
العصر انهما لم یستوفا ولم یخونا فالشرط فی قولها ان ارتبتم متعلق بتحبسونهما کانه قال
ان ارتبتم حبستموهما فاستحلفتموهما فیحلفان بالله لا نشتری به ثمنا ای بیمیننا
وقیل بتحریف شهادتنا فالهاء عائدة علی المعنی ثمنا ای عرضا من الدنیا ولو کان ذا قربی ای
ولو کان المشهود له ذا قرابة منا وخص ذا القرابة القریب الی القریب والمعنی انجانی فی
شهادتنا احدا ولا نمیل مع ذی القربی فی قول الزور ولا نکتم شهادة الله انا اضیف
الیه لامره باقامتها ونهیه عن کتمانها وقرا سعید بن جبیر ولا نکتم شهادة بالتنوین
الله بقطع الهمزة وفتحها وکسر الهاء ساکنة النون للوصل وقرا سعید بن المسیب
وعکرمة شهادة بالتنوین والوصل منصوبة الهاء وقرا ابو عمران الجونی شهادة بالتنوین
واسکانها للوصل الله بقطع الهمزة وفتحها منقوصة الهاء وقرا الشعبی وابن السمیفع شهاده
بالتنوین واسکانها فی الوصل الله بقطع الهمزة ومدها وکسر الهاء وقرا ابو العالیة وعمرو بن
دینار مثله الا انهما نصبا الهاء واختلف العلماء لای معنی وجبت الیمین علی هاذین
الشاهدین علی ثلثة اقوال احدها لکونهما من غیر اهل الاسلام روی هذا المعنی عن ابی
موسی الاشعری والثانی لوصیة وقعت بخط المیت فقد ورثته بعض ما فیها رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث لان الورثة کانوا یقولون کان مال میتنا فاستحیوا الشاهدین
قاله الحسن ومجاهد **قوله تعالی** فان عثر علی انهما استحقا اثما قال المفسرون
لما نزلت الآیة الاولی دعی رسول الله صلی الله علیه وسلم عدیا وتمیما فاستحلفهما عند المنبر انهما
لم یخونا شیئا مما دفع الیهما فحلفا وخلی سبیلهما فظهر الاناء الذی کتماه فوقعوا اولیاء المیت
الی رسول الله فنزلت فان عثر علی انهما استحقا اثما ومعنی عثر اطلع ای ان عثر اهل
المیت او ولی امره علی ان الشاهدین اللذین هما آخران من غیرنا استحقا اثما بمثل
ما استحق الاولیان من خیانتهما فآخران یقومان مقامهما ای مقام هذین الخائنین من الذین
استحق علیهم الاولیان قرا ابن کثیر ونافع وابو عمرو وابن عامر والکسائی استحق بضم التاء الاولیان

علی التثنیة

علی التثنیة وفی **قوله تعالی** من الذین استحق علیهم قولان احدهما انهما الذمیان والثانی
الولیان فعلی الاول من بمعنی استحق علیهم اربعة اقوال احدها استحق علیهم الایصاء
قاله ابن الانباری والمعنی من القوم الذین استحق علیهم الایصاء استحقه الاولیان والثانی
بالمیت وکذلک قال الزجاج المعنی من الذین استحقت الوصیة او الایصاء علیهم والثانی
انه الظلم والمعنی من الذین استحق علیهم ظلم الاولیین فحذف الظلم واقام الاولیین
مقامه ذکره ابن القاسم ایضا والثالث انه الخروج مما قام به من الشهادة لظهور خیانتهما
والرابع انه الاثم والمعنی استحق منهم الاثم ونابت علی عن من کونها علی الناس یستوفون
منهم وقال الفراء علی بمعنی من کقوله علی ملک سلیمان ای فی ملکه ذکر القولین ابو علی
الفارسی وعلی هذه الاقوال مفعول استحق محذوف مقدر وعلی القول الثانی بمعنی استحق
علیهم قولان احدهما استحق منهم الاولیان وهذا اختیار ابن قتیبة والثانی حق علیهم الاثم
ذکره الزجاج فاما الاولیان فقال الاخفش اولیان اثنان احدهما الاوی والجمع الاولیون
ثم للمفسرین فیهما قولان احدهما انهما اولیاء المیت قاله الجمهور قال الزجاج الاولیان
فی قول اکثر البصریین یرتفعان علی البدل مما فی یقومان والمعنی فلیقم الاولیان
بالمیت مقام هذین الخائنین وقال ابو علی لا یخلو الاولیان ان یکونا ارتفعا علی
الابتداء ویکون خبرهما مبتدا کانه قال فآخران یقومان مقامهما الاولیان او یکونا بدلا
من الضمیر الذی فی یقومان والتقدیر فیقوم الاولیان والقول الثانی الاولیان هما الذمیان
والمعنی انهما الاولیان بالخیانة ذکره ابن الانباری فیکون المعنی من الذین استحق علیهم الاثم
وهما الاولیان بالخیانة وروی عن ابن کثیر وحفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء
الاولیان علی التثنیة والمعنی استحق علیهم الاولیان بالمیت وصیته التی اوصی بها فحذف المفعول
وقرا ابو بکر عن عاصم استحق برفع التاء وکسر الحاء الاولین بکسر اللام وفتح الواو علی
الجمع والتقدیر من الاولین الذین استحق فیهم الاثم ای جنی علیهم انهم کانوا اولین فی الذکر
الا تری انه قد تقدم ذوا عدل منکم علی قوله او آخران من غیرکم وروی الحلبی عن عبد
الوارث الاولین بفتح الواو وتشدیدها وفتح اللام وسکون الیاء وکسر النون وهی تثنیة
اولی وقرا الحسن البصری استحق بفتح التاء والحاء الاولان تثنیة اول علی بدل من قوله فآخران
وقال ابن قتیبة اشبه الاقوال بالایة ان الله تعالی اراد ان یحوطنا کیف نشهد بالوصیة
عند حضور الموت فقال ذوا عدل منکم ای عدلان من المسلمین وعلم ان من الناس من یسافر فیصیبه
فی سفره اهل الکتاب دون المسلمین وینزل القریة التی لا یسکنها غیرهم ویحضره الموت فلا یجد من یشهده

من المسلمين فقال او آخران من غيركم اي من غير اهل دينكم فالذميان في السفر خاصة
اذا لم يوجد غيرهما تحبسونهما من بعد صلاة العصر ان ارتبتم من شهادتهما وخشيتم
ان يكونا قد خانا او بدلا فاذا حلفا مضت شهادتهما فان عثر اي ظهر على انهما استحقا
اثما اي خشا في اليمين بكذب او خيانة فآخران اي قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة
الميت الذين استحق منهم الاوليان وعليهم بمعنى منهم فيحلفان بالله لقد ظهرنا
على خيانة الذميين وكذبهما وما اعتدينا عليهما بشهادتنا اصح الكفرهما ايماننا
فيرجع على الذميين بما اختانا وينقض ما مضى من الحكم بشهادتهما ذلك وقال غيره لشهادتنا
وتنا اي ليميننا احق وسميت اليمين شهادة لانها كالشهادة على ما تحلف عليه انه
كذلك قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي
وداعة السهميان فحلف بالله ودفع الاناء اليهما والى اوليائهما الميت قوله تعالى ذلك
ادنى اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اقرب الى ان يأتوا اهل الذمة بالشهادة على
وجهها اي على ما كانت واقرب الى ان خافوا ان ترد ايمان اولياء الميت بعد ايمانهم
فيحلفون على خيانتهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا ذلك واتقوا
الله ان تحلفوا كاذبين او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة قوله تعالى يوم يجمع
الله الرسل قال الزجاج نصب يوم محمول على قوله واتقوا الله واتقوا يوم جمعه للرسل
ومعنى مسألة الله للرسل توبيخ الذين ارسل اليهم فاما قول الرسل لا علم لنا ففيه ستة اقوال
احدها انهم طاشت عقولهم حين زفرت جهنم فقالوا لا علم لنا ثم تردّ اليهم عقولهم
فيتطلعون بحجتهم رواه ابو الضحى عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد والسدي
والثاني ان المعنى لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث ان المراد بقولهم ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم واحدثوا فيقولون لا علم لنا
قاله ابن جرير وفيه بعد والرابع ان المعنى لا علم لنا مع علمك لانك تعلم الغيب ذكره الزجاج
والخامس ان المعنى لا علم لنا كعلمك اذ كنت تعلم ما اظهرنا القوم وما اضمر ونحن نعلم
ما اظهروا ولا نعلم ما اضمروا فعلمك فينا انفذ من علمنا هذا اختيار ابن الانباري
والسادس لا علم لنا بجميع افعالهم اذ كنا نعلم بعضها وفقت حياتنا ولا نعلم ما كان
بعد وفاتنا وانما يستحق الجزاء بما تقع به الخاتمة حكاه ابن الانباري قال
المفسرون اذا ردّ الانبياء العلم الى الله ايلتبس الامر وعلمت ان ماتته في الدنيا
كان غير غائب عنه وان الكل لا يخرج عن قبضته قوله تعالى علام الغيوب

قال الخطابي

قال الخطابي العلام بمنزلة العليم وبناء فعال بناء التكثير فاما الغيوب فجمع غيب
وهو ما غاب عنك قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى قال ابن عباس معناه واذ يقول
قوله تعالى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك تذكير النعم فايدان احداهما اسماع
الامم ما خصه به من الكرامة والثانية تأكيد حجته على جاحده ومن نعمه على من علم انه
اصطفاها وطهرها واتاها ابرز فيها من غير سبب وقال الحسن المراد بذكر
النعمة الشكر فاما النعمة فلفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فان قيل لم قال هاهنا
فينتج بنهما وفي آل عمران فيه فالجواب انه جاز ان يكون ذكر الطير على معنى الجميع وانث
على معنى الجماعة وجاز ان يكون فيه للطير وفيها للهيئة ذكر ابو العلاء قوله تعالى
ان هذا الا سحر مبين قرأ ابن كثير وعاصم هاهنا وفي هود الا سحر مبين وقرأ في يونس
لساحر مبين بالف وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر الاربعة سحر بغير الف فمن قرأ سحر
اشار الى ما جاء به ومن قرأ ساحر اشار الى الشخص وفي الوحي الى الحواريين قولان
احدهما انه بمعنى الالهام قاله الفراء وقال السدي قذف في قلوبهم والثاني انه بمعنى
الامر فتقديره امرت الحواريين والى صلة قاله ابو عبيدة قوله تعالى واشهد
قولان احدهما انهم يعنون الله تعالى والثاني عيسى عليه السلام قوله تعالى باننا مسلمون
اي مخلصون للعبادة والتوحيد وقد سبق شرح ما اشتملت عليه هاهنا فيما تقدم قوله تعالى
هل يستطيع ربك قال الزجاج اي هل تقدر ان تسأل ربك قال ابن الانباري
ولا يجوز لاحد ان يتوهم ان الحواريين شكوا في قدرة الله وانما هذا كما يقول الانسان
لصاحبه هل تستطيع ان تقوم معي وهو يعلم انه مستطيع ولكنه يريد هل يسهل
عليك وقال ابو علي المعنى هل يفعل ذلك بمسألتك اياه وزعم بعضهم انهم قالوا
ذلك قبل استحكام ايمانهم ومعرفتهم فردّ عليهم عيسى بقوله اتقوا الله اي ان
تنسبوه الى عجز والاول اصح فاما المائدة فقال اللغويون المائدة كل ما كان
مرفوعا عليه من الاخونة فطعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة والكأس كل اناء فيه
شراب فاذا لم يكن فيه شراب فليس بكأس ذكره الزجاج قال الفراء وسمعت
بعض العرب يقول للطبق الذي يهدي عليه الهدية هو المهدي مقصورا ما دامت
عليه الهدية فاذا كان فارغا رجع الى اسمه ان كان طبقا او اخوانا او غير ذلك وذكر
الزجاج عن ابي عبيدة ان لفظها فاعلة وهي في المعنى مفعولة مثل عيشة راضية
قال ابو عبيدة وهي من العطاء والممتاد المفتعل المطلوب منه العطاء قال

قال الشاعر اي امير المؤمنين الممتاد وما دا زيد عمرا اذا اعطاه قال
الزجاج والاصل عندي في مايدة انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما
عليها وقال ابن قتيبة المايدة الطعام من ماد يميد اذا تمايل كانها تميد الاكلين
اي تطعمهم او تكون فاعلة بمعنى مفعول بها اي يميد بها الاكلون قوله تعالى اتقوا
الله ان كنتم مؤمنين فيه ثلثة اقوال احدها اتقوه ان تسالوه البلاء لانها ان نزلت
وكذبتم عذبتم قاله مقاتل والثاني ان تسالوه مالم تسئلوه الامم قبلكم ذكر ابو عبيد
والثالث ان تشكوا في قدرته قوله تعالى قالوا نريد ان ناكل منها هذا اعتذار
منهم بينوا به سبب سوالهم حين نهوا عنه وفي ارادتهم للاكل منها ثلثة اقوال احدها انهم
ارادوا ذلك للحاجة وشدة الجوع قاله ابن عباس والثاني ليزدادوا ايمانا ذكره
ابن الانباري والثالث للتبرك بها ذكره الماوردي وفي قوله تعالى وتطمئن
قلوبنا ثلثة اقوال احدها تطمئن الى ان الله قد بعثك الينا نبيا والثاني الى ان
الله قد اختارنا اعوانا لك والثالث ان الله قد اجاب سوالنا وقال ابن عباس
قالوا لعيسى بعد لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم لا تسالونه شيئا الا اعطاكم فصاموا
ثم سالوا المايدة فمعنى ونعلم ان قد صدقتنا في انا اذا صمنا ثلثين يوما لم نسال
الله شيئا الا اعطانا وفي هذا العلم قولان احدهما انه علم محدث لهم لم يكن وهو
قول من قال كان سوالهم قبل استحكام معرفتهم والثاني انه زيادة علم الى علم
ويقين الى يقين وهو قول من قال كان سوالهم بعد معرفتهم وقرا الاعمش وتعلم
بالتاء والمعنى وتعلم القلوب ان قد صدقتنا وفي قوله تعالى من الشاهدين اربعة
اقوال احدها من الشاهدين لله بالقدرة ولك بالنبوة والثاني عند بني اسرائيل اذا
رجعنا اليهم وذلك انهم كانوا مع عيسى في البرية عند هذا السوال والثالث من
الشاهدين عند من ياتي من قومنا بما شاهدنا من الايات الدالة على انك نبي والرابع
من الشاهدين لك عند الله باداء ما بعثتك به قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا وقرا ابن محيصن وابن السميفع والجحدري لاولانا واخرانا برفع الهمزة
وتخفيف الواو والمعنى تكون اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا
قاله قتادة وقال السدي وقال كعب انزلت عليهم يوم الاحد فاتخذوه عيدا وقال
ابن قتيبة عيدا اي مجمعا قال الخليل يقال احد العيد كل يوم يجمع كانهم عادوا
اليه وقال ابن الانباري سمي عيدا للعود من الترح الى الفرح قوله تعالى وآية منك

اي علامة

اي علامة تدل على توحيد وصحة نبيك وقرا ابن السميفع وابن محيصن والضحاك
وانه منك بفتح الهمزة وبغير مشددة وفي قوله تعالى وارزقنا قولان احدهما
ارزقنا ذكرك من عندك والثاني ارزقنا الشكر على ما انعمت به من اجابتك لنا
قوله تعالى قال الله اني منزلها عليكم قرا نافع وعاصم وابن عامر منزلها
بالتشديد وقرا الباقون خفيفة وهذا وعد باجابة سوال عيسى واختلف العلماء
هل نزلت ام لا على قولين احدهما انها نزلت قاله الجمهور وفروى وهب بن منبه عن
ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال لما راى عيسى انهم قد جدوا في طلبها لبس
جبة من شعر ثم توضا واغتسل وصف قدميه في محرابه استوتا والصق الكعب
بالكعب وحاذ الاصابع بالاصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وطاطا راسه
خضوعا ثم ارسل عينيه بالبكاء فما زالت تسيل دموعه على خده وتقطر من اطراف
لحيته حتى ابتلت الارض حوله ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم ربنا انزل علينا
مايدة من السماء فبينما عيسى كذلك هبطت عليه مايدة من السماء سفرة حمراء بين
غمامتين غمامة من تحتها وغمامة من فوقها وعيسى يبكي ويتضرع ويقول الهي اجعلها
سلامة ولا تجعلها فتنة حتى استقرت بين يديه والحواريون حوله فما قبل هو واصحابه حتى
قعدوا حولها واذا عليها منديل مغطى فقال عيسى ايكم اوثق بنفسه واقل بلاء عند ربه
فليا خذ هذا المنديل وليكشف لنا عن هذه الاية قالوا يا روح الله انت اولانا بذلك
فاكشف عنها فاستانف وضوءه جديدا وصلى ركعتين وسال ربه ان ياذن له بالكشف
عنها ثم قعد اليها وتناول المنديل فاذا عليها سمكة مشوية ليس فيها شوك حولها من
كل البقل ما خلا الكراث وعند راسها الخل وعند ذنبها الملح حولها خمسة ارغفة
على رغيف ثمن على رغيف خمس رمانات فقال شمعون وانس الحواريين يا روح الله امن طعام
الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى سبحان الله اما تستحيون مما اخوفني عليكم قال
شمعون لا والله بني اسرائيل ما اردت بهذا سوءا قال عيسى ليس مما يرون عليها من طعام
الدنيا ولا من طعام الجنة انما هو شيء ابتدعه فقال له كن فكان اسرع من طرفة عين
فقال الحواريون يا روح الله انا نريد ان تررينا في هذه الاية اية فقال سبحان الله
اما اكتفيتم بهذه الاية ثم اقبل على السمكة فقال عودي باذن الله حية طرية فعادت
تضطرب على المايدة ثم قال عودي كما كنت فعادت فقال يا روح الله كن انت اول
من ياكل منها فقال معاذ الله ان ياكل منها من سالها فلما راوا امتناعه خافوا ان يكون

نزولها عقوبة فلما راى عيسى ذلك دعى لها الفقراء والزمنى واليتامى فقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكون مهنأها لكم والعقوبة على غيركم فاكل منها الف وسبعمائة انسان يصدرون عنها شبعا وهى كهيئتها حين نزلت فضج كل مريض واستغنى كل فقير اكل منها ثم نزلت بعد ذلك عليهم فازدحموا عليها فجعلها عيسى نوبا بينهم فكانت تنزل عليهم اربعين يوما تنزل يوما وتغيب يوما وكانت تنزل عند ارتفاع الضحى فياكلون منها اذا قالوا ارتفعت الى السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض قال قتادة تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا وقالت غيره نزلت في يوم الاحد مرتين وقيل نزلت غدوة وعشية يوم الاحد فلذلك جعلوه عيدا وفي الذي كان على المائدة ثمانية اقوال احدها انه خبز ولحم رويه عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت المائدة من السماء خبزا ولحما والثاني انها سمكة مشوية وخمسة ارغفة وتمر وزيتون وخل وقد ذكرنا عن سلمان والثالث تمر من ثمار الجنة قاله عمار بن ياسر وقال قتادة ثمر من ثمار الجنة وطعام من طعامها والرابع خبز وسمك رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وابو عبد الرحمن السلمي والخامس قصعة من ثريد رواه الضحاك عن ابن عباس والسادس انه انزل عليها كل شيء الا اللحم قاله سعيد بن جبير والسابع سمكة ينبع لها طعم كل شيء من الطعام قاله عطية العوفي والثامن خبزا ارز ويقبل قاله ابن السايب والقول الثاني انها لم تنزل رويه قتادة عن الحسن ان المائدة لم تنزل لانه لما قال الله تعالى فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها ورويه ابن ابي نجيح عن مجاهد قالت نزلت مايدة عليها الوان من طعام فعرضها عليهم واخبرهم انه العذاب ان كفروا فابوها فلم تنزل ورويه ليث عن مجاهد قال هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه ليتفاهم عن مسئلة الايات لانبيائه ولم ينزل عليهم شيء والاول اصح قوله تعالى فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزال المائدة وفي العذاب المذكور قولان احدهما انه المسخ والثاني جنس من العذاب لم يعذب به احدا سواهم قال الزجاج ويجوز ان يعجل له الدنيا ويجوز ان يكون في الاخرة وفي العالمين قولان احدهما انه عام والثاني عالمو زمانهم وقد ذكر المفسرون ان جماعة من اصحاب المائدة مسخوا وفي سبب قردة وخنازير رواه عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان عيسى حقن بالمائدة العقراء فتكلم الاغنياء

بالقبيح

بالقبيح من القول وشككوا الناس فيها وارتابوا فلما امسى المرتابون فيها واخذوا مضاجعهم مسخهم الله خنازير قاله سلمان الفارسي والثالث ان الذين شاهدوا المائدة رجعوا الى قومهم فاخبروهم فضحك منهم من لم يشهده فقالوا انما سحر اعينكم واخذ بقلوبكم فمن اراد الله به خيرا اثبت على بصيرته ومن اراد به فتنة رجع الى كفره فلعنهم عيسى واصبحوا خنازير فمكثوا ثلثة ايام هلكوا قاله ابن عباس **قوله تعالى** واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انه ذهب هذا القول قولان احدهما انه يقول له يوم القيامة قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والثاني انه قال له حين رفعه اليه قاله السدي والاول اصح وزاد قلته اقول احدها انها زايدة والمعنى وقال الله قاله ابو عبيدة والثاني انها على اصلها والمعنى واذ يقول الله قاله ابن قتيبة والثالث انها بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا والمعنى اذا فزعوا **قال ابو الفتح** ثم جزاك الله عني اذ جزا جنات عدن السموات العلى ولفظ الآية لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى قال ابو عبيدة وانما قال المهين لانهم اذا اشركوا فعلى ذكر مع فعل انث ذكروها فان قيل فالنصارى لم يتخذوا مريم الها فكيف قال تعالى ذلك فيهم فالجواب انهم لما قالوا لم تلد بشرا وانما ولدت الهالزمهم ان يقولوا انها من حيث البعضية بمثابة ولدته فصاروا بمثابة من قال **قوله تعالى** قال سبحانك اي براءة لك من السوء ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لست استحق العبادة فادعوا الناس اليها وروى عطاء ابن السايب عن ميسرة قال لما قال الله تعالى لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله دعد كل مفصل منه حتى وقع مخافة ان يكون قد قال ومال الى اقل ولكنه ان كنت قلته فقد علمته فان قيل ما الحكمة في سؤال الله تعالى له عن ذلك وهو يعلم انه ما قاله فالجواب انه ثبتت للحجة على قومه واكذاب لهم في ادعائهم عليه انه امرهم بذلك ولانه اقرار من عيسى بالعجزة عن قوله ولا اعلم ما في نفسك وبالعبودية في قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم **قوله تعالى** تعلم ما في نفسي قال الزجاج تعلم ما اضمره ولا اعلم ما عندك علمه والتاويل ما اعلم وانا لا اعلم ما تعلم **قوله تعالى** ان اعبدوا الله ربي قال مقاتل واحدوه **قوله تعالى** وكنت عليهم شهيدا اي على ما يفعلون ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتني فيه قولان احدهما بالرفع الى السماء والثاني بالموت عند انتهاء الاجل والترغيب مشروح في سورة النساء والشهيد في ال عمران **قوله تعالى** ان تعذبهم فانهم عبادك قال الحسن وابو العالية

ان تعذبهم فبأنهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم وقال الزجاج
علم عيسى ان منهم من آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم
اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك وانت العادل فيهم لانك قد اوضحت
لهم الحق وكفروا وان تغفر لهم اي وان تغفر لهم ممن اقلع منهم ولمن فذلك تفضل
منك لانه قد كان لك ان لا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم وانت العزيز الذي لا يمتنع
عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك وقال ابن الانباري معنى الكلام لا ينبغي
لاحد ان يعترض عليك فان عذبتهم فلا اعتراض عليك وان غفرت لهم وانت
فاعلا اذ ماتوا على الكفر فلا اعتراض عليك وقال غيره العفو لا ينقص عزك ولا يخرج
من حكمك وقد روي ابو ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بآية
يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قوله تعالى قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ الجمهور برفع
اليوم وقرأ نافع بنصبه على الظرف قال الزجاج المعنى قال الله تعالى هذا العيس
يوم ينفع الصادقين صدقهم ويجوز ان يكون على معنى قال الله تعالى هذا الذي
كنا نقص في يوم ينفع الصادقين صدقهم والمراد باليوم يوم القيامة وانما خص
نفع الصدق به لانه يوم الجزاء وهو في هذا الصدق قولان احدهما انه صدقهم في
الدنيا ينفعهم في الاخرة والثاني صدقهم في الاخرة ينفعهم هناك وفي هذه
الاية تصديق لعيسى فيما قال **قوله تعالى** رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا
عنه بثوابه وفي **قوله تعالى** لله ملك السموات والارض تنبيه على عبودية عيسى
وتحريض على تعليق الامال بالله وحده لله والله اعلم واحكم

آخر تفسير المائدة من كتاب زاد المسير في علم التفسير
يتلوه ان شاء الله تعالى تفسير سورة الانعام
كمل الراجي عفو ربه وغفرانه حسن بن علي بن محمد بن علي بكل
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmi : Turhan Valide
Yeni Kayıt No. : 18
Eski Kayıt No. : 297
Tasnif No.